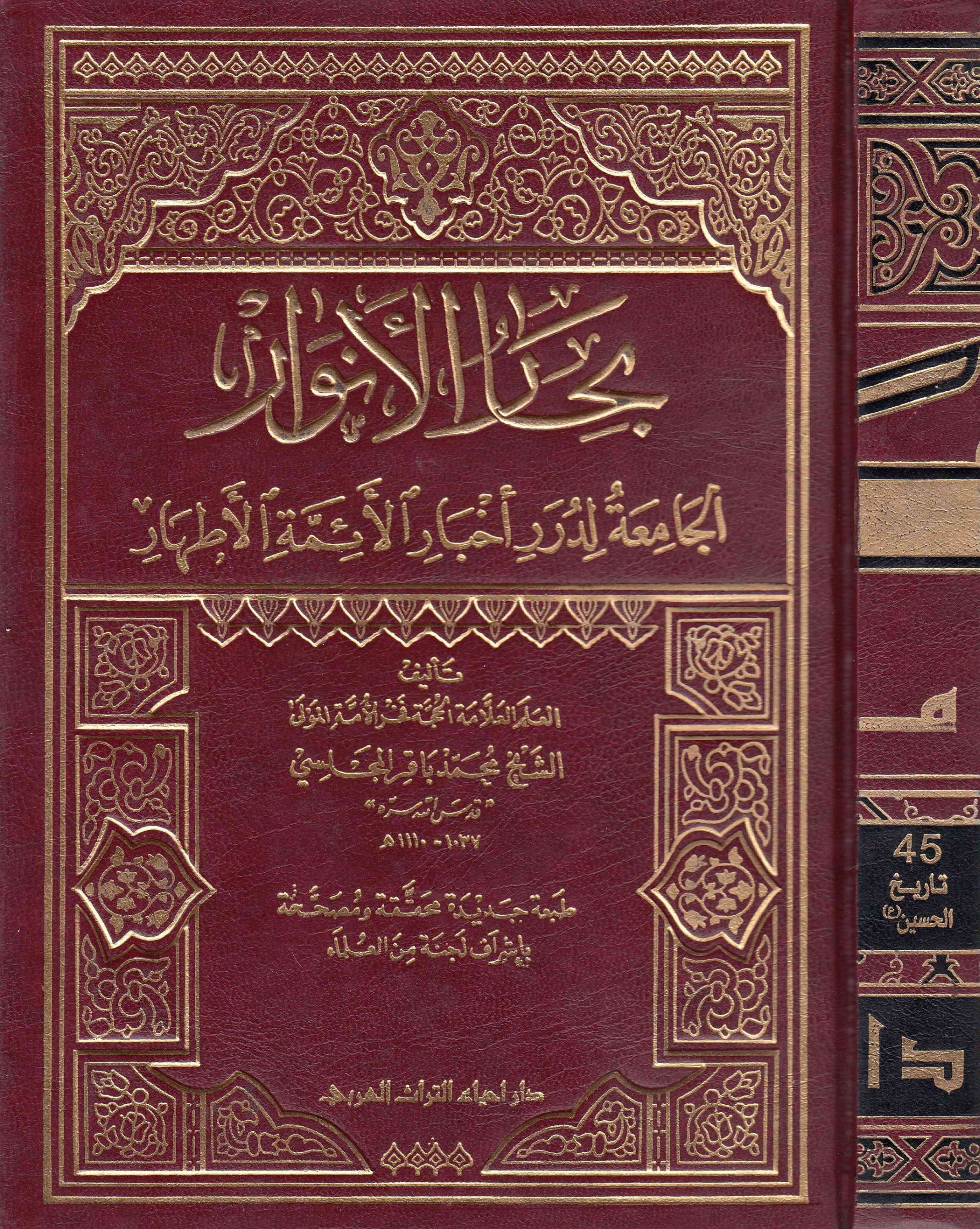

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"
١٠٣٧ - ١١١٠هـ
طبعة جديدة محققة ومصححة
بإشراف لجنة من العلماء
دار احياء التراث العربي
45
تاريخ
الحسين (ع)


بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

" قدس الله سره "

الجزء الخامس والأربعون



دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة

بسم الله الرحمن الرحيم

[بقية الباب ٣٧]

[سائر ماجرى عليه بعد بيعة الناس]

[ليزيد بن معاوية إلى شهادته صلوات الله عليه]

فلمّا كان الغداة أمر الحسين عليه السلام بفسطاطه فضُرب و أمر بجفنة فيها مسك كثير فجعل فيها نورة ، ثمّ دخل ليطلي فروي أنّ بُرير بن خُضير الهمدانيّ وعبدالرّحمن بن عبد ربّه الأنصاريّ وقفا على باب الفسطاط ليطليا بعده ، فجعل بُرير يضاحك عبدالرّحمن فقال له عبدالرّحمن: يا برير أتضحك ؟ ما هذه ساعة باطل ، فقال برير : لقد علم قومي أنّني ماأحببت الباطل كهلاً ولا شابّاً ، وإنّما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه ، فوالله ما هو إلاّ أن نلقى هؤلاء القوم بأسيافنا نعالجهم ساعة ثمّ نعانق الحور العين (١) .

رجعنا إلى رواية المفيد قال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : إنّي جالس في تلك اللّيلة الّتي قُتل أبي في صبيحتها وعندي عمّتي زينب تمرّضني (٢) إذا اعتزل أبي في خباء له ، و عنده فلان (٣) مولى أبي‌ذرّ الغفاريّ وهو يعالج سيفه ويصلحه

---

(١) كتاب الملهوف ص ٨٤ .

(٢) يقال : مرضه ـ من باب التفعيل ـ اذا أحسن القيام عليه في مرضه و تكفل بمداواته ، قال في اللسان : جاءت فعلت هنا للسلب و ان كانت في أكثر الامر انما تكون للاثبات .

(٣) جون . خ ل . و في المصدر : جوين .

و أبي يقول :

يا دهر اُفّ لك من خليل كم لك بالاشراق و الأصيل
من صاحب و طالب قتيل و الدّهر لا يقنع بالبديل
و إنّما الأمر إلى الجليل و كلّ حيّ سالك سبيلي

فأعادها مرّتين ، أوثلاثاًحتّى فهمتها وعلمت ماأراد فخنقتني العبرة ، فرددتها ولزمت السكوت ، و علمت أنّ البلاء قد نزل ، وأمّا عمّتي فلمّا سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقّة والجزع ، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها وهي حاسرة حتّى انتهت إليه ، وقالت : واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة ، اليوم ماتت اُمّي فاطمة ، وأبي عليّ وأخي الحسن يا خليفة الماضي ، وثمال الباقي ، فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال لها : يا اُخته لايذهبنّ حلمك الشّيطان ! وترقرقت عيناه بالدّموع ، و قال : لوترك القطا [ليلاً] لنام (١) فقالت : يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً ؟ (٢) فذلك أقرح لقلبي و أشدّ على نفسي ، ثمّ لطمت وجهها ، و هوت إلى جيبها وشقّته و خرّت مغشيّة عليها .

فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ على وجهها الماء وقال لها : يا اُختاه اتّقي الله وتعزّي بعزاء الله ، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون ، وأهل السماء لايبقون ، وأنّ

---

(١) القطا : جمع قطاة وهى طائر فى حجم الحمام صوته قطاقطا وهذا مثل . قال الميدانى : نزل عمروبن مامة على قوم من مراد ، فطرقوه ليلا فأثاروا القطا من أماكنها فرأتها امرأته طائرة ، فنبهت المرأة زوجها فقال : انما هى القطا ، فقالت: لوترك القطا ليلا لنام . يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته ، و قيل غير ذلك . راجع مجمع الامثال ج ٢ ص ١٧٤ تحت الرقم ٢٢٣١ .

(٢) لا أرى لذكر الاغتصاب وجهاً والظاهر أنه تصحيف والصحيح : « أفتحتسب نفسك احتساباً » . يقال : احتسب ولداً له : اذ امات ولده كبيراً ، ومثله احتسب نفسه : اذاعدها شهيدا فى ذات الله ، و قد مر فى ص ١٣٨ من ج ٤٤ كلام الحسن بن على عليهما السلام «اللهم انى احتسب نفسى عندك» فراجع .

كلّ شيء هالك إلاّ وجه الله تعالى ، الّذي خلق الخلق بقدرته ، و يبعث الخلق و يعودون وهو فرد وحده ، وأبي خير منّي وأمّي خير منّي وأخي خير منّي ولي ولكلّ مسلم برسول الله اُسوة ، فعزّاها بهذا و نحوه ، و قال لها : يا اُختاه إنّي أقسمت عليك فأبرّي قسمي لا تشقّي عليّ جيباً ، ولاتخمشي عليّ وجهاً ، ولاتدّعي عليّ بالويل والثبور إذا أناهلكت ، ثمّ جاء بها حتّى أجلسها عندي .

ثمّ خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرن بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، و أن يكونوا بين البيوت فيقبلوا القوم في وجه واحد والبيوت من ورائهم ، وعن أيمانهم ، وعن شمائلهم قدحفّت بهم ، إلاّ الوجه الّذي يأتيهم منه عدوّهم ، ورجع عليه السلام إلى مكانه فقام ليلته كلّها يصلّي و يستغفر و يدعو ويتضرّع ، وقام أصحابه كذلك يصلّون ويدعون ويستغفرون (١) .

وقال في المناقب : فلمّا كان وقت السحر خفق الحسين برأسه خفقة ثمّ استيقظ فقال : أتعلمون مارأيت في منامي الساعة ؟ فقالوا : وماالّذي رأيت ياابن رسول الله ؟ فقال : رأيت كأنّ كلاباً قد شدّت عليّ لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدّها عليّ وأظنّ أنّ الّذي يتولّى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم ، ثمّ إنّي رأيت بعد ذلك جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله و معه جماعة من أصحابه و هو يقول لي : يا بنيّ أنت شهيد آل محمّد ، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى فليكن إفطارك عندي اللّيلة عجّل ولاتؤخّر ! فهذا ملك قدنزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء ، فهذا ما رأيت و قد أزف الأمر (٢) و اقترب الرّحيل من هذه الدّنيا لا شكّ في ذلك .

وقال المفيد : قال الضحّاك بن عبدالله : ومرّت بنا خيل لابن سعد تحرسنا وإنّ حسيناً عليه السلام ليقرأ « فلا تحسبنّ الّذين كفروا أنّما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ، ماكان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه

---

(١) كتاب الارشاد ص ٢١٥ و ٢١٦ .

(٢) في الاصل : وقد أنف الامر ، وأظنه تصحيفاً .

حتّى يميز الخبيث من الطيّب » (١) فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له : عبدالله ابن سمير ، وكان مضحاكاً وكان شجاعاً بطلاً فارساً شريفاً فاتكاً فقال : نحن وربّ الطيّبون ميّزنا بكم، فقال له بُرير بن الخُضير: يا فاسق أنت يجعلك الله من الطيّبين ؟ قال له : من أنت ويلك ، قال : أنا برير بن الخضير فتسابّا .

وأصبح الحسين فعبّأ أصحابه بعد صلاة الغداة ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً ، وقال محمّد بن أبي طالب : و في رواية اُخرى اثنان وثمانون راجلاً وقال السيّد : روي عن الباقر عليه السلام أنّهم كانوا خمسة و أربعين فارساً ومائة راجل وكذا قال ابن نما ؛ وقال المفيد : فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه ، وحبيب ابن مظاهر في ميسرة أصحابه ، و أعطى رايته العبّاس أخاه ، و جعلوا البيوت في ظهورهم و أمر بحطب و قصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك ، وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم .

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة ، وقيل يوم السبت فعبّأ أصحابه ، و خرج فيمن معه من الناس نحو الحسين ، و كان على ميمنته عمرو بن الحجّاج ، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عروة بن قيس ، وعلى الرّجّالة شبث بن ربعيّ وأعطى الراية دُريداً مولاه، وقال محمّد بن أبي طالب: وكانوا نيّفاً على اثنين وعشرين ألفاً ، و في رواية عن الصادق عليه السلام ثلاثين ألفاً .

قال المفيد : و روي عن عليّ بن الحسين أنّه قال : لمّا أصبحت الخيل تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه و قال : اللّهمّ أنت ثقتي في كلّ كرب ، و رجائي في كلّ شدّة ، و أنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة و عدّة ، كم من كرب يضعف عنه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصّديق، ويشمت [فيه] العدوّ، أنزلته بك وشكوته إليك رغبة منّي إليك عمّن سواك، ففرّجته و كشفته ، فأنت وليّ كلّ نعمة وصاحب كلّ حسنة ، ومنتهى كلّ رغبة .

قال : فأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين ، فيرون الخندق في ظهورهم

(١) آل‌عمران : ١٧٨ و ١٧٩ .

والنار تضطرم في الحطب والقصب الّذي كان اُلقي فيه ، فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلا صوته : يا حسين أتعجّلت بالنار قبل يوم القيامة ؟ فقال الحسين عليه السلام : من هذا كأنّه شمر بن ذي الجوشن ؟ فقالوا : نعم ، فقال له : يا بن راعية المعزى أنت أولى بها صليّاً ، ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك ، فقال له : دعني حتّى أرميه فانّ الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبّارين ، وقد أمكن الله منه ، فقال له الحسين عليه السلام : لا ترمه فانّي أكره أن أبدءهم بقتال (١) .

وقال محمّد بن أبي طالب : وركب أصحاب عمر بن سعد ، فقُرِّب إلى الحسين فرسه فاستوى عليه ، و تقدَّم نحو القوم في نفر من أصحابه ، و بين يديه بُرير بن خُضير فقال له الحسين عليه السلام : كلّم القوم ، فتقدَّم برير فقال : يا قوم اتّقوا الله فانَّ ثقل محمّد قد أصبح بين أظهركم ، هؤلاء ذرّيّته وعترته وبناته وحرمه ، فهاتوا ما عندكم وما الّذي تريدون أن تصنعوه بهم ؟ فقالوا : نريد أن نمكّن منهم الأمير ابن زياد ، فيرى رأيه فيهم ، فقال لهم برير : أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الّذي جاؤا منه ؟ ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم و عهودكم الّتي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها ، ياويلكم أدعوتم أهل بيت نبيّكم ، وزعمتم أنّكم تقتلون أنفسكم دونهم ، حتّى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد ، وحلّأتموهم عن ماء الفرات بئس ما خلّفتم نبيّكم في ذرّيّته ، مالكم لا سقاكم الله يوم القيامة ، فبئس القوم أنتم .

فقال له نفر منهم : يا هذا ما ندري ما تقول ؟ فقال برير : الحمد لله الّذي زادني فيكم بصيرة اللّهمَّ إنّي أبرء إليك من فعال هؤلاء القوم اللّهمَّ ألق بأسهم بينهم ، حتّى يلقوك و أنت عليهم غضبان ، فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع برير إلى ورائه .

وتقدَّم الحسين عليه السلام حتّى وقف بازاء القوم ، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنّهم السيل ، و نظر إلى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة فقال : الحمد لله الّذي خلق الدُّنيا فجعلها دار فناء وزوال ، متصرِّفة بأهلها حالاً بعد حال ، فالمغرور من غرَّته

---

(١) ارشاد المفيد ص ٢١٧ .

و الشقيّ من فتنته ، فلا تغرّنّكم هذه الدّنيا ، فانّها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيّب طمع من طمع فيها ، وأراكم قداجتمعتم على أمرقد أسخطتم الله فيه عليكم و أعرض بوجهه الكريم عنكم ، وأحلّ بكم نقمته ، و جنّبكم رحمته ، فنعم الربّ ربّنا ، و بئس العبيد أنتم! أقررتم بالطاعة ، وآمنتم بالرسول محمّد صلى الله عليه وآله ثمّ إنّكم زحفتم إلى ذرّيّته وعترته تريدون قتلهم ، لقد استحوذ عليكم الشيطان ، فأنساكم ذكر الله العظيم ، فتبّاً لكم و لما تريدون ، إنّا لله و إنّا إليه راجعون ، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبُعداً للقوم الظالمين .

فقال عمر: ويلكم كلّموه فانّه ابن أبيه ، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر، فكلّموه فتقدّم شمر لعنه الله فقال : يا حسين ماهذا الّذي تقول ؟ أفهمنا حتّى نفهم ، فقال : أقول: اتّقوا الله ربّكم ولا تقتلوني ، فانّه لايحلّ لكم قتلي ، ولاانتهاك حرمتي ، فانّي ابن بنت نبيّكم وجدّتي خديجة زوجة نبيّكم ولعلّه قد بلغكم قول نبيّكم: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ـ إلى آخر ماسيأتي برواية المفيد.

وقال المفيد : ودعا الحسين عليه السلام براحلته فركبها ونادى بأعلاصوته : ياأهل العراق ـ وجلّهم يسمعون ـ فقال : أيّها الناس اسمعوا قولي ولاتعجلوا حتّى أعظكم بما يحقّ لكم عليّ ، وحتّى أعذر عليكم، فان أعطيتموني النصف ، كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم «فاجمعوا رأيكم ثمّ لايكن أمركم عليكم غمّة ثمّ اقضوا إليّ ولا تنظرون إنّ وليّي الله الّذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين».

ثمّ حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله ، وصلّى على النبيّ وعلى ملائكته وعلى أنبيائه، فلم يسمع متكلّم قطّ قبله ولابعده أبلغ منه في منطق .

ثمّ قال : أمّا بعد فانسبوني فانظروا من أنا ، ثمّ راجعوا أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي و انتهاك حرمتي ؟ ألست ابن نبيّكم ، و ابن وصيّه وابن عمّه ؟ وأوّل مؤمن مصدّق لرسول الله صلى الله عليه وآله بماجاء به من عند ربّه؟ أوليس حمزة سيّد الشهداء عمّي ؟ أوليس جعفر الطيّار في الجنّة بجناحين عمّي ؟ أولم

يبلغكم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي : هذان سيّدا شباب أهل الجنّة ؟ فان صدّقتموني بما أقول و هو الحقّ ، والله ما تعمّدت كذباً مذعلمت أنّ الله يمقت عليه أهله ، وإن كذّبتموني فانّ فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم ، اسألوا جابر ابن عبدالله الأنصاريّ وأباسعيد الخدريّ وسهل بن سعد الساعديّ وزيد بن أرقم وأنس بن مالك (١) يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟

فقال له شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ماتقول فقال له حبيب بن مظاهر: والله إنّي لأراك تعبدالله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنّك صادق ماتدري مايقول قدطبع الله على قلبك .

ثمّ قال لهم الحسين عليه السلام : فان كنتم في شكّ من هذا أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم ؟ فوالله مابين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري فيكم ، ولا في غيركم ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته ؟ أومال لكم استهلكته ؟ أوبقصاص من جراحة ؟ فأخذوا لايكلّمونه فنادى يا شبث بن ربعي يا حجّار بن أبجَر يا قيس بن الأشعث يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إليّ أن قدأينعت الثمار ، واخضرّ الجناب ، وإنّما تقدم على جند لك مجنّد ؟ فقال له قيس بن الأشعث : ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمّك ، فانّهم لن يرُوك إلّا ماتحبّ ، فقال لهم الحسين عليه السلام : لاوالله لاأُعطيكم بيدي إعطاء الذّليل ، ولاأُقرّ لكم إقرار العبيد .

ثمّ نادى : يا عباد الله إنّي عذت بربّي وربّكم أن ترجمون ، وأعوذ بربّي وربّكم من كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب .

ثمّ إنّه أناخ راحلته و أمر عُقبة بن سَمعان بعقلها ، و أقبلوا يزحفون نحوه (٢) .

---

(١) مات جابر بن عبدالله سنة ٧٤ و شهد جنازته الحجاج والظاهر أنه بالكوفة وأبوسعيد الخدرى سنة ٦٤-٧٤ وسهل بن سعد هوآخر من مات بالمدينة سنة احدى وتسعين و زيد بن أرقم سنة ٦٦ بالكوفة ، وأنس بن مالك آخر من مات بالبصرة سنة ٧١ و كان قاطناً بها .

(٢) الارشاد ص ٢١٧ و ٢١٨ .

و في المناقب روى بإسناده ، عن عبدالله بن محمّد بن سليمان بن عبدالله بن الحسن ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عبدالله قال : لمّا عبّأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين بن عليّ عليهما السلام ورتّبهم مراتبهم ، وأقام الرايات في مواضعها ، وعبّأ أصحاب الميمنة والميسرة ، فقال لأصحاب القلب : اثبتوا .

وأحاطوا بالحسين من كلّ جانب حتّى جعلوه في مثل الحلقة ، فخرج عليه السلام حتّى أتى النّاس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتّى قال لهم : ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعوا قولي ، وإنّما أدعوكم إلى سبيل الرّشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين ، ومن عصاني كان من المهلكين ، وكلّكم عاص لأمري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام ، وطبع على قلوبكم ، ويلكم ألا تنصتون ؟ ألا تسمعون ؟ فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا : أنصتوا له .

فقام الحسين عليه السلام ثمّ قال : تبّاً لكم أيّتها الجماعة و ترحاً ، أفحين استصرختمونا ولهين متحيّرين فأصرختكم مؤدّين مستعدّين ، سللتم علينا سيفاً في رقابنا ، وحششتم علينا نار الفتن خباها عدوّكم وعدوّنا ، فأصبحتم إلباً على أوليائكم ويداً عليهم لأعدائكم ، بغير عدل أفشوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم ، إلاّ الحرام من الدّنيا أنالوكم ، و خسيس عيش طمعتم فيه ، من غير حدث كان منّا ولا رأي تفيل لنا ، فهلاّ ـ لكم الويلات ـ إذ كرهتمونا و تركتمونا تجهّزتموها والسيف لم يشهر ، والجاش طامن ، والرأي لم يستحصف ، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الذّباب ، و تداعيتم كتداعي الفراش ، فقبحاً لكم ، فانّما أنتم من طواغيت الأُمّة و شذاذ الأحزاب ، و نبذة الكتاب ، و نفثة الشيطان ، و عصبة الآثام ، و محرّفي الكتاب ، ومطفىء السّنن ، وقتلة أولاد الأنبياء ، ومبيري عترة الأوصياء ، وملحقي العهار بالنسب ، ومؤذي المؤمنين ، وصراخ أئمّة المستهزئين ، الّذين جعلوا القرآن عضين .

وأنتم ابنَ حرب و أشياعه تعتمدون ، و إيّانا تخاذلون ، أجل والله الخذل فيكم معروف ، وشجت عليه عروقكم ، و توارثته أُصولكم وفروعكم ، وثبتت عليه

قلوبكم ، وغشيت صدوركم ، فكنتم أخبث شيء سنخاً للناصب وأُكلة للغاصب ، ألا لعنةالله على الناكثين الّذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً فأنتم والله هم .

ألا إنّ الدّعيّ ابن الدّعيّ قد ركز بين اثنتين بين القلّة (١) والذلّة ، وهيهات ما آخذ الدّنيّة ، أبى الله ذلك ورسوله ، وجدود طابت ، وحجور طهرت ، واُنوف حميّة ونفوس أبيّة لاتؤثر مصارع اللّئام على مصارع الكرام ، ألا قد أعذرت وأنذرت ألا إنّي زاحف بهذه الاُسرة ، على قلّة العتاد ، وخذلة الأصحاب ثمّ أنشأ يقول :

فإن نَهزم فهزّامون قدماً — وإن نُهزم فغير مهزّمينا
وما إن طبّنا جبن ولكن — منايانا ودولة آخرينا (٢)

ألا ! ثمّ لا تلبثون بعدها إلّا كريثَما يركب الفرس ، حتّى تدور بكم الرّحى ، عهد عهده إليّ أبي عن جدّي فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثمّ كيدوني جميعاً فلا تنظرون إنّي توكّلت على الله ربّي وربّكم ما من دابّة إلّا هو آخذ

---

(١) القلة ، قلة العدد بالقتل . وفي بعض النسخ : السلة منه رحمه الله .

(٢) قائلها فروة بن مسيك المرادى قالها في يوم الردم لهمدان من مراد . وزاد بعدهما في الملهوف :

اذا ماالموت رفع عن اناس — كلاكله أناخ بآخرينا
فأفنى ذلكم سروات قومي — كما افنى القرون الاولينا
فلوخلد الملوك اذاً خلدنا — ولو بقي الكرام اذاً بقينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا — سيلقى الشامتون كمالقينا

وقد تروى على غير هذا اللفظ كما نقله ابن هشام في السيرة ج ٢ ص ٥٨٢ :

مررن على لفات وهن خوص — ينازعن الاعنة ينتحينا
فان نغلب فغلابون قدما — وان نغلب فغير مغلبينا
وما ان طبنا جبن ولكن — منايانا وطعمة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال — تكر صروفه حينا فحينا الخ.

بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم اللّهمّ احبس عنهم قطر السماء ، وابعث عليهم سنين كسني يوسف ، و سلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبّرة ، ولا يدع فيهم أحداً إلاّ [قتله] قتلة بقتلة ، وضربة بضربة ، ينتقم لي و لأوليائي و أهل بيتي و أشياعي منهم ، فانهم غرّونا و كذبونا وخذلونا ، وأنت ربّنا عليك توكّلنا و إليك أنبنا و إليك المصير .

ثمّ قال : أين عمر بن سعد ؟ ادعوا لي عمر ! فدعي له ، وكان كارهاً لا يحبّ أن يأتيه فقال : يا عمر أنت تقتلني ؟ تزعم أن يولّيك الدّعيّ بن الدعيّ بلاد الريّ وجرجان ، والله لا تتهنّأ بذلك أبداً ، عهداً معهوداً ، فاصنع ما أنت صانع ، فانّك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة ، ولكأنّي برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة ، يتراماه الصبيان و يتّخذونه غرضاً بينهم .

فاغتاظ عمر من كلامه ، ثمّ صرف بوجهه عنه ، ونادى بأصحابه : ما تنتظرون به ؟ احملوا بأجمعكم إنّما هي اُكلة واحدة ، ثمّ إنّ الحسين دعا بفرس رسول الله المرتجز فركبه ، وعبّأ أصحابه .

أقول : قد روى الخطبة في تحف العقول نحواً مما مرّ ورواه السيّد بتغيير و اختصار (١) وسيأتي برواية الاحتجاج أيضاً .

ثمّ قال المفيد رحمه الله: فلما رأى الحرّ بن يزيد أنّ القوم قد صمّموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد : أي عمر ! أمقاتل أنت هذا الرّجل؟ قال : إي والله قتالاً شديداً أيسره أن تسقط الرؤوس ، وتطيح الأيدي ، قال : أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى ؟ قال عمر: أما لو كان الأمر إليّ لفعلت ، ولكن أميرك قد أبى ، فأقبل الحرّ حتّى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس فقال له : يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال : لا، قال : فما تريد أن تسقيه؟ قال قرّة : فظننت والله إنّه يريد أن يتنحّى ولا يشهد القتال ، فكره أن أراه حين يصنع ذلك فقلت له : لم أسقه وأنا منطلق فأسقيه ، فاعتزل ذلك المكان الّذي كان فيه فوالله لو أنّه

---

(١) تحف العقول ص ٢٤٠ الملهوف ص ٨٥ ـ ٨٨ .

اطّلعني على الّذي يريد لخرجت معه إلى الحسين (١) .

فأخذ يدنو من الحسين قليلا قليلا ، فقال له مهاجربن أوس : ما تريد ياابن يزيد ؟ أتريد أن تحمل ؟ فلم يجبه فأخذه مثل الأفكل و هي الرّعدة ، فقال له المهاجر: إنّ أمرك لمريب ، والله ما رأيت منك في موقف قطّ مثل هذا ، ولوقيل لي: من أشجع أهل الكوفة ؟ لما عدوتك ، فما هذاالّذي أرى منك ؟ فقال له الحرّ : إنّي و الله اُخيّر نفسي بين الجنّة والنار ، فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطّعت و اُحرقت .

ثمّ ضرب فرسه فلحق الحسين عليه السلام فقال له : جعلت فداك ياابن رسول الله أنا صاحبك الّذي حبستك عن الرّجوع ، وسايرتك في الطريق ، و جعجعت بك في هذا المكان ، و ما ظننت أنّ القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم ، ولا يبلغون منك هذه المنزلة ، والله لوعلمت أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الّذي ركبت ، و أنا تائب إلى الله ممّا صنعت ، فترى لي من ذلك توبة ؟ فقال له الحسين عليه السلام : نعم يتوب الله عليك فانزل فقال : أنا لك فارساً خير منّي راجلاً اُقاتلهم على فرسي ساعة، وإلىالنزول مايصير آخرأمري ، فقال له الحسين عليه السلام : فاصنع يرحمك الله ما بدالك .

فاستقدم أمام الحسين عليه السلام فقال : يا أهل الكوفة لاُمّكم الهبَل والعبَر (٢) أدعوتم هذاالعبد الصّالح حتّى إذا أتاكم أسلمتموه ؟ وزعمتم أنّكم قاتلوأنفسكم دونه ثمّعدوتم عليه لتقتلوه ؟ أمسكتم بنفسه ، وأخذتم بكلكله . وأحطتم به من كلّ جانب لتمنعوه التوجّه إلى بلاد الله العريضة ، فصار كالأسير في أيديكم : لا يملك لنفسه نفعاً ولايدفع عنها ضرّا ، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس ، وتمرغ فيه خنازير السّواد وكلابهم ، وهاهم قد صرعهم العطش ، بئسما خلفتم محمّداً في ذرّيّته ، لا سقاكم الله يوم الظّمأ .

---

(١) كذب عدوالله ، فانه قد رأى الحربعد ذلك حين يقاتل ذبا عن آل رسول الله .
(٢) الهبل : الثكل ، والعبر : الموت يقال عبرالقوم : ماتوا :

فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل، فأقبل حتّى وقف أمام الحسين عليه السلام ونادى عمر بن سعد : يا دُريد أدن رأيتك فأدناها ثمّ وضع سهما في كبد قوسه ثمّ رمى وقال : اشهدوا أنّي أوّل من رمى النّاس(١).

و قال محمّد بن أبي طالب : فرمى أصحابه كلّهم فما بقي من أصحاب الحسين عليه السلام إلاّ أصابه من سهامهم ، قيل : فلمّا رموهم هذه الرّمية ، قلّ أصحاب الحسين عليه السلام و قتل في هذه الحملة خمسون رجلاً ، و قال السيّد : فقال عليه السلام لأصحابه : قوموا رحمكم الله إلى الموت الّذي لابدّ منه فانّ هذه السهام رسل القوم إليكم ، فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة ، حتّى قتل من أصحاب الحسين عليه السلام جماعة ، قال : فعندها ضرب الحسين عليه السلام يده على لحيته ، وجعل يقول: اشتدّ غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً ، واشتدّ غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثه واشتدّ غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه ، واشتدّ غضبه على قوم اتّفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيّهم ، أما والله لا اُجيبهم إلى شيء ممّا يريدون حتّى ألقى الله تعالى ، وأنا مخضّب بدمي .

وروي عن مولانا الصّادق عليه السلام أنّه قال : سمعت أبي عليه السلام يقول : لمّا التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه الله و قامت الحرب ، اُنزل النّصر حتّى رفرف على رأس الحسين عليه السلام ثمّ خيّر بين النّصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى ، فاختار لقاء الله تعالى .

قال الراوي : ثمّ صاح عليه السلام : أما من مغيث يغيثنا لوجه الله ، أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله (٢) .

وقال المفيد رحمه الله: وتبارزوا فبرز يسار مولى زياد بن أبي سفيان وبرز إليه عبدالله بن عمير ، فقال له يسار : من أنت فانتسب له فقال : لست أعرفك حتّى يخرج إليّ زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر ، فقال له عبدالله بن عمير : يا ابن الفاعلة

(١) كتاب الارشاد ص ٢١٩ .

(٢) الملهوف ص ٨٩ و ٩٠.

و بك رغبة عن مبارزة أحد من النّاس ثمّ شدّ عليه فضربه بسيفه حتّى برد ، وإنّه لمشغول بضربه إذ شدّ عليه سالم مولى عبيدالله بن زياد ، فصاحوا به قد رهقك العبد فلم يشعر حتّى غشيه ، فبدره بضربة اتّقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت أصابع كفّه ، ثمّ شدّ عليه فضربه حتّى قتله ، وأقبل وقد قتلهما جميعاً وهو يرتجز ويقول :

إن تنكروني فأنا ابن كلب أنا امرء ذو مرّة و عصب

ولست بالخوّار عند النكب

وحمل عمرو بن الحجّاج على ميمنة أصحاب الحسين عليه السلام فيمن كان معه من أهل الكوفة ، فلمّا دنا من الحسين عليه السلام جثوا له على الرّكب وأشرعوا الرّماح نحوهم ، فلم تقدم خيلهم على الرّماح فذهبت الخيل لترجع ، فرشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل، فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين وجاء رجل من بني تميم يقال له عبدالله بن خوزة فأقدم على عسكر الحسين عليه السلام فناداه القوم: إلى أين ثكلتك اُمّك ؟ فقال : إنّي أقدم على ربّ رحيم وشفيع مطاع ، فقال الحسين عليه السلام لأصحابه : من هذا ؟ فقيل له : هذا ابن خوزة التميمي ، فقال : اللّهمّ جرّه إلى النار فاضطرب به فرسه في جدول فوقع وتعلّقت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى وشدّ عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فأطارت و عدا به فرسه فضرب برأسه كلّ حجر و كلّ شجر حتّى مات وعجّل الله بروحه إلى النّار ، ونشب القتال فقتل من الجميع جماعة (١) .

و قال محمّد بن أبي طالب وصاحب المناقب و ابن الأثير في الكامل و رواياتهم متقاربة : إنّ الحرّ أتى الحسين عليه السلام فقال : يا ابن رسول الله كنت أوّل خارج عليك فائذن لي لأكون أوّل قتيل بين يديك ، وأوّل من يصافح جدّك غداً ، وإنّما قال الحرّ: لأكون أوّل قتيل بين يديك والمعنى يكون أوّل قتيل من المبارزين وإلّا فانّ جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الاُولى كما ذكر ، فكان أوّل من تقدّم إلى

---

(١) كتاب الارشاد ص ٢٢٠ .

براز القوم ، وجعل ينشد و يقول :

إنّي أنا الحرّ ومأوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف
عن خير من حلّ بأرض الخَيف أضر بكم و لا أرى من حَيف

وروي أنّ الحرّ لمّا لحق بالحسين عليه السلام قال رجل من تميم يقال له يزيد ابن سفيان : أما والله لو لحقته لأتبعته السنان ، فبينما هو يقاتل وإنّ فرسه لمضروب على اُذنيه و حاجبيه وإنّ الدماء لتسيل إذ قال الحصين : يا يزيد هذا الحرّ الّذي كنت تتمنّاه ، قال : نعم ، فخرج إليه فما لبث الحرّ أن قتله ، وقتل أربعين فارساً و راجلاً ، فلم يزل يقاتل حتّى عرقب فرسه ، وبقي راجلاً وهو يقول :

إنّي أنا الحرّ ونجل الحرّ أشجع من ذي لبد هزبر
و لست بالجبان عند الكرّ لكنّني الوقّاف عند الفرّ

ثمّ لم يزل يقاتل حتّى قُتل رحمه الله ، فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتّى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام و به رمقٌ ، فجعل الحسين يمسح وجهه ، ويقول : أنت الحرّ كما سمّتك اُمّك ، و أنت الحرّ في الدّنيا ، و أنت الحرّ في الآخرة ورثاه رجل من أصحاب الحسين عليه السلام و قيل : بل رثاه عليّ بن الحسين عليهما السلام .

لنعم الحرّ حرّ بني رياح صبور عند مختلف الرّماح
ونعم الحرّ إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصياح
فيا ربّي أضفه في جنان وزوّجه مع الحُور الملاح

وروي أنّ الحرّ كان يقول :

آليت لا اُقتل حتّى أقتلا أضربهم بالسّيف ضرباً معضلا
لا ناقل عنهم و لا معلّلا لا عاجز عنهم و لا مبدّلا
أحمي الحسين الماجد المؤمّلا

قال المفيد رحمه الله : فاشترك في قتله : أيّوب بن مسرّح و رجل آخر من

فرسان أهل الكوفة انتهى كلامه (١) .

وقال ابن شهر آشوب : قتل نيفاً وأربعين رجلاً منهم ، وقال ابن نما : ورويت باسنادي أنه قال للحسين عليه السلام : لما وجهني عبيدالله إليك خرجت من القصر فنوديت من خلفي : أبشر يا حر بخير ، فالتفت فلم أر أحداً فقلت والله ما هذه بشارة و أنا أسير إلى الحسين ، وما أحدث نفسي باتباعك، فقال عليه السلام : لقد أصبت أجراً وخيراً.

ثم قالوا : وكان كل من أراد الخروج ودع الحسين عليه السلام وقال : السلام عليك يا ابن رسول الله ! فيجيبه وعليك السلام و نحن خلفك ، ويقرأ عليه السلام « فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

ثم برز برير بن خضير الهمداني بعد الحر وكان من عباد الله الصالحين فبرز وهو يقول :

أنا برير و أبي خضير ليث يروع الأسد عند الزئر
يعرف فينا الخير أهل الخير أضربكم و لا أرى من ضير
كذاك فعل الخير من برير

وجعل يحمل على القوم وهو يقول : اقتربوا مني يا قتلة المؤمنين ! اقتربوا مني ياقتلة أولاد البدريين ! اقتربوا مني ياقتلة أولاد رسول رب العالمين وذريته الباقين ! وكان برير أقرأ أهل زمانه ، فلم يزل يقاتل حتى قتل ثلاثين رجلاً ، فبرز إليه رجل يقال له يزيد بن معقل فقال لبرير: أشهد أنك من المضلين، فقال له برير: هلم فلندع الله أن يلعن الكاذب منا وأن يقتل المحق منا المبطل ، فتصاولا فضرب يزيد لبرير ضربة خفيفة لم يعمل شيئاً ، وضربه برير ضربة قدت المغفر ، ووصلت إلى دماغه ، فسقط قتيلا، قال: فحمل رجل من أصحاب ابن زياد فقتل بريراً رحمه الله وكان يقال لقاتله : بحير بن أوس الضبي فجال في ميدان الحرب وجعل يقول :

سلي تخبري عني وأنت ذميمة غداة حسين و الرماح شوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يحل غداة الوغى و الروع ما أنا صانع

---

(١) الارشاد ص ٢٢٢ .

معي مزنيٌّ لم تخنه كعوبه | وأبيض مشحوذ الغرارين قاطع (١)
فجرّدته في عصبة ليس دينهم | كديني و إنّي بعد ذاك لقانع
وقد صبروا للطعن والضرب حُسّرا (٢) | و قد جالدوا لو أنّ ذلك نافع
فأبلغ عُبيدالله إذ ما لقيته | بأنّي مطيع للخليفة سامع
قتلت بُريراً ثمّ جُلت لهمّة | غداة الوغى لمّا دعا من يقارع

قال : ثمّ ذكر له بعد ذلك أنّ بريراً كان من عباد الله الصالحين وجاءه ابن عمّ له ، وقال: ويحك يا بحير قتلت برير بن خضير فبأيّ وجه تلقى ربّك غدا ؟ قال: فندم الشقيّ وأنشأ يقول :

فلو شاء ربّي ما شهدت قتالهم | ولاجعل النعماء عند ابن جائر
لقد كان ذا عاراً عليّ و سُبّة | يعيّر بها الأبناء عند المعاشر
فياليت إنّي كنت في الرحم حيضة | و يوم حسين كنت ضمن المقابر
فيأسوءتا ماذا أقول لخالقي | وماحجّتي يوم الحساب القُماطر (٣)

ثمّ برز من بعده وَهب بن عبدالله بن حَباب الكلبيّ وقد كانت معه اُمّه يومئذ فقالت : قم يابنيّ فانصر ابن بنت رسول الله ، فقال : أفعل يا اُمّاه ولا اُقصّر فبرز وهو يقول :

إن تنكروني فانا ابن الكلب | سوف تروني و ترون ضربي
و حملتي و صولتي في الحرب | أدرك ثأري بعد ثأر صحبي
و أدفع الكرب أمام الكرب | ليس جهادي في الوغى باللّعب

---

(١) قوله «مزنى» اى رمح مزنى ، و كعوب الرمح : النواشر فى أطراف الانابيب وعدم خيانتها : كناية عن كثرة نفوذها وعدم كلالها ، والغراران : شفرتا السيف منه رحمه الله .

(٢) جمع حاسر : الذى لامغفر عليه ولادرع .

(٣) يقال : يوم قماطر بالضم : شديد ، وهنا يحتمل أن يكون وصفا للحساب ، أو وصفا لليوم .

ثمّ حمل فلم يزل يقاتل حتّى قتل منهم جماعة فرجع إلى اُمّه وامرأته فوقف عليهما فقال : يا اُمّاه أرضيت ؟ فقالت : ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين عليه السلام فقالت : امرأته : بالله لاتفجعني في نفسك! فقالت اُمّه : يابنيّ لاتقبل قولها وارجع ، فقاتل بين يدي ابن رسول الله فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله ، فرجع قائلاً

إنّي زعيم لك اُمّ وَهْب بالطعن فيهم تارة والضرب

ضرب غلام مؤمن بالرّبّ حتّى يذيق القوم مرّ الحرب

إنّي امرء ذو مرّة و عصب ولست بالخوّار عند النكب

حسبي إلهي من عليم حسبي

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تسعة عشر فارساً واثني عشر راجلاً ثمّ قُطعت يداه فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول : فداك أبي واُمّي قاتل دون الطيّبين حرم رسول الله ، فأقبل كي يردّها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه ، و قالت : لن أعود أوأموت معك ، فقال الحسين : جزيتم من أهل بيتي خيراً! ارجعي إلى النساء رحمك الله ، فانصرفت ، و جعل يقاتل حتّى قتل رضوان الله عليه ، قال : فذهبت امرأته تمسح الدّم عن وجهه فبصر بها شمر ، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها ، وهي أوّل امرأة قتلت في عسكر الحسين .

و رأيت حديثاً أنّ وهب هذا كان نصرانيّاً فأسلم هو واُمّه على يدي الحسين فقتل في المبارزة أربعة وعشرين راجلاً واثنى عشر فارساً ثمّ اُخذ أسيراً فاُتي به عمر ابن سعد فقال : ما أشدّ صولتك ؟ ثمّ أمر فضُربت عنقه و رمي برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام فأخذت اُمّه الرأس فقبّلته ثمّ رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد فأصابت به رجلاً فقتلته ، ثمّ شدّت بعمود الفسطاط ، فقتلت رجلين ، فقال لها الحسين: ارجعي يا اُمّ وهب أنت وابنك مع رسول الله فانّ الجهاد مرفوع عن النساء فرجعت و هي تقول : إلهي لا تقطع رجائي ، فقال لها الحسين عليه السلام : لا يقطع الله رجاك يا اُمّ وهب .

ثمّ برز من بعده عمرو بن خالد الأزديّ وهو يقول :

إليك يا نفس إلى الرّحمان فأبشري بالرّوح والرّيحان
اليوم تجزين على الاحسان قد كان منك غابر الزّمان
ما خطّ في اللّوح لدى الدّيّان لا تجزعي فكلّ حيّ فان
و الصبر أحظى لك بالأمانيّ يا معشر الأزد بني قحطان

ثمّ قاتل حتّى قتل ـ رحمة الله ـ

وفي المناقب : ثمّ تقدّم ابنه خالد بن عمرو ، و هو يرتجز ويقول :

صبراً على الموت بني قحطان كي ما تكونوا في رضى الرّحمان
ذي المجد و العزّة والبرهان وذي العُلى والطّول والاحسان
يا أبتا قد صرتَ في الجنان في قصر ربّ حسن البنيان (١)

ثمّ تقدّم فلم يزل يقاتل حتّى قتل ـ رحمة الله عليه ـ

و قال محمّد بن أبي طالب : ثمّ برز من بعده سعد بن حنظلة التميميّ وهو يقول :

صبراً على الأسياف والأسنّة صبراً عليها لدخول الجنّة
و حُور عِين ناعمات هنّه لمن يريد الفوز لا بالظنّة
يا نفس للراحة فاجهدنّه و في طلاب الخير فارغبنّه (٢)

ثمّ حمل وقاتل قتالاً شديداً ثمّ قُتل رضوان الله عليه .

و خرج من بعده عُمير بن عبدالله المَذحِجيّ وهو يرتجز و يقول :

قد علمت سعد وحيّ مَذحِج أنّي لدى الهيجاء ليث مُحرج
أعلو بسيفي هامة المدجّج و أترك القرن لدى التعرّج
فريسة الضبع الأزلّ الأعرج

(١) فى مناقب آل أبيطالب : فى قصر درحسن البنيان .

(٢) قوله : «هنه» الهاء للسكت ، وكذا قوله «فاجهدنه» و«فارغبنه» منه رحمه الله .

و لم يزل يقاتل حتّى قتله مسلم الضّبابيُّ وعبدالله البجليُّ

ثمّ برز من بعده مسلم بن عوسجة - رحمه الله - و هو يرتجز :

إن تسألوا عنّي فانّي ذولبد من فرع قوم من ذرى بني أسد

فمن بغانا حائد عن الرّشد و كافر بدين جبّار صمد

ثمّ قاتل قتالاً شديداً .

وقال المفيد وصاحب المناقب بعد ذلك : وكان نافع بن هلال البجليُّ يقاتل قتالاً شديداً ويرتجز ويقول :

أنا ابن هلال البجليُّ (٢) أنا على دين عليّ

و دينه دين النبيّ

فبرز إليه رجل من بني قُطيعة ، وقال المفيد : هومزاحم بن حريث ، فقال : أنا على دين عثمان ، فقال له نافع : أنت على دين الشيطان ، فحمل عليه نافع فقتله

فصاح عمرو بن الحجّاج بالناس : يا حمقى أ تدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فُرسان أهل المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لايبرز منكم إليهم أحد إلاّ قتلوه على قلّتهم ، والله لولم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم ، فقال له عمر بن سعد - لعنه الله : الرأي مارأيت فأرسل في الناس من يعزم عليهم أن لايبارزهم رجل منهم ، وقال : لوخرجتم إليهم وُحداناً لأتوا عليكم مبارزة .

ودنا عمرو بن الحجّاج من أصحاب الحسين عليه السلام فقال : ياأهل الكوفة الزموا طاعتكم و جماعتكم و لا ترتابوا في قتل من مرق من الدّين وخالف الإمام ، فقال الحسين عليه السلام : ياابن الحجّاج أعليّ تحرّض الناس ؟ أ نحن مرقنا من الدّين وأنتم ثبتّم عليه ؟ والله لتعلمنّ أيّنا المارق من الدّين ، ومن هو أولى بصلى النار .

ثمّ حمل عمرو بن الحجّاج لعنه الله في ميمنته من نحو الفرات فاضطربوا

---

(١) كذا في النسخ ، ولكن لايستقيم الرجز ، والظاهر أن القائل هلال بن حجاج فقال :

أنا هلال البجلى أنا على دين على و دينه دين النبى

ساعة فصرع مسلم بن عوسجة و انصرف عمرو وأصحابه و انقطعت الغبرة فاذا مسلم صريع. وقال محمد بن أبي طالب : فسقط إلى الأرض وبه رمق فمشى إليه الحسين، ومعه حبيب بن مظاهر فقال له الحسين عليه السلام : رحمك الله يا مسلم « فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر و ما بدّلوا تبديلا » ثمّ دنا منه حبيب فقال : يعزّ عليّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنّة ، فقال له قولاً ضعيفاً : بشّرك الله بخير ، فقال له حبيب : لولا أعلم أنّي في الأثر لأحببت أن توصي إليّ بكلّ ما أهمّك فقال مسلم : فانّي اُوصيك بهذا وأشار إلى الحسين عليه السلام فقاتل دونه حتّى تموت ، فقال حبيب : لأنعمتك عيناً ثمّ مات رضوان الله عليه .

قال : و صاحت جارية له يا سيّداه يا ابن عوسجتاه فنادى أصحاب ابن سعد مستبشرين قتلنا مسلم بن عوسجة فقال شبث بن ربعيّ لبعض من حوله : ثكلتكم اُمّهاتكم أما إنّكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلّون عزّكم، أتفرحون بقتل مسلم ابن عوسجة أما والّذي أسلمت له لرُبّ موقف له في المسلمين كريم ، لقد رأيته يوم آذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل أن تلتام خيول المسلمين .

ثمّ حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة ، فثبتوا له (١) و قاتلهم أصحاب الحسين عليه السلام قتالاً شديداً وإنّماهم اثنان وثلاثون فارساً ، فلايحملون على جانب من أهل الكوفة إلاّ كشفوهم، فدعا عمر بن سعد بالحصين بن نُمير في خمسمائة من الرُماة ، فاقتبلوا(٢) حتّى دنوا من الحسين وأصحابه ، فرشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم ، وقاتلوهم حتّى انتصف النهار ، و اشتدّ القتال ، ولم يقدروا أن يأتوهم إلاّ من جانب واحد لاجتماع أبنيتهم ، وتقارب بعضها من بعض ، فأرسل عمر ابن سعد الرّجال ليقوّضوها عن أيمانهم وشمائلهم ، ليحيطوا بهم وأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخلّلون فيشدّون على الرّجل يعرض و ينهب ، فيرمونه عن

---

(١) فى بعض النسخ وهكذا نسخة الارشاد زيادة وهى : وطاعنوه وحمل على الحسين عليه السلام وأصحابه من كل جانب وقاتلهم الخ .

(٢) فى الاصل وهكذا سائر النسخ : فاقتتلوا . وهو سهو.

قريب فيصرعونه فيقتلونه .

فقال ابن سعد : احرقوها بالنار فأضرموا فيها فقال الحسين عليه السلام : دعوهم يحرقوها فانّهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم فكان كما قال عليه السلام . وقيل: أتاه شبث بن ربعيّ و قال : أفزعنا النساء ثكلتك امّك ، فاستحيا و أخذوا لا يقاتلونهم إلاّ من وجه واحد ، وشدّ أصحاب زُهير بن القين فقتلوا أبا عُذرة الضبابي من أصحاب شمر . فلم يزل يُقتل من أصحاب الحسين الواحد و الاثنان فيبين ذلك فيهم لقلّتهم ويقتل من أصحاب عمر العشرة فلايبين فيهم ذلك لكثرتهم .

فلمّا رأى ذلك أبو ثمامة الصيداويّ قال للحسين عليه السلام : يا أبا عبدالله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك ، ولا والله لاتقتل حتّى اُقتل دونك واُحبّ أن ألقى الله ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة ، فرفع الحسين رأسه إلى السماء وقال : ذكّرت الصلاة جعلك الله من المصلّين ، نعم هذا أوّل وقتها ثمّ قال : سلوهم أن يكفّوا عنّا حتّى نصلّي، فقال الحصين بن نُمير: إنّها لاُتقبل، فقال حبيب بن مظاهر: لاتقبل الصلاة زعمت من ابن رسول الله و تُقبل منك يا ختّار، فحمل عليه حصين بن نُمير وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ(١) به الفرس ووقع عنه الحصين فاحتوشته أصحابه فاستنقذوه فقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبدالله : تقدّما أمامي حتّى اُصلّي الظهر فتقدّما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتّى صلّى بهم صلاة الخوف .

وروي أنّ سعيد بن عبدالله الحنفيّ تقدّم أمام الحسين ، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلّما أخذ الحسين عليه السلام يميناً و شمالاً ، قام بين يديه ، فما زال يرمى به حتّى سقط إلى الأرض وهو يقول : اللّهم العنهم لعن عاد وثمود ، اللّهمّ أبلغ نبيّك السلام عنّي وأبلغه مالقيت من ألم الجراح ، فانّي أردت بذلك نصرة ذرّيّة نبيّك ثمّ مات رضوان الله عليه ، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرّماح .

---

(١) شب الفرس شبابا ـ بالكسر ـ رفع يديه وقمص وحرن .

وقال ابن نما : وقيل صلّى الحسين عليه السلام وأصحابه فرادى بالايماء ، ثمّ قالوا :

ثمّ خرج عبدالرّحمان بن عبدالله اليزنيّ وهو يقول :

أنا ابن عبدالله من آل يزن ديني على دين حسين و حسن

أضربكم ضرب فتىً من اليمن أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل .

وقال السيّد : فخرج عمرو بن قَرَظَة الأنصاريّ فاستأذن الحسين عليه السلام فأذن له فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء ، و بالغ في خدمة سلطان السماء ، حتّى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد ، وجمع بين سداد وجهاد ، وكان لا يأتي إلى الحسين سهم إلّا اتّقاه بيده ، و لا سيف إلّا تلقّاه بمهجته ، فلم يكن يصل إلى الحسين سوء حتّى اُثخن بالجراح ، فالتفت إلى الحسين وقال : يا ابن رسول الله أوفيت ؟ قال : نعم ، أنت أمامي في الجنّة ، فاقرء رسول الله منّي السلام ، و أعلمه أنّي في الأثر ، فقاتل حتّى قتل رضوان الله عليه .

وفي المناقب أنّه كان يقول :

قد علمت كتيبة الأنصار أن سوف أحمي حوزة الذّمار

ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي و داري !

و قال السيّد : ثمّ تقدّم جون مولى أبي ذرّ الغفاري و كان عبداً أسود ، فقال له الحسين : أنت في إذن منّي فانّما تبعتنا طلباً للعافية ، فلا تبتل بطريقنا ، فقال : يا ابن رسول الله أنا في الرّخاء ألحس قصاعكم ، وفي الشدّة أخذلكم ، والله إنّ ريحي لمنتن ، و إنّ حسبي للئيم ، و لوني لأسود ، فتنفس عليّ بالجنّة ، فتطيب ريحي ويشرف حسبي ، ويبيضّ وجهي ؟ لا والله لا اُفارقكم حتّى يختلط هذا الدّم الأسود مع دمائكم (١) .

وقال محمّد بن أبي طالب : ثمّ برز للقتال وهو ينشد ويقول :

كيف يرى الكفّار ضرب الأسود بالسيف ضرباً عن بني محمّد

---

(١) كتاب الملهوف ص ٩٤ - ٩٦ .

أذبُّ عنهم باللّسان و اليد   أرجو به الجنّة يوم المورد

ثمَّ قاتل حتّى قتل ، فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال : اللّهمَّ بيّض وجهه ، و طيّب ريحه ، واحشره مع الأبرار، وعرِّف بينه وبين محمّد وآل محمّد .

و روي عن الباقر عليه السلام عن عليِّ بن الحسين عليهما السلام أنَّ الناس كانوا يحضرون المعركة ، و يدفنون القتلى ، فوجدوا جَوناً بعد عشرة أيّام يفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه .

وقال صاحب المناقب : كان رجزه هكذا :

كيف يرى الفجّارضرب الأسود   بالمشرفيِّ القاطع المُهَنّد

بالسيف صلتاً عن بني محمّد   أذبُّ عنهم باللّسان واليد

أرجو بذاك الفوز عند المورد   من الاله الأحد الموحّد

إذ لا شفيع عنده كأحمد

وقال السيّد : ثمَّ برزعمر [و] بن خالد الصيداويُّ فقال للحسين عليه السلام : ياأباعبدالله قد هممت أن ألحق بأصحابي ، وكرهت أن أتخلّف و أراك وحيداً من أهلك قتيلاً فقال له الحسين : تقدَّم فانّا لاحقون بك عن ساعة ، فتقدَّم فقاتل حتّى قتل .

[قال :] و جاء حنظلة بن سعد الشباميُّ (١) فوقف بين يدي الحسين يقيه السهام والرِّماح و السيوف بوجهه ونحره ، وأخذ ينادي : ياقوم إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد ، وثمود و الّذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد ، و يا قوم إنّي أخاف عليكم يوم التّناد ، يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب ، وقد خاب من افترى (٢) .

وفي المناقب : فقال له الحسين : ياابن سعد إنّهم قد استوجبوا العذاب حين ردُّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقِّ ، ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك ، فكيف

---

(١) فى الاصل الشامى و هو سهو و الصحيح ما فى الصلب كما فى الطبرى ج ٦ ص ٢٥٤ والشبام بطن من همدان .   (٢) الملهوف ص ٩٦ و ٩٧ .

بهم الآن و قد قتلوا إخوانك الصالحين قال : صدقت جعلت فداك أفلا نروح إلى ربّنا فنلحق باخواننا ؟ فقال له : رُحْ إلى ماهوخيرلك من الدُّنيا ومافيها ، وإلى ملك لايبلى فقال : السلام عليك يا ابن رسول الله صلّى الله عليك و على أهل بيتك وجمع بيننا وبينك في جنّته قال : آمين آمين ، ثمّ استقدم فقاتل قتالاً شديداً فحملوا عليه فقتلوه رضوان الله عليه .

وقال السيّد : فتقدَّم سُويد بن عمر [و] بن أبي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة فقاتل قتال الأسد الباسل، وبالغ في الصبر على الخطب النازل، حتّى سقط بين القتلى وقد اُثخن بالجراح ، فلم يزل كذلك وليس به حراك ، حتّى سمعهم يقولون : قتل الحسين ، فتحامل و أخرج سكّيناً من خفّه وجعل يقاتل حتّى قتل (١) .

وقال صاحب المناقب : فخرج يحيى بن سليم المازنيُّ وهو يرتجز ويقول :

لأضربنَّ القوم ضرباً فيصلا　　ضرباً شديداً في العداة معجلا
لا عاجزاً فيها ولا مُوَلوِلا　　و لا أخاف اليوم موتا مقبلا
لكنّني كاللّيث أحمي أشبلا

ثمَّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه الله .

ثمَّ خرج من بعده قُرَّة بن أبي قرَّة الغفاريُّ وهو يرتجز ويقول :

قد علمت حقّاً بنو غفار　　و خندف بعد بني نزار
بأنّي اللّيث لدى الغيار　　لأضربنَّ معشر الفجّار
بكلِّ عضب ذكر بتّار　　ضرباً وجيعاً عن بني الأخيار
رهط النبيِّ السّادة الأبرار

قال : ثمَّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه الله .

وخرج من بعده مالك بن أنس المالكيُّ وهو يرتجز ويقول :

قد علمت مالكها و الدُّودان　　و الخندفيّون و قيس عيلان
بأنَّ قومي آفة الأقران　　لدى الوغى وسادة الفُرسان

---

(١) الملهوف ص ٩٨ .

مباشرو الموت بطعن آن لسنا نرى العجز عن الطّعان
آل عليّ شيعة الرّحمان آل زياد شيعة الشّيطان

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه الله ، وقال ابن نما : اسمه أنس بن حارث الكاهليّ (١)

وفي المناقب ثمّ خرج من بعده عمر [و] بن مطاع الجعفيّ وهو يقول :

أنا ابن جعف و أبي مطاع و في يميني مرهف قطّاع
و أسمر في رأسه لمّاع يرى لـه من ضوئه شعاع
اليوم قد طاب لنا القراع دون حسين الضّرب والسّطاع
يرجى بذاك الفوز و الدّفاع عن حرّ نار حين لا انتفاع

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه الله .

وقالوا : ثمّ خرج الحجّاج بن مسروق ، وهو مؤذّن الحسين عليه السلام ويقول :

أقدم حسين هادياً مهديّاً اليوم تلقى جدّك النبيّا
ثمّ أباك ذا النّدا عليّاً ذاك الّذي نعرفه وصيّا
والحسن الخير الرضيّ الوليّا وذا الجناحين الفتى الكميّا
و أسد الله الشّهيد الحيّا

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه الله .

ثمّ خرج من بعده زهير بن القين رضي الله عنه وهو يرتجز ويقول :

أنا زهير و أنا ابن القين أذود كم بالسّيف عن حسين
إنّ حسيناً أحد السّبطين من عترة البرّ التقيّ الزّين
ذاك رسول الله غير المين أضربكم و لا أرى من شين
يا ليت نفسي قسمت قسمين

وقال محمّد بن أبيطالب : فقاتل حتّى قتل مائة وعشرين رجلاً فشدّ عليه كثير بن

---

(١) قد مر فى ج ٤٤ ص ٣٢٠ نقلا عن أمالى الصدوق أنه مالك بن أنس الكاهلى و أنه كان يقول : « قد علمت كاهلها و دودان » و ما ذكره ابن نما هو الصحيح كما عنونه فى الاصابة وقال : له ولابيه صحبة .

عبدالله الشعبي و مهاجر بن أوس التميمي فقتلاه ، فقال الحسين عليه السلام حين صرع زهير: لايبعدك الله يا زهير! ولعن قاتلك لعن الّذين مسخوا قردة وخنازير .

ثمّ خرج سعيد بن عبدالله الحنفي وهو يرتجز :

أقدم حسين اليوم تلقى أحمداً و شيخك الحبر عليّاً ذا النّدا
و حسناً كالبدر وافى الأسعدا و عمّك القرم الهمام الأرشدا
حمزة ليث الله يدعى أسداً و ذا الجناحين تبوّأ مقعداً
في جنّة الفردوس يعلوصعداً

وقال في المناقب : وقيل : بل القائل لهذه الأبيات هوسويد بن عمر[و] بن أبي المطاع قال : فلم يزل يقاتل حتّى قتل .

ثمّ برز حبيب بن مُظاهر الأسدي وهو يقول :

أنـا حبيب و أبي مظهّر فارس هيجاء و حرب تسعر
و أنتم عند العديد أكثر و نحن أعلى حجّة و أظهر
و أنتم عند الوفاء أغدر و نحن أوفى منكم و أصبر
حقّاً و أنمى منكم و أعذر (١)

وقاتل قتالا شديداً وقال أيضاً :

أُقسم لو كنّا لكم أعداداً أو شطركم ولّيتم الأكتادا (٢)
يا شرّ قوم حسباً و آدا و شرّهم قد علموا أندادا

ثمّحمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين بن نُمير لعنه الله على رأسه بالسّيف فوقع و نزل التميمي فاجتزّ رأسه فهدّ مقتله الحسين

---

(١) كذا فى النسخ والصحيح مانقله الطبرى عن أبىمخنف بتقديم وتاخيرهكذا :

أنتم أعد عدة و أكثر ونحن أوفى منكم وأصبر
ونحن اعلى حجة وأظهر حقاً واتقى منكم و اعذر

(٢) الكتد مثل الكتف : مجتمع الكتفين من الانسان والاد : القوة كالايد . منه رحمه الله .

عليه‌السلام ، فقال: عندالله أحتسب نفسي وحُماة أصحابي وقيل : بل‌قتله رجل يقال له بُديل بن ُصريم وأخذ رأسه فعلّقه في عنق فرسه ، فلمّا دخل مكّة (١) رآه ابن حبيب وهو غلام غير مراهق فوثب إليه فقتله وأخذ رأسه .

وقال محمّد بن أبيطالب : فقتل اثنين‌وستّين رجُلا فقتله الحصين بن‌نمير‌وعلّق رأسه في عنق فرسه .

ثمّ برز هلال بن نافع البجليّ وهويقول :

أرمي بها معلمة أفواقها و النّفس لا ينفعها إشفاقها

مسمومة تجري بها أخفاقها ليملأنّ أرضها رشاقها

فلم يزل يرميهم حتّى‌فنيت سهامه ، ثمّ‌ضرب يده‌إلى‌سيفه فاستلّه وجعل يقول :

أنا الغلام اليمنيّ البجليّ ديني على دين حسين و عليّ

إن اُقتل اليوم فهذا أملي فذاك رأيي و اُلاقي عملي

فقتل ثلاثة عشر رجلا فكسّروا عضديه و اُخذ أسيراً فقام إليه شمر فضرب عنقه .

قال : ثمّ‌خرج شابٌّ قتل أبوه في المعركة و كانت اُمّه معه ، فقالت له اُمّه: اخرج يابنيّ وقاتل بين يدي ابن رسول‌الله ! فخرج فقال الحسين: هذا شابٌّ قتل أبوه ولعلّ اُمّه تكره خروجه فقال الشابُّ: اُمّي أمرتني بذلك ، فبرز وهويقول:

أميري حسين و نعم الأمير سرور فؤاد البشير النّذير

عليٌّ و فاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير ؟

له طلعة مثل شمس الضّحى له غرّة مثل بدر منير

---

(١) كذا فى النسخ ولاريب انه مصحف « الكوفة » قال الطبرى نقلا عن أبى‌مخنف ان بديل‌بن صريم أخذ رأس حبيب وأقبل به الى‌ابى زياد فى‌القصر، فبصربه ابنه القاسم بن حبيب وهويومئذ مراهق‌فلزمه كلمادخل‌دخل معه واذا خرج خرج معه ليجد منه غرة فيقتله فلم يجد الى ذلك سبيلا حتى اذاكان زمان مصعب فدخل عسكره فاذا قاتل أبيه فى‌فسطاطه فدخل عليه يوماً وهو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد . انتهى باختصار .

وقاتل حتّى قتل وجزّ رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام فحملت اُمّه رأسه ، وقالت : أحسنت يا بنيّ يا سرور قلبي ويا قرّة عيني ، ثمّ رمت برأس ابنها رجلا فقتلته وأخذت عمود خيمته ، وحملت عليهم وهي تقول :

أنا عجوز سيّدي ضعيفة   خاويـة بالية نحيفـة
أضربكم بضربة عنيفة   دون بني فاطمة الشريفة

وضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعالها .

وفي المناقب ثمّ خرج جُنادة بن الحارث الأنصاريّ وهويقول :

أنا جناد و أنا ابن الحارث   لست بخوّار و لا بناكث
عن بيعتي حتّى يرثني وارث   اليوم شلوي في الصّعيد ماكث

قال : ثمّ حمل فلم يزل يقاتل حتّى قتل رحمه الله .

قال : ثمّ خرج من بعده عمروبن جُنادة وهويقول :

أضق الخناق من ابن هند وارمه   من عامه بفوارس الأنصـار
و مهاجرين مخضّبين رماحهم   تحت العَجاجة من دم الكفّار
خضبت على عهد النبيّ محمّد   فاليوم تخضب من دم الفجّـار
و اليوم تخضب من دماء أراذل   رفضوا القران لنصرة الأشرار
طلبوا بثأرهم ببدر إذ أتوا   بالمرهفات و بالقنا الخطّار
والله ربّـي لا أزال مضاربـاً   في الفاسقين بمرهف بتّار
هذا على الأزديّ حقّ واجب   في كلّ يوم تعانق و كرار

قال : ثمّ خرج عبدالرّحمن بن عروة فقال :

قد علمت حقّاً بنو غفار   و خندف بعد بني نزار
لنضربنّ معشر الفجّار   بكلّ عضب ذكر بتّـار
ياقوم ذودوا عن بني الأخيار   بالمشرفيّ و القنا الخطّار

ثمّ قاتل حتّى قتل رحمه الله .

وقال محمّد بن أبيطالب : وجاء عابس بن [أبي] شبيب الشاكريّ معه شوذب مولى

شاكر، وقال : يا شوذب ما في نفسك أن تصنع ؟ قال : ما أصنع؟ اُقاتل حتّى اُقتل قال : ذاك الظنّ بك ، فتقدّم بين يدي أبيعبدالله حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك فانّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكلّ ما نقدر عليه ، فانّه لا عمل بعد اليوم وإنّما هو الحساب .

فتقدّمَ فسلّم على الحسين عليه‌السلام و قال : يا أباعبدالله أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك ، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضّيم أوالقتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي و دمي لفعلت ، السّلام عليك يا أبا عبد الله أشهد أنّي على هُداك و هدى أبيك ، ثمّ مضى بالسّيف نحوهم .

قال ربيع بن تميم : فلمّا رأيته مقبلاعرفته وقدكنت شاهدته في المغازي ، و كان أشجع الناس ، فقلت : أيّها النّاس هذا أسد الأسود ، هذا ابن [أبي] شبيب لا يخرجنّ إليه أحد منكم ، فأخذ ينادي : ألا رجل ؟ ألا رجل ؟ .

فقال عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة من كلّ جانب ، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومِغفَره ثمّشدّ على النّاس فوالله لقد رأيت يطرد أكثر من مائتين منالنّاس ثمّإنّهم تعطّفوا عليه من كلّجانب ، فقتل، فرأيت رأسه في أيدي رجالذوي عدّة هذا يقول : أنا قتلته ، والآخريقول كذلك فقال عمر بن سعد : لا تختصموا هذا لم يقتله إنسان واحد حتّى فرّق بينهم بهذا القول.

ثمّ جاءه عبدالله وعبدالرّحمن الغفاريّان ، فقالا : يا أباعبدالله السّلام عليك [إنّه] جئنالنقتل بينيديك ، وندفع عنك ، فقال : مرحباً بكما ادنوا منّي ، فدنوا منه ، وهمايبكيان فقال : يا ابني أخي ما يبكيكما ؟ فوالله إنّي لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريرَي العين ، فقالا : جعلنا الله فداك و الله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد اُحيط بك ، و لا نقدر على أن ننفعك ، فقال : جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك و مواساتكما إيّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتّقين ثمّ استقدما و قالا : السّلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال : و عليكما السّلام و رحمةالله و بركاته فقاتلا حتّى قتلا .

قال : ثمّ خرج غلام تركيّ كان للحسين عليه السلام وكان قارئاً للقرآن ، فجعل يقاتل ويرتجزويقول :

البحر من طعني وضربي يصطلي   و الجوّ من سهمي ونبلي يمتلي
إذا حسامي في يميني ينجلي   ينشقّ قلب الحاسد المبجّل

فقتل جماعة ثمّ سقط صريعاً فجاءه الحسين عليه السلام فبكى و وضع خدّه على خدّه ففتح عينه فرأى الحسين عليه السلام فتبسّم ثمّ صارإلى ربّه رضي الله عنه .

قال : ثمّ رماهم يزيد بن زياد بن الشعثاء بثمانية أسهم ما أخطأ منها بخمسة أسهم و كان كلّما رمى قال الحسين عليه السلام : اللّهمّ سدّد رميته ، و اجعل ثوابه الجنّة فحملوا عليه فقتلوه .

و قال ابن نما : حدّث مهران مولى بني كاهل قال : شهدت كربلا مع الحسين عليه السلام فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً لايحمل على قوم إلاّ كشفهم ثمّ يرجع إلى الحسين عليه السلام ويرتجزويقول :

أبشرهديت الرّشد تلقى أحمداً   في جنّة الفردوس تعلو صعداً

فقلت : من هذا ؟ فقالوا : أبو عمرو النهشليّ و قيل : الخثعميّ فاعترضه عامر بن نهشل أحد بني اللاّت من ثعلبة فقتله و اجتزّ رأسه ، و كان أبوعمرو هذا متهجّداً كثير الصّلاة .

و خرج يزيد بن مهاجر فقتل خمسة من أصحاب عمر بالنّشّاب ، وصار مع الحسين عليه السلام وهو يقول :

أنا يزيد و أبي المُهاجر   كأنّني ليث بغيل خادر (١)

---

(١) ضبطه ابن شهرآشوب في المناقب ج ٤ ص ١٠٣ «يزيد بن مهاصر» والصدوق فيما مر عن الامالى ج ٤٤ ص ٣٢٠ «زياد بن مهاصر» .

وقال الطبرى : هويزيد بن زياد كان مع ابن‌سعد ، فلما ردوا الشروط على الحسين صار معه ثم ذكر رميته و أنه قال بعد ماقام : لقد تبين لى انى قتلت منهم خمسة .

والغيل : الاجمة موضع الاسد ، والخادر : الكامن .

يارب إنّي للحسين ناصر و لابن سعد تارك و هاجر

وكان يكنّى أبا الشعشاء من بني بهدلة من كندة .

قال : وجاء رجل فقال: أين الحسين ؟ فقال: هاأناذا قال : أبشر بالنّار تردها الساعة ، قال : بل اُبشّر برب رحيم ، وشفيع مطاع ، من أنت ؟ قال : أنا محمّد بن الأشعث قال : اللّهمّ إن كان عبدك كاذباً فخذه إلى النّار ، واجعله اليوم آية لأصحابه فما هو إلّا أن ثنى عنان فرسه فرمى به و ثبتت رجله في الركاب فضربه حتّى قطعه ووقعت مذاكيره في الأرض ، فوالله لقد عجبت من سرعة دعائه .

ثمّ جاء آخر فقال : أين الحسين ؟ فقال : ها أنا ذا ، قال : أبشر بالنّار ، قال: اُبشّر برب رحيم ، وشفيع مطاع ، من أنت ؟ قال : أنا شمر بن ذي الجوشن ، قال الحسين عليه السلام : الله أكبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله :رأيت كأنّ كلباً أبقع يلغ في دماء أهل بيتي وقال الحسين: رأيت كأنّ كلاباً تنهشني و كأنّ فيها كلباً أبقع كان أشدّهم عليّ ، وهو أنت ، وكان أبرص .

و نقلت من الترمذي : قيل للصادق عليه السلام كم تتأخّر الرؤيا ؟ فذكر منام رسول الله صلى الله عليه وآله فكان التأويل بعد ستّين سنة .

وتقدّم سيف بن أبي الحارث بن سريع ومالك بن عبدالله بن سريع الجابريّان - بطن من همدان يقال لهم : بنو جابر - أمام الحسين عليه السلام ثمّ التقيا فقالا : عليك السّلام يا ابن رسول الله ! فقال : و عليكما السّلام ثمّ قاتلا حتّى قتلا .

ثمّ قال محمّد بن أبي طالب وغيره : وكان يأتي الحسين عليه السلام الرّجل بعد الرّجل فيقول : السّلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه الحسين، ويقول : وعليك السّلام ونحن خلفك ، ثمّ يقرأ «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر» حتّى قتلوا عن آخرهم رضوان الله عليهم ولم يبق مع الحسين إلّا أهل بيته .

وهكذا يكون المؤمن يؤثر دينه على دنياه ، و موته على حياته في سبيل الله و ينصر الحقّ و إن قتل ، قال سبحانه : « و لا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون » (١) .

---

(١) آل عمران : ١٦٩ .

ولمّا وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على شهداء اُحد وفيهم حمزة رضوان الله عليه وقال : أنا شهيد على هؤلاء القوم زمّلوهم بدمائهم فإنّهم يحشرون يوم القيامة و أوداجهم تشخب دماً فاللّون لون الدّم ، و الريح ريح المسك .

ولمّا قتل أصحاب الحسين ولم يبق إلاّ أهل بيته ، وهم ولد عليّ ، وولد جعفر و ولد عقيل ، و ولد الحسن ، و ولده عليه السلام اجتمعوا يودّع بعضهم بعضاً ، وعزموا على الحرب فأوّل من برز من أهل بيته عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وهو يرتجز و يقول :

اليوم ألقى مسلماً و هو أبي وفتية بادوا على دين النبيّ
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خيار و كرام النسب
من هاشم السّادات أهل الحسب

و قال محمّد بن أبي طالب : فقاتل حتّى قتل ثمانية و تسعين رجلاً في ثلاث حملات ثمّ قتله عمرو بن صُبيح الصيداويّ وأسد بن مالك .

وقال أبو الفرج : عبدالله بن مسلم اُمّه رقيّة بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام قتله عمرو بن صُبيح فيما ذكرناه عن المدائنيّ وعن حميد بن مسلم ، و ذكر أنّ السهم أصابه وهو واضع يده على جبينه فأثبته في راحته وجبهته ، ومحمّد بن مسلم بن عقيل اُمّه اُمّ ولد قتله فيما روينـاه عن أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام أبو جرهم الأزديّ ولقيط بن إياس الجُهنيّ (١) .

وقال محمّد بن أبي طالب وغيره: ثمّ خرج من بعده جعفر بن عقيل وهو يرتجز و يقول :

أنا الغلام الأبطحيّ الطالبيّ من معشر في هاشم و غالب
و نحن حقّاً سادة الذّوائب هذا حسين أطيب الأطائب
من عترة البرّ التقيّ العاقب

(١) مقاتل الطالبيين ص ٦٦ و ٦٧.

فقتل خمسة عشر فارساً و قال ابن شهر آشوب : و قيل قتل رجلين ثمّ قتله بشر بن سوط الهمداني (١) و قال أبوالفرج : اُمّه اُمّ الثغر بنت عامر العامريّ قتله عروة ابن عبدالله الخثعميّ فيما رويناه عن أبي‌جعفر الباقر عليه‌السلام وعن حميد بن مسلم .

وقالوا: ثمّ خرج من بعده أخوه عبدالرّحمان بن عقيل وهو يقول :

أبي عقيل فاعرفوا مكاني   من هاشم و هاشم إخواني

كهول صدق سادة الأقران   هـذا حسين شامخ البنيان

وسيد الشيّب مع الشبّان

فقتل سبعة عشر فارساً ثمّ قتله عثمان بن خالد الجهنيّ .

وقال أبوالفرج : وعبدالله بن عقيل بن أبيطالب اُمّه اُمّ ولد وقتله عثمان بن خالد بن أشيم الجهنيّ وبشر بن حوط القابضيّ فيما ذكر سليمان بن أبي‌راشد ، عن حميد بن مسلم ، وعبد الله الأكبر ابن عقيل اُمّه اُمّ ولد قتله فيما ذكر المدائنيّ عثمان بن خالد الجهنيّ و رجل من همدان ـ ولم يذكر عبد الرّحمان أصلاً .

ثمّ قال : ومحمّد بن أبي‌سعيد بن عقيل بن أبيطالب الأحول واُمّه اُمّ ولد قتله لقيط ابن ياسر الجهنيّ رماه بسهم فيما رويناه عن المدائنيّ ، عن أبي‌مخنف ، عن سليمان ابن أبي‌راشد ، عن حميد بن مسلم ، و ذكر محمّد بن عليّ بن حمزة أنّه قتل معه جعفر بن محمّد بن عقيل، ووصف أنّه قدسمع أيضاً من يذكر أنّه قدقتل يوم الحرّة .

و قال أبوالفرج : [مارأيت] في كتب الأنساب لمحمّد بن عقيل ابنا يسمّى جعفراً ، وذكر أيضاً محمّد بن عليّ بن حمزة ، عن عقيل بن عبدالله بن عقيل بن محمّد ابن عبدالله بن محمّد بن عقيل بن أبي‌طالب أنّ عليّ بن عقيل واُمّه اُمّ ولد قتل يومئذ (٢) .

---

(١) راجع المناقب ج ٤ ص١٠٥ ، و فيه فقتل رجلين ، وفي قول خمسة عشر فارساً قتله بشر بن سوط الهمداني ، وسيجيء أن الرجل بشر بن حوط القابضي ، وقابض بن زيد بطن من همدان .

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٦٥ - ٦٧ .

ثمّ قالوا : وخرج من بعده محمّد بن عبدالله بن جعفربن أبيطالب وهويقول :

نشكو إلى الله من العدوان قتال قوم في الرّدى عميان
قد تركوا معالم القرآن و محكم التنزيل و التبيان
و أظهروا الكفر مع الطغيان

ثمّ قاتل حتّى قتل عشرة أنفس ، ثمّ قتله عامر بن نهشل التميميّ .

ثمّ خرج من بعده عون بن عبدالله بن جعفر و هو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن‌جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

ثمّ قاتل حتّى قتل من‌القوم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً ، ثمّ قتله عبدالله بن بطّة الطائيّ .

قال أبو الفرج بعد ذكر قتل محمّد وعون : و إنّ عوناً قتله عبد الله بن قُطنة التيهاني (١) وعبيدالله بن عبدالله بن جعفربن أبي‌طالب ، ذكريحيى بن الحسن فيما أخبرني [به] أحمد بن سعيد عنه أنّه قتل مع الحسين عليه السلام بالطفّ .

ثمّ قال أبوالفرج و محمّد بن أبي‌طالب و غيرهما : ثمّ خرج من بعده عبدالله ابن الحسن بن عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام وفي أكثر الروايات أنّه القاسم بن الحسن عليه السلام وهوغلام صغيرلم يبلغ الحلم، فلمّا نظرالحسين إليه قدبرز اعتنقه وجعلا يبكيان حتّى غُشي عليهما ، ثمّ استأذن الحسين عليه السلام في المبارزة فأبى الحسين أن يأذن له ، فلم يزل الغلام يقبّل يديه ورجليه حتّى أذن له ، فخرج ودموعه تسيل على خدّيه و هو يقول :

إن تنكروني فأنا إبن الحسن (٢) سبط النبيّ المصطفى و المؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين اُناس لا سُقوا صوب المزن

(١) و هكذا فى المناقب لابن شهرآشوب ج ٤ ص ١٠٦ عبدالله بن قطنة الطائى و قد يقال عبدالله بن قطبة البتهانى ، وأظنه التيهانى بطن من بجيلة من القحطانية أو هو النبهانى: أبوحى . (٢) فى المناقب : ان تنكرونى فأنا فرع الحسن وهوأوفق بالوزن .

وكان وجهه كفلقة القمر ، فقاتل قتالاً شديداً حتّى قتل على صغره خمسة و ثلاثين رجلا . قال حميد : كنت في عسكر ابن سعد فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه قميص و إزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى أنّه كان اليسرى ، فقال : عمرو بن سعد الأزديّ : والله لأشدّن عليه ، فقلت: سبحان الله وما تريد بذلك ؟ والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي ، يكفيه هؤلاء الّذين تراهم قد احتوشوه قال : و الله لأفعلنّ فشدّ عليه فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام لوجهه ، ونادى: ياعمّاه .

قال : فجاء الحسين كالصقر المنقضّ فتخلّل الصفوف وشدّ شدّة اللّيث الحرب فضرب عمراً قاتله بالسيف ، فاتّقاه بيده فأطنّها من المرفق فصاح ثمّ تنحّى عنه ، و حملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من الحسين ، فاستقبلته بصدورها، وجرحته بحوافرها، ووطئته حتّى مات [الغلام] (١) فانجلت الغبرة فاذا بالحسين قائم على رأس الغلام ، وهو يفحص برجله ، فقال الحسين : يعزّ والله على عمّك أن تدعوه فلايجيبك ، أو يجيبك فلا يُعينك ، أو يعينك فلا يغني عنك ، بعداً لقوم قتلوك .

---

(١) قد اقتحم ههنا لفظ [الغلام] وهو سهو ظاهر ، يخالف نسخة المقاتل والارشاد ومناقب ابن شهرآشوب ، ويخالف لفظ الكتاب أيضاً ، حيث يقول بعده «وهو يفحص برجله» فانما يفحص برجله : اى يجود بنفسه ، الذى لم يمت بعد ، خصوصا مع مخاطبة الحسين عليه‌السلام له بقوله : «يعزوالله على عمك» الخ . فالمائت تحت حوافر الخيل وسنابكها عدو الله عمرو بن سعد بن نفيل الازدى لارحمه الله ، ولكن عبارة المصنف رحمه الله يفيد أنه هو القاسم بن الحسن .

أما نسخة المقاتل ففيه : فضرب عمراً بالسيف فاتقاه بساعده فأطنها من لدن المرفق ثم تنحى عنه و حملت خيل عمر بن سعد لتستنقذه من الحسين فلما حملت الخيل استقبلته بصدورها وجالت فتوطأته فلم يرم حتى مات لعنه الله وأخزاه ، فلما تجلت الغبرة اذا بالحسين على رأس الغلام وهو يفحص برجله وحسين يقول الخبر . وقد يظهر أن لفظ [الغلام] كان فى نسخة المصنف مصحفاً عن كلمة [لعنه الله] التى تكتب هكذا « لعن » .

راجع مقاتل الطالبيين ص ٦٢، الارشاد ص ٢٢٣ و ٢٢٤، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج ٤ ص ١٠٦ و ١٠٧ .

ثمّ احتمله فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض، و قد وضع صدره على صدره، فقلت في نفسي: ما يصنع؟ فجاء حتّى ألقاه بين القتلى من أهل بيته.

ثمّ قال: اللّهمّ احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً؛ صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً.

ثمّ خرج عبدالله بن الحسن الّذي ذكرناه أوّلاً وهو الأصحّ أنّه برز بعد القاسم و هو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصرة

فقتل أربعة عشر رجلاً ثمّ قتله هانىء بن ثُبَيت الحضرميّ فاسودّ وجهه.

قال أبوالفرج: كان أبوجعفر الباقر عليه السلام يذكر أنّ حرملة بن كاهل الأسديّ قتله، و روي عن هانىء بن ثُبيت القابضيّ أنّ رجلاً منهم قتله.

ثمّ قال: و أبوبكر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب و أُمّه أُمّ ولد، ذكر المدائنيّ في إسنادنا عنه، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد أنّ عبدالله بن عُقبة الغنويّ قتله، وفي حديث عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ عقبة الغنويّ قتله (١).

قالوا: ثمّ تقدّمت إخوة الحسين عازمين على أن يموتوا دونه، فأوّل من خرج منهم أبوبكر بن عليّ واسمه عبيدالله وأُمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعيّ التميميّة فتقدّم و هو يرتجز:

شيخي عليّ ذو الفخار الأطول من هاشم الصدق الكريم المفضل
هذا حسين بن النبيّ المرسل عنه نحامي بالحُسام المصقل
تفديه نفسي من أخ مبجّل

فلم يزل يقاتل حتّى قتله زَحْرُ بن بدر النخعيّ وقيل عبيدالله بن عقبة الغنويّ قال

(١) المصدر ص ٦١.

أبوالفرج : لايعرف اسمه ، وذكر أبوجعفرالباقر عليه السلام في الاسناد الّذي تقدَّم أنَّ رجلاً من همدان قتله ، وذكر المدائنيُّ أنّه وجد في ساقية مقتولا لايدرى من قتله .

قالوا : ثمَّ برزمن بعده أخوه عمربن عليٍّ وهو يقول :

أضربكم ولاأرى فيكم زُحَر ذاك الشقيُّ بالنبيِّ قد كفر
يا زحر يازحر تدانِ من عمر لعلّك اليوم تبوَّء من سقر
شرَّ مكان في حريق و سعر لأنّك الجاحدُ يا شرَّ البشر

ثمَّ حمل على زحر قاتل أخيه فقتله ، و استقبل القوم و جعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً وهويقول .

خلّوا عداة الله خلّوا عن عمر خلّوا عن اللّيث العبوس المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفرّ و ليس فيها كالجبان المنجحر

فلم يزل يقاتل حتّى قتل .

ثمَّ برز من بعده أخوه عثمان بن عليٍّ واُمّه اُمُّ البنين بنت حزام بن خالد من بني كلاب ، وهو يقول :

إنّي أنا عثمان ذو المفاخر شيخي عليٌّ ذوالفعال الظاهر
و إبن عمٍّ للنبيِّ الطاهر أخي حسين خيرة الأخاير
و سيّد الكبار و الأصاغر بعدالرَّسول والوصيِّ الناصر

فرماه خَولِيُّ بن يزيد الأصبحيُّ على جبينه فسقط عن فرسه ، وجزَّ رأسه رجل من بني أبان بن حازم ، قال أبوالفرج : قال يحيى بن الحسن ، عن عليِّ بن إبراهيم عن عبيدالله بن الحسن وعبدالله بن العباس قالا : قتل عثمان بن عليٍّ وهو ابن إحدى وعشرين سنة وقال الضحّاك باسناده : إنَّ خوليَّ بن يزيد رمى عثمان بن عليٍّ بسهم فأسقطه (١) وشدَّ عليه رجل من بني أبان دارم وأخذ رأسه ، و روي عن عليٍّ عليه السلام

(١) فى المصدر : فأوهطه ، وهوالاصح : يقال أوهطه : أضعفه وأوهنه وأثخنه ضرباً وقيل : صرعه صرعة لايقوم منها .

أنّه قال: إنّما سمّيته باسم أخي عثمان بن مظعون (١).

أقول: و لم يذكر أبو الفرج عمر بن علي في المقتولين يومئذ.

قالوا: ثمّ برز من بعده أخوه جعفر بن علي، و اُمّه اُمّ البنين أيضاً، وهو يقول:

إنّي أنا جعفر ذوالمعالي	ابن علي الخير ذوالنوال
حسبي بعمّي شرفاً و خالي	أحمي حسيناً ذي الندى المفضال

ثمّ قاتل فرماه خَولي الأصبحي فأصاب شقيقته أوعينه.

ثمّ برز أخوه عبدالله بن علي وهو يقول:

أنا ابن ذي النجدة والإفضال	ذاك علي الخير ذو الفعال
سيف رسول الله ذو النكال	في كلّ قوم ظاهر الأهوال

فقتله هانيء بن ثُبَيت الحضرمي.

قال أبوالفرج: حدّثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن علي ابن إبراهيم، عن عبيدالله بن الحسن وعبدالله بن العباس قالا: قُتل عبدالله بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن خمس و عشرين سنة ولاعقب له، وقتل جعفر بن علي وهو ابن تسع عشر سنة، حدّثني أحمد بن عيسى، عن حسين بن نصر، عن أبيه، عن عمر بن سعد، عن أبي مخنف، عن عبدالله بن عاصم، عن ضحّاك المِشرَقي (٢) قال: قال العبّاس بن علي لأخيه من أبيه و اُمّه عبدالله بن علي: تقدّم بين يدي حتّى أراك وأحتسبك فانّه لاولد لك، فتقدّم بين يديه وشدّ عليه هانيء بن ثبيت الحضرمي فقتله، و بهذا الاسناد أنّ العباس بن علي قدّم أخاه جعفراً بين يديه (٣) فشدّ عليه هانيء بن ثُبيت الّذي قتل أخاه فقتله، و قال نصر بن مزاحم: حدّثني عمرو بن

(١) مقاتل الطالبيين ص ٥٨.

(٢) قال الفيروزآبادى: و الضحاك المشرقى تابعى أوصوابه كسر الميم وفتح الراء نسبة الى مشرق بطن من همدان، أقول: ومثله فى المشتبه للذهبى ص ٤٨٥.

(٣) زاد فى المصدر: وهو لانه لم يكن له ولد ليحوز ولدالعباس بن على ميراثه.

شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام أنّ خولي بن يزيد الأصبحي قتل جعفر بن علي عليه السلام .

ثمّ قال : ومحمّد الأصغر ابن عليّ بن أبي طالب واُمّه اُمّ ولد ، حدّثني أحمد ابن عيسى ، عن حسين بن نصر ، عن أبيه ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام وحدّثني أحمد بن أبي شيبة ، عن أحمد بن الحارث ، عن المدائنيّ أنّ رجلا من تميم من بني أبان بن دارم قتله رضوان الله عليه .

قال : وقد ذكر محمّد بن عليّ بن حمزة أنّه قتل يومئذ إبراهيم بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام و اُمّه اُمّ ولد ، و ما سمعت بهذا عن غيره ، و لا رأيت لإبراهيم في شيء من كتب الأنساب ذكراً ، و ذكر يحيى بن الحسن أنّ أبا بكر بن عبيدالله الطّلحيّ حدّثه عن أبيه أنّ عبيدالله بن عليّ قتل مع الحسين ، وهذا خطأ وإنّما قتل عبيدالله يوم المذار، قتله أصحاب المختار ، وقد رأيته بالمذار(١) .

و قال : كان العباس بن عليّ يكنّى أبا الفضل و اُمّه اُمّ البنين أيضاً ، وهو أكبر ولدها وهو آخر من قتل من إخوته لأبيه واُمّه فحاز مواريثهم (٢) ثمّ تقدّم فقتل ، فورثهم وإيّاه عبيدالله ، ونازعه في ذلك عمّه عمر بن عليّ ، فصولح على شيء [اُ]رضي به .

وكان العباس رجلاً وسيماً جميلا يركب الفرس المطهّم و رجلاه يخطّان في الأرض ، و كان يقال له : قمر بني هاشم ، و كان لواء الحسين عليه السلام معه ، حدّثني أحمد بن سعيد ، عن يحيى بن الحسن ، عن بكر بن عبدالوهّاب ، عن ابن أبي اُويس عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال : عبّأ الحسين بن عليّ أصحابه فأعطى رايته

(١) المذار ـ كسحاب ـ بلد بين واسط والبصرة ، وبها كانت يوم لمصعب بن الزبير على أحمر بن شميط البجلى ، راجع أيام العرب فى الاسلام للميدانى بذيل مجمع الامثال ج ٢ ص ٤٤٧ .

(٢) فى المصدر : لانه كان له عقب ، ولم يكن لهم ، فقدمهم بين يديه فقتلوا جميعاً فحاز مواريثهم .

أخاه العباس ، حدثني أحمد بن عيسى ، عن حسين بن نصر ، عن أبيه ، عن عمرو ابن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام أن زيد بن رقاد وحكيم بن الطفيل الطائي قتلا العباس بن علي عليه السلام و كانت أم البنين أم هؤلاء الأربعة الإخوة القتلى تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة و أحرقها ، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجيىء فيمن يجيىء لذلك، فلايزال يسمع ندبتها ويبكي. ذكر ذلك محمد بن علي بن حمزة ، عن النوفلي ، عن حماد بن عيسى الجهني ، عن معاوية بن عمار ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام (١) .

قالوا : و كان العباس السقاء قمر بني هاشم صاحب لواء الحسين عليه السلام و هو أكبر الاخوان ، مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم وجعل يقول :

لا أرهب الموت إذا الموت رقا (٢)　　حتى أواري في المصاليت لقى
نفسي لنفس المصطفى الطهر وقا　　إني أنا العباس أغدو بالسقا
و لا أخاف الشر يوم الملتقى

ففرقهم فكمن له زيد بن ورقاء (٣) من وراء نخلة و عاونه حكيم بن الطفيل السنبسي فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله و حمل و هو يرتجز :

و الله إن قطعتم يميني　　إني أحامي أبداً عن ديني
و عن إمام صادق اليقين　　نجل النبي الطاهر الأمين

فقاتل حتى ضعف ، فكمن له الحكم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله فقال :

يا نفس لا تخشي من الكفار　　و أبشري برحمة الجبار

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٥٩ .

(٢) في بعض النسخ «زقا» اى صاح ، كانت العرب تزعم ان روح القتيل الذى لايدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول : اسقونى اسقونى ، فاذا أدرك بثأره طارت .

(٣) هكذا فى نسخة الارشاد ص٢٢٥ ومناقب آل أبيطالب ج ٤ ص ١٠٨ ، وقد مر عن المقاتل أنه زيد بن رقاد فتحرر.

مـع النبيّ السيّد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يا ربّ حرّ النار

فضربه ملعون بعمود من حديد فقتله، فلمّا رآه الحسين عليه السلام صريعاً على شاطىء الفرات بكى وأنشأ يقول:

تعدّيتمُ يا شرّ قوم ببغيكم و خالفتمُ دين النبيّ محمّد
أما كان خير الرّسل أوصاكمُ بنا أما نحن من نجل النبيّ المسدّد
أما كانت الزّهراء امّي دونكم أما كان من خير البريّة أحمد
لُعنتم واُخزيتم بما قد جنيتم فسوف تلاقوا حرّ نار توقّد

أقول: وفي بعض تأليفات أصحابنا أنّ العباس لمّا رأى وحدته عليه السلام أتى أخاه وقال: ياأخي هل من رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاء شديداً ثمّ قال: ياأخي أنت صاحب لوائي و إذا مضيت تفرّق عسكري! (١) فقال العباس: قد ضاق صدري وسئمت من الحياة واُريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين.

فقال الحسين عليه السلام: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلا من الماء، فذهب العباس ووعظهم وحذّرهم فلم ينفعهم فرجع إلى أخيه فأخبره فسمع الأطفال ينادون: العطش العطش! فركب فرسه و أخذ رمحه والقربة، وقصد نحو الفرات فأحاط به أربعة آلاف ممّن كانوا موكّلين بالفرات، ورموه بالنبال فكشفهم وقتل منهم على ماروي ثمانين رجلا حتّى دخل الماء.

فلمّا أراد أن يشرب غرفة من الماء، ذكر عطش الحسين وأهل بيته، فرمى الماء وملأ القربة (٢) وحملها على كتفه الأيمن، وتوجّه نحو الخيمة، فقطعوا عليه

---

(١) هذه رواية مرسلة عن كتاب مجهول، يخالف كل المقاتل. فان أصحاب الحسين عليه السلام كلهم قد تفانوا دون أهل بيته، وكان العباس عليه السلام آخر المستشهدين مع أخيه الحسين فلم يكن هناك عسكر! حتى يقول الحسين: اذا مضيت تفرق عسكرى.

(٢) وقال على ماروى:

يا نفس من بعد الحسين هونى و بعده لا كنت ان تكونى
هذا الحسين وارد المنون و تشربين بارد المعين
تالله ما هذا فعال دينى

الطريق وأحاطوا به من كلّ جانب ، فحاربهم حتّى ضربه نَوفلٌ الأزرق على يده اليمنى فقطعها ، فحمل القربة على كتفه الأيسر فضربه نوفلٌ فقطع يده اليسرى من الزّند ، فحمل القربة بأسنانه فجاءه سهم فأصاب القربة و اُريق ماؤها ثمّ جاءه سهم آخر فأصاب صدره ، فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين: أدركني، فلمّا أتاه رآه صريعاً فبكى وحمله إلى الخيمة .

ثمّ قالوا : ولمّا قتل العباس قال الحسين عليه السلام : الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي .

قال ابن شهر آشوب : ثمّ برز القاسم بن الحسين (١) وهو يرتجز ويقول :

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة　　ضرغام آجام و ليث قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصرة　　أكيلكم بالسيف كيل السندرة (٢)

وذكر هذا بعد أن ذكر القاسم بن الحسن سابقاً و فيه غرابة (٣)

قالوا : ثمّ تقدّم عليُّ بن الحسين عليه السلام وقال محمّد بن أبي طالب وأبوالفرج : واُمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفيّ وهو يومئذ ابن ثماني عشرة سنة وقال ابن شهر آشوب : ويقال: ابن خمس وعشرين سنة (٤) .

قالوا : ورفع الحسين سبّابته (٥) نحو السماء وقال : اللّهمّ اشهد على هؤلاء

---

(١) القاسم بن الحسن خ ل .

(٢) قدمر فى ماسبق أن هذا الرجز لعبدالله بن الحسن .

(٣) و الظاهر أنه أراد القاسم بن الحسن عليه السلام وانما كرره لاختلاف الرواية فى ترتيب الشهداء ، و هكذا فى رجزه ، قال فى ج ٤ ص ١٠٦ : ثم برز أخوه ـ يعنى عبدالله بن الحسن ـ القاسم وعليه ثوب وازار ونعلان فقط وكأنه فلقة قمر ، وأنشأ يقول :

انى أنا القاسم من نسل على　　نحن و بيت الله اولى بالنبى
من شمر ذى الجوشن أو ابن الدعى

(٤) مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ١٠٩ ، مقاتل الطالبيين ص ٥٥ و ٥٦ .

(٥) شيبته خ ل.

القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقا وخُلقاً ومنطقاً برسولك ، كنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إلى وجهه ، اللّهمّ امنعهم بركات الأرض ، وفرّقهم تفريقاً ، ومزّقهم تمزيقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ، ولا ترض الولاة عنهم أبداً ، فانّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا يقاتلوننا .

ثمّ صاح الحسين بعمر بن سعد : مالك ؟ قطع الله رحمك ! ولا بارك الله لك في أمرك ، و سلّط عليك من يذبحك بعدي على فراشك ، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ثمّ رفع الحسين عليه السلام صوته وتلا : « إنّ الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ✿ ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم » .

ثمّ حمل عليّ بن الحسين على القوم ، وهو يقول :

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ   من عصبة جدّ أبيهم النبيّ
والله لا يحكم فينا ابن الدّعيّ   أطعنكم بالرّمح حتّى ينثني
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي   ضرب غلام هاشميّ علويّ

فلم يزل يقاتل حتّى ضجّ الناس من كثرة من قتل منهم ، و روي أنّه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً ثمّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال : يا أبه ! العطش قد قتلني ، و ثقل الحديد أجهدني ، فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوّى بها على الأعداء ؟ فبكى الحسين عليه السلام وقال : يا بنيّ يعزّ على محمّد و على عليّ بن أبي طالب وعليّ أن تدعوهم فلا يجيبوك ، وتستغيث بهم فلا يغيثوك ، يا بنيّ هات لسانك ، فأخذ بلسانه فمصّه ودفع إليه خاتمه وقال : أمسكه في فيك و ارجع إلى قتال عدوّك فانّي أرجو أنّك لا تمسي حتّى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً . فرجع إلى القتال وهو يقول :

الحرب قد بانت لها الحقائق   و ظهرت من بعدها مصادق
والله ربّ العرش لا نفارق   جموعكم أو تُغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تمام المائتين ثمّ ضربه منقذ بن مرّة العبدي(١) على مفرق رأسه ضربة صرعته، و ضربه الناس بأسيافهم، ثمّ اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء فقطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً.

فلمّا بلغت الرّوح التراقي قال رافعاً صوته: يا أبتاه هذا جدّي رسول الله صلى الله عليه و آله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً وهو يقول: العجل العجل! فانّ لك كأساً مذخورة حتّى تشربها الساعة، فصاح الحسين عليه السلام وقال: قتل الله قوماً قتلوك ما أجرأهم على الرّحمان وعلى رسوله، وعلى انتهاك حرمة الرّسول، على الدّنيا بعدك العفا.

قال حميد بن مسلم: فكأنّي أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنّها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور، و تقول: يا حبيباه يا ثمرة فؤاداه، يا نور عيناه! فسألت عنها فقيل: هي زينب بنت علي عليه السلام و جاءت وانكبّت عليه فجاء الحسين فأخذ بيدها فردّها إلى الفساط وأقبل عليه السلام بفتيانه وقال: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه فجاؤا به حتّى وضعوه عند الفسطاط الّذي كانوا يقاتلون أمامه.

وقال المفيد وابن نما بعد ذلك: ثمّ رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له: عمرو بن صبيح عبدالله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع عبدالله يده على جبهته يتّقيه فأصاب السهم كفّه ونفذ إلى جبهته فسمّرها به، فلم يستطع تحريكها ثمّ انحنى عليه آخر برمحه فطعنه في قلبه، فقتله.

وحمل عبدالله بن قطبة الطائيّ على عون بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فقتله، و حمل عامر بن نهشل التميميّ على محمّد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فقتله، و شدّ عثمان بن خالد الهمدانيّ على عبد الرّحمان بن عقيل بن أبي طالب فقتله (٢).

---

(١) كذا فى الاصل و نقل عن مقتل العوالم ص ٩٥ أيضاً ولكن المشهور كما فى الطبرى ج ٦ ص ٦٢٥ مرة بن منقذ بن النعمان العبدى ثم الليثى و هكذا ابن الاثير ج ٤ ص ٣٠، الاخبار الطوال ص ٢٥٤، مقاتل الطالبيين ص ٨٤ وغير ذلك.

(٢) الارشاد ص ٢٢٣.

و قال أبوالفرج في المقاتل : حدَّثني أحمد بن سعيد ، عن يحيى بن الحسن عن بكر بن عبدالوهّاب ، عن إسماعيل بن [أبي زياد] إدريس ، عن أبيه ، عن جعفر ابن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام أنَّ أول قتيل قتل من ولد أبي طالب مع الحسين ابنه عليّ وحدَّثني أحمد بن سعيد ، عن يحيى بن الحسن ، عن غير واحد ، عن محمّد بن أبي عمير [و] عن أحمد بن عبدالرَّحمان البصريّ عن عبدالرَّحمان بن مهديّ ، عن حمّاد ابن سلمة ، عن سعيد بن ثابت قال : لمّا برز عليّ بن الحسين إليهم ، أرخى الحسين عليه السلام عينيه فبكى ثمَّ قال : اللّهمَّ فكن أنت الشهيد عليهم ، فقد برز إليهم غلام أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله فجعل يشدُّ عليهم ثمَّ يرجع إلى أبيه فيقول : يا أبه العطش ! فيقول له الحسين : اصبر حبيبي فانّك لا تمسي حتّى يسقيك رسول الله بكأسه ، و جعل يكرُّ كرَّة بعد كرَّة ، حتّى رمي بسهم فوقع في حلقه فخرقه و أقبل يتقلّب في دمه ثمَّ نادى : يا أبتاه عليك السلام هذا جدّي رسول الله يقرئك السلام ويقول عجّل القدوم علينا ، وشهق شهقة فارق الدُّنيا (١) .

قال أبوالفرج : عليُّ بن الحسين هذا هو الأكبر ولا عقب له ، و يكنّى أباالحسن واُمّه ليلى بنت أبي مرَّة بن عروة بن مسعود الثقفيّ وهو أوَّل من قتل في الوقعة و إيّاه عنى معاوية في الخبر الّذي حدَّثني به محمّد بن محمّد بن سليمان ، عن يوسف بن موسى القطّان ، عن جرير ، عن مغيرة قال : قال معاوية : من أحقُّ الناس بهذا الأمر ؟ قالوا : أنت ، قال : لا أولى الناس بهذا الأمر عليُّ بن الحسين ابن عليّ جدُّه رسول الله ، وفيه شجاعة بني هاشم ، وسخاء بني اُميّة ، وزهو ثقيف .

وقال يحيى بن الحسن العلويُّ : وأصحابنا الطالبيّون يذكرون أنَّ المقتول لاُمِّ ولد ، وأنَّ الّذي اُمّه ليلى هو جدُّهم ، و ولد في خلافة عثمان (٢) .

ثمَّ قالوا : و خرج غلام [وبيده عمود] (٣) من تلك الأبنية و في اُذنيه دُرَّتان

(١) مقاتل الطالبيين ص ٨٥ . (٢) المصدر ص ٥٥ و ٥٦ .

(٣) الزيادة من الطبرى ج ٦ ص ٢٥٨ والبداية ج ٨ ص ١٨٦ .

قالا : قال هانيء بن ثبيت الحضرمي : « اني لواقف عاشر عشرة لما صرع الحسين ←

وهو مذعور فجعل يلتفت يميناً وشمالاً ، وقُرطاه يتذبذبان ، فحمل عليه هانيء بن ثُبيت فقتله فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلّم كالمدهوشة .

ثمّ التفت الحسين عن يمينه فلم ير أحداً من الرّجال، والتفت عن يساره فلم ير أحداً ، فخرج عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام وكان مريضاً لا يقدر أن يقلّ سيفه وأُمّ كلثوم تنادي خلفه : يا بنيّ ارجع فقال : يا عمّتاه ذريني اُقاتل بين يدي ابن رسول الله ، فقال الحسين عليه السلام : يا اُمّ كلثوم خذيه لئلاّ تبقى الأرض خالية من نسل آل محمّد صلى الله عليه وآله .

ولمّا فجع الحسين بأهل بيته وولده ، ولم يبق غيره وغير النساء والذّراري نادى : هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله ؟ هل من موحّد يخاف الله فينا ؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا ؟ و ارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدّم عليه السلام إلى باب الخيمة فقال : ناولوني عليّاً ابني الطفل حتّى اُودّعه ، فناولوه الصبيّ .

وقال المفيد : دعا ابنه عبدالله (١) قالوا : فجعل يقبّله وهو يقول : ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدّك محمّد المصطفى خصمهم ، والصبيّ في حِجره ، إذ رماه حرملة بن كاهل الأسديّ بسهم فذبحه في حجر الحسين ، فتلقّى الحسين دمه حتّى امتلأت كفّه ، ثمّ رمى به إلى السماء .

وقال السيّد : ثمّ قال : هوّن عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله ، قال الباقر عليه السلام : فلم يسقط من ذلك الدّم قطرة إلى الأرض (٢) .

← اذ نظرت الى غلام من آل الحسين عليه ازار وقميص و فى اذنيه درتان و بيده عمود من تلك الابنية وهو مذعور يلتفت يمينا وشمالا فأقبل رجل يركض حتى اذا دنا منه مال عن فرسه وعلاه بالسيف وقطعه ، فلما عيب عليه كنى عن نفسه» .

فعدوالله هو الذى قتله ، لكنه لم يذكر نفسه لماعيب عليه بل نسبه الى رجل لا يعرف وجعل نفسه راويا .

(١) فى الارشاد المطبوع ص ٢٢٤ : ثم جلس الحسين أمام الفسطاط فأتى بابنه عبدالله وهو طفل الخ

(٢) الملهوف ص ١٠٣ .

قالوا : ثمّ قال : لايكون أهون عليك من فصيل ، اللّهمّ إن كنت حبست عنّا النصر ، فاجعل ذلك لما هو خير لنا .

أقول : و في بعض الكتب أنّ الحسين لمّا نظر إلى اثنين و سبعين رجلاً من أهل بيته صرعى ، التفت إلى الخيمة و نادى : يا سكينة ! يا فاطمة ! يا زينب ! يا اُمّ كلثوم ! عليكنّ منّي السلام ، فنادته سُكينة : يا أبه استسلمت للموت ؟ فقال : كيف لايستسلم من لاناصر له ولامعين ؟ فقالت : ياأبه ردّنا إلى حرم جدّنا فقال : هيهات لوترك القطا لنام ، فتصارخن النساء فسكّتهنّ الحسين ، وحمل على القوم .

وقال أبوالفرج : وعبدالله بن الحسين واُمّه الرّباب بنت امرىء القيس وهي الّتي يقول فيها أبوعبدالله الحسين :

لعمرك إنّني لاُحبّ داراً | تكون بها سُكينة والرّباب
اُحبّهما و أبذل جلّ مالي | و ليس لعاتب عندي عتاب

وسُكينة الّتي ذكرها ابنته من الرّباب ، و اسم سُكينة أمينة ، و إنّما غلب عليها سكينة ، و ليس باسمها ، وكان عبدالله يوم قتل صغيراً جاءه نُشّابة وهو في حِجر أبيه فذبحته ، حدّثني أحمد بن شبيب ، عن أحمد بن الحارث ، عن المدائنيّ ، عن أبي‌مخنف ، عن سليمان بن أبي‌راشد ، عن حميد بن مسلم قال : دعا الحسين بغلام فأقعده في حجره فرماه عُقبة بن بشر فذبحه ، وحدّثني محمّد بن الحسين الأشنانيّ باسناده عمّن شهد الحسين قال : كان معه ابن له صغير فجاء سهم فوقع في نحره قال : فجعل الحسين يمسح الدّم من نحر لبّته فيرمي به إلى السماء فما رجع منه [شيء] و يقول : اللّهمّ لايكون أهون عليك من فصيل (١) .

ثمّ قالوا : ثمّ قام الحسين عليه السلام وركب فرسه وتقدّم إلى القتال وهو يقول :

كفر القوم و قِدماً رغبوا | عن ثواب الله ربّ الثقلين
قتلوا القوم عليّاً و ابنه | حسن الخير كريم الأبوين
حنقاً منهم و قالوا أجمعوا | احشروا الناس إلى حرب الحسين

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٦٣ و ٦٤ .

يالقوم من اُناس رُذَّل جمع الجمع لأهل الحرمين
ثمَّ ساروا و تواصوا كلّهم باجتياحي لرضاء الملحدين (١)
لم يخافوا الله في سفك دمي لعُبيد الله نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشيء كان منّي قبل ذا غير فخري بضياء النيّرين
بعليٍّ الخير من بعد النبيِّ و النبيِّ القرشيِّ الوالدين
خيرة الله من الخلق أبي ثمَّ اُمّي فأنا ابن الخيرين
فضّة قدخلصت من ذهب فأنا الفضّة و ابن الذّهبين
من له جدٌّ كجدّي في الورى أو كشيخي فأنا ابن العلمين
فاطم الزَّهراء اُمّي و أبي قاصم الكفر ببدر و حنين
عبدالله غلاماً يافعاً و قريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللاّت والعزّى معاً و عليٌّ كان صلّى القبلتين
فأبي شمسٌ و اُمّي قمر فأناالكوكب و ابن القمرين
و له في يوم اُحد وقعة شفت الغلَّ بفضِّ العسكرين
ثمَّ في الأحزاب والفتح معاً كان فيها حتف أهل الفيلقين
في سبيل الله ماذا صنعت اُمّة السوء معاً بالعترين
عترة البَرِّ النبيِّ المصطفى و عليٌّ الورد يوم الجحفلين (٢)

ثمَّ وقف عليه السلام قبالة القوم وسيفه مُصلت في يده آئساً من الحياة ، عازماً على الموت

---

(١) في كشف الغمة «للرضا بالملحدين» .

(٢) قال في كشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٠ : من كلامه المنثور قطعة نقلها صاحب كتاب الفتوح ، و أنه عليه السلام لما أحاط به جموع ابن زياد ، و قتلوا من قتلوا من أصحابه ومنعوهم الماء كان له ولد صغير فجاءه سهم منهم فقتله ، فرمله الحسين (ع) وحفر له بسيفه و صلى عليه ودفنه و قال : ثم ذكر الاشعار ، وذكرها ابن شهراشوب ج ٤ ص ٧٩ . وفيه زيادة سينقلها المصنف .

وهو يقول :

أنا ابن عليّ الطّهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدّي رسول الله أكرم من مضى ونحن سراج الله في الخلق نزهر
و فاطم اُمّي من سلالة أحمد وعمّي يُدعى ذا الجناحين جعفر
و فينا كتاب الله اُنزل صادقاً وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
و نحن أمان الله للناس كلّهم نسرّ بهذا في الأنام و نجهر
ونحن وُلاة الحوض نسقي ولاتنا بكأس رسول الله ماليس ينكر
و شيعتنا في الناس أكرم شيعة و مبغضنا يوم القيامة يخسر

أقول : روي في الاحتجاج أنّه لمّا بقي فرداً ليس معه إلّا ابنه عليّ بن الحسين عليهما السلام وابن آخر في الرّضاع اسمه عبدالله أخذ الطّفل ليودّعه فإذا بسهم قد أقبل حتّى وقع في لبّة الصبيّ فقتله ، فنزل عن فرسه وحفر للصّبي بجفن سيفه ورمّله بدمه ودفنه ، ثمّ وثب قائماً وهو يقول إلى آخر الأبيات (١) .

وقال محمّد بن أبي طالب : وذكر أبو عليّ السّلامي في تاريخه أنّ هذه الأبيات للحسين عليه السلام من إنشائه وقال : ليس لأحد مثلها :

فإن تكن الدّنيا تعدّ نفيسة فإنّ ثواب الله أعلى و أنبل
وإن يكن الأبدان للموت اُنشأت فقتل امرء بالسّيف في الله أفضل
وإن يكن الأرزاق قسماً مقدّراً فقلّة سعي المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك بـه المرء يبخل

ثمّ إنّه دعا النّاس إلى البراز ، فلم يزل يقتل كلّ من دنا منه من عيون الرّجال ، حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة ، ثمّ حمل عليه السلام على الميمنة ، و قال : «الموت خير من ركوب العار» ثمّ على الميسرة وهو يقول :

أنا الحسين بن عليّ آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبيّ

(١) الاحتجاج ص ١٥٤ و ١٥٥ .

قال المفيد والسيّد وابن نما رحمهم الله : واشتدّ العطش بالحسين عليه السلام فركب المسنّاة يُريد الفرات والعبّاس أخوه بين يديه ، فاعترضه خيل ابن سعد فرمى رجل من بني دارم الحسين عليه السلام بسهم فأثبته في حنكه الشّريف ، فانتزع عليه السلام السهم وبسط يده تحت حنكه ، حتّى امتلأتْ راحتاه من الدّم ثمّ رمى به ، وقال : اللّهمّ إنّي أشكو إليك ما يُفعل بابن بنت نبيّك ، ثمّ اقتطعوا العبّاس عنه و أحاطوا به من كلّ جانب حتّى قتلوه ، وكان المتولّي لقتله زيد بن ورقاء الحنفيّ وحكيم بن الطفيل السنبسيّ ، فبكى الحسين لقتله بكاءً شديداً (١) .

قال السيّد: ثمّ إنّ الحسين عليه السلام دعا النّاس إلى البراز فلم يزل يقتل كلّ من برز إليه حتّى قتل مقتلة عظيمة وهو في ذلك يقول :

القتل أولى من ركوب العار و العار أولى من دخول النّار

قال بعض الرواة : فو الله ما رأيت مكثوراً قطّ (٢) قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه ، وإن كانت الرّجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب ، و لقد كان يحمل فيهم و قد تكمّلوا ألفاً فينهزمون بين يديه كأنّهم الجراد المنتشر ، ثمّ يرجع إلى مركزه و هو يقول : « لاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم » (٣) .

و قال ابن شهرآشوب و محمّد بن أبي طالب : و لم يزل يقاتل حتّى قتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين ، فقال عمر بن سعد لقومه : الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون ؟ هذا ابن الأنزع البطين ، هذا ابن قتّال العرب فاحملوا عليه من كلّ جانب ، وكانت الرّماة أربعة آلاف ، فرموه بالسهام فحالوا

(١) الملهوف ص ١٠٣ ـ الارشاد ص ٢٢٤ .

(٢) المكثور : المغلوب وهو الذى تكاثر عليه الناس فقهروه ، قال فى التاج و فى حديث مثل الحسين : «مارأينا مكثوراً أجرأ مقدماً منه» .

(٣) كتاب الملهوف ص ١٠٥ ومثله فى الطبرى ج ٦ ص ٢٥٩ عن عبدالله بن عمار ابن [عبد] يغوث .

بينه و بين رحله (١) .

وقال ابن أبي‌طالب وصاحب المناقب والسيّد : فصاح بهم: ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان ! إن لم يكن لكم دين ، وكنتم لا تخافون المعاد ، فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إذ كنتم أعراباً ، فناداه شمر فقال : ماتقول ياابن فاطمة؟ قال : أقول : أنا الّذي اُقاتلكم ، وتقاتلوني ، و النساء ليس عليهنّ جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرّض لحرمي مادمت حيّاً ، فقال شمر: لك هذا ، ثمّ صاح شمر : إليكم عن حرم الرّجل، فاقصدوه في نفسه فلعمري لهو كفو كريم، قال : فقصده القوم وهو في ذلك يطلب شربة من ماء ، فكلّما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتّى أحلوه عنه (٢) .

وقال ابن‌شهر آشوب: وروى أبومخنف عن الجلوديّ أنّ الحسين عليه السلام حمل على الأعور السلميّ وعمرو بن الحجّاج الزّبيدي و كانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة ، وأقحم الفرس على الفرات ، فلمّا أولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام : أنت عطشان و أنا عطشان والله لاذقت الماء حتّى تشرب ، فلمّا سمع الفرس كلام الحسين عليه السلام شال رأسه و لم يشرب كأنّه فهم الكلام ، فقال الحسين عليه السلام : فأنا أشرب فمدّ الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء فقال فارس : ياأباعبدالله تتلذّذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك ؟ فنفض الماء من يده ، وحمل على القوم ، فكشفهم فاذا الخيمة سالمة (٣) .

قال أبو الفرج : قال (٤) : وجعل الحسين عليه السلام يطلب الماء وشمر يقول له : والله لاترده أو ترد النّار فقال له رجل : ألا ترى إلى الفرات يا حسين كأنّه بطون الحيتان والله لا تذوقه أو تموت عطشاً فقال الحسين عليه السلام : اللّهمّ أمته عطشاً قال :

---

(١) مناقب آل أبي‌طالب ج ٤ ص ١١٠ .

(٢) الملهوف ص ١٠٦ .

(٣) مناقب آل أبي‌طالب ج ٤ ص ٥٨ .

(٤) القائل حميد بن مسلم برواية أبي‌مخنف .

والله لقد كان هذا الرّجل يقول : اسقوني ماء فيؤتى بماء فيشرب حتّى يخرج من فيه ، ثمّ يقول : اسقوني قتلني العطش ، فلم يزل كذلك حتّى مات (١) .

فقالوا: ثمّ رماه رجل من القوم يكنّى أبا الحتوف الجعفيّ (٢) بسهم فوقع السهم في جبهته ، فنزعه من جبهته ، فسالت الدّماء على وجهه ولحيته ، فقال عليه السلام : اللّهمّ إنّك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العُصاة ، اللّهمّ أحصهم عدداً ، و اقتلهم بدداً و لا تذر على وجه الأرض منهم أحداً ، ولا تغفر لهم أبداً .

ثمّ حمل عليهم كاللّيث المغضب ، فجعل لايلحق منهم أحداً إلاّ بعجه (٣) بسيفه فقتله ، والسّهام تأخذه من كلّ ناحية وهو يتّقيها بنحره وصدره ويقول : ياأُمّة السوء بئسما خلفتم محمّداً في عترته ، أما إنّكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله ، بل يهون عليكم عند قتلكم إيّاي ، و أيم الله إنّي لأرجو أن يكرمني ربّي بالشهادة بهوانكم ، ثمّ ينتقم لي منكم من حيث لاتشعرون .

قال : فصاح به الحصين بن مالك السّكونيّ فقال : يا ابن فاطمة و بماذا ينتقم لك منّا ؟ قال: يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم ، ثمّ يصبّ عليكم العذاب الأليم. ثمّ لم يزل يقاتل حتّى أصابته جراحات عظيمة .

وقال صاحب المناقب والسيّد : حتّى أصابته اثنتان وسبعون جراحة ، وقال ابن شهر آشوب: قال أبومخنف عن جعفر بن محمّد بن عليّ عليهما السلام قال : وجدنا بالحسين ثلاثا و ثلاثين طعنة وأربعا و ثلاثين ضربة ، وقال الباقر عليه السلام : اُصيب الحسين عليه السلام ووجد به ثلاث مائة وبضعة وعشرون طعنة برمح وضربة بسيف أورمية بسهم ، وروي ثلاثمائة وستّون جراحة ، وقيل : ثلاث وثلاثون ضربة سوى السّهام و قيل : ألف وتسعمائة جراحة ، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القُنفذ ، وروي أنّها كانت كلّها في مقدّمه (٤) .

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٨٦ .

(٢) واسمه زياد بن عبد الرحمن . قيل و الصحيح : أبا الجنوب كنى باسم ولده جنوب. (٣) نفحه خ ل .

(٤) راجع مناقب آل أبي طالب ج٤ ص١١٠و١١١، كتاب الملهوف ص ١٠٦و١١٤.

قالوا : فوقف عليه السلام يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال ، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدّم عن وجهه ، فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب ، فوقع السّهم في صدره ـ وفي بعض الرّوايات على قلبه ـ فقال الحسين عليه السلام : « بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله » ورفع رأسه إلى السّماء وقال: إلهي إنّك تعلم أنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبيّ غيره، ثمّ أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدّم كالميزاب ، فوضع يده على الجرح فلمّا امتلأت رمى به إلى السّماء ، فما رجع من ذلك الدّم قطرة ، وما عرفت الحمرة في السماء حتّى رمى الحسين عليه السلام بدمه إلى السماء، ثمّ وضع يده ثانياً فلمّا امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته ، و قال : هكذا أكون حتّى ألقى جدّي رسول الله و أنا مخضوب بدمي وأقول : يا رسول الله قتلني فلان وفلان .

ثمّ ضعف عن القتال فوقف ، فكلّما أتاه رجل وانتهى إليه انصرف عنه حتّى جاءه رجل من كندة يقال له : مالك بن اليسر فشتم الحسين عليه السلام وضربه بالسّيف على رأسه و عليه برنس فامتلأ دماً فقال له الحسين عليه السلام : لا أكلت بها ولاشربت و حشرك الله مع الظّالمين ، ثمّ ألقى البرنس ولبس قلنسوة و اعتمّ عليها و قد أعيا وجاء الكنديّ وأخذ البرنس وكان من خزّ ، فلمّا قدم بعد الوقعة على امرأته فجعل يغسل الدّم عنه ، فقالت له امرأته : أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله ؟ اخرج عنّي حشى الله قبرك ناراً ، فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوء حال ويبست يداه وكانتا في الشّتاء ينضحان دماً وفي الصّيف تصيران يابستين كأنّهما عودان .

وقال المفيد والسيّد: فلبثوا هنيئة ثمّ عادوا إليه وأحاطوا به فخرج عبدالله بن الحسن بن عليّ عليهما السلام و هو غلام لم يراهق من عند النساء يشتدّ حتّى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام فلحقته زينب بنت عليّ عليه السلام لتحبسه فقال الحسين عليه السلام : احبسيه يا اُختي! فأبى وامتنع امتناعاً شديداً وقال : لاوالله لا اُفارق عمّي، وأهوى أبجر ابن كعب ـ وقيل : حرملة بن كاهل ـ إلى الحسين عليه السلام بالسّيف فقال له الغلام : ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمّي؟ فضربه بالسّيف، فاتّقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد

فإذا هي معلّقة ، فنادى الغلام: يا أمّاه فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه إليه وقال : يا بن أخي اصبر على ما نزل بك ، و احتسب في ذلك الخير ، فانّ الله يلحقك بآبائك الصّالحين (١) : قال السيّد : فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه ، وهو في حجر عمّه الحسين عليه السلام .

ثمّ إنّ شمر بن ذي الجوشن حمل على فسطاط الحسين عليه السلام فطعنه بالرّمح ثمّ قال : عليّ بالنار أحرقه على من فيه فقال له الحسين عليه السلام : يا ابن ذي الجوشن أنت الداعي بالنّار لتحرق على أهلي ، أحرقك الله بالنار ، و جاء شبث فوبّخه فاستحيى وانصرف .

قال : و قال الحسين عليه السلام : ابعثوا إليّ ثوباً لا يرغب فيه ، أجعله تحت ثيابي ، لئلا اُجرّد ، فاُتي بتبّان فقال : لاذاك لباس من ضربت عليه بالذّلّة فأخذ ثوباً خلِقاً فخرقه وجعله تحت ثيابه - فلمّا قتل جرّدوه منه - ثمّ استدعى الحسين عليه السّلام بسراويل من حبرة ففزّرها ولبسها وإنّما فزّرها لئلاّ يسلبها ، فلمّا قتل سلبها أبجَر بن كعب وتركه عليه السلام مجرّدا ، فكانت يد أبجر بعد ذلك ييبسان في الصّيف كأنّهما عودان ويترطّبان في الشتاء فينضحان دماً وقيحاً إلى أن أهلكه الله تعالى .

قال : ولمّا اُثخن بالجراح وبقي كالقُنفذ ، طعنه صالح بن وهب المزنيّ على خاصرته طعنة فسقط عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خدّه الأيمن ، ثمّ قام صلوات الله عليه .

قال : وخرجت زينب من الفسطاط وهي تنادي : وا أخاه وا سيّداه وا أهل بيتاه ليت السماء أطبقت على الأرض ، وليت الجبال تدكدكت على السهل ، وقال: و صاح الشمر: ما تنتظرون بالرّجل ؟ فحملوا عليه من كلّ جانب فضربه زُرعة بن شريك على كتفه وضرب الحسين زرعة فصرعه ، وضربه آخر على عاتقه المقدّس بالسّيف ضربة كبا عليه السلام بها لوجهه ، و كان قد أعيا ، وجعل عليه السلام ينوء ويكبو ، فطعنه سنان

---

(١) الارشاد ص ٢٢٥ . الملهوف ص ١٠٧و١٠٨ .

ابن أنس النخعيّ في ترقوته ثمّ انتزع الرّمح فطعنه في بواني صدره ثمّ رماه سنان أيضاً بسهم فوقع السّهم في نحره فسقط عليه السلام وجلس قاعدا ، فنزع السّهم من نحره وقرن كفّيه جميعاً و كلّما امتلأتا من دمائه خضّب بهما رأسه ولحيته ، وهو يقول : هكذا حتّى ألقى الله مخضّبا بدمي ، مغصوباً على حقّي .

فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه : انزل ويحك إلى الحسين فأرحه ، فبدر إليه خولي بن يزيد الأصبحيّ ليجتزّ رأسه فأرعد، فنزل إليه سنان بن أنس النخعيّ فضربه بالسّيف في حلقه الشريف ، وهو يقول : والله إنّي لأجتزّ رأسك وأعلم أنّك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأمّا ، ثمّ اجتزّ رأسه المقدّس المعظّم صلّى الله عليه وسلّم و كرّم .

و روي أنّ سنانا هذا أخذه المختار فقطع أنامله أنملة أنملة ثمّ قطع يديه ورجليه و أغلى له قدراً فيها زيت ورماه فيها وهو يضطرب (١) .

و قال صاحب المناقب و محمّد بن أبي طالب : ولمّا ضعف عليه السلام نادى شمر : ما وقوفكم ؟ وما تنتظرون بالرّجل؟ قد أثخنته الجراح والسّهام احملوا عليه ثكلتكم امّهاتكم ، فحملوا عليه من كلّ جانب ، فرماه الحصين بن تميم في فيه وأبو أيّوب الغنويّ بسهم في حلقه ، و ضربه زرعة بن شريك التميميّ [على كتفه] و كان قد طعنه سنان بن أنس النخعيّ في صدره ، و طعنه صالح بن وهب المزنيّ على خاصرته فوقع عليه السلام إلى الأرض على خدّه الأيمن ، ثمّ استوى جالسا و نزع السّهم من حلقه ثمّ دنا عمر بن سعد من الحسين عليه السلام .

قال حميد : وخرجت زينب بنت عليّ عليه السلام وقرطاها يجولان بين اُذنيها وهي تقول : ليت السماء انطبقت على الأرض ، ياعمر بن سعد أيقتل أبو عبدالله وأنت تنظر إليه ؟ ودموع عمر تسيل على خدّيه و لحيته ، وهو يصرف وجهه عنها ، والحسين عليه السلام جالس، وعليه جبّة خزّ ، وقد تحاماه النّاس ، فنادى شمر: ويلكم ما تنتظرون به؟ اقتلوه ثكلتكم امّهاتكم ، فضربه زرعة بن شريك فأبان كفّه اليسرى ثمّ ضربه على عاتقه ثمّ انصرفوا عنه ، وهو يكبو مرّة ويقوم اُخرى .

---

(١) كتاب الملهوف ص١٠٨ - ١١٢ .

فحمل عليه سنان في تلك الحال فطعنه بالرّمح فصرعه ، وقال لخولي بن يزيد: اجتزّ رأسه ! فضعف و ارتعدت يده ، فقال له سنان : فتّ الله عضدك ، و أبان يدك فنزل إليه شمر لعنه الله و كان اللّعين أبرص ، فضربه برجله فألقاه على قفاه ثمّ أخذ بلحيته، فقال الحسين عليه السلام : أنت الأبقع الّذي رأيتك في منامي ؟ فقال : أتشبهني بالكلاب ؟ ثمّ جعل يضرب بسيفه مذبح الحسين عليه السلام وهو يقول :

أقتلك اليوم ونفسي تعلم علما يقيناً ليس فيه مزعم
ولا مجال لا و لا تكتّم إنّ أباك خير من تكلّم

وروى في المناقب بإسناده عن عبدالله بن ميمون ، عن محمّد بن عمرو بن الحسن قال : كنّا مع الحسين بنهر كربلا و نظر إلى شمر بن ذي الجوشن و كان أبرص فقال : الله أكبر الله أكبر ، صدق الله ورسوله قال رسول الله : كأنّي أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دم أهل بيتي .

ثمّ قال : فغضب عمر بن سعد لعنه الله ثمّ قال لرجل عن يمينه : انزل ويحك إلى الحسين فأرحه ، فنزل إليه خولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله فاجتزّ رأسه وقيل : بل جاء إليه شمر وسنان بن أنس والحسين عليه السلام بآخر رمق يلوك لسانه من العطش ، ويطلب الماء ، فرفسه شمر لعنه الله برجله ، و قال : يا ابن أبي تراب ألست تزعم أنّ أباك على حوض النبيّ يسقي من أحبّه ، فاصبر حتّى تأخذ الماء من يده ثمّ قال لسنان : اجتزّ رأسه قفاء ، فقال سنان : و الله لا أفعل ، فيكون جدّه محمّد صلّى الله عليه و آله خصمي .

فغضب شمر لعنه الله و جلس على صدر الحسين وقبض على لحيته وهمّ بقتله ، فضحك الحسين عليه السلام فقال له: أتقتلني ولا تعلم من أنا ؟ فقال : أعرفك حقّ المعرفة : أمّك فاطمة الزّهراء ، وأبوك عليّ المرتضى، وجدّك محمّد المصطفى ، وخصمك العليّ الأعلى أقتلك و لا أبالي، فضربه بسيفه اثنتا عشرة ضربة ثمّ جزّ رأسه صلوات الله وسلامه عليه ، ولعن الله قاتله ومقاتله والسائرين إليه بجموعهم .

و قال ابن شهر آشوب: روى أبو مخنف عن الجلوديّ أنّه كان صرع الحسين

عليه السلام فجعل فرسه يحامي عنه ، ويثب على الفارس فيخبطه عن سرجه ، ويدوسه حتّى قتل الفرس أربعين رجلاً ، ثمّ تمرّغ في دم الحسين عليه السلام و قصد نحو الخيمة وله صهيل عال ويضرب بيديه الأرض (١) .

وقال السيّد رضي الله عنه : فلمّا قتل صلوات الله عليه ارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة ، فيها ريح حمراء ، لاترى فيها عين ولا أثر ، حتّى ظنّ القوم أنّ العذاب قد جاءهم ، فلبثوا كذلك ساعة ثمّ انجلت عنهم .

وروى هلال بن نافع قال : إنّي لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ : أبشر أيّها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين ، قال : فخرجت بين الصفّين فوقفت عليه و إنّه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قطّ قتيلا مضمّخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً ، ولقد شغلني نور وجهه و جمال هيبته عن الفكرة في قتله ، فاستسقى في تلك الحالة ماء ، فسمعت رجلاً يقول : لاتذوق الماء حتّى ترد الحامية ، فتشرب من حميمها ، فسمعته يقول : أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها ؟ بل أرد على جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وأشرب من ماء غير آسن ، و أشكو إليه ما ركبتم منّي وفعلتم بي . قال : فغضبوا بأجمعهم حتّى كأنّ الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً ، فاجتزّوا رأسه وإنّه ليكلّمهم فتعجّبت من قلّة رحمتهم ، وقلت : والله لا اُجامعكم على أمر أبداً.

قال : ثمّ أقبلوا على سلب الحسين عليه السلام فأخذ قميصه إسحاق بن حوية الحضرميّ فلبسه فصار أبرص ، وامتعط شعره وروي أنّه وجد في قميصه مائة وبضع عشرة: مابين رمية وطعنة وضربة ، وقال الصادق عليه السلام : وجد بالحسين عليه السلام ثلاث وثلاثون طعنة وأربعة وثلاثون ضربة ، وأخذ سراويله أبجر بن كعب التيميّ وروي أنّه صار زمناً مقعداً من رجليه ، وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرميّ وقيل : جابر بن يزيد الأوديّ فاعتمّ بها فصار معتوهاً ، وفي غير رواية السيّد : فصار مجذوماً ، وأخذ درعه مالك بن بشير الكنديّ فصار معتوها .

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ج ٤ ص ٥٨.

فقال السيّد : وأخذ نعليه الأسود بن خالد ، و أخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي فقطع أصبعه عليه السلام مع الخاتم ، و هذا أخذه المختار فقطع يديه و رجليه وتركه يتشحّط في دمه حتّى هلك ، وأخذ قطيفة له عليه السلام كانت من خزّ قيس بن الأشعث ، و أخذ درعه البتراء عمر بن سعد ، فلمّا قتل عمر بن سعد وهبها المختار لأبي عمرة قاتله، وأخذ سيفه جُمَيع بن الخلق الأزدي ويقال: رجل من بني تميم، يقال له : الأسود بن حنظلة ، و في رواية ابن سعد: أنّه أخذ سيفه القلافس(١) النهشلي و زاد محمّد بن زكريّا أنّه وقع بعد ذلك إلى بنت حبيب بن بديل ، و هذا السّيف المنهوب ليس بذي الفقار ، و إنّ ذلك كان مذخوراً ومصونا مع أمثاله من ذخائر النبوّة والإمامة ، وقد نقل الرّواة تصديق ما قلناه و صورة ماحكيناه .

قال : وجاءت جارية من ناحية خيم الحسين عليه السلام فقال لها رجل : ياأمة الله إنّ سيّدك قتل، قالت الجارية : فأسرعت إلى سيّدتي وأنا أصيح ، فقمن في وجهي وصحن ، قال : وتسابق القوم ، على نهب بيوت آل الرّسول وقرّة عين الزّهراء البتول ، حتّى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها ، و خرجن بنات الرّسول و حرمه يتساعدن على البكاء ، ويندبن لفراق الحماة والأحبّاء .

وروى حميد بن مسلم قال : رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد فلمّا رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين عليه السلام فسطاطهنّ، وهم يسلبونهنّ أخذت سيفا وأقبلت نحو الفسطاط ، فقالت : يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله لا حكم إلاّ لله ياثارات رسول الله، فأخذها زوجها وردّها إلى رحله .

قال : ثمّ أخرجوا النساء من الخيمة ، وأشعلوا فيها النّار ، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات ، يمشين سبايا في أسر الذّلّة ، وقلن بحقّ الله إلاّ مامررتم بنا على مصرع الحسين ، فلمّا نظرت النسوة إلى القتلى ، صحن وضربن وجوههنّ . قال : فوالله لا أنسى زينب بنت علي عليها السلام وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب : وا محمّداه صلّى عليك مليك السماء ، هذا حسين مرمّل بالدماء ، مقطّع

(١) كذا في المصدر ص ١١٥ ، وهكذا تذكرة الخواص ص ١٤٤، والمصنف اختار كلمة « الفلان » وهي نسخة .

الأعضاء ، وبناتك سبايا ، إلى الله المشتكى ، وإلى محمّد المصطفى ، وإلى عليٍّ المرتضى وإلى حمزة سيّد الشّهداء ، وامحمّداه هذا حُسين بالعراء ، يسفي عليه الصّبا ، قتيل أولاد البغايا ، يا حزناه يا كرباه ، اليوم مات جدّي رسول الله ، يا أصحاب محمّداه ، هؤلاء ذرّيّة المصطفى يساقون سوق السّبايا .

و في بعض الرّوايات : يا محمّداه بناتك سبايا ، وذرّيّتك مقتّلة ، تسفي عليهم ريح الصّبا ، وهذا حُسين مجزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة والرّداء ، بأبي من عسكره في يوم الاثنين نهبا ، بأبي من فسطاطه مقطّع العُرى ، بأبي من لا هو غائب فيرتجى ، ولاجريح فيداوى ، بأبي من نفسي له الفداء ، بأبي المهموم حتّى قضى ، بأبي العطشان حتّى مضى ، بأبي من شيبته تقطر بالدّماء ، بأبي من جدّه رسول إله السماء ، بأبي من هو سبط نبيّ الهدى ، بأبي محمّد المصطفى ، بأبي خديجة الكبرى بأبي عليٍّ المرتضى ، بأبي فاطمة الزّهراء سيّدة النساء ، بأبي من ردّت عليه الشمس حتّى صلّى .

قال : فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق . ثمّ إنّ سُكينة اعتنقت جسد الحسين عليه السّلام ، فاجتمع عدّة من الأعراب حتّى جرّوها عنه ، قال : ثمّ نادى عمر ابن سعد في أصحابه : من ينتدب للحسين فيوطيء الخيل ظهره ، فانتدب منهم عشرة وهم إسحاق بن حَويّة الّذي سلب الحسين عليه السلام قميصه ، وأخنس بن مرثد ، وحَكيم بن الطفيل السنبسيّ ، وعمرو بن صُبيح الصّيداويّ ، ورجاء بن مُنقِذ العبديّ ، وسالم بن خيثمة الجعفيّ ، و واحظ بن ناعم ، و صالح بن وهب الجعفيّ ، وهانيء بن ثُبيت الحضرميّ ، و اُسيد بن مالك ، فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتّى رضّوا ظهره و صدره .

قال : و جاء هؤلاء العشرة حتّى وقفوا على ابن زياد فقال اُسيد بن مالك أحد العشرة [شعر] :

نحن رضضنا الصدر بعد الظّهر ... بكلّ يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد : من أنتم؟ فقالوا : نحن الّذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتّى

طحنا جناجن صدره فأمر لهم بجائزة يسيرة .

قال أبوعمروالزاهد : فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زناء وهؤلاء أخذهم المختارفشدّ أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد ، وأوطأ الخيل ظهورهم حتّى هلكوا (١) .

أقول : المعتمد عندي ما سيأتي في رواية الكافي أنّه لم يتيسّر لهم ذلك .

وقال صاحب المناقب ومحمّدبن أبي طالب: قتل الحسين عليه السلام باتّفاق الرّوايات يوم عاشورا عاشرالمحرّم سنة إحدى وستّين، وهوابن أربع وخمسين سنة وستّة أشهرونصف قالا : وأقبل فرس الحسين عليه السلام وقد عدا من بين أيديهم أن لا يؤخذ ، فوضع ناصيته في دم الحسين عليه السلام ثمّ أقبل يركض نحوخيمة النساء ، وهويصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتّى مات ، فلمّا نظر أخوات الحسين وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه أحد ، رفعن أصواتهنّ بالبكاء والعويل ، ووضعت اُمّ كلثوم يدها على اُمّ رأسها ونادت : وامحمّداه ، وا جدّاه، وا نبيّاه ، واأباالقاسماه ، وا عليّاه ، واجعفراه وا حمزتاه ، وا حسناه ، هذا حُسين بالعراء ، صريع بكربلا ، مجزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة والرداء ، ثمّ غُشي عليها.

فأقبل أعداءالله لعنهم الله حتّى أحدقوابالخيمة ، ومعهم شمر ، فقال : ادخلوا فاسلبوا بزّتهنّ، فدخل القوم لعنهم الله فأخذوا ما كان في الخيمة حتّى أفضوا إلى قُرط كان في اُذن اُمّ كلثوم اُخت الحسين عليه السلام فأخذوه وخرموا اُذنها ، حتّى كانت المرأة لتنازع ثوبها على ظهرها حتّى تغلب عليه ، و أخذ قيس بن الأشعث لعنه الله قطيفة الحسين عليه السلام فكان يسمّى قيس القطيفة ، وأخذ نعليه رجل من بني أود ، يقال له الأسود ، ثمّ مال الناس على الورس والحليّ والحلل والابل فانتهبوها .

أقول : رأيت في بعض الكتب أنّ فاطمة الصّغرى قالت : كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلى أبي و أصحابي مجزّزين كالأضاحي على الرّمال ، والخيول على أجسادهم تجول وأنا اُفكّر فيما يقع علينا بعد أبي من بني اُميّة ، أيقتلوننا أو

---

(١) كتاب الملهوف ص ١١٢ - ١٢١ .

يأسروننا؟ فاذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه وهنّ يَلُذْنَ بعضهنّ ببعض ، وقد اُخذ ما عليهنّ من أخمرة وأسورة ، وهنّ يصحن : واجدّاه ، وا أبتاه وا عليّاه ، وا قلّة ناصراه ، وا حسناه ، أما من مجير يجيرنا ؟ أما من ذائد يذود عنّا ؟ قالت : فطار فؤادي و ارتعدت فرائصي ، فجعلت اُجيل بطرفي يميناً وشمالاً على عمّتي اُمّ كلثوم خشية منه أن يأتيني.

فبينا أنا على هذه الحالة و إذا به قد قصدني ففررت منهزمة ، وأنا أظنّ أنّي أسلم منه ، وإذا به قد تبعني ، فذهلت خشيةً منه وإذا بكعب الرّمح بين كتفي ، فسقطت على وجهي فخرم اُذني وأخذ قرطي ومقنعتي ، وترك الدّماء تسيل على خدّي ورأسي تصهره الشمس ، و ولّى راجعاً إلى الخيم ، وأنا مغشيٌّ عليّ ، وإذا أنا بعمّتي عندي تبكي وهي تقول : قومي نمضي ما أعلم ماجرى على البنات وأخيك العليل ، فقمت وقلت : ياعمّتاه هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النظّار؟ فقالت يابنتاه وعمّتك مثلك فرأيت رأسها مكشوفة ، و متنها قد اسودّ من الضرب ، فما رجعنا إلى الخيمة إلّا وهي قد نهبت ومافيها ، وأخي عليٌّ بن الحسين مكبوب على وجهه ، لايطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام ، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا .

وقال المفيد رحمه الله : قال حميد بن مسلم : فانتهينا إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام وهو منبسطٌ على فراش وهو شديد المرض ، ومع شمر جماعة من الرجّالة فقالوا له : ألا نقتل هذا العليل ! فقلت : سبحان الله أتقتل الصّبيان إنّما هذا صبيٌّ وإنّه لما به فلم أزل حتّى دفعتهم عنه ، وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين ، فقال لأصحابه : لايدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء ، ولاتعرّضوا لهذا الغلام المريض فسألته النسوة أن يسترجع ما اُخذ منهنّ ليستترن به ، فقال : من أخذ من متاعهم شيئاً فليردّه. فوالله ماردّ اُحد منهم شيئاً ، فوكّل بالفسطاط وبيوت النساء وعليّ بن الحسين جماعة ممّن كان معه ، وقال : احفظوهم لئلّا يخرج منهم أحد ولايساء إليهم (١) .

(١) كتاب الارشاد ص ٢٢٦ و ٢٢٧ .

وقال محمّد بن أبي طالب: ثمّ إنّ عمر بن سعد سرّح برأس الحسين عليه السلام يوم عاشورا مع خولّي بن يزيد الأصبحيّ، وحميد بن مسلم إلى ابن زياد ثمّ أمر برؤوس الباقين من أهل بيته وأصحابه فقطّعت وسرّح بها مع شمر بن ذي الجوشن إلى الكوفة وأقام ابن سعد يومه ذلك وغده إلى الزوال فجمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنهم، وترك الحسين وأصحابه منبوذين بالعراء، فلمّا ارتحلوا إلى الكوفة عمد أهل الغاضريّة من بني أسد، فصلّوا عليهم ودفنوهم، وقال ابن شهر آشوب: وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضا (١).

وقال محمّد بن أبي طالب: و روي أنّ رؤس أصحاب الحسين و أهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً واقتسمتها القبائل ليتقرّبوا بذلك إلى عبيدالله وإلى يزيد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً، و صاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن باثني عشر رأساً، وفي رواية ابن شهر آشوب بعشرين وصاحبهم شمر لعنه الله، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً، وفي رواية ابن شهر آشوب بتسعة عشر، وجاءت بنو أسد بستّة عشر رأساً وفي رواية ابن شهر آشوب بتسعة رؤس، وجاءت مذحج بسبعة رؤس، وجاءت سائر النّاس بثلاثة عشر رأساً، و قال ابن شهر آشوب و جاء سائر الجيش بتسعة رؤس و لم يذكر مذحج، قال: فذلك سبعون رأساً ثمّ قال: و جاؤا بالحرم اُسارى إلاّ شهربانويه فانّها أتلفت نفسها في الفرات.

و قال ابن شهر آشوب وصاحب المناقب ومحمّد بن أبي طالب: اختلفوا في عدد المقتولين من أهل البيت عليهم السلام فالأكثرون على أنّهم كانوا سبعة و عشرين: سبعة من بني عقيل: مسلم المقتول بالكوفة، وجعفر وعبدالرّحمن ابنا عقيل، و محمّد بن مسلم، وعبد الله بن مسلم، وجعفر بن محمّد بن عقيل، ومحمّد بن أبي سعيد بن عقيل. ـ وزاد ابن شهر آشوب: عوناً ومحمّداً ابني عقيل ـ وثلاثة من ولد جعفر بن أبي طالب: محمّد بن عبدالله بن جعفر، وعون الاكبر ابن عبد الله، وعبيدالله بن عبدالله، ومن ولد عليّ عليه السلام تسعة: الحسين عليه السلام، والعبّاس، ويقال: وابنه محمّد بن العبّاس، وعمر بن

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٢.

عليّ ، وعثمان بن عليّ ، وجعفر بن علي ، وإبراهيم بن علي ، وعبدالله بن عليّ الأصغر ومحمّد بن عليّ الأصغر وأبو بكر شكّ في قتله ، وأربعة من بني الحسن: أبو بكر، وعبدالله والقاسم ، وقيل : بشر، وقيل : عمر وكان صغيراً ، وستّة من بني الحسين مع اختلاف فيه : عليّ الأكبر ، وإبراهيم ، وعبدالله ، ومحمّد ، و حمزة ، وعليّ ، وجعفر، وعمر وزيد ، وذبح عبدالله في حجره ، ولم يذكر صاحب المناقب إلّا عليّاً وعبدالله وأسقط ابن أبي طالب حمزة وإبراهيم وزيداً وعمر.

وقال ابن شهر آشوب: ويقال : لم يقتل محمّد الأصغر ابن علي عليه السلام لمرضه ، ويقال رماه رجل من بني دارم فقتله (١) وقال أبوالفرج : جميع من قتل يوم الطّفّ من ولد أبي طالب سوى من يختلف في أمره اثنان و عشرون رجلاً (٢) وقال ابن نما رحمه‌الله : قالت الرّواة كنّا إذا ذكرنا عند محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قتل الحسين عليه السلام قال : قتلوا سبعة عشر إنساناً كلّهم ارتكض في بطن فاطمة يعني بنت أسد أمّ عليّ عليهما السلام .

٣ـ **أقول** : روى الشيخ في المصباح عن عبدالله بن سنان قال : دخلت على سيّدي أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام في يوم عاشورا فألفيته كاسف اللّون ، ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه ، كاللّؤلؤ المتساقط ، فقلت : ياابن رسول‌الله ممّ بكاؤك لا أبكى الله عينيك ؟ فقال لي : أوَ في غفلة أنت ؟ أما علمت أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام اُصيب في مثل هذا اليوم ؟ قلت: ياسيّدي فما قولك في صومه ؟ فقال لي: صُمه من غير تبييت ، و أفطره من غير تشميت ، و لا تجعله يوم صوم كملا، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء ، فانّه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وانكشفت الملحمة عنهم ، و في الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم ، يعزّ على رسول‌الله مصرعهم ، ولو كان في الدّنيا يومئذ حيّاً لكان صلوات‌الله عليه وآله هو المُعزّى بهم.

---

(١) مناقب آل أبي‌طالب ج ٤ ص ١١٢و ١١٣ .

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٦٧ .

قال : وبكى أبوعبدالله عليه السلام حتى اخضلت لحيته بدموعه ، ثم قال : إن الله عز وجل لما خلق النور خلقه يوم الجمعة في تقديره في أول يوم من شهر رمضان وخلق الظلمة في يوم الأربعاء يوم عاشورا في مثل ذلك اليوم ، يعني العاشر من شهر المحرم في تقديره ، وجعل لكل منهما شرعة ومنهاجاً إلى آخر الخبر (١) .

و روى صاحب المناقب من كتاب بستان الطرف عن الحسن البصري قال : قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام ستة عشر من أهل بيته ، ماكان لهم على وجه الأرض شبيه ، وروي عن الحسن باسناد آخر سبعة عشر من أهل بيته .

وقال ابن شهر آشوب : المقتولون من أصحاب الحسين عليه السلام في الحملة الأولى نعيم بن عجلان ، و عمران بن كعب بن حارث الأشجعي ، و حنظلة بن عمرو الشيباني (٢) وقاسط بن زهير ، و كنانة بن عتيق ، وعمرو بن مشيعة ، وضرغامة بن مالك ، وعامر بن مسلم ، وسيف بن مالك النميري ، وعبدالرحمن الأرحبي ، ومجمع العائذي ، وحباب بن الحارث ، و عمرو الجندعي ، والجلاس بن عمرو الراسبي وسوار بن أبي حمير الفهمي ، وعمار بن أبي سلامة الدالاني ، والنعمان بن عمرو الراسبي وزاهر بن عمرو مولى ابن الحمق ، وجبلة بن علي ، ومسعود بن الحجاج ، وعبد الله بن عروة الغفاري ، وزهير بن بشير الخثعمي ، وعمار بن حسان ، وعبدالله بن عمير ، ومسلم بن كثير ، وزهير بن سليم ، وعبدالله وعبيدالله ابنا زيد البصري ، وعشرة من موالي الحسين عليه السلام واثنان من موالي أمير المؤمنين عليه السلام (٣) .

ولنذكر هنا زيارة أوردها السيد في كتاب الاقبال يشتمل على أسماء الشهداء و بعض أحوالهم رضوان الله عليهم وأسماء قاتليهم لعنهم الله .

قال : روينا باسنادنا إلى جدي أبي جعفر الطوسي ، عن محمد بن أحمد بن

---

(١) راجع مصباح المتهجد ص ٥٤٧ .

(٢) كذا في النسخ . وقد عرفت في ص ٢٣ أنه الشبامي وشبام بطن من همدان وقد نسب فيما سبق بأنه حنظلة بن سعد .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١١٣ ، وفيه : سوار ابن أبي عمير .

عيّاش ، عن الشيخ الصّالح أبي منصور بن عبدالمنعم بن النعمان البغداديّ رحمهم‌الله قال : خرج من النّاحية سنة اثنتين و خمسين ومائتين على يد الشيخ محمّد بن غالب الاصفهانيّ حين وفاة أبي رحمه‌الله و كنت حديث السنّ ، و كتبت أستأذن في زيارة مولاي أبي عبدالله عليه‌السلام وزيارة الشهداء رضوان الله عليهم فخرج إليّ منه .

بسم الله الرّحمن الرّحيم إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند رجلي الحسين عليه‌السلام و هو قبر عليّ بن الحسين عليهما‌السلام فاستقبل القبلة بوجهك فانّ هناك حومة الشّهداء و أومىء و أشر إلى عليّ بن الحسين عليهما‌السلام وقل :

السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَوَّلَ قَتيلٍ مِنْ نَسْلِ خَيْرِ سَليلٍ ، مِنْ سُلالَةِ إبْراهيمَ الْخَليلِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَ عَلىٰ أبيكَ ، إذْ قالَ فيكَ : قَتَلَ اللهُ قَوْماً قَتَلُوكَ يا بُنَيَّ ! ما أَجْرَأَهُمْ عَلَى الرَّحْمٰنِ ، وَ عَلَى انْتِهاكِ حُرْمَةِ الرَّسُولِ عَلَى الدُّنْيا بَعْدَكَ الْعَفا ، كَأَنّي بِكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ماثِلاً ، وَ لِلْكافِرينَ قاتِلاً قائِلاً :

أَنا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بنِ عَلِيّ ... نَحْنُ وَ بَيْتِ اللهِ أَوْلىٰ بِالنَّبِيِّ
أَطْعَنُكُمْ بِالرُّمْحِ حَتّٰى يَنْثَنِي ... أَضْرِبُكُمْ بِالسَّيْفِ أَحْمي عَنْ أَبي
ضَرْبَ غُلامٍ هاشِمِيٍّ عَرَبِيّ ... وَ اللهِ لا يَحْكُمُ فينَا ابْنُ الدَّعِيِّ

حَتّٰى قَضَيْتَ نَحْبَكَ ، وَ لَقيتَ رَبَّكَ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَوْلىٰ بِاللهِ وَ بِرَسُولِهِ ، وَ أَنَّكَ ابْنُ رَسُولِهِ ، وَ حُجَّتُهُ وَ أَمينُهُ وَ ابْنُ حُجَّتِهِ وَ أَمينِهِ حَكَمَ اللهُ عَلىٰ قاتِلِكَ مُرَّةَ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ النُّعْمانِ الْعَبْدِيِّ - لَعَنَهُ اللهُ وَ أَخْزاهُ وَ مَنْ شَرِكَهُ في قَتْلِكَ ، وَ كانُوا عَلَيْكَ ظَهيراً ، أَصْلاهُمُ اللهُ جَهَنَّمَ

وَساءَتْ مَصيراً ، وَ جعَلَنَا اللهُ مِنْ مُلاقيك ، وَ مُرافِقي جدِّكَ وَ أبيكَ وَ عمِّكَ وَ أخيكَ ، وَ أُمِّكَ الْمَظْلومَةِ ، و أَبْرَءُ إلى اللهِ مِنْ أعْدائكَ أُولي الْجُحُودِ ، وَ السَّلامُ عَلَيْكَ و رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكاتُهُ .

السَّلامُ على عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، الطِّفْلِ الرَّضيعِ ، المَرْمِيِّ الصَّريعِ المُتَشَحِّطِ دَماً ، المُصَعَّدِ دَمُهُ في السَّماءِ ، المَذْبُوحِ بِالسَّهْمِ في حِجْرِ أبيهِ لَعَنَ اللهُ رامِيَهُ حَرْمَلَةَ بْنَ كاهِلِ الأَسَدِيَّ وَ ذَوِيهِ .

السَّلامُ على عَبْدِ الله بْنِ أَميرِ الْمُؤْمِنِينَ ، مُبْلِي الْبَلاءِ ، وَ الْمُنادي بِالْوَلاءِ ، في عَرْصَةِ كَرْبَلا ، المَضْرُوبِ مُقْبِلاً وَ مُدْبِراً ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ هانِيءَ بْنَ ثُبَيْتِ الْحَضْرَمِيَّ .

السَّلامُ عَلى أَبِي الْفَضْلِ الْعَبّاسِ بْنِ أَميرِ الْمُؤْمِنِينَ ، المُواسي أَخاهُ بِنَفْسِهِ ، الآخِذِ لِغَدِهِ مِنْ أَمْسِهِ ، الفادي لَهُ ، الواقي السّاعي إِلَيْهِ بِمائِهِ المَقْطُوعَةِ يداهُ - لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ يَزِيدَ بْنَ الرُّقادِ الجُهَنِيَّ ، وَ حَكيمَ بْنَ الطُّفَيْلِ الطّائِيَّ .

السَّلامُ عَلى جَعْفَرِ بْنِ أَميرِ الْمُؤْمِنِينَ ، الصّابِرِ بِنَفْسِهِ مُحْتَسِباً ، وَ النّائي عَنِ الأَوْطانِ مُغْتَرِباً ، المُسْتَسْلِمِ لِلْقِتالِ ، المُسْتَقْدِمِ لِلنِّزالِ ، المَكْثُورِ بِالرِّجالِ ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ هانِيءَ بْنَ ثُبَيْتِ الْحَضْرَمِيَّ .

السَّلامُ عَلىٰ عُثمانَ بْنِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ ، سَمِيِّ عُثمانَ بْنِ مَظْعُونٍ ، لَعَنَ اللهُ رامِيَهُ بِالسَّهْمِ خَوْلِيَّ بْنَ يَزيدَ الأَصْبَحِيَّ الإِيادِيَّ ، وَالأَبانِيَّ الدّارِيَّ (١) .

السَّلامُ عَلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ ، قَتيلِ الأَبانِيِّ الدّارِيِّ (٢) لَعَنَهُ اللهُ ، وَضاعَفَ عَلَيْهِ الْعَذابَ الأَليمَ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدُ وَعَلىٰ أَهْلِ بَيْتِكَ الصّابِرينَ .

السَّلامُ عَلىٰ أَبي بَكْرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّكِيِّ الْوَلِيِّ ، الْمَرْمِيِّ بِالسَّهْمِ الرَّدِيِّ ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُقْبَةَ الْغَنَوِيَّ .

السَّلامُ عَلىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ الزَّكِيِّ ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ وَرامِيَهُ حَرْمَلَةَ بْنَ كاهِلٍ الأَسَدِيَّ .

السَّلامُ عَلَى الْقاسِمِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، الْمَضْرُوبِ [على] هامَتُهُ الْمَسْلُوبِ لأْمَتُهُ ، حينَ نادَى الْحُسَيْنَ عَمَّهُ ، فَجَلّىٰ عَلَيْهِ عَمُّهُ كَالصَّقْرِ ، وَهُوَ يَفْحَصُ بِرِجْلَيْهِ التُّرابَ ، وَالْحُسَيْنُ يَقُولُ : « بُعْداً لِقَوْمٍ قَتَلُوكَ ، وَمَنْ خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ جَدُّكَ وَأَبُوكَ » .

ثُمَّ قالَ : « عَزَّ وَاللهِ عَلىٰ عَمِّكَ أَنْ تَدْعُوهُ فَلا يُجيبَكَ ، أَوْأَنْ يُجيبَكَ وَأَنْتَ قَتيلٌ جَديلٌ فَلا يَنْفَعُكَ ، هٰذا وَاللهِ يَوْمٌ كَثُرَ واتِرُهُ

(١و٢) يريد رجلا من بنى أبان بن دارم .

وَ قَلَّ ناصِرُهُ . جَعَلَنِيَ اللهُ مَعَكُما يَوْمَ جَمْعِكُما ، وَ بَوَّأَني مُبَوَّأَ كُما ، وَلَعَنَ اللهُ قاتِلَكَ عُمَرَ بْنَ سَعْدِ بْنِ [عُرْوَةِ بْنِ] نُفَيْلِ الْأَزْدِيَّ ، وَ أَصْلاهُ جَحيماً ، وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً أَليماً .

السَّلامُ عَلىٰ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ الطَّيّارِ فِي الْجِنانِ ، حَليفِ الْإيمانِ ، وَمُنازِلِ الْأَقْرانِ ، النّاصِحِ لِلرَّحْمٰنِ ، التّالي لِلْمَثاني وَالْقُرْآنِ لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ عَبْدَ اللهِ بْنِ قُطْبَةَ النَّبْهانِيَّ .

السَّلامُ عَلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، الشّاهِدِ مَكانَ أَبيهِ ، وَالتّالي لِأَخيهِ ، وَ واقيهِ بِبَدَنِهِ ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ عامِرَ بْنَ نَهْشَلِ التَّميمِيَّ .

السَّلامُ عَلىٰ جَعْفَرِ بْنِ عَقيلٍ ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ وَ رامِيَهُ بِشْرَ بْنَ حَوْطِ الْهَمْدانِيَّ .

السَّلامُ عَلىٰ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَقيلٍ ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ وَ رامِيَهُ عُثْمانَ بْنَ خالِدِ بْنِ أَشْيَمِ الْجُهَنِيَّ (١) .

السَّلامُ عَلَى الْقَتيلِ بْنِ الْقَتيلِ : عَبْدِاللهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ عَقيلٍ ، وَلَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ عامِرَ بْنَ صَعْصَعَةَ [و قيلَ أَسَدَ بْنَ مالِكٍ] .

السَّلامُ عَلىٰ أَبي عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ عَقيلٍ ، وَ لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ وَ رامِيَهُ عَمْرَو بْنَ صُبَيْحِ الصَّيْداوِيَّ .

---

(١) في بعض النسخ : عمر بن خالد بن أسد ، وهو تصحيف .

السَّلامُ عَلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ أَبي سَعيدِ بْنِ عَقيلٍ ، وَ لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ لَقيطَ ابْنِ ناشِرٍ[١] الْجُهَنِيَّ .

السَّلامُ عَلىٰ سُلَيْمانَ مَوْلَى الْحُسَيْنِ بْنِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ ، وَلَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ سُلَيْمانَ بْنَ عَوْفِ الْحَضْرَمِيَّ .

السَّلامُ عَلىٰ قارِبٍ مَوْلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ .

السَّلامُ عَلىٰ مُنْجِحٍ مَوْلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ .

السَّلامُ عَلىٰ مُسْلِمِ بْنِ عَوْسَجَةَ الْأَسَدِيِّ ، القائِلِ لِلْحُسَيْنِ وَ قَدْ أَذِنَ لَهُ فِي الْانْصِرافِ : أَنَحْنُ نُخَلِّي عَنْكَ ؟ وَ بِمَ نَعْتَذِرُ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَداءِ حَقِّكَ ، لا وَاللهِ حَتّٰى أَكْسِرَ في صُدُورِهِمْ رُمْحي هٰذا ، وَأَضْرِبَهُمْ بِسَيْفي ما ثَبَتَ قائِمُهُ في يَدي ، وَ لا أُفارِقُكَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَعي سِلاحٌ أُقاتِلُهُمْ بِهِ لَقَذَفْتُهُمْ بِالْحِجارَةِ ، وَ لَمْ أُفارِقْكَ حَتّٰى أَمُوتَ مَعَكَ .

وَ كُنْتَ أَوَّلَ مَنْ شَرىٰ نَفْسَهُ ، وَ أَوَّلَ شَهيدٍ شَهِدَ لِلّٰهِ وَ قَضىٰ نَحْبَهُ فَفُزْتَ وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ ، شَكَرَ اللهُ اسْتِقْدامَكَ وَ مُواساتَكَ إِمامَكَ، إِذْ مَشىٰ إِلَيْكَ وَ أَنْتَ صَريعٌ ، فَقالَ : يَرْحَمُكَ اللهُ يا مُسْلِمَ بْنَ عَوْسَجَةَ وَ قَرَأَ : « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْديلاً » لَعَنَ اللهُ الْمُشْتَرِكينَ في قَتْلِكَ : عَبْدَ اللهِ الضِّبابِيَّ ، وعَبْدَ اللهِ بْنَ خُشْكارَةَ

---

(١) لقيط بن ياسر خ ل .

الْبَجَلِيِّ ، و مُسلِمَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الضِّبابِيِّ .

السَّلامُ عَلىٰ سَعْدِ بْنِ عَبدِ اللهِ الْحَنَفِيِّ ، الْقائِلِ لِلْحُسَيْنِ وَ قَدْ أَذِنَ لَهُ فِي الْانْصِرافِ : لا وَ اللهِ لا نُخَلِّيكَ حَتّٰى يَعْلَمَ اللهُ أَنّا قَدْ حَفِظْنا غَيْبَةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فِيكَ ، وَ اللهِ لَوْ أَعْلَمُ أَنّي أُقْتَلُ ثُمَّ أُحيا ثُمَّ أُحرَقُ ثُمَّ أُذْرىٰ و يُفْعَلُ بي ذٰلِكَ سَبْعِينَ مَرَّةً ما فارَقْتُكَ ، حَتّٰى أَلْقىٰ حِمامي دُونَكَ وَ كَيْفَ أَفعَلُ ذٰلِكَ وَ إِنَّما هِيَ مَوْتَةٌ أَوْ قَتْلَةٌ واحِدَةٌ ، ثُمَّ هِيَ بَعْدَها الْكَرامَةُ الَّتِي لَا انْقِضاءَ لَها أَبداً .

فَقَدْ لَقيتَ حِمامَكَ ، وَ واسَيْتَ إِمامَكَ ، وَ لَقيتَ مِنَ اللهِ الْكَرامَةَ في دارِ الْمُقامَةِ ، حَشَرَنَا اللهُ مَعَكُمْ فِي الْمُسْتَشْهِدِينَ ، وَرَزَقَنا مُرافَقَتَكُمْ في أَعْلىٰ عِلِّيِّينَ .

السَّلامُ عَلىٰ بِشْرِ بْنِ عُمَرِ الْحَضْرَمِيِّ ، شَكَرَاللهُ لَكَ قَوْلَكَ لِلْحُسَيْنِ وَ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الْانْصِرافِ : أَكَلَتْني إِذَنْ السِّباعُ حَيًّا إِنْ فارَقْتُكَ وَأَسْأَلُ عَنكَ الرُّكْبانَ، و أَخْذُلُكَ مَعَ قِلَّةِ الْأَعوانِ، لا يَكُونُ هٰذا أَبداً.

السَّلامُ عَلىٰ يَزيدَ بْنِ حَصِينِ الْهَمْدانِيِّ الْمِشْرَقِيِّ الْقارِي ، الْمُجَدَّلِ بِالْمَشْرَفِيِّ . السَّلامُ عَلىٰ عُمَرِ بْنِ كَعْبٍ الْأَنْصارِيِّ .

السَّلامُ عَلىٰ نُعَيْمِ بْنِ عَجْلانَ الْأَنْصارِيِّ .

السَّلامُ عَلىٰ زُهَيْرِ بْنِ الْقَيْنِ الْبَجَلِيِّ ، الْقائِلِ لِلْحُسَيْنِ وَ قَدْ أَذِنَ لَهُ فِي الْانْصِرافِ : لا وَ اللهِ لا يَكُونُ ذٰلِكَ أَبَداً ، أَتْرُكُ ابْنَ رَسُولِ اللهِ أَسِيراً في يَدِ الْأَعْداءِ ، وَأَنْجُو ؟ لا أَراني اللهُ ذٰلِكَ الْيَوْمَ .

السَّلامُ عَلىٰ عَمْرِو بْنِ قَرَظَةِ الْأَنْصارِيِّ . السَّلامُ عَلىٰ حَبِيبِ بْنِ مُظاهِرِ الْأَسَدِيِّ . السَّلامُ عَلَى الْحُرِّ بْنِ يَزِيدَ الرِّياحِيِّ .

السَّلامُ عَلىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَيْرِ الْكَلْبِيِّ .

السَّلامُ عَلىٰ نافِعِ بْنِ هِلالِ بْنِ نافِعِ الْبَجَلِيِّ (١) الْمُرادِيِّ .

السَّلامُ عَلىٰ أَنَسِ بْنِ كاهِلِ الْأَسَدِيِّ .

السَّلامُ عَلىٰ قَيْسِ بْنِ مُسْهِرٍ الصَّيْداوِيِّ .

السَّلامُ عَلىٰ عَبْدِاللهِ وَ عَبْدِالرَّحْمٰنِ ابْنَيْ عُرْوَةَ بْنِ حِراقِ الْغِفارِيَّيْنِ.

السَّلامُ عَلىٰ جَوْنِ بْنِ حُوَيٍّ مَوْلىٰ أَبِي ذَرٍّ الْغِفارِيِّ .

السَّلامُ عَلىٰ شَبِيبِ بْنِ عَبْدِاللهِ النَّهْشَلِيِّ . السَّلامُ عَلَى الْحَجّاجِ بْنِ زَيْدِ السَّعْدِيِّ . السَّلامُ عَلىٰ قاسِطٍ وَ كَرَشٍ (٢) ابْنَيْ ظَهِيرِ التَّغْلِبِيَّيْنِ.

السَّلامُ عَلىٰ كِنانَةِ بْنِ عَتِيقٍ . السَّلامُ عَلىٰ ضِرْغامَةِ بْنِ مالِكٍ .

---

(١) هو في الطبرى ج ٦ ص ٢٥٣ وكامل ابن الاثير ج ٤ ص٢٩ والبداية ج ٨ ص١٨٤ «الجملى» نسبة الى جمل بن كنانة .

(٢) كردوس خ ل .

السَّلامُ عَلىٰ حُوَيِّ بْنِ مالِكٍ الضَّبُعِيِّ. السَّلامُ عَلى عَمْرِو بْنِ ضُبَيْعَةِ [الضَّبُعِيِّ] . السَّلامُ عَلىٰ زَيْدِ بْنِ ثُبَيْتٍ الْقَيْسِيِّ .

السَّلامُ عَلىٰ عَبْدِ اللهِ وَ عُبَيْدِ اللهِ ابْنَيْ يَزِيدَ بْنَ ثُبَيْتٍ الْقَيْسِيِّ .

السَّلامُ عَلىٰ عامِرِ بْنِ مُسْلِمٍ . السَّلامُ عَلىٰ قَعْنَبِ بْنِ عَمْرٍو التَّمْرِيِّ.

السَّلامُ عَلى سالِمٍ مَوْلىٰ عامِرِ بْنِ مُسْلِمٍ . السَّلامُ عَلىٰ سَيْفِ بْنِ مالِكٍ.

السَّلامُ عَلىٰ زُهَيْرِ بْنِ بِشْرٍ الْخَثْعَمِيِّ. السَّلامُ عَلىٰ زَيْدِ بْنِ مَعْقِلٍ الْجُعْفِيِّ.

السَّلامُ عَلىَ الْحَجّاجِ بْنِ مَسْرُوقٍ الْجُعْفِيِّ .

السَّلامُ عَلىٰ مَسْعُودِ بْنِ الْحَجّاجِ وَ ابْنِهِ . السَّلامُ عَلىٰ مُجَمِّعِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْعائِذِيِّ . السَّلامُ عَلىٰ عَمّارِ بْنِ حَسّانِ بْنِ شُرَيْحٍ الطّائِيِّ .

السَّلامُ عَلىٰ حَبابِ بْنِ الْحارِثِ السَّلْمانِيِّ الْأَزْدِيِّ .

السَّلامُ عَلىٰ جُنْدَبِ بْنِ حِجْرٍ الْخَوْلانِيِّ . السَّلامُ عَلىٰ عُمَرِ بْنِ خالِدِ الصَّيْداوِيِّ . السَّلامُ عَلىٰ سَعِيدٍ مَوْلاهُ . السَّلامُ عَلىٰ يَزِيدَ بْنِ زِيادِ بْنِ مُهاصِرٍ الْكِنْدِيِّ . السَّلامُ عَلىٰ زاهِدٍ مَوْلىٰ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ الْخُزاعِيِّ . السَّلامُ عَلىٰ جَبَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيْبانِيِّ .

السَّلامُ عَلىٰ سالِمٍ مَوْلىٰ بَنِي الْمَدَنِيَّةِ الْكَلْبِيِّ . السَّلامُ عَلىٰ أَسْلَمِ ابْنِ كُثَيْرٍ الْأَزْدِيِّ الْأَعْرَجِ . السَّلامُ عَلىٰ زُهَيْرِ بْنِ سُلَيْمٍ الْأَزْدِيِّ .

السَّلامُ عَلىٰ قاسِمِ بْنِ حَبيبِ الأَزْديِّ. السَّلامُ عَلىٰ عُمَرِ بْنِ جُنْدَبِ الْحَضْرَميِّ. السَّلامُ عَلىٰ أَبي ثُمامَةَ عُمَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الصّائِديِّ.

السَّلامُ عَلىٰ حَنْظَلَةِ بْنِ سَعْدِ الشِّباميِّ. السَّلامُ عَلىٰ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْكُدَرِ الأَرْحَبِيِّ. السَّلامُ عَلىٰ عَمّارِ بْنِ أَبي سَلامَةِ الْهَمْدانِيِّ. السَّلامُ عَلىٰ عابِسِ(١) بْنِ أَبي شَبيبٍ الشّاكِريِّ.

السَّلامُ عَلىٰ شَوْذَبٍ مَوْلىٰ شاكِرٍ. السَّلامُ عَلىٰ شَبيبِ بْنِ الْحارِثِ ابْنِ سَريعٍ. السَّلامُ عَلىٰ مالِكِ بْنِ عَبْدِ بْنِ سَريعٍ.

السَّلامُ عَلَى الْجَريحِ الْمَأْسورِ سَوّارِ ابْنِ أَبي حُمَيْرِ الْفَهْمِيِّ الْهَمْدانِيِّ. السَّلامُ عَلَى الْمُرَتَّبِ مَعَهُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللهِ الْجُنْدَعِيِّ.

السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا خَيْرَ أَنْصارٍ. السَّلامُ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ، بَوَّأَكُمُ اللهُ مُبَوَّءَ الأَبْرارِ، أَشْهَدُ لَقَدْ كَشَفَ اللهُ لَكُمُ الْغِطاءَ، وَمَهَّدَ لَكُمُ الْوِطاءَ، وَأَجْزَلَ لَكُمُ الْعَطاءَ، وَكُنْتُمْ عَنِ الْحَقِّ غَيْرَ بِطاءٍ. وَأَنْتُمْ لَنا فُرَطاءُ، وَنَحْنُ لَكُمْ خُلَطاءُ في دارِ الْبَقاءِ.

وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

---

(١) في الاصل: عائش.

أقول : قوله «وقيل» لعلّه من السيّد أومن بعض الرّواة .

٣- وقال المسعودي في كتاب مروج الذّهب : فعدل الحسين إلى كربلا وهو في مقدار ألف فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مائة راجل فلم يزل يقاتل حتّى قتل صلوات الله عليه و كان الّذي تولّى قتله رجلاً من مذحج ، و قتل و هوابن خمس وخمسين سنة ، وقيل ابن تسع وخمسين سنة وقيل غيرذلك ، و وجد به عليه السلام يوم قتل ثلاث و ثلاثون طعنة ، و أربع و ثلاثون ضربة ، و ضرب زرعة بن شريك التميمي لعنه الله كفّه اليسرى ، وطعنه سنان بن أنس النخعي لعنه الله ثمّ نزل واحتزّ رأسه و تولّى قتله من أهل الكوفة خاصّة لم يحضرهم شاميّ و كان جميع من قتل معه سبعاً و ثمانين ، وكان عدّة من قتل من أصحاب عمربن سعد في حرب الحسين عليه السلام ثمانية وثمانين رجلاً .

أقول : ولنوضح بعض مشكلات ماتقدّم في هذا الباب .

قوله عليه السلام : «لولاتقارب الأشياء» أي قرب الآجال أوإناطة الأشياء بالأسباب بحسب المصالح أوأنّه يصير سبباً لتقارب الفرج ، و غلبة أهل الحقّ ولمّا يأت أوانه و في بعض النسخ لولا تفاوت الأشياء ، أي في الفضل والثواب .

قوله عليه السلام : فلم يبعد أي من الخير والنجاح والفلاح ، وقد شاع قولهم: بعداً له وأبعده الله ، والإغذاذ في السير الإسراع ، وقال الجزري : في حديث أبي قتادة فانطلق الناس لايلوي أحد على أحد أي لا يلتفت ولايعطف عليه وألوى برأسه ولوّاه إذا أماله من جانب إلى جانب انتهى .

والوله الحيرة ، و ذهاب العقل حزناً ، والمراد هنا شدّة الشوق ، و قال الفيروزآبادي : عسَل الذئب أوالفرس يعسِل عسلاناً اضطرب في عَدوه وهزّ رأسه و العَسَل الناقة السريعة ، وأبوعِسلة بالكسر الذئب انتهى أي يتقطّعها الذّئاب الكثيرة العدو السريعة أو الأعمّ منه ومن سائر السباع ، والكرش من الحيوانات كالمعدة من الإنسان ، والأجربة جمع الجراب ، و هو الهميان اُطلق على بطونها على الاستعارة ، ولعلّ المعنى أنّي أصير بحيث يزعم الناس أنّي أصير كذلك بقرينة

قوله عليه السلام « وهي مجموعة له في حظيرة القدس » فيكون استعارة تمثيليّة أو يقال: نسب إلى نفسه المقدّسة مايعرض لأصحابه أو يقال: إنّها تصير ابتداء إلى أجوافها لشدّة الابتلاء ثمّ تنتزع منها وتجتمع في حظيرة القدس ، ويقال: انكمش أي أسرع .

قوله : كأنّما على رؤسنا الطير أي بقينا متحيّرين لانتحرّك قال الجزريّ: في صفة الصحابة كأنّما على رؤسهم الطير ، وصفهم بالسكون والوقار ، وأنّهم لم يكن فيهم طيش ولا خفّة ، لأنّ الطير لاتكاد تقع إلّا على شيء ساكن انتهى .

والتقويض نقض من غير هدم أو هو نزع الأعواد والأطناب ، والإرقال ضرب من الخبب ، وهو ضرب من العدو ، و هوادي الخيل أعناقها .

قوله كأنّ أسنّتهم اليعاسيب ، هو جمع يعسوب أمير النحل شبّهها في كثرتها بأنّ كلاً منها : كأنّه أمير النحل اجتمع عليه عسكره قال الجزريّ : في حديث الدّجال فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل جمع يعسوب أي تظهر له و تجتمع عنده كما تجتمع النحل على يعاسيبها انتهى . وكذا تشبيه الرايات بأجنحة الطير إنّما هو في الكثرة واتّصال بعضها ببعض .

و قال الجوهريّ : و قولهم هم زهاء مائة أي قدر مائة ، قوله عليه السلام ورشّفوا الخيل أي اسقوهم قليلاً قال الجوهريّ : الرشف المصّ ، و في المثل الرّشف أنقع أي إذا ترشّفت الماء قليلاً قليلاً كان أسكن للعطش، والطساس بالكسر جمع الطسّ وهو لغة في الطست ، ولا تغفل عن كرمه عليه الصلاة والسلام حيث أمر بسقي رجال المخالفين و دوابّهم .

قوله: والراوية عندي السقاية أي كنت أظنّ أنّ مراده عليه السلام بالراوية المزادة الّتي يسقى به ، و لم أعرف أنّها تطلق على البعير، فصرّح عليه السلام بذكر الجمل قال الفيروزآباديّ : الراوية المزادة فيها الماء ، والبعير والبغل و الحمار يستقى عليه وقال الجزريّ: فيه نهى عن اختناث الأسقية ، خنثت السقاء إذا ثنّيت فمه إلى خارج وشربت منه و قبعته إذا ثنّيته إلى داخل ، و الخميس : الجيش ، والوغى: الحرب والعرمرم الجيش الكثير ، و الباتر السيف القاطع ، و قال الجوهريّ الجعجعة :

الحبس ، و كتب عبيدالله بن زياد إلى عمر بن سعد أن جعجع بحسين عليه السلام ، قال ، الأصمعي : يعني احبسه ، وقال ابن الأعرابي : يعني ضيّق عليه ، وقال : العراء بالمدّ الفضاء لاستر به ، قال الله تعالى : « لنبذ بالعراء » ويقال مالي به قبل بكسر القاف أي طاقة و الصّبابة بالضمّ البقيّة من الماء في الاناء .

و قال الجوهري : الوبلة بالتحريك الثقل والوخامة ، و قد وبُل المرتع وَبْلا و وبالاً فهو وبيل أي وخيم ، والبَرم بالتحريك ما يوجب السأمة و الضجر والوثير الفراش الوطيء الليّن ، والخمير الخبز البائت ، والفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارّ غافل حتّى يشدّ عليه فيقتله .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : «ولات حين مناص» أي ليس الحين حين مناص و «لا» هي المشبّهة بليس ، زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على «ربّ» و«ثمّ» وخصّت بلزوم الأحيان و حذف أحد المعمولين وقيل هي النافية للجنس أي ولا حين مناص لهم ، و قيل : للفعل ، والنّصب باضماره ، أي ولا أرى حين مناص والمناص المنجا .

قوله « قد خشيت : » أي ظننت أو علمت ، و كبد السماء وسطها ، و البغر بالتحريك داء و عطش ، قال الأصمعي : هو عطش يأخذ الابل فتشرب فلا تروى وتمرض عنه فتموت ، تقول منه بَغِرَ بالكسر ، والزّحف المشي ، والمناجزة المبارزة والمقاتلة ، والثمال بالكسر الغياث ، يقال: فلان ثمال قومه أي غياث لهم يقوم بأمرهم ، ويقال : حلّأت الابل عن الماء تحلئة إذا طردتها عنه ومنعتها أن ترده قاله الجوهري : وقال : تقول تبّاً لفلان ، تنصبه على المصدر باضمار فعل أي ألزمه الله هلاكاً و خسراناً ، و الترح بالتحريك ، ضدّ الفرح ، و المستصرخ : المستغيث وحششت النار أحشّها حشّاً أوقدتها .

قوله: جناها أي أخذها وجمع حطبها، وفي رواية السيّد : فأصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم ، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّكم وعدوّنا» .

و قال الجوهريّ : ألبت الجيش إذا جمعته ، و تألّبوا تجمّعوا ، وهم ألب و إلبٌ إذا كانوا مجتمعين ، و تفيّل رأيه أخطأ وضعف ، و الجأش رواغ القلب إذا اضطرب عند الفزع ، و نفَس الانسان ، وقد لايهمز .

قوله عليه السلام : «طامن» أي ساكن مطمئنٌّ ، واستحصف الشيء استحكم ، وشذاذ الناس الّذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم .

قوله عليه السلام : «ونفثة الشيطان» أي ينفث فيهم الشيطان بالوساوس أو أنّهم شرك شيطان ، قال الفيروزآباديّ : نفَث ينفُث وينفِث وهو كالنفخ و نفثُ الشيطان الشعر و النُّفاثة ككناسة ما ينفثه المصدور من فيه ، و الشطيبة من السواك تبقى في الفم فتنفث و في تحف العقول بقيّة الشيطان .

قوله عليه السلام : « جعلوا القرآن عضين » قال الجوهريُّ : هو من عضَوته أي فرّقته لأنّ المشركين فرّقوا أقاويلهم [فيه] فجعلوه كذباً وسحراً وكهانة وشعراً و قيل أصله عِضَهَةٌ لأنّ العضة و العضين في لغة قريش السحر .

قوله عليه السلام : «قد ركز» أي أقامنا بين الأمرين من قولهم ركز الرّمح أي غرزه في الأرض و في رواية السيد والتحف « ركن » بالنون أي مال و سكن إلينا بهذين و الأظهر تركني كما في الاحتجاج وا لقلّة قلّة العدد بالقتل ، و في رواية السيد والاحتجاج السلّة وهي بالفتح والكسر استلال السيوف ، و هو أظهر .

قوله : فغير مهزّمينا على صيغة المفعول أي إن أرادوا أن يهزّمونا فلانهزم أو إن هزّمونا وأبعدونا فليس على وجه الهزيمة ، بل على جهة المصلحة والأوّل أظهر ، والطبُّ بالكسر العادة والحاصل أنّا لم نقتل بسبب الجبن فإنّه ليس من عادتنا ولكن بسبب أن حضر وقت منايانا و دولة الآخرين .

قوله عليه السلام : «إلاّ ريثما يركب» أي إلاّ قدر ما يركب ، وطاح يطوح ويطيح هلك و سقط ، والهبل بالتحريك مصدر قولك هبلته اُمّه أي ثكلته ، والككل الصدر وفي بعض النسخ بكظمه ، وهو بالتحريك مخرج النفس ، وهوأظهر ، والزّئير صوت الأسد في صدره .

قوله : ـ لعنه الله ـ «مزنيّ» أي رمح مزنيّ ، و كعوب الرّمح : النواشز في أطراف الأنابيب ، و عدم خيانتها كناية عن كثرة نفوذها و عدم كلالها والغراران : شفرتا السيف ، و الحاسر الّذي لامغفر عليه ولادرع ، ويوم قُماطر بالضمّ شديد ، قولهُ « هنّه » الهاء للسكت ، و كذا في قوله فاجهدنّه ، و فارغبنّه ورجل مدجّج أي شاك في السلاح ويقال عرّج فلان على المنزل إذا حبس مطيّته عليه وأقام ، و كذلك التعرّج ذكره الجوهريّ . وقال : قال أبوعمرو : الأزلّ الخفيف الوركين والسّمع الأزلّ الذئب الأرسح يتولّد بين الذئب والضبع ، وهذه الصفة لازمة له كما يقال الضبع العرجاء ، وفي المثل هوأسمع من الذئب الأزلّ (١) و«اللّبد» بكسر اللام و فتح الباء جمع اللّبدة . وهي الشّعر المتراكب بين كتفي الأسد ، و يقال للأسد : ذولبد .

قوله : «لأنعمنك عينا» أي نعم أفعل ذلك إكراماً لك و إنعاماً لعينك ، وشبّ الفرس يشِبّ و يشُبّ شباباً وشبيباً إذا قمص و لعب ، و أشببته أنا : إذا هيّجته واحتوش القوم على فلان أي جعلوه وسطهم .

و قال الجوهريّ : قولهم « فلان حامي الذّمار » أي إذا ذمر و غضب حمي وفلان أمنع ذماراً من فلان ، و يقال : الذّمار ماوراء الرّجل ممّا يحقّ عليه أن يحميه ، قوله : شاري أي شرى نفسه وباعها بالجنّة ، والمهنّد السيف المطبوع من حديد الهند ، و أصلت سيفه أي جرّده من غمده ، فهومصلت و ضربه بالسيف صَلتاً و صُلتاً إذا ضربه به ، وهو مُصلت ، والباسل : البطل الشجاع ، والفيصل الحاكم

---

(١) قال في مجمع الامثال تحت الرقم ١٨٨٥ « أسمع من سمع» و يقال : «أسمع من السمع الازل» لان هذه الصفة لازمة له والسمع سبع مركب لانه ولد الذئب من الضبع والسمع كالحية لايعرف الاسقام والعلل ، ولايموت حتف أنفه ، بل يموت بعرض من الاعراض يعرض له ، وليس في الحيوان شيء عدوه كعدو السمع لانه أسرع من الطير ، ويقال : وثبات السمع تزيد على عشرين أوثلاثين ذراعا .

أقول : وهو شديد السمع يضرب به المثل في ذلك .

والقضاء بين الحقّ والباطل ، والولولة الإعوال ، والأشبل جمع الشبل ولد الأسد والغيار بالكسر من الغيرة أو الغارة وقد يكون بمعنى الدّخول في الشيء ، والعضب بالفتح السيف القاطع .

وقال الجوهريّ : سيف ذكر ومذكّر أي ذوماء قال أبوعبيد : هي سيوف شفراتها حديد ذكر ، ومتونها أنيث ، قال : ويقول الناس إنّها من عمل الجنّ ودودان بن أسد أبوقبيلة قوله : « بطعن آن » أي حارّ شديد الحرارة ، ويقال : أرهفت سيفي أي رققته فهو مرهف ، والأسمر : الرّمح ، والسطاع لعلّه من سطوع الغبار ، والكميّ الشجاع المتكمّي في سلاحه لأنّه كمّى نفسه أي سترها بالدّرع والبيضة .

والقرم السيّد ، والأكتاد جمع الكتد ، وهو ما بين الكاهل إلى الظهر والآد القوّة ، والأخفاق : لعلّه جمع الخفق بمعنى الاضطراب أو الخفق بمعنى ضربك الشيء بدرّة أوعريض ، أوصوت النعل أو من أخفق الطائر ضرب بجناحيه والرّشق الرّمي بالنبل وغيره وبالكسر الاسم ، والخور الضعف والجبن ، والشّلو بالكسر العضو من أعضاء اللحم ، وأشلاء الإنسان أعضاؤه بعد البلى والتفرّق .

قوله : « من عامه » أي متحيّر ضالّ ، ولعلّه بيان لابن هند ، والعجاجة الغبار ، والذّوائب جمع الذّؤابة وهي من العزّ والشرف وكلّ شيء : أعلاه ، والصوب نزول المطر ، والمزن جمع المزنة وهي السحابة البيضاء ، والفلقة بالكسر القطعة وأسدحرب بكسر الراء أي شديد الغضب .

قوله : فأطنّها أي قطعها ، والضرغام بالكسر الأسد ، وقال الجزريّ فيه : « واقتلهم بدداً » يروى بكسر الباء جمع بدة وهي الحصّة والنصيب أي اقتلهم حصصاً مقسّمة لكلّ واحد حصّته ونصيبه ، ويروى بالفتح أي متفرّقين في القتل واحداً بعد واحد من التبديد انتهى . والقسورة العزيز والأسد ، والرّماة من الصيّادين ويقال : أجحرته أي ألجأته إلى أن دخل جحره فانجحر .

قوله عليه السلام : «إذا الموت رقا» أي صعد كناية عن الكثرة أوالقرب والاشراف

وفي بعض النسخ زقا بالزاء المعجمة أي صاح، والمصاليت جمع المصلات وهو الرّجل الماضي في الأمور، واللّقا بالفتح الشيء الملقى لهوانه، وقال الجوهريّ: القِدّة الطريقة و الفرقة من الناس إذا كان هوى كلّ واحد على حدة، يقال: كنّا طرائق قدداً.

وقال الجوهريّ: العفاء بالفتح والمدّ التراب، وقال صفوان بن مُحرز: إذا دخلت بيتي فأكلت رغيفاً وشربت عليه ماء فعلى الدّنيا العفاء وقال أبوعبيدة: العفاء الدّروس والهلاك، قال: وهذا كقولهم عليه الدّبار إذا دعا عليه أن يُدبر فلا يرجع والتذبذب التحرّك، و الوكوف القطرات، والهطل تتابع المطر، و الفيلق بفتح الفاء واللّام الجيش، والورد بالفتح الأسد، والجحفل الجيش، ونفحه بالسّيف تناوله من بعيد، و في بعض النسخ بعجه، من قولهم بعج بطنه بالسّكين إذا شقّه.

وقال الجوهريّ: البقع في الطير والكلاب بمنزلة البلق في الدّوابّ، والرّفس الضرب بالرّجل، وسفت الريح التراب تسفيه سفياً أذرته، واليعبوب الفرس الكثير الجري، وشددنا أسره أي خلقه، والجناجن عظام الصدر.

٥ - نى: ابن عقدة، عن جعفر بن عبدالله المحمّديّ، عن التفليسي، عن السّمنديّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام أنّه قال: المؤمنون يبتلون ثمّ يميّزهم الله عنده، إنّ الله لم يؤمن المؤمنين من بلاء الدّنيا ومرائرها، ولكن آمنهم من العمى والشقاء في الآخرة، ثمّ قال: كان الحسين بن عليّ عليهما السلام يضع قتلاه بعضهم على بعض، ثمّ يقول: قتلانا قتلى النبيّين وآل النبيّين (١).

٦ - يج: سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن فضل، عن سعد الجلّاب عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا بنيّ إنّك ستساق إلى العراق، و هي أرض قد التقى بها النبيّون وأوصياء النبيّين، وهي أرض تدعى عمورا، و إنّك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مسّ الحديد، وتلا: «قلنا يا نار

(١) غيبة النعماني ص ١١٢ و ١١٣.

كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » (١) يكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم . فأبشروا فوالله لئن قتلونا فانّا نرد على نبيّنا.

قال : ثمّ أمكث ماشاءالله فأكون أوّل من ينشقّ الأرض عنه ، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أميرالمؤمنين، وقيام قائمنا [وحياة رسول الله] صلّى الله عليه وآله ثمّ لينزلنّ عليّ وفد من السماء من عندالله، لم ينزلوا إلى الأرض قطّ ، ولينزلنّ إليّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ، وجنود من الملائكة ، ولينزلنّ محمّد وعليّ وأناوأخي وجميع من منّ الله عليه في حمولات من حمولات الربّ: جمال من نورلم يركبها مخلوق ثمّ ليهزّنّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم لواءه ، وليدفعه إلى قائمنا مع سيفه .

ثمّ إنّا نمكث من بعد ذلك ماشاء الله ثمّ إنّ الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن ، وعيناً من ماء ، وعيناً من لبن، ثمّ إنّ أميرالمؤمنين يدفع إليّ سيف رسول الله صلّى الله عليه وآله و يبعثني إلى المشرق و المغرب ، فلاآتي على عدوّ لله إلاّ أهرقت دمه ، و لا أدع صنماً إلاّ أحرقته ، حتّى أقع إلى الهند فأفتحها ، و إنّ دانيال و يوشع يخرجان إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقولان : صدق الله و رسوله ، و يبعث معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم ، و يبعث بعثاً إلى الرّوم ، فيفتح الله لهم .

ثمّ لأقتلنّ كلّ دابّة حرّم الله لحمها ، حتّى لايكون على وجه الأرض إلاّ الطيّب ، وأعرض على اليهود والنّصارى وسائر الملل ، ولاُخيّرنّهم بين الاسلام والسّيف ، فمن أسلم مننت عليه ، ومن كره الاسلام أهرق الله دمه ، ولا يبقى رجل من شيعتنا إلاّ أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب ، ويعرّفه أزواجه ومنزلته في الجنّة ، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ، ولا مقعد ، ولا مبتلى إلاّ كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت ولينزلنّ البركة من السماء إلى الأرض حتّى أنّ الشجرة لتقصف بمايزيد الله فيهامن الثمرة ، ولتأكلنّ ثمرةالشتاء في الصيف ، وثمرة الصّيف في الشتاء ، وذلك قوله عزّوجلّ : « ولوأنّ أهل الكتاب آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم

(١) الانبياء ص ٦٩ .

بركات من السماء والأرض ولكن كذّبوا فأخذناهم بماكانوا يكسبون » (١) .

ثمّ إنّ الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض و ما كان فيها حتّى أنّ الرّجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم مايعملون .

بيان : « لتقصف » : أي تنكسر أغصانها لكثرة ما حملت من الثمرة

٧- لى : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمّد البرقي ، عن داود بن أبي يزيد ، عن أبي الجارود ، وابن بكير ، وبريد بن معاوية العجلي ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : اُصيب الحسين بن علي عليه السلام ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح أوضربة بسيف أورمية بسهم ، فروي أنّها كانت كلّها في مقدّمه لأنّه عليه السلام كان لا يولّي (٢) .

٨ ـ ما : أحمد بن عبدون ، عن عليّ بن محمّد بن الزبير ، عن عليّ بن فضّال عن العبّاس بن عامر ، عن أبي عمارة ، عن معاذ بن مسلم قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : وجد بالحسين بن علي عليهما السلام نيّف و سبعون طعنة و نيّف و سبعون ضربة بالسيف ، صلوات الله عليه .

٩ ـ لى : ابن المتوكّل ، عن السعدآباديّ ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود : زياد بن المنذر ، عن عبدالله بن الحسن (٣) عن اُمّه فاطمة بنت الحسين عليه السلام قال : دخلت العامّة (٤) علينا الفسطاط و أنا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب ، فجعل رجل يفضّ الخلخالين من رجلي وهو يبكي فقلت : ما يبكيك يا عدوّ الله ؟ فقال : كيف لا أبكي و أنا أسلب ابنة رسول الله فقلت: لاتسلبني قال: أخاف أن يجيىء غيري فيأخذه ، قالت : وانتهبوا مافي الأبنية حتّى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا .

---

(١) الاعراف : ٩٦ .

(٢) امالى الصدوق المجلس ٣١ تحت الرقم : ١ .

(٣) هوعبدالله بن الحسن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام وفى نسخة الاصل ونسخة الكمبانى و هكذا المصدر « عبدالله بن الحسين » وهو تصحيف.

(٤) فى المصدر المجلس ٣١ تحت الرقم ٢ : « الغانمة » .

١٠ ـ ج : عن مصعب بن عبدالله قال : لمّا استكفّ النّاس بالحسين عليه السلام ركب فرسه واستنصت النّاس فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال : تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحاً، وبؤساً لكم وتعساً حين استصرختمونا ولهين ، فأصرخناكم موجفين ، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحششتم علينا ناراً أضرمناها على عدوّكم وعدوّنا فأصبحتم ألباً على أوليائكم ، ويداً لأعدائكم ، من غير عدل أفشوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم ، ولا ذنب كان منّا إليكم .

فهلاّ ـ لكم الويلات ـ إذ كرهتمونا والسيف مشيم ، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف ، ولكنّكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدَّبى(١) ، وتهافتّم إليها كتهافت الفراش ، ثمّ نقضتموها سفهاً وضلّة ، بعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمّة ، وبقيّة الأحزاب ، ونبذة الكتاب ، ومطفيء السّنن ، ومواخيء المستهزئين ، الّذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة الأمم ، وملحق العهرة بالنّسب ، لبئس ماقدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون .

أفهؤلاء تعضدون ؟ وعنّا تتخاذلون ؟ أجل والله الخذل فيكم معروف ، نبتت عليه أصولكم وتأزّرت عليه عروقكم ، فكنتم أخبث شجر للناظر ، وأكلة للغاصب ألا لعنة الله على الظّالمين الناكثين الّذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً .

ألا وإنّ الدّعيّ ابن الدّعيّ قد تركني بين السلّة والذّلّة ، وهيهات له ذلك ، هيهات منّي الذلّة ؟ أبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون ، وجدود طهرت ، وحجور طابت ، أن نؤثر طاعة اللّئام على مصارع الكرام ، ألا وإنّي زاحف بهذه الأسرة على قلّة العدد ، وكثرة العدوّ ، وخذلة النّاصر ، ثمّ تمثّل فقال :

فان نَهزم فهزّامون قدماً و إن نُهزم فغير مهزّمينا

بيان : يقال : شِمتُ السّيف أغمدته ، وشمته سللته وهو من الأضداد (٢).

---

(١) الدبى : أصغر الجراد ، يقال : جاء الخيل كالدبى فبلغ السيل الربى .

(٢) الاحتجاج ص ١٥٤ ، وقد مر مثله في ص ٨ فراجع .

١١- فس : أبي ، عن النضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لقي المنهال بن عمرو عليّ بن الحسين بن عليّ عليهما السلام فقال له : كيف أصبحت يا ابن رسول الله ؟ قال : ويحك أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت ؟ أصبحنا في قومنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون ، يذبّحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ، وأصبح خير البريّة بعد محمّد يُلعن على المنابر ، وأصبح عدوّنا يعطى المال والشرف ، وأصبح من يحبّنا محقوراً منقوصا حقّه ، وكذلك لم يزل المؤمنون ، وأصبحت العجم تعرف للعرب حقّها بأنّ محمّداً كان منها ، وأصبحت العرب تعرف لقريش حقّها بأنّ محمّداً كان منها ، وأصبحت قريش تفتخر على العرب بأنّ محمّداً كان منها ، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً كان منها ، وأصبحنا أهل بيت محمّد لا يعرف لنا حقّ ؟ فهكذا أصبحنا .

١٢- ثو : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عليّ ابن الحكم ، عن أبيه ، عن أبي الجارود ، عن عمرو بن قيس المشرقيّ قال : دخلت على الحسين صلوات الله عليه أنا و ابن عمّ لي و هو في قصر بني مقاتل فسلّمنا عليه فقال له ابن عمّي : يا أباعبد الله هذا الّذي أرى خضاب أو شعرك ؟ فقال : خضاب و الشيب إلينا بني هاشم يعجل ثمّ أقبل علينا فقال : جئتما لنصرتي ؟ فقلت : إنّي رجل كبير السنّ كثير الدّين كثير العيال ، و في يدي بضائع للناس ، و لا أدري ما يكون وأكره أن اُضيّع أمانتي ، وقال له ابن عمّي مثل ذلك ، قال لنا : فانطلقا فلا تسمعالي واعية ، و لا تريالي سواداً ، فانّه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يغثنا ، كان حقّاً على الله عزّوجلّ أن يكبّه على منخريه في النّار .

كش : وجدت بخطّ محمّد بن عمر السمرقنديّ و حدّثني بعض الثّقات عن الأشعريّ مثله (١) .

١٣- ير : أيّوب بن نوح ، عن صفوان ، عن مروان بن إسماعيل ، عن حمزة ابن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ذكرنا خروج الحسين وتخلّف ابن الحنفيّة

---

(١) رجال الكشي ص ١٠٥ .

عنه قال : قال أبوعبدالله : يا حمزة إنّي سأُحدّثك في هذا الحديث و لا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا إنّ الحسين لمّا فصل متوجّها دعا بقرطاس و كتب :

« بسم الله الرّحمن الرّحيم من الحسين بن عليّ إلى بني‌هاشم أمّا بعد فانّه من لحق بي منكم استشهد معي ، و من تخلّف لم يبلغ الفتح و السّلام » (١) .

١٤ـ ير : عليّ ، عن أبيه ، و محمّد بن إسماعيل . عن الفضل ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام خرج قبل التروية بيوم إلى العراق ، وقدكان دخل معتمراً .

١٥ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن إسماعيل بن مرّار ، عن يونس ، عن معاوية ابن عمّار ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ المتمتّع مرتبط بالحجّ ، و المعتمر إذا فرغ منها ذهب حيث شاء ، وقد اعتمر الحسين في ذي الحجّة ثمّ راح يوم التروية إلى العراق ، والناس يروحون إلى منى ، ولابأس بالعمرة في ذي الحجّة لمن لايريد الحجّ (٢) .

١٦ـ مل: أبي ، وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن محمّد بن أبي الصّهبان ، عن ابن أبي‌نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن فضيل الرسّان ، عن أبي‌سعيد عقيصا قال: سمعت الحسين بن عليّ عليهما السلام وخلا به عبدالله بن الزّبير فناجاه طويلاً قال : ثمّ أقبل الحسين عليه السلام بوجهه إليهم ، وقال : إنّ هذا يقول لي كن حماماً من حمام الحرم ، و لأن اُقتل وبيني وبين الحرم باع أحبّ إليّ من أن اُقتل وبيني وبينه شبر ، ولأن اُقتل بالطفّ أحبّ إليّ من أن اُقتل بالحرم (٣) .

١٧ـ مل : أبي ، وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال عبدالله بن الزّبير للحسين ابن عليّ عليهما السلام : لوجئت إلى مكّة فكنت بالحرم ؟ فقال الحسين بن عليّ عليهما السلام : لا

(١) بصائر الدرجات ص ٤٨٢ من الطبعة الحديثة .

(٢) الكافي ج ٤ ص ٥٣٥ تحت الرقم ٣ و ٤ .

(٣) راجع كامل الزيارات الباب ٢٣ وهكذا مابعده .

نستحلّها ، و لا تستحلّ بنا . و لأن اُقتل على تلّ أعفر أحبّ إليّ من أن اُقتل بها .

بيان : قال الجوهريّ : الأعفر الرّمل الأحمر ، والأعفر الأبيض ، وليس بالشديد البياض انتهى ، وقال المسعوديّ : «تلّ أعفر» موضع من بلاد ديار ربيعة .

١٨ ـ مل : أبي ، وابن الوليد ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ ابن الحكم ، عن أبيه ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الحسين عليه السلام خرج من مكّة قبل التروية بيوم ، فشيّعه عبدالله بن الزّبير فقال : ياباعبدالله قد حضر الحجّ وتدعه وتأتي العراق ؟ فقال : ياابن الزّبير لأن اُدفن بشاطىء الفرات أحبّ إليّ من أن اُدفن بفناء الكعبة .

١٩ـ مل : أبي ، عن سعد ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن صفوان ، عن الحسين ابن أبي العلا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام قال لأصحابه يوم اُصيبوا: أشهد أنّه قد اُذن في قتلكم فاتّقوا الله واصبروا.

مل : محمّد بن جعفر ، عن خاله ابن أبي الخطّاب ، عن عليّ بن النعمان ، عن الحسين بن أبي العلا مثله .

٢٠ـ مل : الحسن بن عبدالله بن محمّد ، عن أبيه ، [عن محمّد بن عيسى] عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن الحلبيّ قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ الحسين عليه السلام صلّى بأصحابه الغداة ثمّ التفت إليهم فقال : إنّ الله قد أذن في قتلكم فعليكم بالصبر .

بيان : أي قدّر قتلكم في علمه تعالى (١) .

٢١ـ مل : الحسن ، عن أبيه : عبدالله بن محمّد ، [عن محمّد بن عيسى](٢) عن

---

(١) ويحتمل أن يكون «آذن» أى أخبر بأنكم مقتولون .

(٢) فى الاصل وهكذا فى المصدر فى هذا السند والذى قبله تصحيفات والصحيح مافى الصلب ، والحسن هو الحسن بن عبدالله بن محمد بن عيسى يروى عن أبيه عن جده محمد ابن عيسى .

صفوان ، عن يعقوب بن شعيب ، عن حسين بن أبي العلا قال: قال : والّذي رفع إليه العرش لقد حدّثني أبوك بأصحاب الحسين لا ينقصون رجلاً و لا يزيدون رجلاً تعتدي بهم هذه الأُمّة كما اعتدت بنو إسرائيل و قتل يوم السّبت يوم عاشوراء .

أقول : هكذا وجدنا الخبر ولعلّه سقط منه شيء .

٢٢- مل : أبي و جماعة مشايخي ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازيّ ، عن النضر ، عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن الحسين بن أبي العلا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الحسين صلّى بأصحابه يوم أُصيبوا ثمّ قال : أشهد أنّه قد أُذن في قتلكم يا قوم فاتّقوا الله واصبروا .

٢٣- مل : أبي و جماعة مشايخي ، عن سعد ، عن عليّ بن إسماعيل و ابن أبي الخطّاب معاً ، عن محمّد بن عمرو بن سعيد ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كتب الحسين بن عليّ عليه السلام من مكّة إلى محمّد بن عليّ :

«بسم الله الرّحمن الرّحيم من الحسين بن عليّ إلى محمّد بن عليّ ومن قبله من بني هاشم أمّا بعد فانّ من لحق بي استشهد ، و من لم يلحق بي لم يدرك الفتح والسلام» .

قال محمّد بن عمرو : وحدّثني كرّام عبدالكريم بن عمرو ، عن ميسّر بن عبدالعزيز ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كتب الحسين بن عليّ إلى محمّد بن عليّ من كربلا «بسم الله الرّحمن الرّحيم من الحسين بن عليّ إلى محمّد بن عليّ ومن قبله من بني هاشم أمّا بعد فكأنّ الدّنيا لم تكن ، و كأنّ الآخرة لم تزل والسلام» (١) .

٢٤ - مل : جماعة مشايخي منهم عليّ بن الحسين و محمّد بن الحسن ، عن سعد عن أحمد بن محمّد و محمّد بن الحسين وإبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن ابن عبد ربّه ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : لمّا صعد الحسين بن عليّ عليه السلام عقبة البطن قال لأصحابه : ما أراني إلّا مقتولاً ، قالوا : و ما ذاك يا أباعبدالله ؟ قال : رؤيا رأيتها في المنام ، قالوا : وماهي؟ قال : رأيت كلاباً تنهشني

---

(١) المصدر ص ٧٥ وهكذا ما بعده

أشدّها عليّ كلب أبقع .

٢٥- مل : محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن يحيى الخثعميّ ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسين ابن علي عليهما السلام قال : قال : والّذي نفس حسين بيده لايهنّىء بني اُميّة ملكهم حتّى يقتلوني ، وهم قاتلي ، فلوقد قتلوني لم يصلوا جميعاً أبداً ، و لم يأخذوا عطاء في سبيل الله جميعاً أبداً ، إنّ أوّل قتيل هذه الاُمّة أنا وأهل بيتي ، والّذي نفس حسين بيده لاتقوم الساعة وعلى الأرض هاشميّ يطرف .

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمّد بن يحيى الخزّاز ، عن طلحة عن جعفر عليه السلام مثله .

بيان : لعلّ المعنى : لم يوفّق النّاس للصلاة جماعة (١) مع إمام الحقّ ولا أخذ الزكاة وحقوق الله على ما يحبّ الله إلى قيام القائم عليه السلام وآخر الخبر إشارة إلى مايصيب بني هاشم من الفتن في آخر الزّمان .

٣٦- مل : أبي وجماعة مشايخي ، عن سعد ، عن محمّد بن يحيى المعاذي ، عن الحسن بن موسى الأصمّ ، عن عمرو ، عن جابر ، عن محمّد بن عليّ عليه السلام قال : لمّاهمّ الحسين بالشخوص إلى المدينة أقبلت نساء بني عبدالمطّلب ، فاجتمعن للنياحة حتّى مشى فيهنّ الحسين عليه السلام ، فقال : أنشدكنّ الله ، أن تبدين هذا الأمر معصية لله و لرسوله ، قالت له نساء بني عبد المطّلب : فلمن نستبقي النياحة والبكاء ، فهو عندنا كيوم مات رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة ورقيّة وزينب واُمّ كلثوم ، فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت فياحبيب الأبرار من أهل القبور و أقبلت بعض عمّاته تبكي وتقول : أشهد يا حسين لقد سمعت الجنّ ناحت بنوحك ، وهم يقولون :

و إنّ قتيل الطفّ من آل هاشم ... أذلّ رقاباً من قريش فذلّت

حبيب رسول الله لم يك فاحشا ... أبانت مصيبتك الاُنوف و جلّت

---

(١) و الظاهر أنه بالتخفيف من وصل يصل ، أى لايجمع الله بينهم حتى يصل بعضهم بعضاً .

وقلن أيضاً :

بكّوا حسيناً سيّداً و لقتله شاب الشعر

و لقتله زلزلتم و لقتله انكسف القمر

و احمرّت آفاق السماء من العشيّة والسحر

و تغيّرت شمس البلاد بهم و أظلمت الكوَر

ذاك ابن فاطمة المُصاب به الخلائق والبشر

أورثتنا ذلاً به جدع الاُنوف مع الغرر(١)

٢٧ - يج : من معجزاته صلوات الله عليه أنّه لمّا أراد العراق قالت له اُمّ سلمة : لا تخرج إلى العراق ، فقد سمعت رسول الله يقول : يقتل ابني الحسين بأرض العراق ؛ وعندي تربة دفعها إليّ في قارورة ، فقال : إنّي والله مقتول كذلك و إن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً و إن أحببت أن أراك مضجعي و مصرع أصحابي، ثمّ مسح بيده على وجهها ففسح الله عن بصرها حتّى رأيا ذلك كلّه وأخذ تربة فأعطاها من تلك التربة أيضاً في قارورة اُخرى وقال عليه السلام : إذا فاضت دماً فاعلمي أنّي قُتلت .

فقالت اُمّ سلمة : فلمّا كان يوم عاشورا نظرت إلى القارورتين بعد الظهر فاذاهما قد فاضتا دماً ، فصاحت (٢) .

و لم يقلب في ذلك اليوم حجر ولا مدر إلّا وجد تحته دم عبيط .

ومنها ، ما روي عن زين العابدين عليه السلام أنّه قال : لمّا كانت الّليلة الّتي قتل الحسين في صبيحتها قام في أصحابه فقال عليه السلام : إنّ هؤلاء يريدوني دونكم ، ولو قتلوني لم يصلوا إليكم ، فالنجاء ، النجاء ، و أنتم في حلّ فانّكم إن أصبحتم معي قُتلتم كلّكم ، فقالوا : لا نخذلك ، و لا نختار العيش بعدك ، فقال عليه السلام : إنّكم تقتلون كلّكم حتّى لا يفلت منكم أحد ، فكان كما قال عليه السلام .

٢٨- شا : روى سفيان بن عيينة ، عن عليّ بن زيد ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام

---

(١) كامل الزيارات ص ٩٧ و٩٨. (٢) فصحت ظ .

قال: خرجنا مع الحسين فما نزل منزلاً وماارتحل منه إلاّ ذكر يحيى بن زكريّا وقتله ، وقال يوماً: ومن هوان الدّنيا على الله عزّوجلّ أنّ رأس يحيى بن زكريّا اُهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل .

و مضى الحسين عليه السلام في يوم السبت العاشر من المحرّم سنة إحدى و ستّين من الهجرة ، بعد صلاة الظّهر منه قتيلاً مظلوماً ظمآن صابراً محتسباً ، وسنّه يومئذ ثمان و خمسون سنة ، أقام بها مع جدّه سبع سنين ، ومع أبيه أمير المؤمنين ثلاثين سنة (١) و مع أخيه الحسن عشر سنين ، و كانت مدّة خلافته بعد أخيه أحد عشر سنة .

و كان عليه السلام يخضب بالحنّاء و الكتم ، و قتل عليه السلام و قد نصل (٢) الخضاب من عارضيه (٣) .

٢٩ـ م : قال الامام عليه السلام : و لمّا امتحن الحسين عليه السلام و من معه بالعسكر الّذين قتلوه ، و حملوا رأسه ، قال لعسكره : أنتم في حلّ من بيعتي ، فالحقوا بعشائركم ومواليكم ، وقال لأهل بيته : قد جعلتكم في حلّ من مفارقتي فانّكم لاتطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم ، وما المقصود غيري فدعوني والقوم ، فانّ الله عزّو جلّ يعينني ولا يخلّيني من حسن نظره ، كعاداته في أسلافنا الطيّبين ، فأمّا عسكره ففارقوه، وأمّاأهله الأدنون من أقربائه فأبوا وقالوا : لانفارقك ، ويحزننا مايحزنك ، ويصيبنا مايصيبك ، وإنا أقرب مانكون إلى الله إذا كنّا معك .

فقال لهم : فان كنتم قد وطّنتم أنفسكم على ما وطّنت نفسي عليه ، فاعلموا أنّ الله إنّما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره ، و إنّ الله و إن كان خصّني ـ مع من مضى من أهلي الّذين أنا آخرهم بقاء في الدّنيا ـ من الكرامات بما يسهل عليّ معها احتمال المكروهات ، فانّ لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى

(١) فى المصدر : سبعاً و ثلاثين سنة ومع أخيه الحسن سبعاً وأربعين سنة .
(٢) نصل الخضاب أى خرج .
(٣) كتاب الارشاد ص ٢٣٦ .

واعلموا أنّ الدُّنيا حلوها و مرُّها حُلُم ، والانتباه في الآخرة ، والفائز من فاز فيها ، والشقيُّ من شقي فيها .

أقول : تمامه في أبواب أحوال آدم عليه السلام .

٣٠ـ كتاب النوادر لعلي بن اسباط : عن بعض أصحابه رواه قال : إنّ أباجعفر عليه السلام قال : كان أبي مبطوناً يوم قتل أبوه صلوات الله عليهما وكان في الخيمة وكنت أرى موالينا كيف يختلفون معه ، يتبعونه بالماء . يشدُّ على الميمنة مرَّة و على الميسرة مرَّة ، و على القلب مرَّة ، ولقد قتلوه قتلة نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتل بها الكلاب ، لقد قتل بالسيف ، والسنان ، وبالحجارة ، و بالخشب ، و بالعصا ولقد أو طأوه الخيل بعد ذلك .

٣١ـ قب : الحسن البصريُّ و اُمُّ سلمة : إنَّ الحسن و الحسين دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله و بين يديه جبرئيل فجعلا يدوران حوله ، يشبّهانه بدحية الكلبيِّ فجعل جبرئيل يؤمىء بيده كالمتناول شيئاً فاذا في يده تفّاحة و سفرجلة و رمّانة فناولهما وتهلّلت وجوههما ، وسعيا إلى جدِّهما فأخذ منهما فشمّها ، ثمَّ قال : صيرا إلى اُمّكما بما معكما ، و بدؤكما بأبيكما أعجب ، فصارا كما أمرهما فلم يأكلوا حتّى صار النبيُّ إليهم فأكلوا جميعاً .

فلم يزل كلّما اُكل منه عاد إلى ما كان حتّى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قال الحسين عليه السلام: فلم يلحقه التغيير والنقصان أيّام فاطمة بنت رسول الله حتّى توفّيت فلمّا توفّيت فقدنا الرُّمّان ، وبقي التفّاح والسفرجل أيام أبي ، فلمّا استشهد أمير المؤمنين فقد السفرجل ، وبقي التفّاح على هيئته عند الحسن ، حتّى مات في سمّه ، وبقيت التفّاحة إلى الوقت الّذي حوصرت عن الماء فكنت أشمّها إذا عطشت ، فيسكن لهب عطشي ، فلمّا اشتدَّ عليَّ العطش عضضتها و أيقنت بالفناء .

قال عليُّ بن الحسين عليهما السلام : سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة ، فلمّا قضى نحبه وجد ريحها في مصرعه فالتمست فلم ير لها أثر ، فبقي ريحها بعد الحسين عليه السلام ولقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره ، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر

فليلتمس ذاك في أوقات السحر فانّه يجده إذا كان مخلصاً (١).

٣٢- قب : أنشأ صلوات الله عليه يوم الطفّ « كفر القوم وقدماً رغبوا » إلى آخر ما مرّ من الأبيات وزاد فيما بينها :

فاطم الزّهراء اُمّي و أبي وارث الرّسل ومولى الثقلين
طحن الأبطال لمّا برزوا يوم بدر و باُحد و حنين
و أخو خيبر إذ بارزهم بحسام صارم ذي شفرتين
والّذي أردى جيوشاً أقبلوا يطلبون الوتر في يوم حنين
من له عمٌّ كعمّي جعفر وهب الله له أجنحتين
جدّي المرسل مصباح الهدى و أبي الموفى له بالبيعتين
بطلٌ قرمٌ هزبرٌ ضيغمٌ ماجدٌ سمحٌ قويٌّ الساعدين
عروة الدّين عليٌّ ذاكمُ صاحب الحوض مصلّي القبلتين
مع رسول الله سبعاً كاملاً ماعلى الأرض مصلٌّ غيرذين
ترك الأوثان لم يسجد لها مع قريش مذ نشا طرفة عين
و أبي كان هزبراً ضيغماً يأخذ الرّمح فيطعن طعنتين
كتمشّي الاُسد بغياً فسقوا كأس حتف من نجيع الحنظلين (٢)

٣٣- كش : جبرئيل بن أحمد ، عن محمّد بن عبدالله بن مهران ، عن أحمد بن النضر ، عن عبدالله بن يزيد الأسديّ ، عن فضيل بن الزّبير قال : مرّ ميثم التمّار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسديّ عند مجلس بني أسد فتحدّثا حتّى اختلفت أعناق فرسيهما ثمّ قال حبيب : لكأنّي بشيخ أصلع ضخم البطن ، يبيع البطّيخ عند دار الرزق ، قد صلب في حبّ أهل بيت نبيّه عليه السلام و يبقر بطنه على الخشبة .

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩١ .

(٢) المصدر ج ٤ ص ٧٩ .

فقال ميثم : وإنّي لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيّه و يُقتل ويجال برأسه بالكوفة ثمّ افترقا .

فقال أهل المجلس : مارأينا أحداً أكذب من هذين .

قال : فلم يفترق أهل المجلس حتّى أقبل رُشَيد الهجريّ فطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا : افترقا وسمعناهما يقولان كذا و كذا ، فقال : رشيد رحم الله ميثماً نسي « ويزاد في عطاء الّذي يجيىء بالرأس مائة درهم » ثمّ أدبر فقال القوم : هذا والله أكذبهم . فقال القوم : والله ماذهبت الأيّام والليالي حتّى رأيناه مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث ، وجيىء برأس حبيب بن مظاهر وقد قتل مع الحسين ورأينا كلّ ماقالوا .

و كان حبيب من السبعين الرّجال الّذين نصروا الحسين عليه السلام ، ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرّماح بصدورهم ، والسيوف بوجوههم ، وهم يعرض عليهم الأمان والأموال ، فيأبون فيقولون : لاعذر لنا عند رسول الله إن قتل الحسين ومنّا عين تطرف ، حتّى قتلوا حوله .

ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسديّ فقال له يزيد بن حصين الهمدانيّ وكان يقال له سيّد القرّاء : يا أخي ليس هذه بساعة ضحك ، قال : فأيّ موضع أحقّ من هذا بالسرور ، والله ماهو إلاّ أن تميل علينا هذه الطّغام بسيوفهم ، فنعانق الحور العين، قال الكشّيّ : هذه الكلمة مستخرجة من كتاب مفاخرة الكوفة والبصرة(١) .

توضيح : قوله «اختلفت أعناق فرسيهما» أي كانت تجيىء وتذهب وتتقدّم وتتأخّر كما هو شأن الفرس الّذي يريد صاحبه أن يقف وهو يمتنع ، أو المعنى حاذى عنقاهما على الخلاف ، والبقر الشقّ والضّفيرة العقيصة يقال ضفرت المرأة شعرها (٢) .

٣٤- كا : عليّ بن محمّد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن صباح المزنيّ ، عن الحارث بن حُصيرة ، عن الحكم بن عتيبة قال : لقي رجل الحسين بن عليّ عليهما السلام بالثعلبيّة وهو يريد كربلا فدخل عليه

---

(١) رجال الكشي ص ٧٣ و ٧٤ .　(٢) أى نسجها وفتلها .

فسلّم عليه ، فقال له الحسين عليه السلام : من أيّ البلاد أنت ؟ قال: من أهل الكوفة قال : أما و الله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل عليه السلام من دارنا و نزوله بالوحي على جدّي ، يا أخا أهل الكوفة أفمستقى الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا ؟ هذا مالا يكون (١) .

٣٥- كا : العدّة ، عن سهل ، عن محمّد بن عيسى ، عن صفوان ، عن يوسف بن إبراهيم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اُصيب الحسين وعليه جُبّة خزّ .

٣٦ - كا : أبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن سالم ، عن أحمد بن النّضر عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قتل الحسين بن عليّ عليه السلام وعليه جبّة خزّ دكناء ، فوجدوا فيها ثلاثة وستّين من بين ضربة بسيف ، أو طعنة برمح ، أورمية بسهم (٢) .

٣٧ - كا : العدّة ، عن البرقيّ ، عن عدّة من أصحابه ، عن عليّ بن أسباط عن عمّه يعقوب بن سالم قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : قتل الحسين عليه السلام و هو مختضب بالوسمة .

٣٨- كا : العدّة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن يونس ، عن أبي بكر الحضرميّ قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الخضاب بالوسمة ، فقال : لا بأس ، قد قتل الحسين عليه السّلام وهو مختضب بالوسمة (٣) .

٣٩- كا : الحسن بن عليّ الهاشميّ ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد قال : حدّثنا جعفر بن عيسى أخوه قال : سألت الرضا عليه السلام عن صوم عاشورا وما يقول الناس فيه فقال : عن صوم ابن مرجانة تسألني ؟ ذلك يوم صامه الأدعياء من آل زياد لقتل الحسين عليه السلام ، وهو يوم يتشاءم به آل محمّد صلى الله عليه وآله ويتشاءم به أهل الاسلام ، واليوم الّذي يتشاءم به أهل الاسلام لا يصام ولا يتبرّك به ، ويوم الاثنين يوم نحس قبض الله عزّ وجلّ

---

(١) الكافى ج ١ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ .

(٢) الكافى باب لبس الخز من كتاب الزى والتجمل الرقم ٣ .

(٣) المصدر باب السواد والوسمة الرقم ٥ و٦ .

فيه نبيّه ، وما اُصيب آل محمّد إلاّ في يوم الاثنين فتشاء منا به ، وتتبرّك به عدوّنا ، ويوم عاشورا قتل الحسين عليه‌السلام وتبرّك به ابن مرجانة ، وتشاءم به آل محمّد ، فمن صامهما أو تبرّك بهما لقي الله تبارك وتعالى ممسوخ القلب ، وكان محشره مع الّذين سنّوا صومهما والتبرّك بهما .

٤٠- كا : عنه ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن سنان ، عن أبان ، عن عبدالملك قال : سألت أبا عبد الله عليه‌السلام عن صوم تاسوعا وعاشورا من شهر المحرّم ، فقال : تاسوعا يوم حوصر فيه الحسين عليه‌السلام وأصحابه بكربلا ، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه ، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها ، واستضعفوا فيه الحسين عليه‌السلام وأصحابه وأيقنوا أنّه لا يأتي الحسين ناصر ، ولا يمدّه أهل العراق. بأبي المستضعف الغريب .

ثمّ قال : وأمّا يوم عاشورا فيوم اُصيب فيه الحسين عليه‌السلام صريعاً بين أصحابه وأصحابه حوله صرعى عراة ، أفصومٌ يكون في ذلك اليوم ؟ كلاّ وربِّ البيت الحرام ما هو يوم صوم ، و ما هو إلاّ يوم حزن و مصيبة دخلت على أهل السماء و أهل الأرض و جميع المؤمنين ، ويوم فرح و سرور لابن مرجانة وآل زياد و أهل الشام غضب الله عليهم وعلى ذرّيّاتهم وذلك يوم بكت جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام فمن صامه أو تبرّك به حشره الله مع آل زياد ممسوخ القلب ، مسخوطاً عليه ، ومن ادّخر إلى منزله ذخيرة أعقبه الله تعالى نفاقاً في قلبه إلى يوم يلقاه ، وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده ، وشاركه الشيطان في جميع ذلك (١) .

٤١- ما : الحسين بن إبراهيم القزوينيّ ، عن محمّد بن وهبان ، عن عليّ بن حبيش ، عن العبّاس بن محمّد بن الحسين ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن الحسين بن أبي غندر ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : سألته عن صوم يوم عاشورا فقال : ذاك يوم قتل الحسين عليه‌السلام فان كنت شامتاً فصُم .

ثمّ قال : إنّ آل اُميّة لعنهم الله ومن أعانهم على قتل الحسين من أهل الشام

(١) الكافي باب صوم عرفة وعاشورا تحت الرقم ٥ و٧ .

ندروا نذراً إن قتل الحسين عليه السلام وسلم من خرج إلى الحسين ، وصارت الخلافة في آل أبي‌سفيان أن يتّخذوا ذلك اليوم عيداً لهم يصومون فيه شكراً ، فصارت في آل أبي‌سفيان سنّة إلى اليوم في الناس ، و اقتدى بهم الناس جميعاً لذلك ، فلذلك يصومونه ويدخلون على عيالاتهم وأهاليهم الفرح في ذلك اليوم الخبر (١) .

٤٢ - كا : العدَّة ، عن سهل ، عن ابن يزيد أوغيره ، عن سليمان كاتب عليِّ ابن يقطين ، عمّن ذكره ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنَّ الأشعث بن قيس شرك في دم أميرالمؤمنين عليه السلام و ابنته جُعدة سمّت الحسن عليه السلام و محمّد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام (٢) .

((تذنيب))

قال السيّد رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء : فان قيل : ما العذر في خروجه صلوات‌الله عليه من‌مكّة بأهله وعياله إلى‌الكوفة ، والمستولي عليها أعداؤه، والمتأمّر فيها من قبل يزيد اللّعين يتسلّط الأمر والنّهي (٣) وقد رأى صنع أهل الكوفة بأبيه وأخيه صلوات الله عليهما ، وأنّهم غادرون خوّانون ، وكيف خالف ظنّه ظنَّ جميع نصحائه في الخروج وابن عبّاس رحمه الله يشير بالعدول عن الخروج ، ويقطع على العطب فيه ، وابن‌عمر لمّا ودَّعه عليه السلام يقول له «أستودعك‌الله من قتيل» إلى‌غيرذلك ممّن تكلّم في‌هذاالباب .

ثمَّ لمّا علم بقتل مسلم بن عقيل، وقد أنفذه رائداً له ، كيف لم يرجع ؟ ويعلم الغرور من القوم ، ويفطن بالحيلة والمكيدة ، ثمَّ كيف استجازأن يحارب بنفرقليل لجموع عظيمة خلفها موادُّ لها كثيرة ؟ ثمَّ لمّا عرض عليه ابن‌زياد الأمان وأن‌يبايع يزيد كيف لم يستجب حقناً لدمه ودماء من معه من أهله وشيعته ومواليه ، ولِمَ ألقى بيده إلى التّهلكة ، و بدون هذا الخوف سلّم أخوه الحسن عليه السلام الأمر إلى معاوية فكيف يجمع بين فعليهما في الصحّة ؟.

---

(١) أمالي الشيخ ص ٦١. (٢) الكافي ج ٨ (كتاب الروضة) ص ١٦٧ .

(٣) منبسط الامر والنهي . خ .

الجواب قلنا : قد علمنا أنّ الامام متى غلب على ظنّه أنّه يصل إلى حقّه والقيام بما فوّض إليه بضرب من الفعل ، وجب عليه ذلك ، وإن كان فيه ضرب من المشقّة يتحمّل مثلها ، وسيّدنا أبوعبدالله عليه السلام لم يسر طالباً الكوفة إلاّ بعد توثّق من القوم ، وعهود وعقود ، وبعد أن كاتبوه عليه السلام طائعين غير مكرهين و مبتدئين غير مجيبين ، وقد كانت المكاتبة من وجوه أهل الكوفة وأشرافها وقرّائها تقدّمت إليه في أيّام معاوية ، و بعد الصّلح الواقع بينه و بين الحسن عليه السلام فدفعهم ، و قال في الجواب ما وجب ، ثمّ كاتبوه بعد وفاة الحسن عليه السلام ومعاوية باق فوعدهم و منّاهم وكانت أيّام معاوية صعبة لايطمع في مثلها .

فلمّا مضى معاوية وأعادوا المكاتبة . وبذلوا الطاعة و كرّروا الطّلب والرغبة و رأى عليه السلام من قوّتهم على ما كان يليهم في الحال من قبل يزيد ، و تسلّطهم عليه وضعفه عنهم ما قوي في ظنّه أنّ المسير هوالواجب ، تعيّن عليه ما فعله من الاجتهاد والتسبّب ، ولم يكن في حسبانه عليه السلام أنّ القوم يغدر بعضهم ، ويضعف أهل الحقّ عن نصرته ، و يتّفق ما اتّفق من الاُمور الغريبة ، فانّ مسلم بن عقيل لمّا دخل الكوفة أخذ البيعة على أكثر أهلها .

و لمّا وردها عبيد الله بن زياد ـ و قد سمع بخبر مسلم ، و دخوله الكوفة وحصوله في دار هانيء بن عروة المراديّ على ماشرح في السّيرة ـ وحصل شريك بن الأعور بها ، جاء ابن زياد عائداً ، وقدكان شريك وافق مسلم بن عقيل على قتل ابن زياد عند حضوره لعيادة شريك ، وأمكنه ذلك ، و تيسّر له ، فما فعل و اعتذر بعد فوت الأمر إلى شريك بأنّ ذلك فتك وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : « إنّ الايمان قيّد الفتك » (١) ولو كان فعل مسلم من قتل ابن زياد ما تمكّن منه ، ووافقه شريك عليه لبطل الأمر ، و دخل الحسين عليه السلام الكوفة غير مدافع عنها ، وحسر كلّ أحد قناعه في نصرته ، و اجتمع له من كان في قلبه نصرته ، و ظاهره مع أعدائه .

وقدكان مسلم بن عقيل أيضاً لمّا حبس ابن زياد هانئاً سار إليه في جماعة من

---

(١) مر ذكر الحديث في ج ٤٤ ص ٣٤٤ فراجع .

أهل الكوفة حتّى حضره في قصره، وأخذ بكظمه، وأغلق ابن زياد الأبواب دونه خوفاً وجبناً، حتّى بثّ النّاس في كلّ وجه يرغّبون النّاس و يرهّبونهم و يخذلونهم عن نصرة ابن عقيل، فتقاعدوا و تفرّق أكثرهم حتّى أمسى في شرذمة، وانصرف و كان من أمره ما كان.

و إنّما أردنا بذكر هذه الجملة، أنّ أسباب الظفر بالأعداء كانت لائحة متوجّهة، وأنّ الاتّفاق السيّىء عكس الأمر إلى مايروون من صبره و استسلامه وقلّة ناصره على الرّجوع إلى الحقّ ديناً أو حميّة، فقد فعل ذلك نفر منهم حتّى قتلوا بين يديه عليه السلام شهداء. ومثل هذا يطمع فيه ويتوقّع في أحوال الشدّة.

فأمّا الجمع بين فعله وفعل أخيه الحسن عليه السلام فواضح صحيح، لأنّ أخاه سلّم كفّاً للفتنة، وخوفاً على نفسه وأهله وشيعته، وإحساساً بالغدر من أصحابه، وهذا عليه السلام لما قوي في ظنّه النصرة ممّن كاتبه ووثق له، ورأى من أسباب قوّة نصّار الحقّ و ضعف نصّار الباطل، ما وجب معه عليه الطّلب و الخروج، فلمّا انعكس ذلك و ظهرت أمارات الغدر فيه و سوء الاتّفاق، رام الرّجوع و المكافّة و التسليم كما فعل أخوه عليه السلام، فمنع من ذلك، وحيل بينه و بينه، فالحالان متّفقان إلّا أنّ التسليم والمكافّة عند ظهور أسباب الخوف لم يقبلا منه عليه السلام ولم يُجب إلى الموادعة و طُلبت نفسه عليه السلام فمنع منها بجهده حتّى مضى كريماً إلى جنّة الله تعالى ورضوانه وهذا واضح لمتأمّله انتهى.

اقول: قد مضى في كتاب الامامة و كتاب الفتن أخبار كثيرة دالّة على أنّ كلاً منهم عليهم السلام كان مأموراً باُمور خاصّة مكتوبة في الصّحف السّماويّة النازلة على الرّسول صلى الله عليه وآله فهم كانوا يعملون بها. و لا ينبغي قياس الأحكام المتعلّقة بهم على أحكامنا، و بعد الاطّلاع على أحوال الأنبياء عليهم السلام وأنّ كثيراً منهم كانوا يُبعثون فرادى على اُلوف من الكفرة، ويسبّون آلهتهم، ويدعونهم إلى دينهم، ولا يبالون بماينالهم من المكاره و الضرب و الحبس والقتل والالقاء في النّار وغيرذلك، لاينبغي الاعتراض على أئمّة الدّين في أمثال ذلك، مع أنّه بعد ثبوت عصمتهم بالبراهين

و النّصوص المتواترة ، لا مجال للاعتراض عليهم ، بل يجب التسليم لهم في كلّ ما يصدر عنهم .

على أنّك لو تأمّلت حقّ التأمّل ، علمت أنّه عليه السلام فدى نفسه المقدّسة دين جدّه ، ولم يتزلزل أركان دول بني اُميّه إلّا بعد شهادته ، ولم يظهر للنّاس كفرهم و ضلالتهم إلّا عند فوزه بسعادته ، و لو كان عليه السلام يسالمهم و يوادعهم كان يقوى سلطانهم ، و يشتبه على الناس أمرهم ، فيعود بعد حين أعلام الدين طامسة ، و آثار الهداية مندرسة ، مع أنّه قد ظهر لك من الأخبار السّابقة أنّه عليه السلام هرب من المدينة خوفاً من القتل إلى مكّة ، و كذا خرج من مكّة بعد ما غلب على ظنّه أنّهم يريدون غيلته وقتله ، حتّى لم يتيسّر له - فداه نفسي وأبي واُمّي وولدي - أن يتمّ حجّة ، فتحلّل وخرج منها خائفاً يترقّب ، و قد كانوا لعنهم الله ضيّقوا عليه جميع الأقطار ، ولم يتركوا له موضعاً للفرار .

و لقد رأيت في بعض الكتب المعتبرة (١) أنّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولّاه أمر الموسم وأمّره على الحاجّ كلّهم ، و كان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرّاً و إن لم يتمكّن منه بقتله غيلة ، ثمّ إنّه دسّ مع الحاجّ في تلك السّنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني اُميّة ، و أمرهم بقتل الحسين عليه السلام على أيّ حال اتّفق ، فلمّا علم الحسين عليه السلام بذلك ، حلّ من إحرام الحجّ ، وجعلها عمرة مفردة .

وقد روي بأسانيد أنّه لمّا منعه عليه السلام محمّد بن الحنفيّة عن الخروج إلى الكوفة قال : والله يا أخي لو كنت في جحر هامّة من هوامّ الأرض ، لاستخرجوني منه حتّى يقتلوني .

بل الظاهر أنّه صلوات الله عليه لو كان يسالمهم ويبايعهم لا يتركونه لشدّة عداوتهم ، و كثرة وقاحتهم ، بل كانوا يغتالونه بكلّ حيلة ، ويدفعونه بكلّ وسيلة وإنّما كانوا يعرضون البيعة عليه أوّلاً لعلمهم بأنّه لا يوافقهم في ذلك ، ألا ترى

---

(١) كما في المنتخب ص ٣٠٤ .

إلى مروان لعنه الله كيف كان يشير على والي المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه وكان عبيدالله بن زياد عليه لعائن الله إلى يوم التناد يقول: اعرضوا عليه فلينزل على أمرنا ثمّ نرى فيه رأينا ، ألا ترى كيف أمّنوا مسلماً ثمّ قتلوه .

فأمّا معاوية لعنه الله فانّه مع شدّة عداوته وبغضه لأهل البيت عليهم السلام كان ذا دهاء ونكراء وحزم ، وكان يعلم أنّ قتلهم علانية يوجب رجوع الناس عنه ، وذهاب ملكه وخروج النّاس عليه ، فكان يداريهم ظاهراً على أيّ حال ، ولذا صالحه الحسن عليه السلام ولم يتعرّض له الحسين ، ولذلك كان يوصي ولده اللّعين بعدم التعرّض للحسين عليه السلام لأنّه كان يعلم أنّ ذلك يصير سبباً لذهاب دولته .

اللّهمّ العن كلّ من ظلم أهل بيت نبيّك ، وقتلهم وأعان عليهم ورضي بما جرى عليهم من الظّلم والجور لعناً وبيلاً ، وعذّبهم عذاباً أليما ، واجعلنا من خيار شيعة آل محمّد وأنصارهم ، والطالبين بثأرهم مع قائمهم صلوات الله عليهم أجمعين .

٣٨

(باب)

(شهادة ولدى مسلم الصغيرين رضى الله عنهما)

١- لى : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن رجا ، عن عليّ بن جابر عن عثمان بن داود الهاشميّ ، عن محمّد بن مسلم ، عن حمران بن أعين ، عن أبي محمّد شيخ لأهل الكوفة قال : لمّا قتل الحسين بن علي عليهما السلام اُسر من معسكره غلامان صغيران فاُتي بهما عبيدالله بن زياد ، فدعا سجّاناً له فقال : خذ هذين الغلامين إليك فمن طيب الطّعام فلا تطعمهما ، ومن البارد فلا تسقهما ، وضيّق عليهما سجنهما . وكان الغلامان يصومان النّهار . فإذا جنّهما اللّيل اُتيا بقرصين من شعير ، وكوز من ماء القراح .

فلمّا طال بالغلامين المكث حتّى صارا في السنة، قال أحدهما لصاحبه : يا أخي قد طال بنا مكثنا ، ويوشك أن تفنى أعمارنا ، وتبلى أبداننا، فاذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا ، و تقرّب إليه بمحمّد ﷺ لعلّه يوسّع علينا في طعامنا ، ويزيدنا في شرابنا .

فلمّا جنّهما اللّيل أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير ، و كوز من ماء القراح فقال له الغلام الصغير : ياشيخ أ تعرف محمّداً ؟ قال : فكيف لا أعرف محمّداً و هو نبيّي ؟ قال : أ فتعرف جعفر بن أبي‌طالب ؟ قال : و كيف لا أعرف جعفراً و قد أنبت الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء ؟ قال : أ فتعرف عليّ بن أبي‌طالب ؟ قال : و كيف لاأعرف عليّاً وهو ابن عمّ نبيّي وأخو نبيّي ؟ قال له : يا شيخ فنحن من عترة نبيّك محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم و نحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي‌طالب بيدك اُسارى نسألك من طيب الطعام فلاتطعمنا ، ومن بارد الشراب فلا تسقينا ، وقد ضيّقت علينا سجننا ، فانكبّ الشيخ على أقدامهما يقبّلهما ويقول : نفسي لنفسكما الفداء ، ووجهي لوجهكما الوقاء ، يا عترة نبيّ الله المصطفى ، هذا باب السّجن بين يديكما مفتوح ، فخذا أيّ طريق شئتما .

فلمّا جنّهما اللّيل أتاهما بقرصين من شعير و كوز من ماء القراح ، ووقفهما على الطريق ، وقال لهما : سيرا يا حبيبيّ اللّيل ، واكمنا النّهارحتّى يجعل الله عزّوجلّ لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً ، ففعل الغلامان ذلك .

فلمّا جنّهما اللّيل انتهيا إلى عجوز على باب فقالا لها: يا عجوز إنّا غلامان صغيران غريبان حدثان ، غير خبيرين بالطريق ، و هذا اللّيل قدجنّنا أضيفينا سواد ليلتنا هذه فاذا أصبحنا لزمنا الطريق ، فقالت لهما: فمن أنتما يا حبيبيّ فقدشممت الروائح كلّها فما شممت رائحة هي أطيب من رائحتكما ؟ فقالا لها : ياعجوزنحن من عترة نبيّك محمّد ﷺ هربنا من سجن عبيدالله بن زياد من القتل. قالت العجوز: ياحبيبيّ إنّ لي ختناً فاسقاً قد شهد الوقعة مع عبيدالله بن زياد أتخوّف أن يصيبكما ههنا فيقتلكما. قالا : سواد ليلتنا هذه فاذا أصبحنا لزمنا الطريق فقالت : سآتيكما

بطعام ثمّ أتتهما بطعام فأكلا و شربا .

فلمّا ولجا الفراش قال الصغير للكبير : يا أخي إنّا نرجوأن نكون قد أمنّا ليلتنا هذه ، فتعال حتّى اُعانقك و تعانقني و أشمّ رائحتك وتشمّ رائحتي قبل أن يفرّق الموت بيننا، ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما. فلمّا كان في بعض اللّيل أقبل ختن العجوز الفاسق حتّى قرع الباب قرعاً خفيفاً فقالت العجوز : من هذا ؟ قال أنافلان ، قالت : ماالّذي أطرقك هذه الساعة ؟ وليس هذا لك بوقت؟ قال: ويحك ! افتحي الباب قبل أن يطير عقلي ، و تنشقّ مرارتي في جوفي ، جهد البلاء قد نزل بي، قالت : ويحك ما الّذي نزل بك ؟ قال : هرب غلامان صغيران من عسكرعبيد الله بن زياد فنادى الأمير في معسكره : من جاء برأس واحد منهما فله ألف درهم و من جاء برأسهما فله ألفا درهم ، فقد أتعبت و تعبت و لم يصل في يدي شيء .

فقالت العجوز : يا ختني احذر أن يكون محمّد خصمك في القيامة ، قال لها : ويحك إنّ الدُّنيا محرص عليها ، فقالت : و ما تصنع بالدُّنيا و ليس معها آخرة قال : إنّي لأراك تحامين عنهما كأنّ عندك من طلب الأمير شيء فقومي فإنّ الأمير يدعوك ، قالت : ومايصنع الأمير بي وإنّما أنا عجوز في هذه البريّة قال : إنّمالي [الطلب] افتحي لي الباب حتّى أريح و أستريح ، فاذا أصبحت بكّرت في أيّ الطريق آخذ في طلبهما ، ففتحت له الباب وأتته بطعام وشراب ، فأكل وشرب .

فلمّا كان في بعض اللّيل سمع غطيط الغلامين في جوف البيت فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج ، ويخور كما يخور الثور ، ويلمس بكفّه جدار البيت حتّى وقعت يده على جنب الغلام الصغير، فقال له : من هذا ؟ قال : أمّا أنا فصاحب المنزل فمن أنتما ؟ فأقبل الصغير يحرّك الكبير ، و يقول : قم يا حبيبي فقد والله وقعنا فيما كنّا نحاذره .

قال لهما : من أنتما؟ قالا له : ياشيخ إن نحن صدقناك فلنا الأمان ؟ قال : نعم ، قالا : أمان الله و أمان رسوله وذمّة الله و ذمّة رسوله صلّى الله عليه وآله ؟ قال : نعم ، قالا : و محمّد بن عبدالله على ذلك من الشاهدين ؟ قال : نعم ، قالا : والله على ما نقول و كيل

وشهيدٌ؟ قال: نعم، قالا له: يا شيخ فنحن من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله هربنا من سجن عبيدالله بن زياد من القتل، فقال لهما: من الموت هربتما، وإلى الموت وقعتما الحمد لله الّذي أظفرني بكما، فقام إلى الغلامين فشدّ أكتافهما، فبات الغلامان ليلتهما مكتّفين.

فلمّا انفجر عمود الصبح دعا غلاماً له أسود يقال له: فُلَيح، فقال له: خذ هذين الغلامين فانطلق بهما إلى شاطىء الفرات واضرب أعناقهما و ائتني برؤوسهما لأنطلق بهما إلى عبيدالله بن زياد، وآخذ جائزة ألفي درهم، فحمل الغلام السيف ومشى أمام الغلامين فما مضى إلّا غير بعيد حتّى قال أحد الغلامين: يا أسود ماأشبه سوادك بسواد بلال مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ مولاي قد أمرني بقتلكما فمن أنتما؟ قالا له: يا أسود نحن من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله هربنا من سجن عبيدالله بن زياد من القتل أضافتنا عجوزكم هذه، و يريد مولاك قتلنا، فانكبّ الأسود على أقدامهما يقبّلهما و يقول: نفسي لنفسكما الفداء، و وجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبيّ الله المصطفى، والله لايكون محمّد خصمي في القيامة، ثمّ عدا فرمى بالسيف من يده ناحية، و طرح نفسه في الفرات و عبر إلى الجانب الآخر فصاح به مولاه يا غلام عصيتني؟ فقال: يا مولاي إنّما أطعتك مادمت لاتعصي الله، فاذا عصيت الله فأنا منك بريء في الدُّنيا و الآخرة.

فدعا ابنه فقال: يا بنيّ إنّما أجمع الدُّنيا حلالها وحرامها لك، والدُّنيا محرص عليها، فخذ هذين الغلامين إليك فانطلق بهما إلى شاطىء الفرات، فاضرب أعناقهما وائتني برؤوسهما لأنطلق بهما إلى عبيدالله بن زياد وآخذ جائزة ألفي درهم فأخذ الغلام السيف و مشى أمام الغلامين، فما مضيا إلّا غير بعيد حتّى قال أحد الغلامين: يا شابُّ ما أخوفني على شبابك هذا من نار جهنّم؟ فقال: يا حبيبيّ فمن أنتما؟ قالا: من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله يريد والدك قتلنا؟ فانكبّ الغلام على أقدامهما يقبّلهما ويقول لهما مقالة الأسود، و رمى بالسيف ناحية، وطرح نفسه في الفرات و عبر، فصاح به أبوه يا بنيّ عصيتني؟ قال: لأن اُطيع الله و أعصيك

أحبّ إليّ من أن أعصي الله واُطيعك .

قال الشيخ : لايلي قتلكما أحد غيري ، وأخذ السيف ومشى أمامهما ، فلمّا صار إلى شاطىء الفرات سلّ السيف عن جفنه فلمّا نظر الغلامان إلى السيف مسلولا اغرورقت أعينهما وقالا له : يا شيخ انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا ولا ترد أن يكون محمّد خصمك في القيامة غداً فقال : لا ، ولكن أقتلكما و أذهب برؤوسكما إلى عبيدالله بن زياد و آخذ جائزة ألفين ، فقالا له : يا شيخ أما تحفظ قرابتنا من رسول الله ؟ فقال : مالكما من رسول الله قرابة، قالا له : يا شيخ فائت بنا إلى عبيدالله ابن زياد ، حتّى يحكم فينا بأمره ، قال: ما إلى ذلك سبيل إلّا التقرّب إليه بدمكما قالا له : يا شيخ أما ترحم صغر سنّنا ؟ قال : ما جعل الله لكما في قلبي من الرّحمة شيئاً .

قالا يا شيخ : إن كان و لابدّ، فدعنا نصلّي ركعات ، قال : فصلّيا ماشئتما إن نفعتكما الصلاة ، فصلّى الغلامان أربع ركعات ، ثمّ رفعا طرفيهما إلى السماء فناديا : يا حيّ يا حليم (١) يا أحكم الحاكمين ، احكم بيننا و بينه بالحقّ فقام إلى الأكبر فضرب عنقه و أخذ برأسه و وضعه في المخلاة ، و أقبل الغلام الصغير يتمرّغ في دم أخيه وهو يقول : حتّى ألقى رسول الله وأنا مختضب بدم أخي فقال : لا عليك ، سوف اُلحقك بأخيك ، ثمّ قام إلى الغلام الصغير ، فضرب عنقه و أخذ رأسه ، ووضعه في المخلاة ، و رمى ببدنهما في الماء ، وهما يقطران دماً ومرّ حتّى أتى بهما عبيدالله بن زياد ، وهو قاعد على كرسيّ له ، و بيده قضيب خيزران ، فوضع الرأسين بين يديه .

فلمّا نظر إليهما قام ثمّ قعد [ثمّ قام ثمّ قعد] ثلاثاً ثمّ قال : الويل لك أين ظفرت بهما ؟ قال : أضافتهما عجوز لنا ، قال : فما عرفت لهما حقّ الضيافة ؟ قال : لا ، قال : فأيّ شيء قالا لك ؟ قال : قالا ياشيخ اذهب بنا إلى السوق فبعنا فانتفع بأثماننا ولاترد أن يكون محمّد خصمك في القيامة ، قال : فأيّ شيء قلت لهما ؟ قال :

(١) فى المصدر المطبوع «ياحكيم» وهكذا فيما يأتى .

قلت : لا، ولكن أقتلكما وأنطلق برؤوسكما إلى عبيدالله بن زياد ، وآخذ جائزة ألفي درهم ، قال : فأيّ شيء قالا لك ؟ قال : قالا : ائت بنا إلى عبيدالله بن زياد حتّى يحكم فينا بأمره ، قال : فأيّ شيء قلت ؟ قال : قلت : ليس إلى ذلك سبيل إلاّ التقرّب إليه بدمكما ، قال : أفلا جئتني بهما حيّين ؟ فكنت اُضعّف لك الجائزة ، وأجعلها أربعة آلاف درهم ؟ قال : مارأيت إلى ذلك سبيلاً إلاّ التقرّب إليك بدمهما.

قال : فأيّ شيء قالا لك أيضاً ؟ قال : قالا لي : يا شيخ احفظ قرابتنا من رسول‌الله ، قال : فأيّ شيء قلت لهما؟ قال : قلت لهما : مالكما من رسول‌الله قرابة قال : ويلك فأيّ شيء قالا لك أيضاً قال : قالا : يا شيخ ارحم صغر سنّنا ، قال : فما رحمتهما ؟ قال : قلت : ماجعل‌الله لكما من الرّحمة في قلبي شيئاً قال : ويلك فأيّ شيء قالا لك أيضاً ؟ قال : قالا : دعنا نصلّي ركعات ، فقلت : فصلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة فصلّى الغلامان أربع ركعات قال : فأيّ شيء قالا في آخر صلاتهما ؟ قال : رفعا طرفيهما إلى السماء وقالا: يا حيّ يا حليم ، يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحقّ .

قال عبيدالله بن زياد : فانّ أحكم الحاكمين قد حكم بينكم . من للفاسق ؟ قال : فانتدب له رجل من أهل الشام ، فقال : أنا له ، قال : فانطلق به إلى الموضع الّذي قتل فيه الغلامين ، فاضرب عنقه ، ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما وعجّل برأسه ، ففعل الرّجل ذلك ، وجاء برأسه فنصبه على قناة ، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة ، وهم يقولون : هذا قاتل ذرّيّة رسول‌الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله (١) .

بيان : غطيط النائم والمخنوق نخيرهما .

أقول : روى في المناقب القديم هذه القصّة مع تغيير قال : أخبرنا سعد الأئمّة سعيد بن محمّد بن أبي بكر الفقيميّ ، عن محمّد بن عبدالله السرختكي ، عن أحمد بن يعقوب ، عن طاهر بن محمّد الحدّادي ، عن محمّد بن عليّ بن نعيم ، عن محمّد بن الحسين

---

(١) راجع أمالي الصدوق المجلس ١٩ تحت الرقم : ٢ .

ابن علي، عن محمد بن يحيى الذهلي قال: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام بكربلا هرب غلامان من عسكر عبيدالله بن زياد أحدهما يقال له إبراهيم والآخر يقال له: محمد، وكانا من ولد جعفر الطيار (١) فاذاهما بامرأة تستقي فنظرت إلى الغلامين، و إلى حسنهما وجمالهما، فقالت لهما: من أنتما؟ فقالا: نحن من ولد جعفر الطيار في الجنة، هربنا من عسكر عبيدالله بن زياد.

فقالت المرأة: إن زوجي في عسكر عبيدالله بن زياد، ولولا أني أخشى أن يجيىء الليلة وإلا ضيفتكما وأحسنت ضيافتكما، فقالا لها: أيتها المرأة انطلقي بنا فنرجو أن لا يأتينا زوجك الليلة، فانطلقت المرأة والغلامان حتى انتهيا إلى منزلها فأتتهما بطعام، فقالا: مالنا في الطعام من حاجة، ائتنا بمصلى نقضي فوائتنا فصليا فانطلقا إلى مضجعهما فقال الأصغر للأكبر: يا أخي ويا ابن أمي التزمني واستنشق من رائحتي فانني أظن أنها آخر ليلتي، لا نصبح بعدها.

وساق الحديث نحواً مما مر إلى أن قال: ثم هز السيف وضرب عنق الأكبر و رمى ببدنه الفرات، فقال الأصغر: سألتك بالله أن تتركني حتى أتمرغ بدم أخي ساعة، قال: وما ينفعك ذلك؟ قال: هكذا أحب، فتمرغ بدم أخيه إبراهيم ساعة، ثم قال له: قم فلم يقم فوضع السيف على قفاه، فضرب عنقه من قبل القفا ورمى ببدنه إلى الفرات، فكان بدن الأول على وجه الفرات ساعة، حتى قذف الثاني فأقبل بدن الأول راجعاً يشق الماء شقاً حتى التزم بدن أخيه، ومضيا في الماء، وسمع هذا الملعون صوتاً من بينهما وهما في الماء: رب تعلم وترى ما فعل بنا هذا الملعون، فاستوف لنا حقنا منه يوم القيامة.

ثم قال: فدعا عبيدالله بغلام له أسود يقال له: نادر. فقال له: يا نادر دونك هذا الشيخ شد كتفيه فانطلق به الموضع الذي قتل الغلامين فيه، فاضرب عنقه، وسلبه لك، ولك عشرة آلاف درهم، وأنت حر لوجه الله، فانطلق الغلام به إلى الموضع

(١) لوصح هذه القصة لكانا من أحفاد جعفر الطيار، والا فجعفر الطيار قد استشهد في سنة ثمان يوم مؤتة وبينه وبين مقتل الحسين عليه السلام اثنتان وخمسون سنة.

الّذي ضرب أعناقهما فيه ، فقال له : يا نادر لابدّلك من قتلي ؟ قال : فضرب عنقه فرمى بجيفته إلى الماء ، فلم يقبله الماء ، ورمى به إلى الشطّ وأمر عبيدالله بن زياد أن يحرّق بالنار ، ففعل به ذلك وصار إلى عذابِ الله .

٣٩
(باب)
(الوقائع المتأخرة عن قتله صلوات الله عليه)
(الى رجوع أهل البيت عليهم السلام الى المدينة)
(وما ظهر من اعجازه صلوات الله عليه فى تلك الاحوال)

١ـ قال السيّد ابن طاوس ـ رحمه الله ـ في كتاب الملهوف على أهل الطفوف والشيخ ابن نما ـ رحمه‌الله ـ في مثير الأحزان واللّفظ للسيّد :

إنّ عمر بن سعد بعث برأس الحسين عليه الصلاة والسلام في ذلك اليوم و هو يوم عاشورا مع خوليّ بن يزيد الأصبحيّ وحميد بن مسلم الأزديّ إلى عبيدالله ابن زياد ، و أمر برؤوس الباقين من أصحابه و أهل بيته فنظّفت و سرّح بها مع شمر بن ذي الجوشن و قيس بن الأشعث و عمرو بن الحجّاج ، فأقبلوا بها ، حتّى قدموا الكوفة، وأقام بقيّة يومه واليوم الثاني إلى زوال الشّمس ثمّ رحل بمن تخلّف من عيال الحسين عليه السلام وحمل نساءه على أحلاس أقتاب بغير وطاء مكشّفات الوجوه بين الأعداء ، وهنّ ودائع خير الأنبياء ، وساقوهنّ كما يُساق سبي الترك والرّوم في أسر المصائب و الهموم ولله درّ القائل :

يصلّى على المبعوث من آل هاشم   و يغزى بنوه إنّ ذا لعجيب

قال : و لمّا انفصل ابن سعد عن كربلا خرج قوم من بني أسد فصلّوا على تلك الجثث الطواهر المرمّلة بالدّماء ، ودفنوها على ماهي الآن عليه (١) .

---

(١) كتاب الملهوف ص ١٢٥ـ ١٢٧ .

وقال المفيد رحمه الله : دفنوا الحسين صلوات الله عليه حيث قبره الآن ، ودفنوا ابنه عليَّ بن الحسين الأصغر عند رجليه ، وحفروا للشهداء من أهل بيته و أصحابه الّذين صرعوا حوله ممّا يلي رجلَي الحسين عليه السلام وجمعوهم و دفنوهم جميعاً معاً ودفنوا العبّاس بن عليّ رضي الله عنه في موضعه الّذي قتل فيه على طريق الغاضريّة حيث قبره الآن (١) .

وقال السيّد رحمه الله : وسار ابن سعد بالسّبي المشار إليه فلمّا قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر إليهنَّ . قال : فأشرفت امرأة من الكوفيّات فقالت : من أيِّ الأُسارى أنتنّ ؟ فقلن: نحن أُسارى [آل] محمّد فنزلت من سطحها وجمعت مُلاءً و أُزراً ومقانع (٢) فأعطتهنَّ فتغطّين ، قال : وكان مع النساء عليُّ بن الحسين عليه السلام قد نهكته العلّة ، والحسن بن الحسن المثنّى وكان قد واسى عمّه وإمامه في الصّبر على الرّماح (٣) و إنّما ارتثَّ و قد اُثخن بالجراح.

و كان معهم أيضاً زيد وعمرو و لَدا الحسن السّبط عليه السلام فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون فقال عليُّ بن الحسين عليهما السلام : أتنوحون وتبكون من أجلنا ؟ فمن قتلنا ؟ قال : بشير بن خزيم الأسدي : ونظرت إلى زينب بنت علي عليه السلام يومئذ ولم أر و الله خَفِرة قطُّ أنطق منها ، كأنّما تفرع عن لسان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام و قد أومأتْ إلى الناس أن اسكتوا فارتدّت الأنفاس ، و سكنت الأجراس ثمَّ قالت : الحمد لله والصّلاة على أبي محمّد وآله الطيّبين الأخيار .

---

(١) الارشاد ص ٢٢٧ .

(٢) ملاء جمع ملاءة و هى الريطة ذات لفقين ، و أزر جمع ازار و هو ثوب يلبس على الفخذين ومقانع جمع مقنع ـ بالكسر ـ ما تقنع به المرأة رأسها و تغطيه به .

(٣) فى المصدر المطبوع : « فى الصبر على ضرب السيوف و طعن الرماح » ثم قال : وروى مصنف كتاب المصابيح أن الحسن بن الحسن المثنى قتل بين يدى عمه الحسين عليه السلام فى ذلك اليوم سبعة عشر نفساً و أصابه ثمانية عشر جراحة ، فوقع فأخذ خاله أسماء بن خارجة فحمله الى الكوفة وداواه حتى برء .

أمّا بعد يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والغدر أتبكون ؟ فلا رقأت الدّمعة ولاهدءت الرّنّة ، إنّما مثلكم كمثل الّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثا ، تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم ، ألا و هل فيكم إلاّ الصّلف والنطف ، و ملق الإماء و غمز الأعداء [أو] كمرعى على دمنة ، أو كفضّة على ملحودة (١) ألاساء ماقدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون .

أتبكون وتنتحبون؟ إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً ، فلقد ذهبتم بعارها وشنآنها (٢) ، و لن ترحضوها بغسل بعدها أبداً ، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم الأنبياء ، و سيّد شباب أهل الجنّة ، و ملاذ خيرتكم ، و مفزع نازلتكم ، و منار حجّتكم ، ومدره سنّتكم ؟ ألاساء ماتزرون ، وبعداً لكم وسحقاً فلقد خاب السّعي وتبّت الأيدي ، و خسرت الصّفقة ، و بؤتم بغضب من الله ، و ضربت عليكم الذّلّة و المسكنة .

ويلكم يا أهل الكوفة أيّ كبد لرسول الله فريتم ، وأيّ كريمة له أبرزتم وأيّ دم له سفكتم ، وأيّ حرمة له انتهكتم ، لقد جئتم بهم صلعاء عنقاء سوّاء فقماء ـ و في بعضها : خرقاء شوهاء ـ كطلاع الأرض ، و ملاء السماء ، أفعجبتم أن قطرت السماء دماً ، و لعذاب الآخرة أخزى ، و أنتم لا تنصرون ، فلا يستخفّنّكم المهل فانّه لا تحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثأر، وإنّ ربّكم لبا المرصاد (٣) .

قال : فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون ، وقد وضعوا أيديهم في

---

(١) كذا في المصدر ص ١٣٠ ، ونقله المصنف ـ رحمه الله ـ بلفظه ثم شرحه فيما يأتى من بيان الغرائب بالتزيين ، ولكن الصحيح : «كقصة على ملحودة» والقصة هي الجصة بلغة أهل الحجاز ، كما في أكثر معاجم اللغة ـ القاموس ـ الصحاح ـ تاج العروس ـ النهاية وقال في الفائق ج ٢ ص ١٧٣ روى أن النبى صلى الله عليه وآله نهى عن تطيين القبور و تقصيصها أى تجصيصها ، فان القصة هى الجصة أقول : وسائر غرائب الحديث يأتى بيانه عن المصنف ـ رحمه الله ـ فلانكررها . (٢) وشنارها خ ل .

(٣) ومثله في كتاب الاحتجاج ص ٢٥٦ ، وزاد بعده أبياتاً وسيأتي.

أفواههم ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتّى اخضلّت لحيته ، وهو يقول : بأبي أنتم وأمّي كهولكم خير الكهول ، وشبابكم خير الشباب ، ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير نسل ، لايخزى ولايبزى .

وروى زيد بن موسى قال : حدثني أبي ، عن جدّي عليهما السلام قال : خطبت فاطمة الصّغرى بعد أن ردّت من كربلا فقالت : الحمد لله عدد الرّمل و الحصى ، وزنة العرش إلى الثرى ، أحمده و أؤمن به و أتوكّل عليه ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له و أنّ محمّداً عبده و رسوله صلى الله عليه وآله و أنّ ولده ذبحوا بشطّ الفرات بغير ذحل ولا ترات .

اللّهمّ إنّي أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب ، و أن أقول عليك خلاف ما أنزلت من أخذ العهود لوصيّه عليّ بن أبيطالب: المسلوب حقّه ، المقتول من غير ذنب كماقتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله تعالى فيه معشر مسلمة بألسنتهم ، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ، ولاعند مماته ، حتّى قبضته إليك محمود النقيبة طيّب العريكة ، معروف المناقب ، مشهور المذاهب ، لم يأخذه اللّهمّ فيك لومة لائم ولاعذل عاذل ، هديته يارب للاسلام صغيراً ، وحمدت مناقبه كبيراً ، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلواتك عليه و آله حتّى قبضته إليك زاهداً في الدّنيا غير حريص عليها راغباً في الآخرة ، مجاهداً لك في سبيلك ، رضيته فاخترته و هديته إلى صراط مستقيم .

أمّا بعد يا أهل الكوفة ، يا أهل المكر والغدر والخيلاء ، فانّا أهل بيت ابتلانا الله بكم ، وابتلاكم بنا ، فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا ، فنحن عيبة علمه ، ووعاء فهمه وحكمته ، وحجّته في الأرض لبلاده ولعباده ، أكرمنا الله بكرامته ، وفضّلنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله على كثير ممّن خلق تفضيلاً بيّناً فكذّبتمونا و كفّرتمونا ، ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً ، كأنّا أولاد ترك أو كابل ، كماقتلتم جدّنا بالأمس ، وسوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت ، لحقد متقدّم ، قرّت بذلك عيونكم و فرحت قلوبكم ، افتراء منكم على الله ، ومكراً مكرتم والله خير الماكرين ، فلا

تدعونّكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا ، و نالت أيديكم من أموالنا فانّ ما أصابنا من المصائب الجليلة والرّزايا العظيمة ، في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسيرٌ لكيلا تأسوا على مافاتكم ، و لا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحبّ كلّ مختال فخور .

تبّاً لكم فانتظروا اللّعنة و العذاب ، وكأنْ قد حلّ بكم ، و تواترت من السماء نقمات فيسحتكم بما كسبتم ، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثمّ تخلّدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ألا لعنة الله على الظالمين .

ويلكم أتدرون أيّة يدطاعنتنا منكم ، وأيّة نفس نزعت إلى قتالنا ؟ أم بأيّة رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا ؟ قست قلوبكم ، وغلظت أكبادكم ، و طبع على أفئدتكم ، وختم على سمعكم وبصركم ، وسوّل لكم الشيطان وأملالكم ، وجعل على بصركم غشاوة ، فأنتم لاتهتدون .

تبّاً لكم ياأهل الكوفة أيّ ترات لرسول الله قِبَلكم، وذحول له لديكم ، بما عندتم بأخيه عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام جدّي وبنيه عترة النبيّ الطّاهرين الأخيار وافتخر بذلك مفتخر [كم فقال :]

نحن قتلنا عليّاً و بني عليّ (١) بسيوف هنديّة و رماح
و سبينا نساءهم سبي ترك و نطحناهم فأيّ نطاح

بفيك أيّها القائل الكثكث و [لك] الأثلب افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله وطهّرهم وأذهب عنهم الرّجس ؟ فاكظم وأقع كما أقعى أبوك ، وإنّما لكلّ امريء ما قدّمت يداه ، حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضّلنا الله عليكم .

فما ذنبنا أن جاش دهراً بحورنا وبحرك ساج لايواري الدّعامصا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشآء والله ذوالفضل العظيم ، و من لم يجعل الله له نوراً فماله من نور .

---

(١) كذا في النسخ ، ولايستقيم الشعروزناً .

قال : فارتفعت الاصوات بالبكاء ، و قالوا : حسبك يا ابنة الطيّبين ، فقد أحرقت قلوبنا ، وأنضجت نحورنا ، وأضرمت أجوافنا ، فسكتت ، عليها وعلى أبيها و جدّتها السّلام .

أقول : ذكر في الاحتجاج هذه الخطبة بهذا الاسناد (١) ولنرجع إلى كلام السيّد رحمه‌الله .

قال : وخطبت اُمّ كلثوم بنت عليّ عليها السلام في ذلك اليوم من وراء كلّتها ، رافعة صوتها بالبكاء ، فقالت : يا أهل الكوفة سوأة لكم ، مالكم خذلتم حسيناً و قتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه ، وسبيتم نساءه ونكبتموه ، فتبّاً لكم وسحقاً .

ويلكم أتدرون أيّ دواهٍ دهتكم ؟ وأيّ وزرعلى ظهوركم حمّلتم ؟ و أيّ دماء سفكتموها ؟ و أيّ كريمة أصبتموها ؟ وأيّ صبية سلبتموها ، و أيّ أموال انتهبتموها ؟ قتلتم خير رجالات بعد النبيّ ، ونزعت الرّحمة من قلوبكم ألا إنّ حزب الله هم الفائزون ، وحزب الشيطان هم الخاسرون ثمّ قالت :

قتلتم أخي صبراً فويل لاُمّكم　　ستجزون ناراً حرّها يتوقّد
سفكتم دماء حرّم الله سفكها　　و حرّمها القرآن ثمّ محمّد
ألا فابشروا بالنّار إنّكم غداً　　لفي سقَر حقّاً يقيناً تخلّدوا
وإنّي لأبكي في حياتي على أخي　　على خير من بعد النبيّ سيولد
بدمع غزير مُستهلّ مكفكف　　على الخدّ منّي ذائباً ليس يجمد

قال : فضجّ النّاس بالبكاء ، و الحنين و النّوح ، ونشر النساء شعورهنّ ووضعن التراب على رؤوسهنّ ، وخمشن وجوههنّ ، وضربن خدودهنّ ، و دعون بالويل والثبور ، وبكى الرّجال ، فلم ير باكية وباك أكثرمن ذلك اليوم .

ثمّ إنّ زين العابدين عليه السلام أومأ إلى النّاس أن اسكتوا فسكتوا فقام قائماً فحمدالله وأثنى عليه وذكرالنبيّ وصلّى عليه ، ثمّ قال : أيّهاالنّاس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأناعليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي‌طالب صلوات‌الله عليهم

(١) كتاب الملهوف ص ١٢٧- ١٣٧ ، الاحتجاج ص ١٥٥و ١٥٦ .

أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات ، من غير ذحل ولاترات ، أنا ابن مَن انتُهك حريمه وسُلب نعيمه ، و انتهُب ماله ، وسُبي عياله ، أنا ابن من قُتل صبراً و كفى بذلك فخراً .

أيّها النّاس ! ناشدتكم بالله هل تعلمون أنّكم كتبتم إلى أبي و خدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد و الميثاق و البيعة ، و قاتلتموه و خذلتموه ؟ فتبّاً لما قدّمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم ، بأيّة عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ يقول لكم : « قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي . فلستم من اُمّتي » ؟ .

قال : فارتفعت أصوات الناس من كلّ ناحية ، ويقول بعضهم لبعض : هلكتم و ما تعلمون ؟ فقال عليه السلام : رحم الله امرءاً قبل نصيحتي ، وحفظ وصيّتي في الله وفي رسوله وأهل بيته فانّ لنا في رسول الله اُسوة حسنة ، فقالوا بأجمعهم : نحن كلّنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بأمرك يرحمك الله فانّا حرب لحربك ، وسلم لسلمك ، لنأخذنّ يزيد ونبرأ ممّن ظلمك وظلمنا، فقال عليه السلام : هيهات هيهات أيّها الغدرة المكَرة ، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل ؟ كلاّ وربّ الراقصات فانّ الجرح لمّا يندمل ، قتل أبي صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه ، ولم ينسني ثكل رسول الله وثكل أبي وبني أبي، ووجده بين لهاتي، ومرارته بين حناجري و حلقي ، وغصصه يجري في فراش صدري ومسألتي أن لاتكونوا لنا و لا علينا ثمّ قال :

لا غرو إن قتل الحسين وشيخه	قد كان خيراً من حسين وأكرما
فلاتفرحوا يا أهل كوفان بالّذي	اُصيب حسين كان ذلك أعظما
قتيل بشطّ النهر روحي فداؤه	جزاء الّذي أرداه نار جهنّما

أقول: روى في الاحتجاج هكذا قال حذيم بن بشير: خرج زين العابدين عليه السّلام إلى الناس وأومأ إليهم أن اسكتوا فسكتوا إلى آخر الخبر (١) .

---

(١) الاحتجاج ص ١٥٧ وفيه : عن حذام بن ستير

قال السيّد : ثمّ قال عليه السلام : رضينا منكم رأساً برأس فلا يوم لنا ولا علينا .

أقول: رأيت في بعض الكتب المعتبرة روى مرسلاً عن مسلم الجصّاص قال : دعاني ابن زياد لاصلاح دارالامارة بالكوفة ، فبينما أنا اُجصّص الأبواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة ، فأقبلت على خادم كان معنا فقلت : مالي أرى الكوفة تضجّ ؟ قال : السّاعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد، فقلت: من هذا الخارجي؟ فقال : الحسين بن عليّ عليهما السلام قال : فتركت الخادم حتّى خرج ولطمت وجهي حتّى خشيت على عيني أن يذهب ، وغسّلت يدي من الجصّ وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلى الكناس .

فبينما أنا واقف والنّاس يتوقّعون وصول السّبايا والرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شُقّة تحمل على أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام وإذا بعليّ بن الحسين عليهما السلام على بعير بغير وطاء ، وأوداجه تشخب دماً ، وهو مع ذلك يبكي ويقول :

يا اُمّة السّوء لا سقياً لربعكم ... يا اُمّة لم تراع جدّنا فينا

لو أنّنا و رسول الله يجمعنا ... يوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسيّرونا على الأقتاب عارية ... كأنّنا لم نشيّد فيكم دينا

بني اُميّة ما هذا الوقوف على ... تلك المصائب لا تلبون داعينا

تصفّقون علينا كفّكم فرحاً ... و أنتم في فجاج الأرض تسبونا

أليس جدّي رسول الله ويلكم ... أهدى البريّة من سُبل المضلّينا

يا وقعة الطفّ قد أورثتني حزنا ... والله يهتك أستار المسيئينا

قال : وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الّذين على المحامل بعض التمر و الخبز والجوز ، فصاحت بهم اُمّ كلثوم وقالت : يا أهل الكوفة إنّ الصدقة علينا حرام وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال و أفواههم وترمي به إلى الأرض ، قال كلّ ذلك والناس يبكون على ما أصابهم .

ثمّ إنّ اُمّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل ، وقالت لهم : صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم ، و تبكينا نساؤكم ؟ فالحاكم بيننا و بينكم الله يوم فصل القضاء فبينما هي تخاطبهنّ إذا بضجّة قد ارتفعت ، فاذاهم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام و هو رأس زهريّ قمريّ أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله ولحيته كسواد السبج قد انتصل منها (١) الخضاب ، و وجهه دارة قمر طالع والرّمح تلعب بها يميناً وشمالاً فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدّم المحمل ، حتّى رأينا الدّم يخرج من تحت قناعها و أومأت إليه بخرقة وجعلت تقول :

يا هلالاً لمّا استتمّ كمالا غاله خسفه فأبدا غروبا
ما توهّمت يا شقيق فؤادي كان هذا مقدّراً مكتوبا
يا أخي فاطم الصغيرة كلّمها فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي قلبك الشفيق علينا ماله قد قسى و صار صليبا ؟
يا أخي لو ترى عليّاً لدى الأسر مع اليتم لا يطيق وجوبا
كلّما أوجعوه بالضرب نادا ك بذلّ يغيض دمعاً سكوبا
يا أخي ضمّه إليك و قرّبه وسكّن فؤاده المرعوبا
ما أذلّ اليتيم حين ينادي بأبيه ولا يراه مجيبا

ثمّ قال السيّد : ثمّ إنّ ابن زياد جلس في القصر للناس ، وأذن إذناً عامّاً وجيىء برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه واُدخل نساء الحسين وصبيانه إليه ، فجلست زينب بنت عليّ عليها السلام متنكّرة فسأل عنها فقيل : هذه زينب بنت عليّ ، فأقبل عليها فقال : الحمد لله الّذي فضحكم وأكذب اُحدوثتكم ، فقالت : إنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا ، فقال ابن زياد : كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ؟

---

(١) السبج معرب شبه وهو حجر أسود شديد السواد براق و له فوائد طبية ، وكثيرا مايشبه به الاشياء سواداً كقول الحكيم الطوسى «شبى چون شبه روى شسته بقير» وبه سموا السبيج والسبيجة و السبجة للثوب الاسود و قد صحفت الكلمة تارة بالشيخ كما فى الاصل وتارة بالشبح كما فى الكمبانى . واما النصل و الانتصال : فهو خروج اللحية من الخضاب ومنه لحية ناصل .

فقالت : ما رأيت إلاّ جميلاً ، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك و بينهم فتحاجّ وتخاصم ، فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك اُمّك يا ابن مرجانة .

قال : فغضب و كأنّه همّ بها ، فقال له عمرو بن حريث : إنّها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ، فقال له ابن زياد : لقد شفى الله [قلبي] من طاغيتك الحسين والعُصاة المردة من أهل بيتك ، فقالت : لعمري لقد قتلت كهلي ، وقطعت فرعي ، و اجتثثت أصلي ، فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت ، فقال ابن زياد : هذه سجّاعة ! و لعمري لقد كان أبوك سجّاعاً شاعراً ، فقالت : يا ابن زياد ما للمرأة و السجاعة (١) .

و قال ابن نما : و إنّ لي عن السجاعة لشغلاً و إنّي لأعجب ممّن يشتفي بقتل أئمّته ، ويعلم أنّهم منتقمون منه في آخرته .

وقال المفيد ـ رحمه الله ـ فوضع الرأس بين يديه ينظر إليه ويتبسّم وبيده قضيب يضرب به ثناياه وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير فلمّا رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال : ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الّذي لا إله إلاّ هو لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما مالا اُحصيه يقبّلهما ثمّ انتحب باكياً ، فقال له ابن زياد : أبكى الله عينيك أتبكي لفتح الله ؟ والله لولا أنّك شيخ كبير قد خرفت وذهب عقلك ، لضربت عنقك ، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله (٢) .

---

(١) الملهوف ص ١٤٢ و ١٤٣ .

(٢) الارشاد ص ٢٢٨ ، و لكن قد يقال ان زيد بن أرقم كان حينذاك أعمى : قد كف بصره بدعاء على أميرالمؤمنين عليه السلام حين استشهده عن كلام رسول الله «من كنت مولاه فهذا على مولاه» فكتمه ، كما فى شرح النهج ج ١ ص ٣٦٢ لابن أبى الحديد ، الا انه لم يثبت ، ولانقله ارباب التراجم فى ترجمته.

ولوصح لم يناف انكاره على ابن زياد بضرب القضيب على ثناياه عليه السلام ، لجواز أن يكون قد أنكر على ماسمعه ممن رأى ذلك نعم قال ابن عساكر فى تاريخه ج ٤ ص ٣٤٠ أنه كان حاضر المجلس ويؤيد ابن زياد.

وقال محمّد بن أبي‌طالب : ثمّ رفع زيد صوته يبكي وخرج وهو يقول : ملك عبد حرّاً ، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم ، قتلتم ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة حتّى يقتل خياركم ويستعبد أشراركم ، رضيتم بالذلّ فبعداً لمن رضي (١) .

وقال المفيد : فاُدخل عيال الحسين بن عليّ صلوات‌الله عليهما على ابن‌زياد فدخلت زينب اُخت الحسين عليه السلام في جملتهم متنكّرة و عليها أرذل ثيابها ، و مضت حتّى جلست ناحية ، و حفّت بها إماؤها ، فقال ابن زياد : من هذه الّتي انحازت فجلست ناحية و معها نساؤها ؟ فلم تجبه زينب فأعاد القول ثانية و ثالثة يسأل عنها فقالت له بعض إمائها : هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول‌الله صلى الله عليه وآله فأقبل عليها ابن‌زياد وقال : الحمد لله الّذي فضحكم وقتلكم وأكذب اُحدوثتكم ، فقالت زينب : الحمد لله الّذي أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وطهّرنا من الرجس تطهيراً ، إنّما يفتضح الفاسق إلى آخر مامرّ (٢) .

و قال السيّد و ابن‌نما : ثمّ التفت ابن زياد إلى عليّ بن الحسين فقال : من هذا ؟ فقيل: عليّ بن الحسين ، فقال : أليس قد قتل‌الله عليّ بن الحسين؟ فقال عليٌّ : قدكان لي أخ يسمّى عليّ بن الحسين قتله الناس ، فقال : بل الله قتله ، فقال عليٌّ : «الله يتوفّى الأنفس حين موتها والّتي لم تمت في منامها» (٣) فقال ابن زياد : ولك جرأة على جوابي ؟ اذهبوا به فاضربوا عنقه ، فسمعتْ عمّته زينب ، فقالت : يا ابن زياد إنّك لم تبق منّا أحداً فان عزمت على قتله فاقتلني معه (٤) .

و قال المفيد و ابن‌نما : فتعلّقت به زينب عمّته ، وقالت : ياابن زياد حسبك من دمائنا ، و اعتنقته و قالت : والله لا اُفارقه فان قتلته فاقتلني معه فنظر ابن زياد إليها و إليه ساعة ثمّ قال : عجباً للرّحم و الله إنّي لأظنّها ودّت أنّي قتلتها معه

(١) و مثله فى الطبرى ج ٦ ص ٢٦٢ .
(٢) الارشاد ص ٢٢٨ .
(٣) الزمر : ٤٢ .
(٤) الملهوف ص ١٤٤ .

دعوه فانّي أراه لما به .

وقال السيّد : فقال عليٌّ لعمّته : اسكتي ياعمّه حتّى اُكلّمه ، ثمّ أقبل عليه السلام فقال : أبالقتل تهدّدني يا ابن زياد؟ أما علمت أنّ القتل لنا عادة ، و كرامتنا الشهادة.

ثمّ أمر ابن زياد بعليّ بن الحسين عليه السلام و أهله فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم ، فقالت زينب بنت عليّ : لا يدخلنّ علينا عربيّة إلاّ اُمّ ولد أو مملوكة فانّهنّ سبين و قد سبينا .

و قال ابن نما : رويت أنّ أنس بن مالك قال : شهدت عبيدالله بن زياد وهو ينكتُ بقضيب على أسنان الحسين و يقول : إنّه كان حسَن الثّغر فقلت : أم و الله لأسوءنّك ، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّل موضع قضيبك من فيه .

وعن سعيد بن مُعاذ وعمرو بن سهل أنّهما حضرا عبيدالله يضرب بقضيبه أنف الحسين وعينيه ويطعن في فمه فقال زيد بن أرقم : ارفع قضيبك إنّي رأيت رسول الله واضعاً شفتيه على موضع قضيبك؛ ثمّ انتحب باكياً فقال له : أبكى الله عينيك عدوّ الله لولا أنّك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك ، لضربت عنقك ، فقال زيد : لاُحدّثنّك حديثاً هو أغلظ عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله أقعد حسناً على فخذه اليمنى و حسيناً على فخذه اليسرى ، فوضع يده على يافوخ كلّ واحد منهما وقال : اللّهمّ إنّي أستودعك إيّاهما وصالح المؤمنين ، فكيف كان وديعتك لرسول الله صلى الله عليه وآله .

و قال : و لمّا اجتمع عبيدالله بن زياد وعمر بن سعد بعد قتل الحسين عليه السلام قال عبيدالله لعمر : ائتني بالكتاب الّذي كتبته إليك في معنى قتل الحسين عليه السلام ومناجزته ، فقال ضاع ، فقال: لتجيئنّني به أتراك معتذراً في عجائز قريش؟ قال عمر: والله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو استشارني بها أبي سعد كنت قد أدّيت حقّه فقال عثمان بن زياد أخو عبيدالله : صدق والله لوددت أنّه ليس من بني زياد رجل إلاّ و في أنفه خزامة إلى يوم القيامة و أنّ حسيناً لم يقتل قال عمر بن سعد : والله مارجع أحد بشرّ ممّا رجعتُ أطعت عبيدالله ، وعصيت الله ، وقطعت الرحم .

وقال السيّد : ثمّ أمر ابن زياد برأس الحسين عليه السلام فطيف به في سكك الكوفة و يحقّ لي أن أتمثّل ههنا بأبيات لبعض ذوي العقول يرثي بها قتيلاً من آل الرّسول صلى الله عليه وآله فقال :

رأس ابن بنت محمّد و وصيّه ... للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر و بمسمع ... لا منكرٌ منهم ولا متفجّع
كحلت بمنظرك العيون عماية ... وأصمّ رزؤك كلّ اُذن تسمع
ماروضة إلاّ تمنّت أنّها ... لك حفرة ولخطّ قبرك مضجع
أيقظت أجفاناً و كنت لها كرىً ... وأنمت عينا لم يكن بك تهجع (١)

قال : ثمّ إنّ ابن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال في بعض كلامه الحمد لله الّذي أظهر الحقّ وأهله ، و نصر أمير المؤمنين وأشياعه ، وقتل الكذّاب ابن الكذّاب فمازاد على هذا الكلام شيئاً حتّى قام إليه عبدالله بن عفيف الأزديّ وكان من خيار الشيعة و زهّادها وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل ، والاُخرى في يوم صفّين ، و كان يلازم المسجد الأعظم ، فيصلّي فيه إلى اللّيل ، فقال : ياابن مرجانة إنّ الكذّاب ابن الكذّاب أنت وأبوك ، ومن استعملك وأبوه ، يا عدوّ الله أتقتلون أبناء النبيّين ، و تتكلّمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين ؟

قال : فغضب ابن زياد ثمّ قال: من هذا المتكلّم؟ فقال : أنا المتكلّم ياعدوّ الله تقتل الذرّيّة الطاهرة الّتي قد أذهب الله عنهم الرّجس ، و تزعم أنّك على دين الاسلام؟ واغوثاه أين أولاد المهاجرين والأنصار لاينتقمون من طاغيتك اللّعين ابن اللّعين على لسان محمّد رسول ربّ العالمين ؟

قال : فازداد غضب ابن زياد حتّى انتفخت أوداجه وقال: عليّ به، فبادر إليه الجلاوزة من كلّ ناحية ليأخذوه ، فقامت الأشراف من الأزد من بني عمّه فخلّصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله فقال ابن زياد : اذهبوا إلى هذا الأعمى أعمى الأزد ، أعمى الله قلبه كما أعمى عينه ، فائتوني به

---

(١) فى المصدر ص ١٤٥ بين البيتين الاخيرين تقديم وتأخير .

فانطلقوا فلمّا بلغ ذلك الأزد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم.

قال: وبلغ ذلك إلى ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمّهم إلى محمّد بن الأشعث وأمرهم بقتال القوم قال: فاقتتلوا قتالاً شديداً حتّى قتل بينهم جماعة من العرب، قال: ووصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبدالله بن عفيف، فكسروا الباب واقتحموا عليه فصاحت ابنته: أتاك القوم من حيث تحذر، فقال: لاعليك ناوليني سيفي فناولته إيّاه فجعل يذبّ عن نفسه ويقول:

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر　　　عفيف شيخي وابن اُمّ عامر

كم دارع من جمعكم وحاسر　　　وبطل جدلته مغادر

قال: وجعلت ابنته تقول: يا أبت ليتني كنت رجلاً اُخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة، قال: وجعل القوم يدورون عليه من كلّ جهة وهو يذبّ عن نفسه، فلم يقدر عليه أحد وكلّما جاؤا من جهة قالت: يا أبه قد جاؤك من جهة كذا حتّى تكاثروا عليه وأحاطوا به، فقالت بنته: واذلاّه، يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به، فجعل يدير سيفه ويقول:

اُقسم لو يفسح لي عن بصري　　　ضاق عليكم موردي ومصدري

قال: فمازالوا به حتّى أخذوه، ثمّ حمل فاُدخل على ابن زياد فلمّا رآه قال: الحمد لله الّذي أخزاك، فقال له عبدالله بن عفيف: يا عدوّ الله! وبماذا أخزاني الله؟

والله لو فرّج لي عن بصري　　　ضاق عليك موردي ومصدري

فقال ابن زياد: يا عدوّ الله ماتقول في عثمان بن عفّان؟ فقال: ياعبد بني علاج ياابن مرجانة - وشتمه - ماأنت وعثمان إن أساء أم أحسن، وأصلح أم أفسد، والله تعالى وليّ خلقه، يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحقّ، ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه، فقال ابن زياد: والله لاسألتك عن شيء أو تذوق الموت فقال عبدالله بن عفيف: الحمد لله ربّ العالمين أما إنّي قد كنت أسأل الله ربّي أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك اُمّك وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألعن

خلقه و أبغضهم إليه ، فلمّا كفّ بصري يئست من الشهادة، والآن الحمد لله الّذي رزقنيها بعد اليأس منها ، وعرّفني الاجابة منه في قديم دعائي .

فقال ابن زياد : اضربوا عنقه ! فضربت عنقه وصلب في السبخة (١) .

وقال المفيد : فلمّا أخذته الجلاوزة نادى شعار الأزد فاجتمع منهم سبعمائة فانتزعوه من الجلاوزة، فلمّا كان اللّيل أرسل إليه ابن زياد من أخرجه من بيته فضرب عنقه وصلبه في السبخة ـ رحمه الله ـ (٢) .

وقال ابن نما : ثمّ دعا جُندَب بن عبدالله الأزديّ وكان شيخاً فقال : ياعدوّ الله ألست صاحب أبي تراب ؟ قال : بلى لا أعتذر منه ، قال : ما أراني إلّا متقرّبا إلى الله بدمك قال : إذن لا يقرّبك الله منه بل يباعدك ، قال : شيخ قد ذهب عقله وخلّى سبيله .

ثمّ قال المفيد : ولمّا أصبح عبيدالله بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة ، و قبائلها ، فروي عن زيد بن أرقم أنّه مرّ به عليّ و هو على رمح وأنا في غرفة لي ، فلمّا حاذاني سمعته يقرء « أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجبا » فقفّ والله شعري عليّ و ناديت «رأسك يا ابن رسول الله أعجب وأعجب » .

و قال السيّد : و كتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين و خبر أهل بيته ، و كتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك .

وقال المفيد : و لمّا أنفذ إلى ابن زياد برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد تقدّم إلى عبدالملك بن أبي الحارث السلمي فقال : انطلق حتّى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة ، فبشّره بقتل الحسين عليه السلام قال عبدالملك : فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش فقال : ما الخبر ؟ فقلت : الخبر عند الأمير تسمعه

(١) الملهوف ص ١٤٦ ـ ١٥٠ ، والمراد بالسبخة ، الكناسة .
(٢) الارشاد ص ٢٢٩ ، و هكذا ما بعده .

قال : إنّالله وإنّا إليه راجعون قُتل والله الحسين، فلمّادخلت على عمروبن سعيد قال : ما وراءك ؟ فقلت : ما سرّ الأمير قتل الحسين بن عليّ فقال : اخرج فناد بقتله فناديت ، فلم أسمع والله واعية قطّ مثل واعية بنيهاشم في دورهم على الحسين ابن عليّ حين سمعوا النداء بقتله .

ثمّ دخلت على عمروبن سعيد فلمّا رآني تبسّم إليّ ضاحكا ثمّ أنشأمتمثّلا بقول عمرو بن معدي كرب :

عجّت نساء بني زياد عجّة كعجيج نسوتنا غداةالأرنب

ثمّ قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان ، ثمّ صعد المنبر فأعلم النّاس بقتل الحسين عليه السلام و دعا ليزيد ونزل (١) .

وقال صاحب المناقب : قال في خطبته : إنّها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة ، كم خطبة بعد خطبة ، وموعظة بعد موعظة ، حكمة بالغة فما تغني النّذر ، والله لوددت أنّ رأسه في بدنه ، وروحه في جسده أحيانا كان يسبّنا و نمدحه ، و يقطعنا و نصله كعادتنا وعادته و لم يكن من أمره ماكان ، ولكن كيف نصنع بمن سلّ سيفه يريد قتلنا إلاّ أن ندفعه عن أنفسنا (٢) .

فقام عبدالله بن السائب فقال : لوكانت فاطمة حيّة فرأت رأس الحسين لبكت عليه ، فجبهه عمرو بن سعيد وقال : نحن أحقّ بفاطمة منك أبوها عمّنا ، و زوجها أخونا ، وابنهاابننا، لو كانت فاطمة حيّة لبكت عينها، وحرّت كبدها، ومالامت من قتله ، ودفعه عن نفسه .

ثمّ قال المفيد : فدخل بعض موالي عبدالله بن جعفر بن أبيطالب فنعى إليه ابنيه فاسترجع ، فقال أبوالسّلاسل(٣) مولى عبدالله : هذا ما لقينا من الحسين بن عليّ فحذفه عبدالله بن جعفر بنعله ثمّ قال : ياابن اللّخناء ! أللحسين تقول هذا ؟

---

(١) الارشاد ص ٢٣١ و٢٣٢ ، وذكره الطبرى فى تاريخه ج ٦ ص ٢٦٨ .

(٢) ذكره ابنأبيالحديد فى شرح النهج ج ٩ ص ٣٦١ .

(٣) ذكرالقصة الطبرى فى ج ٦ ص ٢٦٨ وسماه أباالسلاس .

والله لو شهدته لأحببت أن لا اُفارقه حتّى اُقتل معه ، والله إنّه لممّا يسخّي بنفسي عنهما و يعزّي عن المصاب بهما أنّهما اُصيبا مع أخي و ابن عمّي مواسيَين له صابرَين معه .

ثمّ أقبل على جلسائه فقال : الحمد لله ، عزّ عليّ مصرع الحسين، إن لا أكن آسيت حسينا بيدي فقد آساه ولداي ، فخرجت اُمّ لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين عليه السلام حاسرة ومعها أخواتها اُمّ هانيء وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل تبكي قتلاها بالطفّ وهي تقول :

ماذا تقولون إذ قال النبيُّ لكم ماذا فعلتم و أنتم آخر الاُمم ؟
بعترتي و بأهلي بعد مفتقدي منهم اُسارى وقتلى ضُرّجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلمّا كان اللّيل في ذلك اليوم الّذي خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين عليه السّلام بالمدينة ، سمع أهل المدينة في جوف اللّيل منادياً ينادي يسمعون صوته ولا يرون شخصه :

أيّها القاتلون جهلاً حسينا أبشروا بالعذاب و التنكيل
كلّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيّ و مرسل و قبيل (١)
قد لعنتم على لسان [ابن] داود و موسى و صاحب الإنجيل (٢)

وقال ابن نما : وروي أنّ يزيد بن معاوية لعنهما الله بعث بمقتل الحسين عليه السلام إلى المدينة مُحرز بن حريث بن مسعود الكلبيّ من بني عديّ بن حباب ورجلاً من بهرا (٣) وكانا من أفاضل أهل الشام ، فلمّا قدما خرجت امرأة من بنات عبدالمطّلب قيل : هي زينب بنت عقيل ـ ناشرة شعرها ، واضعة كمّها على رأسها ، تتلقّاهم وهي تبكي « ماذا تقولون إذ قال النبيُّ لكم » إلى آخر الأبيات .

---

(١) كذا ، والصحيح «وقتيل» يعنى الشهيد. (٢) الارشاد ص ٢٣٢ و ٢٣٣ .

(٣) كذا فى الاصل ، ولعله مصحف بهراء بطن من قضاعة ، وهم بنو بهراء بن عمرو ابن الحافى بن قضاعة ، كانت منازلهم شمالى منازل بلى من الينبع الى عقبة أيلة .

وقال شهر بن حوشب : بينما أنا عند اُمّ سلمة إذ دخلت صارخة تصرخ وقالت: قتل الحسين قالت اُمّ سلمة : فعلوها ملأ الله قبورهم ناراً .

و نقلت من تاريخ البلاذري أنّه لمّا وافى رأس الحسين المدينة سمعت الواعية من كلّ جانب ، فقال مروان بن الحكم :

ضربت دَوسَر فيهم ضربة (١) أثبتت أوتاد ملك فاستقرّ

ثمّ أخذ ينكت وجهه بقضيب ويقول :

يا حبّذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدّين
كأنّه بات بمِجسَدين (٢) شفيت منك النّفس يا حسين

وممّا انفرد به النطنزيّ في الخصائص عن أبي ربيعة عن أبي قبيل قيل : سمع في الهواء بالمدينة قائل :

يا من يقول بفضل آل محمّد بلّغ رسالتنا بغير تواني
قتلت شرار بني اُميّة سيّداً خير البريّة ماجدا ذا شأن
ابن المفضّل في السماء وأرضها سبط النبيّ و هادم الأوثان
بكت المشارق والمغارب بعدما بكت الأنام له بكلّ لسان

ثمّ قال السيّد رحمه الله : وأمّا يزيد بن معاوية فانّه لمّا وصل كتاب عبيد الله ووقف عليه ، أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام و رؤوس من قتل معه ، و حمل أثقاله و نسائه و عياله ، فاستدعى ابن زياد بمخفّر بن ثعلبة العايذيّ فسلّم إليه الرؤوس و النساء ، فسار بهم إلى الشام كما يسار بسبايا الكفّار يتصفّح وجوههنّ أهل الأقطار (٣) .

وقال المفيد رحمه الله : دفع ابن زياد لعنه الله رأس الحسين صلوات الله عليه إلى

---

(١) دوسر : اسم كتيبة كانت للنعمان بن المنذر .

(٢) المجسد ـ كمكرم ومعظم ـ الاحمر من الثياب أو هو المصبوغ بالزعفران ، وكمبرد : مايلي الجسد من الثياب .

(٣) الملهوف ص ١٥٢ .

زَحر بن قيس ودفع إليه رؤوس أصحابه ، وسرّحه إلى يزيد بن معاوية ، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزديّ و طارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة حتّى وردوا بها على يزيد بدمشق (١) .

وقال صاحب المناقب : روى أبوعبدالله الحافظ بإسناده عن ابن لهيعة ، عن ابن أبي قبيل قال : لمّا قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام بعث برأسه إلى يزيد فنزلوا في أوّل مرحلة فجعلوا يشربون و يتبجّحون بالرأس فيما بينهم ، فخرجت عليهم كفّ من الحائط ، معها قلم من حديد فكتبت أسطراً بدم :

أترجو اُمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

وقال صاحب الكامل وصاحب المناقب وابن نما : ذكر أبومخنف أنّ عمر بن سعد لمّا دفع الرأس إلى خوليّ الأصبحيّ لعنهما الله ليحمله إلى ابن زياد عليه اللّعنة أقبل به خوليّ ليلاً فوجد باب القصر مغلقاً فأتى به منزله و له امرأتان امرأة من بني أسد ، واُخرى حضرميّة يقال لها النّوار فآوى إلى فراشها فقالت له : ما الخبر؟ فقال : جئتك بالذّهب هذا رأس الحسين معك في الدّار فقالت : ويلك جاء النّاس بالذّهب و الفضّة ، وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله والله لا يجمع رأسي و رأسك وسادة أبداً قالت : فقمت من فراشي فخرجت إلى الدار ، و دعا الأسديّة فأدخلها عليه فما زالت والله أنظر إلى نور مثل العمود يسطع من الإجّانـة الّتي فيها رأس الحسين عليه السلام إلى السماء ورأيت طيوراً بيضا ترفرف حولها وحول الرأس (٢) .

وقال صاحب المناقب والسيّد واللّفظ لصاحب المناقب : روى ابن لهيعة وغيره حديثاً أخذنا منه موضع الحاجة ، قال : كنت أطوف بالبيت فإذا أنا برجل يقول: اللّهمّ اغفرلي و ما أراك فاعلاً ، فقلت له : يا عبدالله اتّق الله و لا تقل مثل هذا فانّ ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار ، وورق الأشجار ، فاستغفرت الله غفرها لك فانّه غفور رحيم ، قال : فقال لي : تعال حتّى اُخبرك بقصّتي ، فأتيته .

---

(١) الارشاد ص ٢٢٩ .

(٢) ذكر مثله البلاذري في أنساب الاشراف ج ٥ ص ٢٣٨ وسما زوجته بالعيوف .

فقال : اعلم أنّنا كنّا خمسين نفراً ممّن سار مع رأس الحسين إلى الشام وكنّا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت وشربنا الخمر حول التابوت فشرب أصحابي ليلة حتّى سكروا ولم أشرب معهم فلمّا جنّ اللّيل سمعت رعداً ورأيت برقاً فإذا أبواب السّماء قد فتحت ونزل آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ونبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله و معهم جبرئيل وخلق من الملائكة ، فدنا جبرئيل من التابوت فأخرج الرّأس وضمّه إلى نفسه و قبّله ثمّ كذلك فعل الأنبياء كلّهم وبكى النبيّ صلّى الله عليه وآله على رأس الحسين فعزّاه الأنبياء فقال له جبرئيل : يا محمّد إنّ الله تعالى أمرني أن اُطيعك في اُمّتك فان أمرتني زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : لا يا جبرئيل فانّ لهم معي موقفاً بين يدي الله يوم القيامة .

قال : ثمّ صلّوا عليه ثمّ أتى قوم من الملائكة وقالوا : إنّ الله تبارك وتعالى أمرنا بقتل الخمسين فقال لهم النبيّ : شأنكم بهم فجعلوا يضربون بالحربات ثمّ قصدني واحد منهم بحربته ليضربني فقلت: الأمان الأمان يا رسول الله فقال : اذهب فلا غفر الله لك فلمّا أصبحت رأيت أصحابي كلّهم جاثمين رماداً (١) .

ثمّ قال صاحب المناقب : و باسنادي إلى أبي عبدالله الحداديّ ، عن أبي جعفر الهندواني باسناده في هذا الحديث فيه زيادة عند قوله ليحمله إلى يزيد قال : كلّ من قتله جفّت يده . وفيه : إذ سمعت صوت برق لم أسمع مثله ، فقيل : قد أقبل محمّد صلّى الله عليه وآله فسمعت صهيل الخيل ، وقعقعة السّلاح ، مع جبرئيل وميكائيل وإسرافيل والكرّوبيّين والرّوحانيّين والمقرّبين عليهم السلام وفيه فشكى النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى الملائكة والنبيّين ، وقال : قتلوا ولدي وقرّة عيني ، و كلّهم قبّل الرأس وضمّه إلى صدره والباقي يقرب بعضها من بعض .

أقول : و في بعض الكتب أنّهم لمّا قربوا من بعلبكّ كتبوا إلى صاحبها فأمر بالرايات فنشرت ، و خرج الصّبيان يتلقّونهم على نحو من ستّة أميال فقالت

---

(١) الملهوف ص ١٥٢ - ١٥٤ .

أمّ كلثوم : أباداالله كثرتكم و سلّط عليكم من يقتلكم ثمّ بكى عليّ بن الحسين عليهما السلام و قال :

و هو الزّمان فلا تفنى عجائبه ... من الكرام و ما تهدى مصائبه
فليت شعري إلى كم ذا تجاذبنا ... فنونه و ترانا لم نجاذبه
يسرى بنا فوق أقتاب بلا وطـأ ... و سابق العيس يحمي عنه غاربه
كأنّنا من اُسارى الرّوم بينهم ... كأنّ ما قاله المختار كاذبه
كفرتـم برسول الله ويحكم ... فكنتم مثل من ضلّت مذاهبه

ثمّ قال السيّد ـ ره ـ : وسار القوم برأس الحسين عليه السلام ونسائه والأسرى من رجاله ، فلمّا قربوا من دمشق دنت اُمّ كلثوم من شمروكان في جملتهم فقالت : لي إليك حاجة فقال : ماحاجتك ؟ فقالت: إذا دخلت بنا البلد ، فاحملنا في درب قليل النظّارة وتقدّم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل ، وينحّونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ، ونحن في هذه الحال، فأمر في جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس على الرّماح في أوساط المحامل بغيا منه وكفراً ، وسلك بهم بين النظّارة على تلك الصفة ، حتّى أتى بهم باب دمشق ، فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي (١) .

وروى صاحب المناقب باسناده عن زيد عن آبائه أنّ سهل بن سعد قال : خرجت إلى بيت المقدس حتّى توسّطت الشام ، فإذا أنا بمدينة مطّردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علقوا السّتور و الحجب و الدّيباج ، وهم فرحون مستبشرون ، و عندهم نساء يلعبن بالدّفوف والطّبول ، فقلت في نفسي: لانرى لأهل الشّام عيداً لانعرفه نحن فرأيت قوماً يتحدّثون فقلت : يا قوم لكم بالشام عيد لانعرفه نحن ؟ قالوا : ياشيخ نراك أعرابيّاً فقلت : أناسهل بن سعد قد رأيت محمّداً صلّى الله عليه وآله قالوا : ياسهل ماأعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تنخسف بأهلها؟ قلت : ولم ذاك ؟ قالوا : هذا رأس الحسين عليه السلام عترة محمّد صلّى الله عليه وآله يهدى من أرض العراق فقلت : واعجباه يهدى رأس

(١) الملهوف ص ١٥٥ و ١٥٦ .

الحسين و النّاس يفرحون ؟ قلت : من أيّ باب يدخل ؟ فأشاروا إلى باب يقال له باب ساعات .

قال : فبينا أنا كذلك ، حتّى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً ، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله صلّى الله عليه وآله فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء ، فدنوت من اُولاهم فقلت : يا جارية من أنت؟ فقالت: أنا سُكينة بنت الحسين فقلت لها: ألك حاجة إليّ ؟ فأنا سهل ابن سعد ممّن رأى جدّك و سمعت حديثه ، قالت : يا سعد قل لصاحب هذا الرأس أن يقدّم الرأس أمامنا حتّى يشتغل الناس بالنظر إليه ، ولا ينظروا إلى حرم رسول الله صلّى الله عليه وآله .

قال سهل : فدنوت من صاحب الرأس فقلت له : هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ منّي أربعمائة دينار ؟ قال : ماهي ؟ قلت : تقدّم الرأس أمام الحرم ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته .

و وُضع الرأس في حُقّة ودخلوا على يزيد فدخلت معهم وكان يزيد جالساً على السرير و على رأسه تاج مكلّل بالدرّ و الياقوت ، و حوله كثير من مشايخ قريش ، فلمّا دخل صاحب الرأس و هو يقول :

أوقر ركابي فضّة و ذهباً   أنا قتلت السيّد المحجّبا
قتلت خير الناس اُمّاً و أباً   وخيرهم إذ ينسبون النسبا

قال : لو علمت أنّه خير النّاس لم قتلته ؟ قال : رجوت الجائزة منك فأمر بضرب عنقه فجزّ رأسه ، ووضع رأس الحسين عليه السلام على طبق من ذهب وهو يقول : كيف رأيت يا حسين ؟

ثمّ قال السيّد : فروي أنّ بعض فضلاء التابعين لمّا شهد برأس الحسين بالشام أخفى نفسه شهراً من جميع أصحابه فلمّا وجدوه بعد إذ فقدوه ، سألوه عن سبب ذلك فقال : ألا ترون ما نزل بنا ثمّ أنشأ يقول :

جاؤا برأسك يا ابن بنت محمّد قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولمّا يرقبوا في قتلك التأويل و التنزيلا
و يكبّرون بأن قُتلتَ و إنّما قتلوا بك التكبير و التهليلا

قال : وجاء شيخ فدنا من نساء الحسين و عياله ، و هم اُقيموا على درج باب المسجد ، فقال : الحمد لله الّذي قتلكم و أهلككم ، و أراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم ، فقال له عليٌّ بن الحسين : يا شيخ هل قرأت القرآن ؟ قال : نعم ، قال : فهل عرفت هذه الآية «قل لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى» (١) قال الشيخ : قد قرأت ذلك فقال له عليٌّ : فنحن القربى يا شيخ ، فهل قرأت هذه الآية « و اعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرّسول ولذي القربى» (٢) قال نعم ، قال عليٌّ : فنحن القربى ياشيخ وهل قرأت هذه الآية «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » (٣) قال الشيخ : قد قرأت ذلك قال عليٌّ : فنحن أهل البيت الّذين خصّصنا بآية الطهارة يا شيخ ! قال : فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ماتكلّم به وقال : بالله إنّكم هم ؟ فقال عليٌّ بن الحسين : تالله إنّا لنحن هم من غير شكّ ، و حقّ جدّنا رسول الله إنّا لنحن هم فبكى الشيخ و رمى عمامته ، ورفع رأسه إلى السماء وقال : اللّهم إنّي أبرء إليك من عدوّ آل محمّد من جنّ و إنس ثمّ قال : هل لي من توبة ؟ فقال له : نعم ، إن تبت تاب الله عليك ، و أنت معنا ، فقال : أنا تائب ، فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل (٤) .

وقال المفيد وابن نما : روى عبدالله بن ربيعة الحميريُّ قال : إنّي لعند يزيد ابن معاوية بدمشق إذ أقبل زَحْر بن قيس حتّى دخل عليه فقال له يزيد : ويلك ماوراك وما عندك ؟ قال : أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ، ورد علينا الحسين ابن عليّ في ثمانية عشر من أهل بيته وستّين من شيعته ، فسرنا إليهم فسألناهم أن

---

(١) الشورى : ٣٣.
(٢) الانفال : ٤١.
(٣) الاحزاب : ٣٣.
(٤) الملهوف ص ١٥٦ - ١٥٨ .

يستسلموا أوينزلوا على حكم الأمير عبيدالله أو القتال ، فاختاروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كلّ ناحية حتّى إذا أخذت السيوف مآخذها من هام القوم ، جعلوا يهربون إلى غير وَزَر ، ويلوذون منّا بالآكام والحفر لواذاً كما لاذ الحمام من الصقر ، فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلّا جزر جزور ، أو نومة قائل ، حتّى أتينا على آخرهم ، فها ! تيك أجسادهم مجرّدة ، وثيابهم مرمّلة و خدودهم معفّرة ، تصهرهم الشمس و تسفي عليهم الرّيح ، زوّارهم الرّخم و العِقبان (١) .

فأطرق يزيد هنيئة ثمّ رفع رأسه وقال : قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، أما لو كنت صاحبه لعفوت عنه .

ثمّ إنّ عبيدالله بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين عليه السلام أمر فتيانه و صبيانه ونساءه فجهّزوا وأمر بعليّ بن الحسين فغلّ بغلّ في عنقه ثمّ سرّح بهم في أثر الرؤوس مع مخفّر بن ثعلبة العايذي وشمر بن ذي الجوشن ، فانطلقوا بهم حتّى لحقوا بالقوم الّذين معهم الرأس ولم يكن عليّ بن الحسين يكلّم أحداً من القوم في الطريق كلمة واحدة حتّى بلغوا ، فلمّا انتهوا إلى باب يزيد رفع مخفّر بن ثعلبة صوته فقال : هذا مخفّر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين بالفجرة اللّئام ، فأجاب عليّ بن الحسين : « ما ولدت اُمّ مخفّر أشرّ و ألأم » (٢) و زاد في المناقب « و لكن قبّح الله ابن مرجانة » .

قال في المناقب : و كان عبد الرّحمان بن الحكم قاعداً في مجلس يزيد [فقال :]

لهامٌ بجنب الطفّ أدنى قرابة ... من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل
سميّة أمسى نسلها عدد الحصا ... و بنت رسول الله ليست بذي نسل

(١) الرخم : طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة ، والعقبان جمع عقاب - بالضم - طائر من الجوارح تسميها العرب بالكاسر .

(٢) الارشاد ص ٢٢٩ و ٢٣٠ .

قال يزيد : نعم ، فلعن الله ابن مرجانة إذ أقدم على مثل الحسين بن فاطمة لو كنت صاحبه لما سألني خصلة إلاّ أعطيته إيّاها ، ولدفعت عنه الحتف بكلّ ما استطعت ، ولو بهلاك بعض ولدي ، ولكن قضى الله أمراً فلم يكن له مردٌّ .

و في رواية أنّ يزيد أسرّ إلى عبد الرّحمان و قال : سبحان الله أ في هذا الموضع ؟ أما يسعك السّكوت .

وقال المفيد : ولمّا وضعت الرّؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين عليه السلام قال يزيد :

نفلّق هاماً من اُناس أعزّة   علينا و هم كانوا أعقّ وأظلما (١)

فقال يحيى بن الحكم ما مرّ ذكره ، فضرب يزيد على صدر يحيى يده وقال: اسكت .

ثمّ أقبل على أهل مجلسه ، فقال : إنّ هذا كان يفخر عليّ و يقول : « أبي خير من أب يزيد ، وأُمّي خير من اُمّه ، وجدّي خير من جدّه ، وأنا خير منه فهذا الّذي قتله » . فأمّا قوله بأنّ أبي خير من أب يزيد ، فلقد حاجّ أبي أباه فقضى الله لأبي على أبيه ، و أمّا قوله بأنّ اُمّي خير من اُمّ يزيد ، فلعمري لقد صدق إنّ فاطمة بنت رسول الله خير من اُمّي، وأمّا قوله جدّي خير من جدّه ، فليس لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر يقول بأنّه خير من محمّد . و أمّا قوله بأنّه خيرٌ منّي فلعلّه لم يقرء هذه الآية « قل اللّهمّ مالك الملك » .

وقال ابن نما : نقلت من تاريخ دمشق عن ربيعة بن عمرو الجرشي قال : أنا عند يزيد إذ سمعت صوت مخفّر يقول : هذا مخفّر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللّئام الفجرة ، فأجابه يزيد : ما ولدتْ اُمُّ مخفّر أشرّ وألأم .

وقال السيّد : ثمّ اُدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلّف من أهله على يزيد وهم مقرّنون في الحبال فلمّا وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له عليٌّ

---

(١) نسبه فى الطبرى ج ٦ ص ٢٦٧ الى الحصين بن الحمام المرى وقبله :

صبرنا و كان الصبر منا عزيمة   و أسيافنا يقطعن هاماً و معصما
أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت   قواضب فى أيماننا تقطر الدما

ابن الحسين : أنشدك الله يا يزيد ماظنّك برسول الله لو رآنا على هذه الحالة ؟ فأمر يزيد بالحبال فقطّعت ثمّ وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه و أجلس النساء خلفه لئلاّ ينظرن إليه . فرآه عليّ بن الحسين فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبداً (١) .

وقال ابن نما : قال عليّ بن الحسين عليه السلام : اُدخلنا على يزيد ونحن اثناعشر رجلاً مغلّلون ، فلمّا وقفنا بين يديه قلت : أنشدك الله يا يزيد ماظنّك برسول الله لو رآنا على هذه الحال ؟ و قالت فاطمة بنت الحسين : يا يزيد بنات رسول الله سبايا ؟ فبكى الناس وبكى أهل داره حتّى علت الأصوات ، فقال عليّ بن الحسين : فقلت و أنا مغلول : أتأذن لي في الكلام ؟ فقال : قل ولا تقل هجراً ؟ فقال : لقد وقفت موقفاً لاينبغي لمثلي أن يقول الهجر ، ماظنّك برسول الله لو رآني في الغلّ ؟ فقال لمن حوله : حلّوه .

حدّث عبدالملك بن مروان : لمّا اُتي يزيد برأس الحسين عليه السلام قال : لو كان بينك وبين ابن مرجانة قرابة لأعطاك ماسألت ثمّ أنشد يزيد :

نفلّق هاماً من رجال أعزّة　　علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : « ماأصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير » (٢) .

ثمّ قالوا : و أمّا زينب فانّها لمّا رأته أهوت إلى جيبها فشقّته ثمّ نادت بصوت حزين تفزع القلوب : يا حسيناه ! يا حبيب رسول الله ! ياابن مكّة ومنى ! ياابن فاطمة الزهراء سيّدة النساء ! ياابن بنت المصطفى ! قال : فأبكت و الله كلّ من كان في المجلس ، ويزيد ساكت .

ثمّ جعلت امرأة من بني هاشم في دار يزيد تندب على الحسين عليه السلام وتنادي : واحبيباه ! يا سيّد أهل بيتاه ! ياابن محمّداه ! يا ربيع الأرامل واليتامى ! يا قتيل أولاد الأدعياء ! قال : فأبكت كلّ من سمعها .

ثمّ دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام فأقبل عليه

---

(١) الملهوف ص ١٥٨ و ١٥٩ .　　(٢) الحديد : ٢٢ .

أبوبرزة الأسلمي و قال : ويحك يا يزيد أتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة ؟ أشهد لقد رأيت النبي يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن و يقول : أنتما سيدا شباب أهل الجنة ، فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيراً، قال: فغضب يزيد وأمر باخراجه فاُخرج سحباً قال : فجعل يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبعرى [شعر]

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل(١)
فأهلّوا و استهلّوا فرحـاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

أقول : وزاد محمد بن أبي طالب :

لست من خِندف إن لم أنتقم من بني أحمد ماكان فعل

و في المناقب : « لست من عتبة إن لم أنتقم »

قال السيد وغيره : فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله و آله أجمعين ، صدق الله كذلك يقول « ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن» أظننت يايزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء ، فأصبحنا نُساق كما تُساق الأسارى أن بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة ؟ وأن ذلك لعِظَم خطرك عنده ؟ فشمخت بأنفك ، و نظرت في عِطفك ، جذلان مسروراً ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والاُمور متسقة ، وحين صفالك ملكنا وسلطاننا ، مهلاً مهلاً أنسيت قول الله تعالى «ولايحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين » (٢) .

---

(١) هذا البيت لعبد الله بن الزبعرى في يوم احد ، و انما استشهد به يزيد هناك أوله :

يا غراب البين أسمعت فقل انما تنطق شيئا قد فعل
وبعده حين حكت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الاشل

و ما ذكره بعد ذلك فهو ليزيد أنشدها مضمناً لابيات ابن الزبعرى وسيجيىء لذلك توفية بحث .

(٢) آل‌عمران : ١٧٨ .

أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهنّ وأبديت وجوههنّ تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهنّ أهل المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوههنّ القريب و البعيد، والدنيّ والشريف، ليس معهنّ من رجالهنّ وليّ، ولا من حُماتهنّ حميّ؟ و كيف يرتجى [مراقبة] من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه بدماء الشهداء؟ و كيف يستبطىء في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن، والإحن والأضغان؟ ثمّ تقول غير متأثّم ولا مستعظم:

و أهلّوا واستهلّوا فرحاً　　　ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل

منتحياً على ثنايا أبي عبد الله سيّد شباب أهل الجنّة، تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرّيّة محمّد صلّى الله عليه وآله ونجوم الأرض من آل عبد المطّلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنّك تناديهم فلتردنّ وشيكاً موردهم، و لتودّنّ أنك شللت و بكمت، و لم يكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت.

« اللّهمّ خذ بحقّنا، و انتقم من ظالمنا، و أحلل غضبك بمن سفك دماءنا و قتل حماتنا ».

فوالله مافريت إلاّ جلدك، ولا جزرت إلاّ لحمك، ولتردنّ على رسول الله بما تحمّلت من سفك دماء ذرّيّته، وانتهكت من حرمته في عترته ولُحمته، حيث يجمع الله شملهم ويلمّ شعثهم، ويأخذ بحقّهم، ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يُرزقون، حسبك بالله حاكماً، و بمحمّد خصيماً وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من سوّى لك ومكّنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلاً، وأيّكم شرّ مكاناً وأضعف جنداً.

ولئن جرّت عليّ الدّواهي مخاطبتك إنّي لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك و أستكبر توبيخك، لكنّ العيون عبرى، والصدور حرّى، ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من

دمائنا والأفواه تتحلّب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزوا كي تنتابها العواسل و تعفوها اُمّهات الفراعل ، ولئن اتّخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكا مغرماً ، حين لا تجد إلاّ ماقدّمت َومابك بظلّام للعبيد ، فالى الله المشتكا ، وعليه المعوّل ، فكد كيدك واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحينا ، ولا تدرك أمدنا ، ولا ترحض عنك عارها ، وهل رأيك إلاّ فند ، وأيّامك إلاّ عدد ، وجمعك إلاّ بدد ، يوم يناد المناد ألا لعنة الله على الظالمين ، فالحمد لله الّذي ختم لأوّلنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرّحمة ، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة ، إنّه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فقال يزيد :

ياصيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

قال : ثمّ استشار أهل الشام فيما يصنع بهم ، فقالوا : لا تتّخذ من كلب سوء جرواً فقال له النعمان بن بشير : انظر ماكان الرّسول يصنعه بهم فاصنعه بهم (١) .

وقال المفيد - رحمه الله - : ثمّ قال لعليّ بن الحسين : يا ابن حسين أبوك قطع رحمي وجهل حقّي ، و نازعني سلطاني ، فصنع الله به ماقد رأيت ، فقال عليّ ابن الحسين: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير» (٢) فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه! فلم يدر خالد ما يردّ عليه ، فقال له يزيد : قل « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير» (٣) .

و قال صاحب المناقب : بعد ذلك فقال عليّ بن الحسين : يا ابن معاوية وهند وصخر لم تزل النبوّة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد ، ولقد كان جدّي عليّ بن أبي طالب في يوم بدر واُحد والأحزاب في يده رأية رسول الله صلّى الله عليه وآله و أبوك

---

(١) الملهوف ص ١٦١ - ١٦٦ .
(٢) الحديد : ٢٢ .
(٣) الشورى : ٣٠ . راجع الارشاد ص ٢٣٠ .

وجدّك في أيديهما رايات الكفّار ، ثمّ جعل عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول :

ماذا تقولون إذ قال النبيّ لكم　ماذا فعلتم و أنتم آخر الاُمم؟
بعترتي و بأهلي عند مفتقدي　منهم اُسارى ومنهم ضُرّجوا بدم

ثمّ قال عليّ بن الحسين : ويلك يا يزيد ! إنّك لو تدري ماذا صنعت ؟ وما الّذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذاً لهربت في الجبال ، وافترشت الرّماد ، ودعوت بالويل والثبور ، أن يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة و عليّ منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله فيكم ، فابشر بالخزي و الندامة غداً إذا جمع الناس ليوم القيامة .

وقال المفيد : ثمّ دعا بالنساء والصبيان فاُجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال : قبّح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم و بينه قرابة ورحم مافعل هذا بكم ولا بعث بكم على هذا . فقالت فاطمة بنت الحسين : ولمّا جلسنا بين يدي يزيد رقّ لنا فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية يعنيني و كنت جارية وضيئة فاُرعدت وظننت أنّ ذلك جائز لهم فأخذت بثياب عمّتي زينب وكانت تعلم أنّ ذلك لايكون .

وفي رواية السيّد قلت : اُوتمت واُستخدم ؟ فقالت عمّتي للشاميّ : كذبت والله ولومت ، والله ما ذلك لك ولا له ، فغضب يزيد وقال : كذبت و الله إنّ ذلك لي ولوشئت أن أفعل لفعلت ، قالت : كلاّ والله ماجعل الله لك ذلك إلاّ أن تخرج من ملّتنا ، وتدين بغيرها ، فاستطار يزيد غضباً وقال : إيّاي تستقبلين بهذا؟ إنّما خرج من الدّين أبوك و أخوك ، قالت زينب : بدين الله و دين أبي و دين أخي اهتديت أنت وأبوك وجدّك إن كنت مسلماً ، قال : كذبت ياعدوّة الله ، قالت له : أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر لسلطانك ، فكأنّه استحيا وسكت ، وعاد الشاميّ فقال : هب لي هذه الجارية فقال له يزيد : اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً (١) .

---

(١) كتاب الارشاد ص ٢٣١ .

وفي بعض الكتب : قالت اُمّ كلثوم للشامي: اسكت يا لكع الرّجال ، قطع الله لسانك ، وأعمى عينيك ، وأيبس يديك ، وجعل النارمثواك ، إنّ أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأدعياء قال : فو الله ما استتمّ كلامها حتّى أجاب الله دعاءها في ذلك الرجل فقالت : الحمد لله الّذي عجّل لك العقوبة في الدّنيا قبل الآخرة ، فهذا جزاء من يتعرّض لحرم رسول الله صلى الله عليه وآله .

و في رواية السيد ـ رحمه الله ـ فقال الشامي : من هذه الجارية ؟ فقال يزيد : هذه فاطمة بنت الحسين و تلك زينب بنت عليّ بن أبي طالب ، فقال الشامي : الحسين بن فاطمة وعليّ بن أبي طالب ؟ قال : نعم ، فقال الشامي : لعنك الله يا يزيد تقتل عترة نبيّك ، و تسبي ذرّيّته ، والله ما توهّمت إلاّ أنّهم سبي الرّوم ، فقال يزيد : والله لاُلحقنّك بهم ، ثمّ أمر به فضرب عنقه .

قال السيّد ودعا يزيد الخاطب و أمره أن يصعد المنبر فيذمّ الحسين وأباه صلوات الله عليهما ، فصعد و بالغ في ذمّ أميرالمؤمنين و الحسين الشهيد صلوات الله عليهما والمدح لمعاوية ويزيد، فصاح به عليّ بن الحسين عليه السلام : ويلك أيّها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فتبوّأ مقعدك من النار .

ولقد أحسن ابن سنان الخفاجيّ في وصف أميرالمؤمنين عليه السلام بقوله :

أعلى المنابر تعلنون بسبّه و بسيفه نصبت لكم أعوادها (١)

وقال صاحب المناقب وغيره : روي أنّ يزيد لعنه الله أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوي الحسين وعلي عليهما السلام وما فعلا ، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ أكثر الوقيعة في عليّ والحسين ، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد لعنهما الله فذكرهما بكلّ جميل ، قال : فصاح به عليّ بن الحسين : ويلك أيّها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فتبوّأ مقعدك من النار.

ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام :يا يزيد ائذن لي حتّى أصعد هذه الأعواد فأتكلّم بكلمات لله فيهنّ رضا ، ولهؤلاء الجلساء فيهنّ أجر وثواب ، قال : فأبى يزيد

---

(١) الملهوف ص ١٦٧ و ١٦٨ .

عليه ذلك فقال الناس : يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلّنا نسمع منه شيئاً فقال : إنّه إن صعد لم ينزل إلّا بفضيحتي و بفضيحة آل أبي سفيان فقيل له : يا أمير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا ؟ فقال : إنّه من أهل بيت قد زقّوا العلم زقّاً.

قال : فلم يزالوا به حتّى أذن له فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ خطب خطبة أبكى منها العيون ، و أوجل منها القلوب ، ثمّ قال : أيّها الناس اُعطينا ستّاً وفُضّلنا بسبع: اُعطينا العلم، والحلم ، والسماحة ، والفصاحة ، والشجاعة، والمحبّة في قلوب المؤمنين ، و فُضّلنا بأنّ منّا النبيّ المختار محمّداً ، ومنّا الصدّيق ، و منّا الطيّار ، ومنّا أسد الله وأسد رسوله ، ومنّا سبطا هذه الاُمّة ، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي و نسبي .

أيّها الناس أنا ابن مكّة و منى ، أنا ابن زمزم و الصفا ، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرّدا، أنا ابن خير من ائتزر و ارتدى ، أنا ابن خير من انتعل واحتفى ، أنا ابن خير من طاف وسعى ، أنا ابن خير من حجّ ولبّى ، أنا ابن من حمل على البراق في الهوا ، أنا ابن من اُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى ، أنا ابن من دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء ، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى ، أنا ابن محمّد المصطفى ، أنا ابن عليّ المرتضى ، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا : لا إله إلّا الله .

أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين ، و طعن برمحين ، و هاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين ، ووارث النبيّين ، وقامع الملحدين ، ويعسوب المسلمين ، ونور المجاهدين و زين العابدين ، وتاج البكّائين ، وأصبر الصابرين ، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول ربّ العالمين ، أنا ابن المؤيّد بجبرئيل ، المنصور بميكائيل ، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين ، والمجاهد أعداءه الناصبين وأفخر من مشى من قريش أجمعين ، و أوّل من أجاب واستجاب لله ولرسوله من

المؤمنين ، وأوّل السابقين ، وقاصم المعتدين ، ومبيد المشركين ، وسهم من مرامي الله على المنافقين ، ولسان حكمة العابدين ، وناصر دين الله ، ووليّ أمر الله ، وبستان حكمة الله ، وعيبة علمه .

سمحٌ ، سخيٌّ ، بهيٌّ ، بهلولٌ ، زكيٌّ ، أبطحيٌّ ، رضيٌّ ، مِقدامٌ ، هُمامٌ صابر ، صوّام ، مهذّب ، قوّام ، قاطع الأصلاب ، و مفرّق الأحزاب ، أربطهم عنانا ، وأثبتهم جناناً ، و أمضاهم عزيمة ، و أشدّهم شكيمة ، أسد باسل ، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنّة ، و قربت الأعنّة ، طحن الرّحا و يذروهم فيها ذرو الرّيح الهشيم ، ليث الحجاز ، و كبش العراق ، مكّيٌّ مدنيٌّ خيفيٌّ عقبيٌّ بدريٌّ اُحديٌّ شجريٌّ مُهاجريٌّ ، من العرب سيّدها ، ومن الوغى ليثها ، وارث المشعرين وأبو السبطين : الحسن والحسين ، ذاك جدّي عليٌّ بن أبيطالب .

ثمّ قال : أنا ابن فاطمة الزّهراء ، أنا ابن سيّدة النساء ، فلم يزل يقول : أنا أنا ، حتّى ضجّ الناس بالبكاء و النحيب ، وخشي يزيد لعنه الله أن يكون فتنة فأمر المؤذّن فقطع عليه الكلام فلمّا قال المؤذّن الله أكبر الله أكبر قال عليٌّ : لاشيء أكبر من الله ، فلمّا قال : أشهد أن لا إله إلّا الله . قال عليٌّ بن الحسين : شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي ، فلمّا قال المؤذّن أشهد أنّ محمّداً رسول الله التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال : محمّدٌ هذا جدّي أم جدّك يا يزيد ؟ فان زعمت أنّه جدّك فقد كذبت و كفرت ، و إن زعمت أنّه جدّي فلم قتلت عترته ؟ قال : وفرغ المؤذّن من الأذان والاقامة وتقدّم يزيد فصلّى صلاة الظهر .

قال : و روي أنّه كان في مجلس يزيد هذا حبر من أحبار اليهود فقال : من هذا الغلام يا أمير المؤمنين ؟ قال : هو عليٌّ بن الحسين ، قال : فمن الحسين ؟ قال : ابن عليّ بن أبي طالب ، قال : فمن اُمّه ؟ قال : اُمّه فاطمة بنت محمّد ، فقال الحبر : ياسبحان الله ! فهذا ابن بنت نبيّكم قتلتموه في هذه السرعة ؟ بئسما خلفتموه في ذرّيّته والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطاً من صُلبه لظننّا أنّا كنّا نعبده من دون ربّنا وأنتم إنّما فارقكم نبيّكم بالأمس ، فوثبتم على ابنه فقتلتموه ؟ سوأة لكم من اُمّة

قال : فأمر به يزيد لعنه الله فوُجِيءَ في حلقه ثلاثاً فقام الحبر وهو يقول : إن شئتم فاضربوني ، وإن شئتم فاقتلوني أوفذروني فانّي أجد في التوراة أنّ من قتل ذرّيّة نبيّ لايزال ملعوناً أبداً مابقي ، فاذا مات يصليه الله نارجهنّم.

وروى الصدوق في الأمالي ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن نصر ابن مزاحم ، عن لوط بن يحيى ، عن الحارث بن كعب ، عن فاطمة بنت عليّ صلوات الله عليهما قالت : ثمّ إنّ يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين فحبس مع عليّ بن الحسين عليهما السلام في محبس لايكنّهم من حرّ ولا قرّ ، حتّى تقشّرت وجوههم ولم يرفع ببيت المقدس حجر على وجه الأرض إلّا وجد تحته دم عبيط ، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنّها الملاحف المعصفرة إلى أن خرج عليّ بن الحسين بالنسوة وردّ رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء (١) .

وقال ابن نما : ورأت سكينة في منامها وهي بدمشق كأنّ خمسة نُجُب من نور قد أقبلت و على كلّ نجيب شيخ و الملائكة محدقة بهم ، و معهم وصيف يمشي فمضى النّجب و أقبل الوصيف إليّ و قرب منّي وقال : يا سكينة إنّ جدّك يسلّم عليك ، فقلت : وعلى رسول الله السلام يارسول! من أنت ؟ قال : وصيف من وصائف الجنّة ، فقلت : من هؤلاء المشيخة الّذين جاؤا على النّجب ؟ قال : الأوّل آدم صفوة الله، والثاني إبراهيم خليل الله ، والثالث موسى كليم الله ، والرابع عيسى روح الله ، فقلت : من هذا القابض على لحيته يسقط مرّة ويقوم اُخرى ؟ فقال : جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : وأين هم قاصدون ؟ قال : إلى أبيك الحسين ، فأقبلت أسعى في طلبه لاُعرّفه ماصنع بنا الظالمون بعده .

فبينما أنا كذلك إذ أقبلت خمسة هوادج من نور، في كلّ هودج امرأة، فقلت : من هذه النسوة المقبلات ؟ قال : الاُولى حوّاء اُمّ البشر، الثانية آسية بنت مزاحم و الثالثة مريم ابنة عمران ، و الرابعة خديجة بنت خويلد ، فقلت : من الخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرّة وتقوم اُخرى ؟ فقال : جدّتك فاطمة بنت محمد

(١) تراه في الامالى المجلس ٣١ تحت الرقم ٤ .

اُمّ أبيك ، فقلت : والله لاُخبرنّها ماصنع بنا . فلحقتها و وقفت بين يديها أبكي و أقول : يااُمّتاه (١) جحدوا والله حقّنا، يااُمّتاه بدّدوا والله شملنا، يااُمّتاه استباحوا والله حريمنا ، يا اُمّتاه قتلوا و الله الحسين أبانا ، فقالت : كفّي صوتك يا سُكينة فقد أحرقت كبدي ، وقطعت نياط قلبي ، هذا قميص أبيك الحسين معي لايفارقني حتّى ألقى الله به ، ثمّ انتبهت و أردت كتمان ذلك المنام ، وحدّثت به أهلي فشاع بين الناس.

وقال السيّد : وقالت سكينة : فلمّا كان اليوم الرّابع من مقامنا رأيت في المنام وذكرتْ مناماً طويلاً تقول في آخره : ورأيت امرأة راكبة في هودج ويدها موضوعة على رأسها ، فسألت عنها فقيل لي: هذه فاطمة بنت محمّد اُمّ أبيك ، فقلت : و الله لأنطلقنّ إليها ولاُخبرنّها بماصنع بنا فسعيت مبادرة نحوها حتّى لحقت بها فوقفت بين يديها أبكي و أقول : يا اُمّتاه جحدوا والله حقّنا ، يا اُمّتاه بدّدوا والله شملنا ، يا اُمّتاه استباحوا والله حريمنا ، يا اُمّتاه قتلوا والله الحسين أبانا ، فقالت لي : كفّي صوتك يا سكينة ، فقد قطعت نياط قلبي هذا قميص أبيك الحسين عليه السلام لا يفارقني حتّى ألقى الله (٢) .

وقال السيّد وابن نما : وروى ابن لهيعة عن أبي الأسود محمّد بن عبدالرّحمان قال : لقيني رأس الجالوت فقال : والله إنّ بيني وبين داود لسبعين أباً وإنّ اليهود تلقاني فتعظّمني ، وأنتم ليس بينكم وبين ابن نبيّكم إلاّ أب واحد قتلتموه .

وروي عن زين العابدين عليه السلام أنه لمّا اُتي برأس الحسين إلى يزيد كان يتّخذ مجالس الشراب و يأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه ، ويشرب عليه ، فحضر في مجلسه ذات يوم رسول ملك الرُّوم ، و كان من أشراف الرُّوم و عظمائهم ، فقال : يا ملك العرب هذا رأس من ؟ فقال له يزيد : مالك ولهذا الرأس ؟ فقال : إنّي إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كلّ شيء رأيته فأحببت أن اُخبره بقصّة هذا الرأس و صاحبه حتّى يشاركك في الفرح و السرور ، فقال له يزيد : هذا رأس

---

(١) لغبة ، الحق التاء بالاُم كما في أبتاه ، (٢) الملهوف ص ١٦٨ و ١٦٩ .

الحسين بن عليّ بن أبيطالب فقال الرّومي : و من اُمّه ؟ فقال : فاطمة بنت رسول الله فقال النصرانيّ : اُفّ لك ولدينك! لي دين أحسن من دينك إنّ أبي من حوافد داود عليه السلام وبيني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظّموني ويأخذون من تراب قدمي تبرّكاً بأبي من حوافد داود ، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله ومابينه وبين نبيّكم إلاّ اُمّ واحدة ؟ فأيّ دين دينكم .

ثمّ قال ليزيد : هل سمعت حديث كنيسة الحافر؟ فقال له : قل حتّى أسمع فقال : بين عمّان و الصّين بحرمسيرة سنة ليس فيها عمران إلاّ بلدة واحدة في وسط الماء طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين ما على وجه الأرض بلدة أكبر منها و منها يحمل الكافور والياقوت ، أشجارهم العود و العنبر ، و هي في أيدي النصارى لاملك لأحد من الملوك فيها سواهم ، و في تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر في محرابها حُقّة ذهب معلّقة ، فيها حافر يقولون إنّ هذا حافر حماركان يركبه عيسى ، وقدزيّنوا حول الحقّة بالذّهب و الدّيباج ، يقصدها في كلّ عام عالَم من النصارى ، و يطوفون حولها ويقبّلونها ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى هذا شأنهم و دأبهم بحافر حمار يزعمون أنّه حافر حماركان يركبه عيسى نبيّهم وأنتم تقتلون ابن بنت نبيّكم ؟ فلا بارك الله تعالى فيكم ولا في دينكم .

فقال يزيد : اقتلوا هذا النصرانيّ لئلاّ يفضحني في بلاده فلمّا أحسّ النصرانيّ بذلك قال له: تريد أن تقتلني ؟ قال : نعم ، قال : اعلم أنّي رأيت البارحة نبيّكم في المنام يقول لي : يا نصرانيّ أنت من أهل الجنّة فتعجّبت من كلامه وأنا أشهد أن لاإله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ وثب إلى رأس الحسين فضمّه إلى صدره ، وجعل يقبّله و يبكي حتّى قتل (١) .

وقال صاحب المناقب : وذكر أبومخنف وغيره أنّ يزيد لعنه الله أمر بأن يصلب الرأس على باب داره ، وأمر بأهل بيت الحسين عليه السلام أن يدخلوا داره فلمّا دخلت النّسوة داريزيد ، لم يبق من آل معاوية ولا أبيسفيان أحد إلاّ استقبلهنّ بالبكاء

(١) الملهوف ص ١٦٩ - ١٧٣ .

والصّراخ والنياحة على الحسين عليه السلام وألقين ما عليهنّ من الثياب والحليّ وأقمن المأتم عليه ثلاثة أيّام ، و خرجت هند بنت عبدالله بن عامر بن كريز امرأة يزيد و كانت قبل ذلك تحت الحسين عليه السلام حتّى شقّت السّتر وهي حاسرة فوثبت إلى يزيد وهو في مجلس عامّ ، فقالت : يا يزيد أرأس ابن فاطمة بنت رسول الله مصلوب على فناء بابي ؟ فوثب إليها يزيد فغطّاها ، وقال : نعم فاعولي عليه يا هند و أبكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش عجّل عليه ابن زياد لعنه الله فقتله ، قتله الله.

ثمّ إنّ يزيد لعنه الله أنزلهم في داره الخاصّة فما كان يتغدّى ولا يتعشّى حتّى يحضر عليّ بن الحسين. وقال السيّد وغيره : وخرج زين العابدين عليه السلام يوماً يمشي في أسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له : كيف أمسيت يا ابن رسول الله ؟ قال : أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً عربيّ ، و أمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّداً منها ، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشرّدون ، فانّا لله وإنّا إليه راجعون ممّا أمسينا فيه ، يا منهال .

ولله درّ مهيار حيث قال :

يعظّمون لـه أعواد منبره و تحت أرجلهم أولاده وضعوا

بأيّ حكم بنوه يتبعونكم وفخركم أنّكم صحب له تبع

قال : و دعا يزيد يوماً بعليّ بن الحسين عليهما السلام وعمرو بن الحسن عليه السلام وكان عمرو صغيراً يقال : إنّ عمره إحدى عشرة سنة فقال له : أتصارع هذا يعني ابنه خالداً فقال له عمرو: لا ولكن أعطني سكّيناً وأعطه سكّيناً ثمّ اُقاتله ، قال يزيد : « شنشنة أعرفها من أخزم » (١) . « هل تلد الحيّة إلّا الحيّة » .

---

(١) شطر بيت لابى أخزم الطائى وهو جد حاتم أو جد جده مات ابنه أخزم و ترك بنين فوثبوا يوماً على جدهم فأدموه فقال :

ان بنى رملونى بالدم من يلق آساد الرجال يكلم

و من يكن درء به يقوم شنشنة أعرفها من أخزم

يعني أن هؤلاء أشبهوا أباهم فى العقوق ، والشنشنة : الطبيعة .

وقال لعليّ بن الحسين: اذكر حاجاتك الثلاث اللاّتي وعدتك بقضائهنّ، فقال: الأولى أن تريني وجه سيّدي و أبي و مولاي الحسين فأتزوّد منه، و أنظر إليه و اُودّعه، والثانية أن تردّ علينا ما اُخذ منّا، والثالثة إن كنت عزمت على قتلي أن توجّه مع هؤلاء النسوة من يردّهنّ إلى حرم جدّهن صلى الله عليه وآله فقال: أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً، و أمّا قتلك فقد عفوت عنك، وأمّا النساء فما يؤدّيهنّ إلى المدينة غيرك، وأمّا ما اُخذ منكم فأنا اُعوّضكم عنه أضعاف قيمته فقال عليه السلام: أمّا مالك فما نريده، وهو موفّر عليك، وإنّما طلبت ما اُخذ منّا لأنّ فيه مغزل فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله و مقنعتها و قلادتها و قميصها، فأمر بردّ ذلك وزاد عليه مائتي دينار فأخذها زين العابدين عليه السلام و فرّقها في الفقراء و المساكين ثمّ أمر بردّ الأسارى وسبايا البتول إلى أوطانهم بمدينة الرّسول.

قال ابن نما: وأمّا الرأس الشريف اختلف الناس فيه، فقال قوم: إنّ عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة، و عن منصور بن جمهور أنّه دخل خزانة يزيد بن معاوية لمّا فتحت وجد به جؤنة حمراء فقال لغلامه سليم: احتفظ بهذه الجؤنة فإنّها كنز من كنوز بني اُميّة، فلمّا فتحها إذا فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسّواد، فقال لغلامه ائتني بثوب فأتاه به، فلفّه ثمّ دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث ممّا يلي المشرق.

وحدّثني جماعة من أهل مصر أنّ مشهد الرأس عندهم يسمّونه مشهد الكريم عليه من الذهب شيء كثير، يقصدونه في المواسم و يزورونه و يزعمون أنّه مدفون هناك والّذي عليه المعوّل من الأقوال أنّه اُعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد و دفن معه.

وقال السيّد: فأمّا رأس الحسين فروي أنّه اُعيد فدفن بكربلا مع جسده الشريف صلوات الله عليه وكان عمل الطّائفة على هذا المعنى المشار إليه، ورويت آثار مختلفة كثيرة غير ما ذكرناه تركنا وضعها لئلاّ ينفسخ ما شرطناه من اختصار الكتاب (١).

(١) الملهوف : ١٧٥.

وقال صاحب المناقب : وذكر الامام أبو العلا الحافظ بإسناده عن مشايخه أنّ يزيد بن معاوية حين قدم عليه رأس الحسين عليه السلام بعث إلى المدينة فأقدم عليه عدّة من موالي بني هاشم وضمّ إليهم عدّة من موالي أبي سفيان ثمّ بعث بثقل الحسين ومن بقي من أهله معهم و جهّزهم بكلّ شيء ، ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلّا أمر لهم بها ، وبعث برأس الحسين عليه السلام إلى عمرو بن سعيد بن العاص وهو إذ ذاك عامله على المدينة ، فقال عمرو : وددت أنّه لم يبعث به إليّ ، ثمّ أمر عمرو به فدفن بالبقيع عند قبر اُمّه فاطمة عليها السلام .

و ذكر غيره أنّ سليمان بن عبدالملك بن مروان رأى النبيّ صلى الله عليه وآله في المنام كأنّه يبرّه ويلطّفه ، فدعا الحسن البصريّ فسأله عن ذلك ، فقال : لعلّك اصطنعت إلى أهله معروفاً؟ فقال سليمان :إنّي وجدت رأس الحسين عليه السلام في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة من الدّيباج وصلّيت عليه في جماعة من أصحابي وقبرته فقال الحسن : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله رضي منك بسبب ذلك ، و أحسن إلى الحسن ، وأمره بالجوائز .

و ذكر غيرهما أنّ رأسه عليه السلام صلب بدمشق ثلاثة أيّام ومكث في خزائن بني اُميّة حتّى ولي سليمان بن عبدالملك ، فطلب فجيء به وهو عظيم أبيض فجعله في سفط وطيّبه وجعل عليه ثوباً ودفنه في مقابر المسلمين، بعد ماصلّى عليه، فلمّا ولّى عمر بن عبدالعزيز بعث إلى المكان يطلب منه الرأس فاُخبر بخبره فسأل عن الموضع الّذي دفن فيه فنبشه وأخذه والله أعلم ماصنع به فالظاهر من دينه أنّه بعث إلى كربلا فدفن مع جسده عليه السلام .

أقول : هذه أقوال المخالفين في ذلك ، والمشهور بين علمائنا الاماميّة أنّه دفن رأسه مع جسده ، ردّه عليّ بن الحسين عليهما السلام و قد وردت أخبار كثيرة في أنّه مدفون عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام و سيأتي بعضها والله يعلم .

ثمّ قال المفيد و صاحب المناقب واللّفظ لصاحب المناقب : و روي أنّ يزيد عرض عليهم المقام بدمشق فأبوا ذلك ، وقالوا : بل رُدّنا إلى المدينة فانّه مهاجر

جدّنا صلى الله عليه وآله فقال للنعمان بن بشير صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله : جهّز هؤلاء بما يصلحهم وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً ، وابعث معهم خيلاً وأعواناً ؛ ثمّ كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق والأنزال (١) ثمّ دعا بعليّ بن الحسين عليهما السلام فقال له: لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه ماسألني خلّة إلاّ أعطيتها إيّاه ولدفعت عنه الحتف بكلّ ما قدرت عليه ، ولو بهلاك بعض ولدي ، ولكن قضى الله ما رأيت ، فكاتبني وأنهِ (٢) إليّ كلّ حاجة تكون لك ، ثمّ أوصى بهم الرّسول .

فخرج بهم الرّسول يسايرهم فيكون أمامهم فاذا نزلوا تنحّى عنهم وتفرّق هو وأصحابه كهيئة الحرس ثمّ ينزل بهم حيث أراد أحدهم الوضوء ، ويعرض عليهم حوائجهم ، ويلطفهم حتّى دخلوا المدينة .

قال الحارث بن كعب : قالت لي فاطمة بنت عليّ عليه السلام : قلت لاُختي زينب قد وجب علينا حقّ هذا لحسن صحبته لنا ، فهل لك أن تصله ؟ قالت : فقالت : والله مالنا ما نصله به إلاّ أن نعطيه حليّنا فأخذت سواري ودملجي أوسوار اُختي ودملجها فبعثنا بها إليه واعتذرنا من قلّتها ، وقلنا: هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيّانا ، فقال: لو كان الّذي صنعته للدّنيا كان في دون هذا رضاي ولكن والله مافعلته إلاّ لله وقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثمّ قال السيّد : ولمّا رجعت نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشّام وبلغوا إلى العراق قالوا للدّليل: مرّبنا على طريق كربلا، فوصلوا إلى موضع المصرع ، فوجدوا جابر بن عبدالله الأنصاريّ وجماعة من بني هاشم ورجلاً من آل رسول الله قدوردوا لزيارة قبر الحسين. فوافوا في وقت واحد ، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللّطم ، وأقاموا المأتم المقرحة للأكباد ، واجتمع إليهم نساء ذلك السّواد ، وأقاموا على ذلك أيّاماً .

فروي عن أبي حباب الكلبيّ قال : حدّثنا الجصّاصون قالوا : كنّا نخرج

---

(١) جمع نزل - كقفل - ماهيىء للضيف أن ينزل عليه ، أى رزقه وقراه .

(٢) من الانهاء بمعنى الابلاغ والاعلام .

إلى الجبّانة (١) في اللّيل عند مقتل الحسين عليه السلام فنسمع الجنّ ينوحون عليه فيقولون :

مسح الرّسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش وجدّه خير الجدود

قال : ثمّ انفصلوا من كربلا طالبين المدينة ، قال بشير بن حذلم : فلمّا قربنا منها نزل عليّ بن الحسين عليهما السلام فحطّ رحله ، وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال : يا بشير! رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه ؟ قلت : بلى يا ابن رسول الله إنّي لشاعر قال : فادخل المدينة وانع أباعبدالله ، قال بشير : فركبت فرسي وركضت حتّى دخلت المدينة فلمّا بلغت مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرّج و الرأس منه على القناة يدار

قال : ثمّ قلت : هذا عليّ بن الحسين مع عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتكم و نزلوا بفنائكم ، و أنا رسوله إليكم اُعرّفكم مكانه ، فما بقيت في المدينة مخدّرة ولا محجّبة إلّا برزن من خدورهنّ مكشوفة شعورهنّ مخمّشة وجوههنّ ، ضاربات خدودهنّ ، يدعون بالويل والثبور ، فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمرّ على المسلمين منه ، وسمعت جارية تنوح على الحسين فتقول :

نعى سيّدي ناع نعاه فأوجعا و أمرضني ناع نعاه فأفجعا
فعينيّ جودا بالدّموع وأسكبا وجودا بدمع بعد دمعكما معا
على من دهى عرش الجليل فزعزعا فأصبح هذا المجد والدّين أجدعا
على ابن نبيّ الله و ابن وصيّه وإن كان عنّا شاحط الدار أشسعا

ثمّ قالت : أيّها النّاعي جدّدت حزننا بأبي عبدالله وخدشت منّا قروحاً لمّا تندمل ، فمن أنت رحمك الله ؟ فقلت : أنا بشير بن حذلم وجّهني مولاي عليّ بن

(١) الجبانة : الصحراء ، والمقبرة ، وعن المغرب : المصلى العام في الصحراء.

الحسين عليهما الصّلاة و السّلام وهو نازل في موضع كذا و كذا مع عيال أبي عبدالله ونسائه ، قال : فتركوني مكاني وبادروا .

فضربت فرسي حتّى رجعت إليهم فوجدت النّاس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطيّت رقاب الناس حتّى قربت من باب الفسطاط وكان عليّ بن الحسين عليهما السلام داخلاً ومعه خرقة يمسح بها دموعه ، وخلفه خادم معه كرسيّ فوضعه له وجلس عليه ، وهو لا يتمالك من العبرة و ارتفعت أصوات الناس بالبكاء ، و حنين الجواري والنساء ، والناس من كلّ ناحية يعزّونه فضجّت تلك البقعة ضجّة شديدة فأومأ بيده أن : اسكتوا ، فسكنت فورتهم فقال عليه السلام :

الحمدلله ربّ العالمين ، الرّحمن الرّحيم ، مالك يوم الدّين ، بارىء الخلائق أجمعين الّذي بعد فارتفع في السّماوات العلى ، وقرب فشهد النجوى ، نحمده على عظائم الاُمور ، وفجائع الدّهور ، وألم الفجائع ، ومضاضة اللواذع ، وجليل الرّزء وعظيم المصائب الفاضعة ، الكاظّة الفادحة الجائحة .

أيّها النّاس إنّ الله - وله الحمد - ابتلانا بمصائب جليلة ، وثلمة في الاسلام عظيمة ، قتل أبو عبدالله وعترته ، وسبي نساؤه وصبيته ، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان ، وهذه الرّزيّة الّتي لامثلها رزيّة .

أيّها الناس! فأيّ رجالات منكم يسرّون بعد قتله ؟ أم أيّة عين منكم تحبس دمعها وتضنّ عن انهمالها ، فلقد بكت السبع الشداد لقتله ، وبكت البحار بأمواجها و السماوات بأركانها ، و الأرض بأرجائها ، و الأشجار بأغصانها ، والحيتان ولجج البحار ، والملائكة المقرّبون ، وأهل السماوات أجمعون .

أيّها الناس أيّ قلب لا ينصدع لقتله ، أم أيّ فؤاد لايحنّ إليه ، أم أيّ سمع يسمع هذه الثلمة الّتي ثلمت في الاسلام .

أيّها الناس أصبحنا مطرودين مشرّدين مذودين شاسعين عن الأمصار كأنّا أولاد ترك و كابل ، من غير جرم اجترمناه ، ولا مكروه ارتكبناه ، و لا ثلمة في الاسلام ثلمناها ، ماسمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين ، إن هذا إلاّ اختلاق .

والله لو أنّ النبيّ تقدّم إليهم في قتالنا كما تقدّم إليهم في الوصاءة بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا ، فانّا لله وإنّا إليه راجعون ، من مصيبة ما أعظمها ، و أوجعها و أفجعها ، و أكظّها ، وأفظّها ، وأمرّها ، و أفدحها ؟ فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا إنّه عزيز ذوانتقام .

قال : فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان ، وكان زمناً فاعتذر إليه صلوات الله عليه بما عنده من زمانة رجليه فأجابه بقبول معذرته ، وحسن الظنّ فيه و شكر له و ترحّم على أبيه (١) .

ثمّ قال السيّد : روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : إنّ زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله ، فاذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه، فيضعه بين يديه فيقول: كل يامولاي فيقول: قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشاناً فلايزال يكرّر ذلك ويبكي حتّى يبلّ طعامه من دموعه ثمّ يمزج شرابه بدموعه ، فلم يزل كذلك حتّى لحق بالله عزّ وجلّ .

وحدّث مولى له عليه السلام أنّه برز يوماً إلى الصحراء قال : فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت و أنا أسمع شهيقه و بكاءه و أحصيت عليه ألف مرّة لاإله إلاّ الله حقّا حقّاً لاإله إلاّ الله تعبّداًورقّاً لاإله إلاّ الله إيماناً وصدقاً، ثمّ رفع رأسه من السجود وإنّ لحيته ووجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه فقلت : ياسيدي أما آن لحزنك أن ينقضي، ولبكائك أن تقلّ؟ فقال لي: ويحك إنّ يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم عليهم السلام كان نبيّاً ابن نبيّ كان له اثناعشر ابناً فغيّب الله سبحانه واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن ، و احدودب ظهره من الغمّ ، و ذهب بصره من البكاء و ابنه حيّ في دار الدّنيا ، و أنا فقدت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين ، فكيف ينقضي حزني و يقلّ بكائي ؟ . (٢)

ايضاح : قال الجوهريّ : ارتثّ فلان ، هو افتعل على مالم يسمّ فاعله أي حمل من المعركة رثيثاً أي جريحاً وبه رمق وقال : الخفَر بالتحريك شدّة الحياء

---

(١) الملهوف ص ١٧٧ ـ ١٨٢

(٢) المصدر ص ١٨٨ ـ ١٩٠ .

و جارية خَفِرة و متخفّرة ، وقال فرّعت [في] الجبل صعدته ، و فرّعت [في] الجبل صعّدت و يقال : بئسما أفرعت به أي ابتدأت .

أقول : و في بعض النسخ تفرغ بالغين المعجمة من الإفراغ بمعنى السكب وهو أظهر . و الختل الخدعة و في الاحتجاج الختر ، وهو أيضاً بالتحريك الغدر .

قولها عليها السلام : « كمثل الّتي » إشارة إلى قوله تعالى: « ولاتكونوا كالّتي نقضت غزلها من بعد قوّة» (١) قال الطّبرسيّ ـ ره ـ : أي لاتكونوا كالمرأة الّتي غزلت ثمّ نقضت غزلها من بعد إمرار و فتل للمغزل ، و هي امرأة حمقاء من قريش كانت تغزل مع جواريها إلى انتصاف النهار ثمّ تأمرهنّ أن ينقضن ما غزلن ، ولا تزال ذلك دأبها ، وقيل : إنّه مثل ضرب به الله شبّه فيه حال ناقض العهد ، بمن كان كذلك «أنكاثا» جمع نكث ، وهوالغزل من الصّوف والشعر، يبرم ثمّ ينكث وينقض ليغزل ثانية «تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم» أي دغلاً وخيانة ومكراً .

وقال الخليل : الصلف مجاوزة قدر الظرف والادّعاء فوق ذلك تكبّراً والنطف بالتحريك التلطّخ بالعيب و في الاحتجاج «بعد الصلف والعجب والشنف والكذب» والشنف بالتحريك : البغض والتنكّر، والدّمنة بالكسر ماتدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها أي تلبده في مرابضها ، فربما نبت فيها النبات ، شبّههم تارة بذلك النبات في دناءة أصلهم ، و عدم الانتفاع بهم ، مع حسن ظاهرهم وخبث باطنهم ، واُخرى بفضّة (٢) تزين بها القبور في أنّهم كالأموات زيّنوا أنفسهم بلباس الأحياء ولاينتفع بهم الأحبّاء ، ولايرجى منهم الكرم و الوفاء .

قولها «بعارها» الضمير راجع إلى الاُمّة أوالأزمنة ، وفي الاحتجاج : «أجل والله فابكوا فانّكم والله أحقّ بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد بُليتم بعارها ومُنيتم بشنارها» والشنار العيب ورحضه كمنعه غسله كأرحضه، والمِدرَه بالكسر زعيم القوم وخطيبهم والمتكلّم عنهم والّذي يرجعون إلى رأيه ، وتبّت الأيدي : أي خسرت أوهلكت والأيدي إمّا مجاز للأنفس أو بمعناها .

(١) النحل : ٩٢ .

(٢) الصحيح بقصه : اى بجصة ، كما مر .

والفري : القطع ، وفي بعض النسخ والروايات : «فرثتم» بالثاء المثلّثة ، قال في النهاية: في حديث اُمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام لأهل الكوفة أتدرون أيّ كبد فرثتم لرسول الله صلّى الله عليه وآله الفرث تفتيت الكبد بالغمّ والأذى ، والصلعاء الداهية القبيحة قال الجزريّ : في حديث عائشة إنّها قالت لمعاوية حين ادّعى زياداً «ركبت الصّليعاء» أي الداهية والأمر الشديد أو السوءة الشنيعة البارزة المكشوفة انتهى .

والعنقاء بالقاف الداهية ، و في بعض النسخ بالفاء من العنف ، والفقماء من قولهم تفاقم الأمر أي عظم ، والخُرق ضدّ الرفق ، و الشوهاء القبيحة ، والضمير في قولها «جئتم بها» راجع إلى الفعلة القبيحة ، والقضيّة الشنيعة الّتي أتوا بها ، والكلام مبنيّ على التجريد ، وطلاع الأرض بالكسر ملؤها ، والحفز : الحثّ والاعجال .

قولها « لايبزى » أي لايغلب ولايقهر ، والذّحل الحقد والعداوة يقال طلب بذحله أي بثأره ، والموتور الّذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه وتره يتره وتراً و ترة .

قولها عليها السلام «في بيت» متعلّق بالمقتول لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قتل في المسجد وسائر الأوصاف بعد ذلك نعوت له ، والتعس الهلاك ، والضيم الظلم ، والنقيبة النفس والعريكة الطبيعة ، و العذل الملامة ، والجدل بالتحريك الفرح ، و سحته وأسحته أي استأصله ، ونزع إليه اشتاق ، و في بعض النسخ فزعت أي لجأت .

وقال الجوهريّ : الكَثْكَثُ والكِثْكِثُ ، فُتات الحجارة والتراب ، مثل الأثلب والإثلِب ، و يقال : بفيه الكثكث ، و قال كظم غيظه كظماً اجترعه ، والكُظوم السّكوت ، و كظم البعير يكظُم كظوماً إذا أمسك عن الجِرّة ، وقال : أقعى الكلب إذا جلس على استه مفترشاً رجليه ، وناصباً يديه ، وقد جاء النهي عن الاقعاء في الصلاة وقال الشاعر :

فأقع كما أقعى أبوك على استه   رأى أنّ ريماً فوقه لا يعادله

وقال : جاش الوادي زخر وامتدّ جدّاً ، وقال : سجا يسجو سجوّاً سكن ودام ، و قوله تعالى : «واللّيل إذا سجى » أي إذا دام وسكن ، ومنه البحر الساجي

قال الأعشى :

فماذنبنا إن جاش بحرا بن عمكم　　وبحرك ساج لايواري الدعامصا

وقال: الدعموص دويبة تغوص في الماء والجمع الدعاميص والدعامص أيضاً ثم ذكر بيت الأعشى، والكلّة بالكسر الستر الرقيق، والصبية جمع الصبي.

وقال الجزري: فيه إنه نهى عن قتل شيء من الدواب صبراً، هوأن يمسك شيء من ذوات الروح حياً ثم يرمى بشيء حتى يموت و كل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطاء فانه مقتول صبراً، قوله : « ولم ينسني » كأنه على سبيل القلب، و فيه لطف أو المعنى لم يتركني، واللهاة : اللحمة في أقصى الفم والفَراش بالفتح مايبس بعد الماء من الطين على الأرض، و بالكسر مايفرش وموقع اللسان في قعر الفم.

قولها «لايطيق وجوباً» أي لزوماً بالأرض و سكوناً، أو عملاً بواجب على هيئة الاختيار، ويقال : طعنه فجدله أي رماه بالأرض، ورجل مغاور بضم الميم : أي مقاتل، وهوصفة لقوله «بطل» أوحال عنه بالإضافة إلى ياء المتكلم، وضرّجه بدم أي لطخه، ويقال : قف شعري أي قام من الفزع، وقال الجوهري : اللدم صوت الحجر أو الشيء يقع بالأرض، وليس بالصوت الشديد، وفي الحديث والله لأكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد، ثم يسمى الضرب لدماً، ولدمت المرأة وجهها ضربته، والتدام النساء ضربهن صدورهن في النياحة، و اللدم بالتحريك الحُرَم في القرابات، والقبيل الكفيل والعريف، والجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى أي كل قبيل من قبائل الملائكة، والوزر بالتحريك الملجاء.

قوله لعنه الله « تصهرهم الشمس » أي تذيبهم، والمخصرة بكسر الميم كالسوط و كلما اختصر الانسان بيده فأمسكه من عصاً و نحوها، والأسل الرمح، وشمخ الرجل بأنفه تكبر، وعِطفا الرجل بالكسر جانباه، والنظر في العطف كناية عن الخيلاء، والجذل بالتحريك الفرح، وقد جذل بالكسر يجذل فهوجذلان.

وقولها عليها السلام : «يحدو بهن» أي يسوقهن سوقاً شديداً، و استشرف الشيء :

رفع بصره ينظر إليه ، والمنقل : الطريق في الجبل ، والمنقلة المرحلة من مراحل السفر ، قولها «وكيف يستبطيء في بغضنا» أي لايطلب منه الابطاء والتأخير في البغض والشنف بالتحريك البغض والتنكّر ، والإحن بكسر الهمزة ، وفتح الحاء جمع الإحنة بالكسر وهي الحقد ، والانتحاء الاعتماد والميل ، و انتحيت لفلان أي عرضت له و أنحيت على حلقه السكّين أي عرضت ، ونكأت القرحة قشّرتها .

وقال الفيروزآباديّ : الشأفة قَرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب وإذا قطعت مات صاحبها ، والأصل ، واستأصل الله شأفته أذهبه كما تذهب تلك القرحة أومعناه أزاله من أصله انتهى ، ويقال خرج وشيكاً أي سريعاً ، والفري : القطع .

قولها : «ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك» يحتمل أن يكون مخاطبتك مرفوعاً بالفاعليّة أي إن أوقعت عليّ مخاطبتك البلايا ، فلا اُبالي ولا اُعظّم قدرك أو يكون منصوباً بالمفعوليّة أي إن أوقعتني دواهي الزّمان إلى حال احتجت إلى مخاطبتك فلست معظّمة لقدرك .

قولها : «تنطف» بكسر الطاء وضمّها أى تقطر ، وقال الفيروزآباديّ : تحلّب عينه وفوه أي سالا ، والعواسل الذّئاب السريعة العدو ، قولها «و تعفوهـا اُمّهات الفراعل» من قولهم عفت الرّيح المنزل أي درسته ، أومن قولهم فلان تعفوه الأضياف أي تأتيه كثيراً وفي بعض النسخ تعفرها أي تلطّخها بالتراب عند الأكل ، وفي بعضها بالقاف من العقر بمعنى الجرح ، ومنه كلب عقور ، والفُرعل بالضمّ ولد الضّبع و في رواية السيد اُمّهات الفراعل ، و هو أظهر ، والفند بالتحريك الكذب و ضعف الرأي و البهلول من الرجال الضحّاك ، و ربط العنان كناية عن ترك المحـارم و ملازمة الشريعة في جميع الأمور ، و فلان شديد الشكيمة : إذا كان شديد النفس أنفا أبيّاً و وجأته بالسكّين ضربته .

والنياط بالكسر عرق علّق به القلب من الوتين ، فاذا قطع مات صاحبه والشنشنة الخلق والطبيعة ، والشحط البعد ، والشاسع البعيد ، واللواذع : المصائب المحرقة الموجعة ، و يقال كظّني هذا الأمر أي جهدني من الكـرب ، والجائحة الشدّة الّتي تستأصل المال وغيره وقال الجوهريّ : عامل الرمح مايلي السنان .

٢ـ قل : رأيت في كتاب المصابيح باسناده إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : قال لي أبي محمّد بن علي : سألت أبي علي بن الحسين عن حمل يزيد له ، فقال : حملني على بعير يطلع بغير وطاء ورأس الحسين عليه السلام على علم ، و نسوتنا خلفي على بغال فأكف ، و الفارطة خلفنا وحولنا بالرّماح ، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرّمح ، حتّى إذا دخلنا دمشق صاح صائح : يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون .

بيان : قوله فأكف أي أميل و أشرف على السقوط ، والأظهر « واكفة » أي كانت البغال باكاف أي برذعة من غير سرج ، وفرط سبق ، وفي الأمر قصر به وضيّعه وعليه في القول أسرف ، وفرط القوم تقدّمهم إلى الورد لاصلاح الحوض ، والفرط بضمتين الظلم والاعتداء والأمر المجاوز فيه الحدّ ، ولعلّ فيه أيضاً تصحيفاً .

٣ـ لي : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن الجوهري ، عن أحمد بن محمّد بن يزيد عن أبي نعيم ، قال : حدّثني حاجب عبيدالله بن زياد أنّه لمّا جيىء برأس الحسين عليه السلام أمر فوضع بين يديه في طست من ذهب ، وجعل يضرب بقضيب في يده على ثناياه ويقول : لقد أسرع الشيب إليك يا باعبدالله ، فقال رجل من القوم : مه فانّي رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله يلثم حيث تضع قضيبك ! فقال : يوم بيوم بدر ، ثمّ أمر بعلي بن الحسين عليه السلام فغلّ وحمل مع النسوة والسبايا إلى السجن ، وكنت معهم ، فما مررنا بزقاق إلّا وجدناه ملاء رجال ونساء يضربون وجوههم ويبكون ، فحبسوا في سجن وطبّق عليهم .

ثمّ إنّ ابن زياد لعنه الله دعا بعلي بن الحسين والنسوة وأحضر رأس الحسين عليه السلام وكانت زينب ابنة علي عليه السلام فيهم ، فقال ابن زياد : الحمد لله الّذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحاديثكم ، فقالت زينب : الحمد لله الّذي أكرمنا بمحمّد ، وطهّرنا تطهيراً إنّما يفضح الله الفاسق ، و يكذب الفاجر ، قال : كيف رأيت صنيع الله بكم أهل البيت ؟ قال : كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، و سيجمع الله بينك و بينهم فتتحاكمون عنده ، فغضب ابن زياد لعنه الله عليها وهمّ بها فسكّن منه عمرو بن حريث

فقالت زينب : يا ابن زياد حسبك ما ارتكبت منّا فلقد قتلت رجالنا ، و قطعت أصلنا وأبحت حريمنا، وسبيت نساءنا وذرارينا ، فان كان ذلك للاشتفاء فقد اشتفيت ، فأمر ابن زياد بردّهم إلى السجن ، و بعث البشائر إلى النواحي بقتل الحسين عليه السلام .

ثمّ أمر بالسبايا ورأس الحسين فحملوا إلى الشام فلقد حدّثني جماعة كانوا خرجوا في تلك الصحبة أنّهم كانوا يسمعون باللّيالي نوح الجنّ على الحسين إلى الصباح ، وقالوا: فلمّا دخلنا دمشق اُدخل بالنساء والسبايا بالنهار مكشّفات الوجوه فقال أهل الشام الجُفاة : ما رأينا سبايا أحسن من هؤلاء فمن أنتم ؟ فقالت سكينة ابنة الحسين : نحن سبايا آل محمّد صلى الله عليه وآله فاُقيموا على درج المسجد حيث يقام السبايا وفيهم عليّ بن الحسين عليهما السلام و هو يومئذ فتى شابّ ، فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال لهم : الحمد لله الّذي قتلكم و أهلككم ، و قطع قرن الفتنة ، فلم يأل عن شتمهم ، فلمّا انقضى كلامه ، قال له عليّ بن الحسين عليه السلام : أما قرأت كتاب الله عزّ وجلّ قال : نعم ، قال: أما قرأت هذه الآية «قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى» (١) قال : بلى، قال : فنحن اُولئك ، ثمّ قال : أما قرأت « وآت ذا القربى حقّه » (٢) قال : بلى ، قال : فنحن هم ، فهل قرأت هذه الآية « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » (٣) قال : بلى ، قال : فنحن هم ، فرفع الشاميّ يده إلى السماء ثمّ قال : اللّهمّ إنّي أتوب إليك - ثلاث مرّات اللّهمّ إنّي أبرء إليك من عدوّ آل محمّد ومن قتلة أهل بيت محمّد ، لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم .

ثمّ اُدخل نساء الحسين على يزيد بن معاوية ، فصحن نساء آل يزيد و بنات معاوية و أهله ، و ولولن و أقمن المأتم ، ووضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه فقالت سكينة : ما رأيت أقسى قلباً من يزيد ، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شرّاً منه ، ولا

(١) الشورى : ٢٣ .
(٢) أسرى : ٢٦ .
(٣) الاحزاب : ٣٣ .

أجفى منه ، و أقبل يقول و ينظر إلى الرأس :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

ثمّ أمر برأس الحسين فنصب على باب مسجد دمشق ، فروي عن فاطمة بنت علي عليهما السلام أنّها قالت : لمّا اُجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رقّ لنا أوّل شيء وألطفنا ، ثمّ إنّ رجلاً من أهل الشام أحمر قام إليه فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية ، يعنيني ، و كنت جارية وضيئة ، فاُرعبت وفرقت ، وظننت أنّه يفعل ذلك ، فأخذت بثياب اُختي وهي أكبر منّي وأعقل ، فقالت : كذبت والله و لعنت ماذاك لك ولا له ، فغضب يزيد ، وقال : بل كذبت والله لوشئت لفعلته ، قالت : لا والله ماجعل الله ذلك لك إلاّ أن تخرج من ملّتنا ، وتدين بغير ديننا ، فغضب يزيد ثمّ قال : إيّاي تستقبلين بهذا ؟ إنّما خرج من الدّين أبوك و أخوك ، فقالت : بدين الله ودين أبي و أخي و جدّي اهتديت أنت و جدّك و أبوك ، قال : كذبت يا عدوّة الله قالت : أمير يشتم ظالماً ويقهر بسلطانه ؟ قالت : فكأنّه لعنه الله استحيى فسكت ، فأعاد الشامي لعنه الله فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية ، فقال له : اعزب ! وهب الله لك حتفاً قاضياً (١) .

٤- أقول : قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في جملة أبيات ذكرها عن ابن الزّبعرى أنّه قالها لوصف يوم اُحد:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
حين حطّت بقُباء بركها (٢) واستحرّ القتل في عبد الأشل

ثمّ قال : كثير من الناس يعتقدون أنّ هذا البيت ليزيد بن معاوية ، وقال من أكره التصريح باسمه : هذا البيت ليزيد فقلت له : إنّما قاله يزيد متمثّلاً لمّا حمل إليه رأس الحسين عليه السلام وهو لابن الزّبعرى فلم تسكن نفسه إلى ذلك حتّى أوضحته له فقلت ألا تراه قال : « جزع الخزرج من وقع الأسل » والحسين عليه السلام لم

(١) امالى الصدوق المجلس ٣١ تحت الرقم ٣ .
(٢) البرك : الصدر ، وقباء موضع بالمدينة وعبدالاشل : أى عبدالاشهل حذف الهاء للضرورة .

تحارب عنه الخزرج ، وكان يليق أن يقول جزع بني‌هاشم من وقع الأسل ، فقال بعض من كان حاضراً : لعلّه قاله يوم الحرّة فقلت: المنقول إنّه أنشده لمّا حمل إليه رأس الحسين عليه السلام والمنقول إنّه شعر ابن الزّبعرى ، ولا يجوز أن يترك المنقول إلى ما ليس بمنقول (١) .

٥ـ ج : روى شيخ صدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من الناس أنّه لمّا دخل عليّ بن الحسين صلوات الله عليه و حرمه على يزيد لعنه الله ، جيىء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طست ، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده وهو يقول :

ليت أشياخي ببدر شهدوا — جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا و استهلّوا فرحاً — و لقالوا : يا يزيد لا تشل
فجزينا هم ببدر مثلهـا — و أقمنـا مثل بدر فاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم — من بني أحمد ما كان فعل

فقامت زينب بنت عليّ بن أبي‌طالب وأمّها فاطمة بنت رسول‌الله صلوات‌الله عليهم أجمعين ، وقالت : الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى‌الله على جدّي سيّد المرسلين ، صدق الله سبحانه كذلك يقول : « ثمّ كان عاقبة الّذين أساؤا السّوءى أن كذّبوا بآيات‌الله وكانوا بها يستهزؤن » (٢) أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض ، وضيّقت علينا آفاق السماء ، فأصبحنا لك في إسار ، نساق إليك سوقاً في قطار ، وأنت علينا

---

(١) لاريب أن الشعر لعبدالله بن الزبعرى كما مر الاشارة اليه فى ص١٣٣ ترى الابيات فى سيرة ابن‌هشام عند ذكر ماقيل من الشعر يوم احد وهى ستة عشر بيتاً وقد أجابه حسان ابن ثابت الانصارى فقال :

ذهبت يابن الزبعرى وقعة — كان منا الفضل فيها لوعدل
و لقد نلتم و نلنا منكم — وكذاك الحرب أحيانا دول

الى آخر الابيات راجع ج ٢ ص ١٣٦ ــ ١٣٨ .

(٢) الروم : ١٠ .

ذواقتدار ، أنّ بنا من الله هواناً وعليك منه كرامة وامتناناً ؟ وأنّ ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك ، تضرب أصدريك فرحاً ، وتنفض مذرويك مرحاً ، حين رأيت الدّنيا لك مستوسقة ، والأمور لديك متّسقة ، وحين صفي لك ملكنا ، وخلص لك سلطاننا ، فمهلاً مهلاً لا تطش جهلاً أنسيت قول الله : « ولايحسبنّ الّذين كفروا أنّما نملي لهم خير لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين » (١) .

أمن العدل ياابن الطّلقاء تخديرك حرائرك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا ؟ قد هتكت ستورهنّ ، وأبديت وجوههنّ ، يحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهنّ أهل المناقل ، ويبرزن لأهل المناهل ، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد ، والغائب والشهيد ، والشريف والوضيع ، والدّنيّ والرفيع ، ليس معهنّ من رجالهنّ وليّ ، ولا من حماتهنّ حميم ، عتوّاً منك على الله ، وجحوداً لرسول الله ، ودفعاً لما جاء به من عندالله .

ولا غرو منك . ولا عجب من فعلك ، وأنّى يرتجى [مراقبة] من لفظ فوه أكبادالشهداء ، ونبت لحمه بدماء السّعداء ، ونصب الحرب لسيّد الأنبياء ، وجمع الأحزاب ، وشهرالحراب ، وهزّ السيوف في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله أشدّ العرب لله جحوداً ، وأنكرهم له رسولاً ، وأظهرهم له عدواناً ، وأعتاهم على الربّ كفراً وطغياناً .

ألا إنّها نتيجة خلال الكفر ، وضبّ يجرجر في الصّدر لقتلى يوم بدر فلا يستبطىء في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفاً وشنآناً وأحناً وضغناً يظهر كفره برسوله ، ويفصح ذلك بلسانه ، وهو يقول فرحاً بقتل ولده وسبي ذرّيّته غير متحوّب ولا مستعظم :

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً　　　　و لقالوا يا : يزيد لا تشل

منتحياً على ثنايا أبي عبدالله ، وكان مقبّل رسول الله صلى الله عليه وآله ينكتها بمخصرته

---

(١) آل عمران : ١٧٨ .

قد التمع السرور بوجهه .

لعمري لقد نكأت القرحة ، واستأصلت الشأفة ، باراقتك دم سيد شباب أهل الجنة ، وابن يعسوب العرب ، وشمس آل عبد المطلب ، وهتفت بأشياخك وتقربت بدمه إلى الكفرة من أسلافك ، ثم صرخت بندائك و لعمري قد ناديتهم لو شهدوك و وشيكا تشهدهم و يشهدوك (١) و لتود يمينك كما زعمت شلت بك عن مرفقها وأحببت أمك لم تحملك ، و أباك لم يلدك ، حين تصير إلى سخط الله ، ومخاصمك [ومخاصم أبيك] رسول الله صلى الله عليه وآله .

اللهم خذ بحقنا ، وانتقم من ظالمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا ، ونقص ذمامنا ، وقتل حماتنا ، وهتك عنا سدولنا .

وفعلت فعلتك التي فعلت ، وما فريت إلا جلدك ، وما جززت إلا لحمك ، وسترد على رسول الله بما تحملت من ذريته ، و انتهكت من حرمته ، و سفكت من دماء عترته ولحمته ، حيث يجمع به شملهم ، ويلم به شعثهم ، و ينتقم من ظالمهم ، ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم ، و لا يستفزنك الفرح بقتله « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله » (٢) وحسبك بالله وليا وحاكما ، و برسول الله خصيما ، وبجبرئيل ظهيراً ، وسيعلم من بوأك و مكنك من رقاب المسلمين [أن] بئس للظالمين بدلاً ، وأنكم شر مكانا وأضل سبيلا .

و ما استصغاري قدرك ، و لا استعظامي تقريعك ، توهما لانتجاع الخطاب فيك ، بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى ، وصدورهم عند ذكره حرى ، فتلك قلوب قاسية ، و نفوس طاغية ، وأجسام محشوة بسخط الله ولعنة الرسول قد عشش فيه الشيطان و فرخ ، ومن هناك مثلك ما درج ونهض ، فالعجب كل العجب لقتل الأتقياء ، وأسباط الأنبياء ، وسليل الأوصياء بأيدي الطلقاء الخبيثة ، ونسل العهرة

---

(١) في الاصل وهكذا المصدر «وان يشهدوك» وهو تصحيف .

(٢) آل عمران : ١٦٩ .

الفجرة ، تنطف أكفّهم من دمائنا ، وتتحلّب أفواههم من لحومنا ، وللجثث الزاكية على الجبوب الضاحية ، تنتابها العواسل ، وتعفّرها الفراعل ، فلئن اتّخذتنا مغنما لتتّخذنا وشيكاً مغرما ، حين لا تجد إلّا ما قدّمت يداك ، وما الله بظلّام للعبيد ، وإلى الله المشتكى ، والمعوّل ، وإليه الملجأ والمؤمّل .

ثمّ كد كيدك ، واجهد جهدك ، فوالّذي شرّفنا بالوحي والكتاب ، والنبوّة والانتجاب ، لا تدرك أمدنا ، ولا تبلغ غايتنا ، ولا تمحو ذكرنا ، ولا ترحض عنك عارنا ، وهل رأيك إلّا فند ، وأيّامك إلّا عدد ، وجمعك إلّا بدد ، يوم ينادي المنادي ألا لعن الظالم العادي .

والحمد لله الّذي حكم لأوليائه بالسّعادة وختم لأوصيائه ببلوغ الارادة ، نقلهم إلى الرّحمة والرأفة ، والرّضوان و المغفرة . ولم يشق بهم غيرك ، ولا ابتلي بهم سواك ، ونسأله أن يكمل لهم الأجر ، ويجزل لهم الثواب والذّخر ، ونسأله حسن الخلافة ، وجميل الانابة ، إنّه رحيم ودود .

فقال يزيد مجيباً لها شعراً :

يا صيحة تحمد من صوائح ... ما أهون الموت على النوائح

ثمّ أمر بردّهم (١) .

بيان : قال الجزريّ : في حديث الحسن يضرب أسدريه أي عطفيه و منكبيه يضرب بيده عليهما ، وروي بالزاء و الصاد بدل السّين بمعنى واحد وهذه الأحرف الثلاثة تتعاقب مع الدال ، و قال في باب الصّاد في حديث الحسن : يضرب أصدريه أي منكبيه و قال في باب الميم و الذال في حديث الحسن « ماتشاء أن ترى أحدهم ينفض مِذرويه » المِذروان جانبا الأليتين ولا واحد لهما ، وقيل هما طرفا كلّ شيء و أراد بهما الحسن فرعا المنكبين ، يقال: جاء فلان ينفض مذرويه ، إذا جاء باغياً يتهدّد ، و كذلك إذا جاء فارغا في غير شغل ، والميم زائدة .

و قال الفيروز آباديّ : الأصدران عرقان تحت الصّدغين ، و جاء يضرب

---

(١) الاحتجاج ص ١٥٧ - ١٥٩ .

أصدريه أي فارغا، وقال في المذروين: بكسر الميم نحواً ممّامرّ.

ويقال: «لاغرو» أي ليس بعجب. والضبّ الحقد الكامن في الصدر، وفي بعض النسخ مكان «شنفا و شنآنا» «سيفا وسنانا»، و فلان يتحوّب من كذا أي يتأثّم و التحوّب أيضا التوجّع والتحزّن، والسديل ما اُسبل على الهودج، و الجمع السُّدول.

قولها رضي الله عنها «فتلك» إشارة إلى أعوانه وأنصاره و في بعض النسخ «قبلك» بكسر القاف و فتح الباء أي عندك أو بفتح القاف وسكون الباء إشارة إلى آبائه لعنهم الله.

قولها: «ما درج» كلمة ما زائدة كما في قوله تعالى: «فبما رحمة من الله» أي باعانة هؤلاء درجت ومشيت وقمت، أوفي حجورهؤلاء الأشقياء رُبّيت، ومنهم تفرّعت، و الجبوب بضم الجيم و الباء الأرض الغليظة، ويقال: وجه الأرض و في بعض النسخ بالنون فعلى الأوّل الضاحية من قولهم مكان ضاح أي بارز، و على الثاني من قولهم ضحيت للشمس أي برزت وإنّما أوردت بعض الروايات مكرّراً لكثرة اختلافها.

٦- ج. روى ثقاة الرّوات و عدولهم: لمّا اُدخل عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السّلام في جملة من حمل إلى الشام سبايا ـ من أولاد الحسين بن عليّ عليهما السلام وأهاليه ـ على يزيد لعنه الله، قال له: يا عليّ الحمد لله الّذي قتل أباك، قال عليه السلام: قتل أبي النّـاس، قال يزيد: الحمد لله الّذي قتله فكفانيه قال عليه السلام: على مـن قتل أبي لعنةالله، أفتراني لعنت الله عزّوجل؟ قال يزيد: يا عليّ اصعد المنبر فأعلم الناس حال الفتنه، وما رزق الله أميرالمؤمنين من الظفر، فقال عليّ بن الحسين: ما أعرفني بما تريد فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه وصلّى على رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ قال: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا اُعرّفه بنفسي، أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن المروة والصّفا، أنا ابن محمّد المصطفى، أنا ابن من لايخفى، أنا ابن من علا فاستعلى، فجاز سدرة المنتهى، وكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى.

فضج أهل الشام بالبكاء حتى خشي يزيد أن يرحل من مقعده، فقال المؤذن أذّن، فلمّا قال المؤذّن الله أكبر الله أكبر، جلس علي بن الحسين على المنبر فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله بكى علي بن الحسين عليه السلام ثمّ التفت إلى يزيد فقال: يا يزيد هذا أبوك أم أبي؟ قال: بل أبوك، فانزل.

فنزل فأخذ ناحية باب المسجد فلقيه مكحول صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ قال: أمسينا بينكم مثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبّحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم وفي ذلكم بلاء من ربّكم عظيم، فلمّا انصرف يزيد إلى منزله دعا بعلي بن الحسين عليهما السلام وقال يا علي أتصارع ابني خالداً؟ قال عليه السلام: ما تصنع بمصارعتي إيّاه أعطني سكّينا وأعطه سكّينا فليقتل أقوانا أضعفنا فضمّه يزيد إلى صدره ثمّ قال: لا تلد الحيّة إلا الحيّة. أشهد أنّك ابن علي بن أبي طالب.

ثمّ قال له علي بن الحسين: يا يزيد بلغني أنّك تريد قتلي، فان كنت لا بدّ قاتلي فوجّه مع هؤلاء النّسوة من يردّهنّ إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له يزيد لعنه الله: لا يردّهنّ غيرك، لعن الله ابن مرجانة، فو الله ما أمرته بقتل أبيك، ولو كنت متولّيا لقتاله ما قتلته، ثمّ أحسن جائزته وحمله والنساء إلى المدينة (١).

٧ - ج: عن حذيم بن شريك الأسدي قال: لمّا أتى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بالنّسوة من كربلا وكان مريضاً وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشقّقات الجيوب، والرّجال معهنّ يبكون، فقال زين العابدين بصوت ضئيل وقد نهكته العلّة: إنّ هؤلاء يبكون، فمن قتلنا غيرهم؟ فأومأت زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الناس بالسكوت قال حذيم الأسدي: فلم أر والله خفرة أنطق منها كأنّما تنطق وتفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام وقد أشارت إلى الناس بأن انصتوا، فارتدّت الأنفاس، وسكنت الأجراس، ثمّ قالت بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله:

---

(١) الاحتجاج ص ١٥٩ و١٦٠.

أمّا بعد : يا أهل الكوفة يا أهل الختر و الغدر و الحدل (١) ألا فلا رقأت العبرة ، ولاهدأت الزّفرة ، إنّما مثلكم مثل الّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم ، هل فيكم إلاّ الصلف والعجب ، و الشنف والكذب و ملق الإماء و غمز الأعداء كمرعى على دمنة ، أو كقصّة على ملحودة ألا بئس ماقدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم و في العذاب أنتم خالدون .

أتبكون على أخي ؟ أجل والله فابكوا ، فانّكم والله أحقّ بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً ، فقد بُليتم بعارها ، ومُنيتم بشنارها ، ولن ترحضوها أبداً ، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوّة ، ومعدن الرّسالة ، وسيّد شباب أهل الجنّة ، وملاذ حربكم ، ومعاذ حزبكم ، ومقرّ سلمكم ، وآسي كلمكم ، ومفزع نازلتكم ، والمرجع إليه عند مقالتكم ، ومدرة حججكم ، ومنار محجّتكم ، ألاساء ماقدّمت لكم أنفسكم وساء ماتزرون ليوم بعثكم فتعساً تعساً ونكساً نكساً لقد خاب السعي ، وتبّت الأيدي وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلّة و المسكنة .

أتدرون ويلكم أيّ كبد لمحمّد صلى الله عليه وآله فريتم ؟ وأيّ عهد نكثتم ؟ وأيّ كريمة له أبرزتم ؟ وأيّ حرمة له هتكتم ؟ و أيّ دم له سفكتم ؟ لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السماوات يتفطّرن منه ، و تنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً لقد جئتم بها شوهاء [صلعاء عنقاء سوّاء فقماء] خرقاء ، طلاع الأرض و[ملء] (٢) السماء أفعجبتم أن لم تمطر السماء دماً ؟ ولعذاب الآخرة أخزى وهم لاينصرون ، فلايستخفنّكم المهل فانّه عزّوجلّ من لا يحفزه البدار ولا يخشى عليه فوت الثأر ، كلاّ إن ربّك لنا و لهم بالمرصاد ثمّ أنشأت تقول :

ماذا تقولون إذ قال النبيّ لكم ماذا صنعتم و أنتم آخر الأمم ؟
بأهل بيتي وأولادي و مكرمتي منهم اُسارى ومنهم ضرّجوا بدم ؟

---

(١) يقال : حدل عليه حدلا وحدولا : مال عليه بالظلم ، وفى بعض النسخ «الجدل» وفى بعضها «الخذل» .

(٢) ما بين العلامتين زيادة من المصدر ص ١٥٦ .

ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم　　أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
إنّي لأخشى عليكم أن يحلّ بكم　　مثل العذاب الّذي أودى على إرم

ثمّ ولّت عنهم.

قال حذيم: فرأيت الناس حيارى قد ردّوا أيديهم في أفواههم فالتفت إلى شيخ إلى جانبي يبكي وقد اخضلّت لحيته بالبكاء، ويده مرفوعة إلى السماء، وهو يقول: بأبي و أمّي كهولهم خير الكهول، وشبابهم خير شباب، ونسلهم نسل كريم وفضلهم فضل عظيم، ثمّ أنشد شعراً:

كهولهم خير الكهول و نسلهم　　إذا عدّ نسل لا يبور ولا يخزى

فقال عليّ بن الحسين: يا عمّة اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار، وأنت بحمد الله عالمة غير معلّمة، فهمة غير مفهّمة، إنّ البكاء و الحنين لا يردّان من قد أباده الدّهر، فسكتت، ثمّ نزل عليه السلام وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل الفسطاط.

بيان: قولها «وآسي كلمكم» الآسي الطبيب، والكلم الجراحة، وقال الجوهريّ: النّكس بالضمّ عود المرض بعد النّقه وقد نكس الرّجل نكساً، يقال: تعساً له ونكساً وقد يفتح ههنا للازدواج أولأنّه لغة. وفي أكثر النسخ هنا «من لا يحفزه» بالحاء المهملة والزاء المعجمة، يقال: حفزه أي دفعه من خلفه يحفزه بالكسر حفزاً والليل يحفز النهار أي يسوقه قولها: أودى في أكثر النسخ بالدال المهملة، يقال أودى أي هلك، و أودى به الموت أي ذهب، فكأنّ على هنا بمعنى الباء و في بعضها بالراء من أورى الزند إذا أخرج منه النار.

٨- جا، ما: المفيد، عن محمّد بن عمران، عن أحمد بن محمّد الجوهريّ، عن محمّد بن مهران، عن موسى بن عبدالرّحمان، عن عمر بن عبدالواحد، عن إسماعيل ابن راشد، عن حذلم بن ستير (١) قال: قدمت الكوفة في المحرّم سنة إحدى وستّين عند منصرف عليّ بن الحسين بالنسوة من كربلا، ومعهم الأجناد يحيطون بهم، وقد

---

(١) و قد يقال حذلم بن ستير، أو حذام بن ستير، و الصحيح: حذيم بن بشير كما مر.

خرج الناس للنظر إليهم ، فلمّا اُقبل بهم على الجمال بغير وطاء ، جعل نساء الكوفة يبكين و يندبن ، فسمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام و هو يقول بصوت ضئيل : و قد نهكته العلّة ، وفي عنقه الجامعة ، و يده مغلولة إلى عنقه : إنّ هؤلاء النسوة يبكين فمن قتلنا ؟ .

قال : ورأيت زينب بنت عليّ عليه السلام ولم أرخفرة قطّ أنطق منها كأنّها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام قال : وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدّت الأنفاس وسكنت الأصوات فقالت : الحمدلله والصلاة على أبي رسول الله .

أمّا بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والخذل ، فلارقأت العبرة ، ولاهدأت الرنّة ، فانّما مثلكم كالّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم ، ألا وهل فيكم إلّا الصلف والسّرف ، خوّارون في اللّقاء ، عاجزون عن الأعداء ، ناكثون للبيعة ، مضيّعون للذمّة ، فبئس ماقدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم و في العذاب أنتم خالدون .

أتبكون ؟ إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن تغسلوا دنسها عنكم أبداً ، فسليل خاتم الرسالة ، وسيّد شباب أهل الجنة ، وملاذ خيرتكم ، ومفزع نازلتكم ، وأمارة محجّتكم ، ومَدرجة حجّتكم(١) خذلتم ، وله قتلتم ألاساء ماتزرون ، فتعساً ونكساً ولقد خاب السعي ، وتبّت الأيدي ، وخسرت الصفقة ، و بؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلّة والمسكنة .

ويلكم أتدرون أيّ كبد لمحمّد فريتم ؟ وأيّ دم له سفكتم ؟ و أيّ كريمة له أصبتم ؟ لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السموات يتفطّرن منه و تنشقّ الأرض و تخرّ الجبال هدّاً ، ولقد أتيتم بها خرماء شوهاء طلاع الأرض والسماء ، أفعجبتم أن قطرت السماء دماً ، ولعذاب الآخرة أخزى ، فلا يستخفنّكم المهل ، فانّه لايعجزه البدار ولا يخاف عليه فوت الثأر ، كلّا إنّ ربّك لبالمرصاد .

---

(١) المدرجة : الطريق ـ و معظمه و سننه و ـ الورقة التى تكتب فيها الرسالة ويدرج فيها الكتاب ، ولكن الصحيح «مدره حجتكم» كما مر .

قال : ثمّ سكتت فرأيت الناس حيارى قدردّوا أيديهم في أفواههم ، و رأيت شيخاً وقد بكى حتّى اخضلّت لحيته ، وهو يقول :

كهولهم خير الكهول و نسلهم　　　إذا عدّ نسل لايخيب ولايخزى

٩ - ج : وعن ديلم بن عمر قال : كنت بالشام حتّى اُتي بسبايا آل محمّد فاُقيموا على باب المسجد حيث تقام السبايا ، و فيهم عليّ بن الحسين عليه السلام فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال : الحمد لله الّذي قتلكم ، وأهلككم ، وقطع قرن الفتنة - ولم يأل عن شتمهم - فلمّا انقضى كلامه قال له عليّ بن الحسين : إنّي قد أنصتّ لك حتّى فرغت من منطقك، وأظهرت ما في نفسك من العداوة والبغضاء فأنصت لي كما أنصتّ لك ، فقال له : هات ، قال عليّ عليه السلام : أما قرأت كتاب الله عزّ وجلّ؟ فقال : نعم ، قال : أما قرأت هذه الآية « قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى » (١) قال: بلى، فقال له عليّ عليه السلام : فنحن اُولئك ، فهل تجد لنا في سورة بني إسرائيل حقّاً خاصّة دون المسلمين ؟ فقال : لا ، قال عليّ بن الحسين: أما قرأت هذه الآية « وآت ذاالقربى حقّه » (٢) قال : نعم ، قال عليّ عليه السلام : فنحن اُولئك الّذين أمر الله عزّ وجلّ نبيّه صلّى الله عليه وآله أن يؤتيهم حقّهم فقال الشاميّ : إنّكم لأنتم هم ؟ فقال عليّ عليه السلام : نعم ، فهل قرأت هذه الآية «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه و للرّسول ولذي القربى» ؟ (٣) فقال له الشاميّ : بلى فقال عليّ : فنحن ذوو القربى ، فهل تجدلنا في سورة الأحزاب حقاً خاصّة دون المسلمين ؟ فقال : لا ، قال عليّ : أما قرأت هذه الآية «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» (٤) قال : فرفع الشاميّ يده إلى السماء ثمّ قال : اللّهمّ إنّي أتوب إليك ثلاث مرّات اللّهمّ إنّي أتوب إليك من عداوة آل محمّد ، و من قتل أهل بيت محمّد ، ولقد قرأت القرآن منذ دهر فما شعرت بها قبل اليوم (٥)

---

(١) الشورى : ٢٣ .　　(٢) أسرى : ٢٦ .

(٣) الانفال : ٤١ .　　(٤) الاحزاب : ٣٣.

(٥) الاحتجاج ص ١٥٧ .

١٠ـ ما : أبوعمرو ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن الحسين بن عبدالملك ، عن إسماعيل بن عامر ، عن الحكم بن محمد بن القاسم قال : حدثني أبي ، عن أبيه أنه حضر عبيدالله بن زياد حين اُتي برأس الحسين عليه السلام فجعل ينكت بقضيب ثناياه ويقول : إن كان لحسن الثغر ، فقال له زيد بن أرقم : ارفع قضيبك فطال مارأيت رسول الله يلثم موضعه ، قال : إنك شيخ قد خرفت ، فقام زيد يجر ثيابه . ثم عرضوا عليه فأمر بضرب عنق علي بن الحسين ، فقال له علي : إن كان بينك وبين هؤلاء النساء رحم فأرسل معهن من يؤديهن ، فقال : تؤديهن أنت ، وكأنه استحيا ، وصرف الله عزوجل عن علي بن الحسين القتل .

قال أبوالقاسم بن محمد (١) : مارأيت منظراً قط أفضع من إلقاء رأس الحسين عليه السلام بين يديه وهو ينكته .

١١ـ ما : بالإسناد المتقدم ، عن الحكم بن محمد ، عن أبي إسحاق السبيعي أن زيد بن أرقم خرج من عنده يومئذ وهو يقول : أما والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : اللهم إني أستودعكه وصالح المؤمنين ، فكيف حفظكم لوديعة رسول الله .

١٢ـ فس : «ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله» (٢) فهو رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجته قريش من مكة ، وهرب منهم إلى الغار ، وطلبوه ليقتلوه ، فعاقبهم الله يوم بدر ، وقتل عتبة ، وشيبة ، والوليد ، وأبوجهل ، وحنظلة ابن أبي سفيان وغيرهم ، فلما قبض رسول الله طلب بدمائهم فقتل الحسين وآل محمد بغياً وعدواناً ، وهو قول يزيد حين تمثل بهذا الشعر :

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... وقعة الخزرج من وقع الأسل (٣)
لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل
وكذاك الشيخ أوصاني به ... فاتبعت الشيخ فيما قد سأل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل

---

(١) يعني الحكم بن محمد بن القاسم ، عن أبيه ، عن جده ، فانه كان حاضر المجلس .
(٢) الحج : ٦٠ .   (٣) الصحيح : جزع الخزرج .

وقال الشاعر في مثل ذلك [شعر]

يقول و الرأس مطروح يقلّبه ... ياليت أشياخنا الماضين بالحضر

حتّى يقيسوا قياساً لا يقاس به ... أيّام بدر و كان الوزن بالقدر

فقال الله تبارك وتعالى « ومن عاقب » يعني رسول الله « بمثل ماعوقب به» يعني حين أرادوا أن يقتلوه «ثمّ بغي عليه لينصرنّه الله» يعني بالقائم عليه السلام من ولده .

١٣- فس : قال الصادق عليه السلام لمّا اُدخل عليّ بن الحسين عليه السلام على يزيد لعنه الله نظر إليه ثمّ قال له : يا عليّ بن الحسين ! «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» فقال عليّ بن الحسين كلاّ ما هذه فينا نزلت ، وإنّما نزلت فينا : «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير ۞ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم » (١) . فنحن الّذين لانأسى على مافاتنا من أمر الدُّنيا ولانفرح بما اُوتينا .

١٤- فس : قال الصادق عليه السلام : لمّا اُدخل رأس الحسين بن عليّ عليهما السلام على يزيد لعنه الله واُدخل عليه عليّ بن الحسين عليهما السلام وبنات أميرالمؤمنين؛ عليه وعليهنّ السلام ، كان عليّ بن الحسين عليه السلام مقيّداً مغلولاً فقال يزيد لعنه الله : يا عليّ بن الحسين الحمد لله الّذي قتل أباك ، فقال عليّ بن الحسين : لعنة الله على من قتل أبي. قال : فغضب يزيد و أمر بضرب عنقه فقال عليّ بن الحسين : فإذا قتلتني فبنات رسول الله من يردّهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري ؟ فقال : أنت تردّهم إلى منازلهم ، ثمّ دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده .

ثمّ قال له : ياعليّ بن الحسين : أتدري ما الّذي اُريد بذلك؟ قال : بلى تريد أن لايكون لأحد عليّ منّة غيرك ، فقال يزيد : هذا والله ماأردت ، ثمّ قال يزيد: يا عليّ بن الحسين «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» فقال عليّ بن الحسين : كلاّ ما هذه فينا نزلت ، إنّما نزلت فينا « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها » فنحن الّذين لا نأسى على ما فاتنا ، و لا

(١) الاية الاولى في الشورى : ٣٠ ، والثانية في الحديد : ٢٢ .

نفرح بما آتانا منها .

١٥- ب : اليقطيني ، عن القدّاح ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام قال : لمّا قدم على يزيد بذراري الحسين عليه السلام أُدخل بهنّ نهاراً مكشّفات وجوههنّ ، فقال أهل الشام الجفاة : ما رأينا سبياً أحسن من هؤلاء فمن أنتم ؟ فقالت سكينة بنت الحسين: نحن سبايا آل محمد (١).

١٦- كش : محمد بن مسعود ، عن جعفر بن أحمد ، عن حمدان بن سليمان عن منصور بن العباس ، عن إسماعيل بن سهل ، عن بعض أصحابنا قال : كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه عليّ بن أبي حمزة و ابن السرّاج وابن المكاري فقال عليّ : بعد كلام جرى بينهم وبينه عليه السلام في إمامته : إنّا روينا عن آبائك عليهم السلام أنّ الإمام لايلي أمره إلّا إمام مثله ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : فأخبرني عن الحسين بن علي كان إماماً أو غير إمام ؟ قال : كان إماماً قال : فمن ولي أمره ؟ قال : عليّ بن الحسين قال : وأين كان عليّ بن الحسين ؟ كان محبوساً في يد عبيدالله بن زياد ، قال : خرج وهم كانوا لايعلمون حتّى ولي أمر أبيه ثمّ انصرف ، فقال له أبو الحسن : إنّ هذا [الّذي] أمكن عليّ بن الحسين أن يأتي كربلا فيلي أمر أبيه ، فهو يمكّن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد ويلي أمر أبيه (٢) .

أقول : تمامه في باب الرّدّ على الواقفيّة .

١٧- كا : الحسين بن أحمد قال : حدّثني أبو كريب ، وأبو سعيد الأشجّ قال : حدّثنا عبدالله بن إدريس ، عن أبيه إدريس بن عبد الله الأودي قال : لمّا قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطئوه الخيل فقالت فضّة لزينب : ياسيّدتي إنّ سفينة كسر به في البحر فخرج به إلى جزيرة فإذا هو بأسد فقال : يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فهمهم بين يديه حتّى وقفه على الطريق ، والأسد رابض في ناحية ، فدعيني أمضي إليه فاُعلمه ماهم صانعون غداً؟ قال: فمضت إليه فقالت :

(١) قرب الاسناد ص : ٢٠ .
(٢) رجال الكشي ص ٣٩٤ .

يا أباالحارث فرفع رأسه ثمّ قالت : أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبدالله عليه السلام ؟ يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره ، قال : فمشى حتّى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام فأقبلت الخيل فلمّا نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد لعنه الله : فتنة لا تثيروها انصرفوا فانصرفوا (١) .

بيان : قولها : إنّ سفينة كسر به إشارة إلى قصّة سفينة مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله و أنّ الأسد ردّه إلى الطريق و قد مرّ بأسانيد في أبواب معجزات الرّسول (٢) وأبو الحارث من كنى الأسد .

١٨ - كا : عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن أحمد ، عن الحسين ابن عليّ ، عن يونس ، عن مصقلة الطحّان قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لمّا قتل الحسين عليه السلام أقامت امرأته الكلبيّة عليه مأتماً وبكت وبكين النساء و الخدَم حتّى جفّت دموعهنّ وذهبت ، فبينا هي كذلك إذا رأت جارية من جواريها تبكي ودموعها تسيل ، فدعتها فقالت لها: مالك أنت من بيننا تسيل دموعك ؟ قالت : إنّي لمّا أصابني الجهد شربت شربة سويق قال: فأمرت بالطّعام والأسوقة فأكلت وشربت وأطعمت وسقت وقالت : إنّما نريد بذلك أن نتقوّى على البكاء على الحسين عليه السلام .

قال : واُهدي إلى الكلبيّة جُوَناً لتستعين بها على مأتم الحسين عليه السلام فلمّا رأت الجوْن قالت: ماهذه ؟ قالوا: هديّة أهداها فلان لتستعيني بها على مأتم الحسين عليه السلام فقالت : لسنا في عرس فما نصنع بها؟ ثمّ أمرت بهنّ فاُخرجن من الدار فلمّا اُخرجن من الدّار لم يحسّ لها حسّ كأنّما طرن بين السماء و الأرض و لم ير لهنّ بعد خروجهنّ من الدّار أثر (٣) .

بيان : الجُوني ضرب من القطا سود البطون و الأجنحة ، ذكره الجوهريّ

---

(١) اصول الكافى ج ١ ص ٤٦٥ ، ولكن الحديث ضعيف جداً مخالف لضرورة التاريخ من جهات شتى .

(٢) راجع ج ١٧ ص ٤٠٩ من الطبعة الحديثة .

(٣) اصول الكافى ج ١ ص ٤٦٦ .

وكأنّ الجون بالضمّ أو كصُرَد جمعه وإن لم يذكره اللّغويّون (١).

قوله : و أهدى أي رجل و الظاهر اُهدي على بناء المجهول ، و رفع جون ولعلّ فقدهنّ على سبيل الاعجاز ذهب بهنّ إلى الجنّة ، ويحتمل أن يكون الآتي بهنّ من الملائكة أيضاً .

١٩- اقول : روى في كتاب المناقب القديم، عن عليّ بن أحمد العاصميّ ، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي ، عن أبيه، عن أبي عبدالله الحافظ ، عن يحيى بن محمّد العلوي عن الحسين بن محمّد العلويّ ، عن أبي عليّ الطرسوسيّ ، عن الحسن بن عليّ الحلوانيّ عن عليّ بن يعمر ، عن إسحاق بن عباد ، عن المفضّل بن عمر الجعفيّ ، عن جعفر بن محمّد الصّادق ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : لمّا قتل الحسين بن عليّ جاء غراب فوقع في دمه ثمّ تمرّغ ثمّ طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين ابن عليّ عليهما السلام و هي الصغرى فرفعت رأسها فنظرت إليه فبكت بكاء شديداً و أنشأت تقول :

نعب الغراب فقلت من تنعاه ويلك يا غراب
قال الامام فقلت من ؟ قال الموفّق للصواب
إنّ الحسين بكربلا بين الأسنّة و الضّراب
فابكي الحسين بعبرة ترجي الاله مع الثواب

---

(١) بل ذكروه على مافي أقرب الموارد قال : والجمع جون قال عبدالله بن الدمينة :

و أنت التي كلفتني دلج السرى و جون القطا بالجلهتين جثوم

ولكن الظاهر كما أثبتناه «الجؤن» بالهمز ، وقد لايهمز - على وزن صرد : جمع جونة وهي جونة العطار : سليلة مغشاة بالادم يجعلون فيها الغالية، ولذلك قالت : «ولسنا في عرس فمانصنع بها» أي مانصنع بالطيب والغالية ؟ وقوله «ثم أمرت بهن» أي امرت بالنسوة التي أهدت الجؤن فأخرجن من الدار .

و أما اهداء الطيب والغالية ليتسمن بها على المأتم ، فهو أمر صحيح حيث ان الانسان اذا بكى كثيراً غشي عليه ، واذا تغلى بالغالية أفاق وقوى ونشط على البكاء ثانياً .

قلت الحسين ؟ فقال لي حقاً لقد سكن التراب

ثمَّ استقلَّ به الجناح فلم يطق ردَّ الجواب
فبكيت ممَّا حلَّ بي بعد الدُّعاء المستجاب

قال محمّد بن عليّ : فنعتته لأهل المدينة فقالوا: قد جاءتنا بسحر عبد المطّلب فما كان بأسرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن عليّ عليهما السلام .

بيان : نعب الغراب أي صاح .

٢٠- و قال في الكتاب المذكور: روي أنّه لمّا حمل رأسه إلى الشّام جنَّ عليهم اللّيل فنزلوا عند رجل من اليهود ، فلمّا شربوا و سكروا قالوا : عندنا رأس الحسين عليه السلام فقال: أروه لي فأروه ، وهو في الصُّندوق يسطع منه النور نحو السماء فتعجّب منه اليهوديُّ فاستودعه منهم وقال للرأس : اشفع لي عند جدِّك فأنطق الله الرأس فقال : إنّما شفاعتي للمحمّديّين ، و لست بمحمّديّ ، فجمع اليهوديُّ أقرباءه ثمَّ أخذ الرأس ووضعه في طست وصبَّ عليه ماء الورد ، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر ثمَّ قال لأولاده وأقربائه : هذا رأس ابن بنت محمّد صلى الله عليه وآله .

ثمَّ قال : يالهفاه حيث لم أجد جدَّك محمّداً صلى الله عليه وآله فأسلم على يديه ، يالهفاه حيث لم أجدك حيّاً فأسلم على يديك واُقاتل بين يديك ، فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة ؟ فأنطق الله الرأس فقال بلسان فصيح : إن أسلمت فأنا لك شفيع ، قاله ثلاث مرّات و سكت فأسلم الرّجل و أقرباؤه .

ولعلَّ هذا اليهوديُّ كان راهب قِنَّسرين لأنّه أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام وجاء ذكره في الأشعار و أورده الجوهري الجرجانيُّ في مرثية الحسين عليه السلام (١) .

٢١- مل: ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن العبّاس بن معروف ، عن عبدالله الأصمّ ، عن الحسين ، عن الحلبيّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام :لمّا قتل الحسين عليه السلام سمع أهلنا قائلاً بالمدينة يقول : اليوم نزل البلاء على هذه الاُمّة ، فلا يرون فرحاً حتّى يقوم قائمكم فيشفي صدوركم ، ويقتل عدوَّكم ، وينال بالوتر أوتاراً . ففزعوا منه وقالوا :إنَّ لهذا القول لحادثاً قد حدث ما نعرفه ، فأتاهم بعد ذلك خبر الحسين

(١) لكن اليهودى لايكون راهباً تاركاً للدنيا ، بل يكون حبراً من الاحبار .

و قتله فحسبوا ذلك فإذا هي تلك اللّيلة الّتي تكلّم فيها المتكلّم فقلت له : جعلت فداك إلى متى أنتم ونحن في هذا القتل والخوف والشدّة ؟ فقال: حتّى مات سبعون فرخاً أخوأب (١) و يدخل وقت السّبعين [فاذا دخل وقت السبعين] أقبلت الآيات تترى كأنّها نظام فمن أدرك ذلك قرّت عينه .

إنّ الحسين لمّا قتل أتاهم آت وهم في المعسكر فصرخ فزُبر فقال لهم: و كيف لا أصرخ و رسول الله قائم ينظر إلى الأرض مرّة وينظر إلى حربكم مرّة ، و أنا أخاف أن يدعو الله على أهل الأرض فأهلك فيهم ، فقال بعضهم لبعض : هذا إنسان مجنون.

فقال التوّابون : تالله ما صنعنا بأنفسنا ؟ قتلنا لابن سميّة سيّد شباب أهل الجنّة ، فخرجوا على عبيدالله بن زياد فكان من أمرهم الّذي كان .

قال : قلت له : جعلت فداك من هذا الصّارخ ؟ قال : ما نراه إلاّ جبرئيل أما إنّه لو اُذن له فيهم لصاح بهم صيحة يخطف منها أرواحهم من أبدانهم إلى النار ولكن أمهل لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب أليم .

قلت : جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك ؟ قال : إنّه قد عقّ رسول الله وعقّنا ، واستخفّ بأمر هوَ له ، ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه ، وكفى ما أهمّه من أمر دنياه وإنّه ليجلب الرزق على العبد ، و يخلف عليه ما أنفق و يغفر له ذنوب خمسين سنة ، ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولاخطيئة إلاّ وقد مُحيت من صحيفته ، فان هلك في سفره نزلت الملائكة فغسّلته وفُتح له باب إلى الجنّة ، يدخل عليه روحها حتّى ينشر ، وإن سلم فتح الباب الّذي ينزل منه رزقه ، فجعل له بكلّ درهم أنفقه عشرة آلاف درهم و ذخر ذلك له [فاذا حشر قيل له : لك بكلّ درهم] عشرة آلاف درهم ، و إنّ الله تبارك و تعالى نظر لك

---

(١) في المصدر ص ١٠٧ «حتى يأتي سبعون فرجاً أجواب» وقال المحشي: «الاجواب جمع جوب و هو القطع و لعل المراد ان بين كل فرج وفرج آخر انقطاع وتباعد» لكنه تصحيف والصحيح ما في الصلب .

و ذخرها لك عنده (١) .

٢٢ - قب : في كتاب الأحمر قال الأوزاعيّ : لمّا اُتي بعليّ بن الحسين عليهما السلام و رأس أبيه إلى يزيد بالشام ، قال لخطيب بليغ : خذ بيد هذا الغلام فأت به المنبر و أخبر النّاس بسوء رأي أبيه وجدّه و فراقهم الحقّ و بغيهم علينا قال : فلم يدع شيئاً من المساوي إلّا ذكره فيهم .

فلمّا نزل قام عليّ بن الحسين فحمدالله بمحامد شريفة وصلّى على النبيّ صلاة بليغة موجزة ثمّ قال : معاشر النّاس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا اُعرّفه نفسي : أنا ابن مكّة و منى ، أنا ابن المروة و الصّفا ، أنا ابن محمّد المصطفى أنا ابن من لايخفى، أنا ابن من علا فاستعلا، فجاز سدرة المنتهى، وكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء مثنى مثنى ، أنا ابن من اُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن عليّ المرتضى ، أنا ابن فاطمة الزّهراء ، أنا ابن خديجة الكبرى ، أنا ابن المقتول ظلما ، أنا ابن المجزوز الرأس من القفا ، أنا ابن العطشان حتّى قضى ، أنا ابن طريح كربلا ، أنا ابن مسلوب العمامة و الرّداء ، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السّماء ، أنا ابن من ناحت عليه الجنّ في الأرض و الطير في الهواء ، أنا ابن من رأسه على السنان يُهدى ، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تسبى .

أيّها النّاس إنّ الله تعالى وله الحمد ابتلانا أهل البيت ببلاء حسن ، حيث جعل راية الهدى و العدل و التّقى فينا ، وجعل راية الضّلالة و الرّدى في غيرنا . فضّلنا أهل البيت بستّ خصال : فضّلنا بالعلم ، والحلم ، والشّجاعة ، والسّماحة والمحبّة ، والمحلّة في قلوب المؤمنين ، وآتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين من قبلنا فينا مختلف الملائكة ، وتنزيل الكتب .

قال : فلم يفرغ حتّى قال المؤذّن : الله أكبر [فقال عليّ : الله أكبر كبيراً فقال المؤذّن] أشهد أن لا إله إلّا الله فقال عليّ : أشهد بما تشهد به ، فلمّا قال

(١) راجع كامل الزيارات باب نوادر الزيارات آخر حديث في الخاتمة وما جعلناه بين العلامتين ساقط من الاصل .

المؤذن : أشهد أنَّ محمداً رسول الله ، قال عليٌّ : يا يزيد هذا جدّي أو جدُّك ؟ فان قلت : جدُّك فقد كذبت ، وإن قلت جدّي فلم قتلت أبي وسبيت حرمه و سبيتني ؟

ثمَّ قال : معاشر الناس هل فيكم من أبوه وجدُّه رسول الله ؟ فعلت الأصوات بالبكاء ، فقام إليه رجل من شيعته يقال له المنهال بن عمرو الطائيُّ و في رواية مكحول صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ فقال: ويحك كيف أمسيت ؟ أمسينا فيكم كهيئة بني إسرائيل في آل فرعون ، يذبّحون أبناءهم و يستحيون نسائهم الآية و أمست العرب تفتخر على العجم بأنَّ محمداً منها و أمست قريش تفتخر على العرب بأنَّ محمداً منها ، و أمسى آل محمد مقهورين مخذولين ، فالى الله نشكو كثرة عدوِّنا وتفرُّق ذات بيننا وتظاهر الأعداء علينا (١) .

كتاب النسب : عن يحيى بن الحسن قال يزيد لعليِّ بن الحسين : واعجبا لأبيك سمّى عليّاً وعليّاً ؟ فقال عليه السلام : إنَّ أبي أحبَّ أباه فسمّى باسمه مراراً .

تاريخ الطبري والبلاذري: إنَّ يزيد بن معاوية قال لعليِّ بن الحسين: أتصارع هذا ؟ يعني خالداً ابنه ، قال : وما تصنع بمصارعتي إيّاه أعطني سكّيناً وأعطه سكّيناً ثمَّ اُقاتله فقال يزيد : « شنشنة أعرفها من أخزم »

هذا العصا [جاءت] من العُصيّة (٢) هل تلد الحيّة إلاّ الحيّة

وفي كتاب الأحمر قال : أشهد أنّك ابن عليِّ بن أبي طالب ، وروي أنّه قال لزينب : تكلّمي فقالت : هو المتكلّم فأنشد السجّاد :

لا تطمعوا أن تهينونا فنكرمكم وأن نكفَّ الأذى عنكم وتؤذونا
و الله يعلم أنّا لا نحبّكم و لا نلومكم أن لا تحبّونا

فقال : صدقت يا غلام، ولكن أراد أبوك وجدُّك أن يكونا أميرين والحمد لله

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٦٨-١٦٩ .

(٢) مثل أصله «العصا من العصية» والعصا اسم فرس لجذيمة الابرش سرى عليها حتى لم يبق فيها قوة ، والعصية أمها ، والمعنى ان الفرس المسماة بالعصا هى بنت الفرس المسماة بالعصية ، والمراد ان بعض الامر من بعض . وفى الاصل والمصدر «هذا من العصا عصية» وهو سهو .

الّذي قتلهما و سفك دماءهما فقال عليه السلام : لم تزل النبوّة والامرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد .

قال المدائنيّ : لمّا انتسب السجّاد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال يزيد لجلوازه : أدخله في هذا البستان و اقتله وادفنه فيه ، فدخل بـه إلى البستان وجعل يحفر والسجّاد يصلّي، فلمّا همّ بقتله ضربته يد من الهوا فخرّ لوجهه، وشهق ودهش، فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقيّة فانقلب إلى أبيه وقصّ عليه فأمر بدفن الجلواز في الحفرة وإطلاقه وموضع حبس زين العابدين عليه السلام هو اليوم مسجد (١) .

٢٣- ن : ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل قال : سمعت الرّضا عليه السلام يقول : لمّا حمل رأس الحسين إلى الشّام أمر يزيد لعنه الله فوضع و نصب عليه مائدة فأقبل هو وأصحابه يأكلون و يشربون الفُقّاع ، فلمّا فرغوا أمر بالرأس فوضع في طست تحت سريره ، وبسط عليه رقعة الشطرنج وجلس يزيد لعنه الله يلعب بالشطرنج ويذكر الحسين وأباه وجدّه صلوات الله عليهم ، فيستهزىء بذكرهم فمتى قمر صاحبه تناول الفقّاع فشربه ثلاث مرّات ثمّ صبّ فضلته ممّا يلي الطست من الأرض .

فمن كان من شيعتنا فليتورّع عن شرب الفقّاع واللّعب بالشطرنج ، ومن نظر إلى الفقّاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام ، وليلعن يزيد وآل زياد يمحو الله عزّ وجلّ بذلك ذنوبه ، ولو كانت كعدد النجوم (٢).

٢٤- ن : تميم القرشيّ ، عن أبيه ، عن أحمد الأنصاريّ ، عن الهرويّ قال : سمعت الرّضا عليه السلام يقول: أوّل من اتّخذ له الفقّاع في الاسلام بالشام يزيد بن معاوية لعنة الله عليه فاُحضر وهو على المائدة ، وقد نصبها على رأس الحسين بن عليّ عليه السلام فجعل يشربه ويسقي أصحابه ويقول : اشربوا فهذا شراب مبارك من بركته أنا أوّل تناولناه و رأس عدوّنا بين أيدينا ، ومائدتنا منصوبة عليه ، و نحن نأكل و نفوسنا ساكنة ، و قلوبنا مطمئنّة .

---

(١) المصدر ج ٤ ص ١٧٣

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٢ .

فمن كان من شيعتنا فليتورّع عن شرب الفقّاع فانّه شراب أعدائنا الخبر(١) .

٢٥ــ ير: أحمد بن محمّد ، عن الأهوازيّ والبرقي، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ عن عمران الحلبيّ، عن محمّد الحلبيّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لمّا اُتي بعليّ بن الحسين عليهما السلام يزيد بن معاوية -عليهما لعائن الله- ومن معه، جعلوه في بيت فقال بعضهم : إنّما جُعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا، فراطن الحرس فقالوا: انظروا إلى هؤلاء يخافون أن تقع عليهم البيت وإنّما يخرجون غداً فيقتلون .

قال عليّ بن الحسين : لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري والرّطانة عند أهل المدينة الروميّة (٢) .

٢٦ - ير : محمّد بن الحسين ، عن صفوان ، عن داود بن فرقد قال : ذكر قتل الحسين وأمر عليّ بن الحسين لمّا أن حمل إلى الشام فدفعنا إلى السّجن فقال أصحابي: ماأحسن بنيان هذا الجدار ؟ فتراطن أهل الرّوم بينهم فقالوا : ما في هؤلاء صاحب دم إن كان إلاّ ذلك يعنوني فمكثنا يومين ثمّ دعانا و أطلق عنّا (٣) .

بيان : قوله : فدفعنا من كلام عليّ بن الحسين عليه السلام وقد حذف صدر الخبر قوله «صاحب دم» أي طالب دم المقتول أو من يريد يزيد قتله .

٢٧ - ما : أحمد بن عبدون ، عن عليّ بن محمّد بن الزّبير ، عن عليّ بن فضّال ، عن العباس بن عامر ، عن أبي عمارة ، عن عبدالله بن طلحة ، عن عبدالله بن سيابة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا قدم عليّ بن الحسين وقد قتل الحسين بن علي صلوات الله عليهم استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيدالله وقال : ياعليّ بن الحسين من غلب ؟ وهو يغطي رأسه وهو في المحمل ، قال : فقال له عليّ بن الحسين : إذا أردت أن تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فأذّن ثمّ أقم .

---

(١) المصدر الباب ٣٠ تحت الرقم ٥١ .

(٢) بصائر الدرجات (الطبعة الحديثة) ص ٣٣٧ . باب ان الائمه عليهم السلام يعرفون الالسن كلها .

(٣) المصدر ص ٣٣٩ .

٢٨- مل : أبي والكليني معا ، عن علي ، عن أبيه ، عن يحيى بن زكريا ، عن يزيد بن عمرو بن طلحة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام وهو بالحيرة : أما تريد ماوعدتك قال : قلت : بلى ، يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام قال : فركب وركب إسماعيل معه ، وركبت معهم حتى إذا جاز الثوية وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهم ، فصلى وصلى إسماعيل وصليت فقال لإسماعيل : قم فسلم على جدك الحسين بن علي ، فقلت : جعلت فداك أليس الحسين بكربلا ؟ فقال: نعم ، ولكن لما حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين صلوات الله عليهما (١) .

٢٩ - مل : محمد بن الحسن ومحمد بن أحمد بن الحسين معاً ، عن الحسن بن علي بن مهزيار ، عن أبيه ، عن علي بن أحمد بن أشيم ، عن يونس بن ظبيان - أوعن رجل ، عن يونس - عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الملعون عبيدالله بن زياد لعنه الله لما بعث برأس الحسين بن علي عليهما السلام إلى الشام ، رد إلى الكوفة فقال : أخرجوه عنها لا يفتتن به أهلها فصيره الله عند أمير المؤمنين فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس (٢) .

بيان : قوله : فقال أي قال عبيد الله ، قوله فالرأس مع الجسد أي بعد ما دفن هناك ظاهراً ألحق بالجسد بكربلا ، أوصعد به مع الجسد إلى السماء كما في بعض الأخبار أو أن بدن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كالجسد لذلك الرأس وهما من نور واحد .

أقول : قد روي غير ذلك من الأخبار في الكافي والتهذيب تدل على كون رأسه عليه السلام مدفوناً عند قبر والده صلى الله عليهما والله يعلم (٣) .

---

(١) كامل الزيارات ص ٣٤ ، الكافي ج ٤ ص ٥٧١ .

(٢) المصدر ص ٣٦ .

(٣) راجع الكافي أبواب الزيارات من كتاب الحج باب موضع رأس الحسين عليه السلام

٣٠ ـ مل : (١) عبيدالله بن الفضل بن محمّد بن هلال ، عن سعيد بن محمّد ، عن محمّد ابن سلاّم الكوفيّ ، عن أحمد بن محمّد الواسطيّ ، عن عيسى بن أبي شيبة القاضي ، عن نوح بن درّاج ، عن قدامة بن زائدة ، عن أبيه قال ، قال عليّ بن الحسين عليه السلام : بلغني يا زائدة أنّك تزور قبر أبي عبد الله أحياناً ؟ فقلت : إنّ ذلك لكما بلغك . فقال لي : فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك ؟ الّذي لا يحتمل أحداً على محبّتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا ؟ والواجب على هذه الاُمّة من حقّنا ؟ فقلت : والله ما اُريد بذلك إلاّ الله ورسوله ، ولا أحفل بسخط من سخط ، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه ، فقال : والله إنّ ذلك لكذلك فقلت : والله إنّ ذلك لكذلك يقولها : ثلاثاً و أقولها ثلاثاً فقال : أبشر ثمّ أبشر ثمّ أبشر فلاُخبرنّك بخبر كان عندي في النخب المخزون .

إنّه لمّا أصابنا بالطفّ ما أصابنا ، و قُتل أبي عليه السلام و قُتل من كان معه من ولده و إخوته وسائر أهله ، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب ، يراد بنا الكوفة فجعلت أنظر إليهم صرعى ، ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري ويشتدّ لما أرى منهم قلقي ، فكادت نفسي تخرج ، و تبيّنت ذلك منّي عمّتي زينب بنت عليّ الكبرى فقالت : مالي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي و أبي و إخوتي ؟ فقلت : وكيف لا أجزع وأهلع ، وقد أرى سيّدي وإخوتي وعمومتي وولد عمّي وأهلي مضرّجين بدمائهم مرمّلين ، بالعراء مسلّبين ، لا يكفّنون ولا يوارون ، ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنّهم أهل بيت من الدّيلم والخزر ، فقالت : لا يجزعنّك ماترى فو الله إنّ ذلك لعهد من رسول الله إلى جدّك و أبيك و عمّك ، و لقد أخذ الله

(١) هذا الحديث وان كان منقولا من رواية الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه مؤلف كتاب كامل الزيارات ، الا أنه ليس من أصل كتابه ، بل أدرجه فيه بعض تلامذته الذى روى الكتاب و نسخه ، وقد صرح بذلك تلميذه في صدر الخبر ، ولكن ذهل عنه المؤلف قدس سره فأورده بحيث يظهر أنه من كتاب كامل الزيارات راجع المصدر ص ٢٥٩ الباب ٨٨ فضل كربلا وزيارة الحسين عليه السلام ، وهكذا نبه على ذلك مفصلا العلامة النوري في المستدرك ج ٣ ص ٥٢٢ فراجع .

ميثاق اُناس من هذه الاُمّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض (١) و هم معروفون في أهل السماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوارونها ، و هذه الجسوم المضرّجة و ينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يدرس أثره ، ولا يعفو رسمه ، على كرور اللّيالي والأيّام ، وليجتهدنّ أئمّة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلايزداد أثره إلاّ ظهوراً وأمره إلاّ علوّاً .

فقلت : و ما هذا العهد؟ و ما هذا الخبر ؟ فقالت : حدّثتني اُمّ أيمن أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيّام فعملت له حريرة صلّى الله عليها و أتاه عليّ عليه السلام بطبق فيه تمر، ثمّ قالت اُمّ أيمن : فأتيتهم بعُسّ فيه لبن و زبد ، فأكل رسول الله و عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة وشرب رسول الله صلى الله عليه وآله و شربوا من ذلك اللّبن ، ثمّ أكل وأكلوا من ذلك التمر بالزّبد ثمّ غسّل رسول‌الله يده وعليّ يصبّ عليه الماء .

فلمّا فرغ من غسل يده مسح وجهه ثمّ نظر إلى عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين نظراً عرفنا فيه السرور في وجهه ، ثمّ رمق بطرفه نحوالسماء مليّاً ثمّ وجّه وجهه نحو القبلة ، وبسط يديه يدعو ، ثمّ خرّ ساجداً ، و هو ينشج فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه ، ثمّ رفع رأسه وأطرق إلى‌الأرض ودموعه تقطر كأنّهاصوب المطر، فحزنت فاطمة وعليّ والحسن والحسين وحزنت معهم ، لمارأينا من رسول الله وهبناه أن نسأله حتّى إذا طال ذلك قال له عليّ و قالت له فاطمة : مايبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك ؟ و قد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك ؟ فقال: ياأخي سررت بكم - وقال مزاحم‌بن عبدالوارث في حديثه ههنا(٢)- فقال :

---

(١) في‌المصدر : هذه الامة .

(٢) روى تلميذ ابن قولويه الحسين بن أحمد بن المغيرة هذا الحديث بسندين أحدهما ما ذكره المصنف في المتن والاخر : قال : وقدكنت استفدت هذا الحديث بمصر عن شيخي أبي‌القاسم علي بن محمد بن عبدوس الكوفي رحمه الله مما نقله عن مزاحم بن عبدالوارث البصري باسناده ، عن قدامة بن زائدة ، عن أبيه زائدة ، عن علي بن الحسين عليهما‌السلام .←

يا حبيبي إنّي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قطّ وإنّي لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته عليّ فيكم إذ هبط عليّ جبرئيل فقال : يا محمّد إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع على ما في نفسك ، و عرف سرورك بأخيك و ابنتك و سبطيك ، فأكمل لك النعمة ، وهنّأك العطيّة بأن جعلهم وذرّياتهم ومحبّيهم وشيعتهم معك في الجنّة لا يفرّق بينك و بينهم : يحيون كما تحيى (١) ويعطون كما تعطى حتّى ترضى وفوق الرّضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدّنيا ، و مكاره تصيبهم بأيدي اُناس ينتحلون ملّتك ويزعمون أنّهم من اُمّتك، براء من الله ومنك خبطاً خبطاً وقتلاً قتلاً ، شتّى مصارعهم نائية قبورهم ، خيرة من الله لهم و لك فيهم ، فاحمد الله جلّ و عزّ على خيرته وارضَ بقضائه ، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثمّ قال جبرئيل : يا محمّد إنّ أخاك مضطهد بعدك، مغلوب على اُمّتك ، متعوب من أعدائك ، ثمّ مقتول بعدك ، يقتله أشرّ الخلق والخليقة ، و أشقى البريّة نظير عاقر الناقة ، ببلد تكون إليه هجرته ، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده ، وفيه على كلّ حال يكثر بلواهم ، ويعظم مصابهم ، وإنّ سبطك هذا ـ وأومأ بيده إلى الحسين عليه السلام ـ مقتول في عصابة من ذرّيتك وأهل بيتك ، وأخيار من اُمّتك بضفّة الفرات ، بأرض تدعى كربلاء ، من أجلها يكثر الكرب و البلاء ، على أعدائك وأعداء ذرّيتك ، في اليوم الّذي لا ينقضي كربه ، ولا تفنى حسرته ، وهي أطهر بقاع الأرض ، وأعظمها

← وقد ذاكرت شيخنا ابن قولويه بهذا الحديث بعد فراغه من تصنيف هذا الكتاب ليدخله فيه فما قضى ذلك وعاجلته منيته رضى الله عنه وهذا الحديث داخل فيما أجاز لى شيخى ـ ره ـ وقد جمعت بين الروايتين بالالفاظ الزائدة والنقصان والتقديم والتأخير فيها حتى صح بجميعه عمن حدثنى به أولا ثم الان ، و ذلك انى ماقرأته على شيخى ولا أقرأه على، غير انى ارويه عمن حدثنى به عنه الخ .

فقوله : « و قال مزاحم بن عبدالوارث » هو البصرى الذى وقع فى السند الاخر فلا تغفل .

(١) تحبون كما تحبى ، خ ل والحباء هوالعطاء بلامن.

حرمة ، وإنّها لمن بطحاء الجنّة .

فاذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله ، وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللّعنة ، تزعزعت الأرض من أقطارها ، و مادت الجبال ، و كثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها ، و ماجت السماوات بأهلها ، غضباً لك يا محمّد ولذرّيّتك واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك ، ولشرّ مايتكافى به في ذرّيّتك و عترتك ، ولايبقى شيء من ذلك ، إلاّ استأذن الله عزّ و جلّ في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الّذين هم حجّة الله على خلقه بعدك .

فيوحي الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهنّ : إنّي أنا الله الملك القادر ، والّذي لايفوته هارب ، ولايعجزه ممتنع ، وأنا أقدر على الانتصار والانتقام وعزّتي وجلالي لأعذّبنّ من وتر رسولي وصفيّي ، وانتهك حرمته ؛ وقتل عترته ، ونبذ عهده وظلم أهله ، عذاباً لا اُعذّبه أحداً من العالمين ، فعند ذلك يضجّ كلّ شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك ، واستحلّ حرمتك ، فاذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولّى الله جلّ وعزّ قبض أرواحها بيده ، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة ، معهم آنية من الياقوت والزمرّد مملوءة من ماء الحياة و حلل من حلل الجنّة ، و طيب من طيب الجنّة ، فغسّلوا جثثهم بذلك الماء ، و ألبسوها الحلل ، و حنّطوها بذلك الطيب ، و صلّى الملائكة صفّاً صفّاً عليهم .

ثمّ يبعث الله قوماً من اُمّتك لايعرفهم الكفّار ، لم يشركوا في تلك الدّماء بقول ولا فعل ولانيّة فيوارون أجسامهم ، و يقيمون رسماً لقبر سيّد الشهداء بتلك البطحاء ، يكون علماً لأهل الحقّ ، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز ، وتحفّه ملائكة من كلّ سماء مائة ألف ملك في كلّ يوم و ليلة ، و يصلّون عليه ، ويسبّحون الله عنده ويستغفرون الله لزوّاره ، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من اُمّتك متقرّباً إلى الله و إليك بذلك ، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله «هذا زائر قبر خير الشهداء و ابن خير الأنبياء» فاذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدلّ عليهم و يعرفون به .

وكأنّي بك يا محمد بيني وبين ميكائيل ، وعليٌّ أمامنا ، ومعنا من ملائكة الله مالايحصى عدده ، ونحن نلتقط مَن ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتّى ينجّيهم الله من هول ذلك اليوم و شدائده ، و ذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أوقبر سبطيك ، لايريد به غيرالله جلّ وعزّ ، وسيجدّ (١) اُناس ممّن حقّت عليهم من الله اللّعنة والسخط ، أن يعفورسم ذلك القبر ويمحو أثره ، فلا يجعل الله تبارك و تعالى لهم إلى ذلك سبيلاً .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فهذا أبكاني وأحزنني .

قالت زينب : فلمّا ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي عليه السلام و رأيت أثر الموت منه قلت له : يا أبه حدّثتني اُمّ أيمن بكذا و كذا ، وقد أحببت أن أسمعه منك ، فقال : يا بنيّة الحديث كما حدّثتك اُمّ أيمن ، و كأنّي بك و ببنات أهلك سبايا بهذا البلد أذلّاء خاشعين ، تخافون أن يتخطّفكم الناس ، فصبراً صبراً ، فو الّذي فلق الحبّة و برأ النسمة مالله على ظهر الأرض يومئذ وليٌّ غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم ولقد قال لنا رسول الله حين أخبرنا بهذا الخبر أنّ إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الأرض كلّها في شياطينه وعفاريته فيقول : يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرّية آدم الطلبة ، و بلغنا في هلاكهم الغاية ، و أورثناهم النار إلّا من اعتصم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم ، و حملهم على عداوتهم ' و إغرائهم بهم و أوليائهم ، حتّى تستحكم ضلالة الخلق و كفرهم ، ولا ينجو منهم ناج ، ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذوب ، أنّه لاينفع مع عداوتكم عمل صالح ، ولايضرّ مع محبّتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر .

قال زائدة : ثمّ قال عليّ بن الحسين بعد أن حدّثني بهذا الحديث : خذه إليك أما لوضربت في طلبه آباط الابل حولاً لكان قليلاً (٢) .

---

(١) فى المصدر : «وسيجتهد» .

(٢) راجع كامل الزيارات ص٢٥٧ -٢٦٦ وأنت خبير بأن ألفاظ الحديث تشهد بأنها قصة مسرودة وكيف يصح جهل علي بن الحسين صلوات الله عليه وهو امام الخلق بهذا الحديث ←

بيان : العُس ّ القدح العظيم قولها «رمق بطرفه» أي نظر ونشج الباكي ينشِج بالكسر نشيجاً إذا غُص ّ بالبكاء في حلقه ، من غير انتحاب ، و خبطه يخبطه ضربه شديداً ، والبعير بيده الأرض وطئه شديداً والقوم بسيفه جلدهم ، وضفّة النهر بالكسر جانبه والتزعزع التحرّك ، و كذلك الميد ، والاصطفاق الاضطراب يقال : الرّيح تصفق الأشجار فتصطفق ، والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ، تقول منه وتره يتره وتراً وترة ، و ضربُ آباط الابل كناية عن الركض والاستعجال فانّ المستعجل يضرب رجليه بآباطي الابل ، ليعدو ، أي لوسافرت سفراً سريعاً في طلبه حولاً .

٣١ - يج : أبوالفرج سعيد بن أبي الرّجا ، عن محمّد بن عبدالله بن عمر الخاني عن أبي القاسم بكراد بن الطيب بن شمعون ، عن أبي بكر بن أحمد بن يعقوب ، عن أحمد بن عبدالرّحمان ، عن سعد ، عن الحسن بن عمر ، عن سليمان بن مهران الأعمش قال : بينما أنا في الطواف بالموسم إذا رأيت رجلاً يدعو وهو يقول : اللّهمّ اغفر لي و أنا أعلم أنّك لاتغفر ، قال : فارتعدت لذلك و دنوت منه وقلت : يا هذا أنت في حرم الله وحرم رسوله ، وهذا أيّام حرُم في شهر عظيم ، فلم تيأس من المغفرة ؟ قال : يا هذا ذنبي عظيم ، قلت : أعظم من جبل تهامة ؟ قال : نعم ، قلت : يوازن الجبال الرّواسي ؟ قال : نعم ، فان شئت أخبرتك قلت : أخبرني قال : اُخرج بنا عن الحرم ، فخرجنا منه .

فقال لي : أنا أحد من كان في العسكر الميشوم (١) عسكر عمر بن سعد ، حين قتل الحسين ، و كنت أحد الأربعين الّذين حملوا الرأس إلى يزيد من الكوفة فلمّا حملناه على طريق الشام نزلنا على دير للنصارى ، و كان الرأس معنا مركوزاً على

← ومفاده حتى ينبهه زينب بنت على عليه السلام باسناده عن امايمن ، فتكون هى التى تسليه وتعزيه وتبشره بدرجات الشهداء وظنى أن ابن قولويه رضى الله عنه وأرضاه انما أعرض عن هذا الحديث لماكان يرى فيه من العلل .

(١) كذا ، والقياس : المشؤوم .

رمح ، ومعه الأحراس ، فوضعنا الطعام وجلسنا لنأكل ، فاذا بكفّ في حائط الدّير تكتب :

أترجو أُمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

قال : فجزعنا من ذلك جزعاً شديداً و أهوى بعضنا إلى الكفّ ليأخذها فغابت ، ثمّ عاد أصحابي إلى الطعام فاذا الكفّ قدعادت تكتب :

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب

فقام أصحابنا إليها فغابت ثمّ عادوا إلى الطعام ، فعادت تكتب :

وقد قتلوا الحسين بحكم جور و خالف حكمهم حكم الكتاب

فامتنعت وماهنأني أكله ، ثمّ أشرف علينا راهب من الدّير فرأى نوراً ساطعاً من فوق الرأس فأشرف فرأى عسكراً فقال الراهب للحرّاس : من أين جئتم ؟ قالوا : من العراق ، حاربنا الحسين فقال الراهب : ابن فاطمة بنت نبيّكم و ابن ابن عمّ نبيّكم ؟ قالوا : نعم ، قال : تبّاً لكم ، والله لو كان لعيسى بن مريم ابن لحملناه على أحداقنا ، ولكن لي إليكم حاجة ، قالوا : وماهي ؟ قال : قولوا لرئيسكم : عندي عشرة آلاف دراهم ، ورثتها من آبائي يأخذها منّي و يعطيني الرأس يكون عندي إلى وقت الرّحيل فإذا رحل رددته إليه، فأخبروا عمر بن سعد بذلك (١) فقال: خذوا منه الدّنانير و أعطوه إلى وقت الرّحيل فجاؤا إلى الراهب فقالوا : هات المال حتّى نعطيك الرأس فأدلى إليهم جرابين في كلّ جراب خمسة آلاف درهم فدعا عمر بالناقد والوزّان فانتقدها و وزنها ودفعها إلى خازن له ، وأمر أن يعطى الرأس .

فأخذ الراهب الرأس فغسّله و نظّفه وحشاه بمسك و كافور كان عنده ، ثمّ جعله في حريرة و وضعه في حِجره ، ولم يزل ينوح ويبكي حتّى نادوه وطلبوا منه الرأس ، فقال : يا رأس والله لاأملك إلّا نفسي ، فاذا كان غداً فاشهدلي عندجدّك

---

(١) فيه وهم حيث ان ابن زياد بعث الرؤس مع زحر بن قيس كما مر فى ص ١٢٥ ، ولم يكن عمر بن سعد هناك .

محمد أنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمداً عبده ورسوله ، أسلمت على يديك وأنا مولاك ، و قال لهم : إنّي أحتاج أن اُكلّم رئيسكم بكلمة و اُعطيه الرأس ، فدنا عمر بن سعد فقال : سألتك بالله [و] بحقّ محمد أن لا تعود إلى ما كنت تفعله بهذا الرأس ولا تخرج بهذا الرأس من هذا الصندوق ، فقال له : أفعل فأعطاه الرأس و نزل من الدّير يلحق ببعض الجبال يعبدالله ، و مضى عمر بن سعد ففعل بالرأس مثل ما كان يفعل في الأوّل .

فلمّا دنا من دمشق قال لأصحابه : انزلوا ! و طلب من الجارية الجرابين فاُحضرت بين يديه ، فنظر إلى خاتمه ، ثمّ أمر أن يفتح فإذا الدّنانير قد تحوّلت خزفيّة فنظروا في سكّتها فإذا على جانبها مكتوب «لا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون» وعلى الجانب الآخر مكتوب «سيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون» فقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، خسرتُ الدّنيا والآخرة .

ثمّ قال لغلمانه : اطرحوها في النهر فطرحت و رحل إلى دمشق من الغد وأدخل الرأس إلى يزيد ، و ابتدر قاتل الحسين إلى يزيد فقال :

املأ ركابي فضّة أو ذهبا　　إنّي قتلت الملك المحجّبا
قتلت خير النّاس اُمّا وأبا

فأمر يزيد بقتله ، و قال : [إن] علمت أنّ حسيناً خير الناس اُمّا و أبا فلم قتلته ؟ فجعل الرأس في طست و هو ينظر إلى أسنانه و يقول :

ليت أشياخي ببدر شهدوا　　جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلّوا و استهلّوا فرحا　　ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل
و جزيناهم ببدر مثلها　　و بأحد يوم اُحد فاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم　　من بني أحمد ماكان فعل

فدخل عليه زيد بن أرقم ورأى الرأس في الطست وهو يضرب بالقضيب على أسنانه ، فقال : كفّ عن ثناياه ، فطالما رأيت النبيّ يقبّلها فقال يزيد : لولا أنّك

شيخ كبير خرفت لقتلتك ، ودخل عليه رأس اليهود فقال : ما هذا الرأس ؟ فقال : رأس خارجي ، قال : ومن هو؟ قال : الحسين ، قال : ابن مَن ؟ قال : ابن علي قال: ومن اُمّه ؟قال: فاطمة، قال : ومن فاطمة: قال: بنت محمّد، قال : نبيّكم؟ قال : نعم، قال : لاجزاكم الله خيراً، بالأمس كان نبيّكم واليوم قتلتم ابن بنته ، ويحك إنّ بيني وبين داود النبيّ نيّفاً وثلاثين أبا، فاذا رأتني اليهود كفّرت إليّ، ثمّ مال إلى الطست و قبّل الرأس ، و قال : أشهد أن لا إله إلاّ الله و أنّ جدّك محمّد رسول الله وخرج ، فأمر يزيد بقتله .

وأمر فاُدخل الرأس القبّة الّتي بإزاء القبّة الّتي يشرب فيها ، ووكلنا بالرأس وكلّ ذلك كان في قلبي فلم يحملني النوم في تلك القبّة ، فلمّا دخل اللّيل وكّلنا أيضاً بالرأس ، فلمّا مضى وهن من اللّيل ، سمعت دويّاً من السماء ، فاذا مناد ينادي : يا آدم اهبط ، فهبط أبو البشر ، ومعه كثير من الملائكة ، ثمّ سمعت منادياً ينادي : يا إبراهيم اهبط ، فهبط ومعه كثير من الملائكة ، ثمّ سمعت منادياً ينادي : ياموسى اهبط ، فهبط ومعه كثير من الملائكة ، ثمّ سمعت منادياً ينادي: ياعيسى اهبط فهبط ومعه كثير من الملائكة، ثمّ سمعت دويّاً عظيماً ومناد ينادي: يا محمّد اهبط ، فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة ، فأحدق الملائكة بالقبّة .

ثمّ إنّ النبيّ دخل القبّة وأخذ الرأس منها ـ وفي روايه أنّ محمّداً قعد تحت الرأس فانحنى الرّمح ، و وقع الرأس في حجر رسول الله ـ فأخذه وجاء به إلى آدم فقال : يا أبي آدم ! ماترى مافعلت اُمّتي بولدي من بعدي ؟ فاقشعرّ لذلك جلدي ، ثمّ قام جبرئيل فقال : يا محمّد أنا صاحب الزّلازل ، فاءمرني لاُزلزل بهم الأرض و اُصيح بهم صيحة واحدة يهلكون فيها ، فقال : لا ، قال : يا محمّد دعني وهؤلاء الأربعين الموكّلين بالرأس قال : فدونك ، فجعل ينفخ بواحد واحد فدنا منّي فقال : تسمع وترى ؟ فقال النّبيّ : دعوه دعوه لايغفر الله له فتركني وأخذوا الرأس ، وولّوا ، فافتقد الرأس من تلك اللّيلة فما عرف له خبر .

ولحق عمر بن سعد بالريّ فما لحق بسلطانه ، ومحق الله عمره ، فاُهلك في

الطريق فقال سليمان الأعمش : قلت للرّجل: تنحّ عنّي لاتحرقني بنارك ، و ولّيت ولا أدري بعدذلك ما خبره .

بيان : التكفير أن يخضع الإنسان لغيره كما يكفّر العلج للدهاقين : يضع يده على صدره و يتطأمن له ، والوهن نحو من نصف اللّيل ، قوله «تسمع وترى» كأنّه كلام على سبيل التهديد ، أي وقفت ههنا وتنظروتسمع ؟ أوالمعنى أنك كنت في العسكر و إن لم تفعل شيئاً فكنت تسمع واعيتهم وترى ما يفعل بهم .

٣٢- يج : عن المنهال بن عمرو قال : أنا والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق ، وبين يديه رجل يقرء الكهف حتّى بلغ قوله «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً » (١) ، فأنطق الله الرأس بلسان ذرب ذلق فقال : أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي .

٣٣- سن : الحسن بن ظريف ، عن أبيه ، عن الحسين بن زيد ، عن عمر بن عليّ بن الحسين قال : لمّا قتل الحسين بن عليّ صلوات الله عليه لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح ، و كنّ لايشتكين من حرّ ولا برد ، وكان عليّ بن الحسين يعمل لهنّ الطعام للمأتم (٢) .

٣٤- جا : المرزبانيّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن عليل ، عن عبدالكريم بن محمّد ، عن عليّ بن سلمة ، عن محمّد بن فخار ، عن عبدالله بن عامر قال : لمّا أتى نعيُ الحسين عليه السلام إلى المدينة ، خرجت أسماء بنت عقيل بن أبي طالب رضوان الله عليه في جماعة من نسائها حتّى انتهت إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله فلاذت به وشهقت عنده ، ثمّ التفت إلى المهاجرين والأنصار ، وهي تقول :

ماذا تقولون إن قال النبيّ لكم　　يوم الحساب وصدق القول مسموع
خذلتمُ عترتي أو كنتمُ غيباً　　والحقّ عند وليّ الأمر مجموع
أسلمتموهم بأيدي الظالمين فما　　منكم له اليوم عند الله مشفوع
ما كان عند غداة الطفّ إذ حضروا　　تلك المنايا ولا عنهنّ مدفوع

---

(١) الكهف : ٩ .　　(٢) كتاب المحاسن ص ٤٢٠ .

قال : فما رأينا باكيا ولا باكية أكثر ممّا رأينا ذلك اليوم .

٣٥- يب : محمد بن يحيى ، عن الحسن بن علي بن عبدالله ، عن عبيس بن هشام ، عن سالم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جدّدت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً لقتل الحسين عليه السلام : مسجد الأشعث ، ومسجد جرير ، ومسجد سماك ، و مسجد شبث ابن ربعي (١) .

٣٦- **أقول** : روي في بعض مؤلّفات أصحابنا مرسلاً أنّ نصرانيّاً أتى رسولاً من ملك الرّوم إلى يزيد لعنه الله تعالى وقد حضر في مجلسه الّذي اُتي إليه فيه برأس الحسين فلمّا رأى النصرانيّ رأس الحسين عليه السلام بكى وصاح و ناح ، حتّى ابتلّت لحيته بالدّموع ثمّ قال : اعلم يا يزيد : أنّي دخلت المدينة تاجراً في أيّام حياة النبيّ ، وقد أردت أن آتيه بهديّة فسألت من أصحابه أيّ شيء أحبّ إليه من الهدايا ؟ فقالوا : الطيب أحبّ إليه من كلّ شيء ، و إنّ له رغبة فيه .

قال : فحملت من المسك فارتين ، وقدراً من العنبر الأشهب ، وجئت بها إليه و هو يومئذ في بيت زوجته اُمّ سلمة رضي الله عنها فلمّا شاهدت جماله ازداد لعيني من لقائه نوراً ساطعاً ، و زادني منه سرور ، وقد تعلّق قلبي بمحبّته ، فسلّمت عليه ووضعت العطر بين يديه فقال : ما هذا؟ قلت : هديّة محقّرة أتيت بها إلى حضرتك فقال لي: ما اسمك ؟ فقلت: اسمي عبدالشمس ، فقال لي : بدّل اسمك فإنّي اُسمّيك عبدالوهّاب إن قبلت منّي الاسلام قبلت منك الهديّة ، قال: فنظرته وتأمّلته فعلمت أنّه نبيّ و هو النبيّ الّذي أخبرنا عنه عيسى عليه السلام حيث قال : « إنّي مبشّر لكم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » فاعتقدت ذلك وأسلمت على يده في تلك الساعة ورجعت إلى الرّوم ، وأنا اُخفي الاسلام ، ولي مدّة من السنين وأنا مسلم مع خمس من البنين وأربع من البنات ، وأنا اليوم وزير ملك الرّوم ، وليس لأحد من النصارى اطلاع على حالنا .

و اعلم يا يزيد أنّي يوم كنت في حضرة النبيّ صلّى الله عليه وآله و هو في بيت اُمّ سلمة

---

(١) التهذيب :

رأيت هذا العزيز الّذي رأسه وُضع بين يديك مهيناً حقيراً، قد دخل على جدّه من باب الحُجرة والنبيّ فاتح باعه ليتناوله وهو يقول : مرحباً بك يا حبيبي حتّى أنه تناوله وأجلسه في حِجره ' وجعل يقبّل شيفته ، ويرشف ثناياه ، وهويقول : بعد عن رحمة الله من قتلك ، لعن الله من قتلك يا حسين و أعان على قتلك ، و النبيّ صلى الله عليه وآله مع ذلك يبكي .

فلمّا كان اليوم الثاني كنت مع النبيّ في مسجده إذ أتاه الحسين مع أخيه الحسن عليهما السلام وقال : يا جدّاه قد تصارعت مع أخي الحسن ولم يغلب أحدنا الآخر وإنّما نريد أن نعلم أيّنا أشدّ قوّة من الآخر ، فقال لهما النبيّ : حبيبيّ يا مهجتيّ إنّ التصارع لايليق بكما ولكن اذهبا فتكاتبا فمن كان خطّه أحسن كذلك تكون قوّته أكثر ، قال : فمضيا و كتب كلّ واحد منهما سطراً وأتيا إلى جدّهما النبيّ فأعطياه اللّوح ، ليقضي بينهما فنظر النبيّ إليهما ساعة ، و لم يرد أن يكسر قلب أحدهما فقال لهما : ياحبيبيّ إنّي نبيّ اُمّيّ لاأعرف الخطّ اذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما وينظر أيّكما أحسن خطّاً .

قال : فمضيا إليه و قام النبيّ أيضاً معهما ودخلوا جميعا إلى منزل فاطمة عليها السلام فماكان إلاّ ساعة وإذا النبيّ مقبل ، وسلمان الفارسيّ ، معه ، وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودّة فسألته كيف حكم أبوهما وخطّ أيّهما أحسن ؟ قال سلمان رضوان الله عليه : إنّ النبيّ لم يجبهما بشيء لأنّه تأمّل أمرهما وقال: لوقلت خطّ الحسن أحسن كان يغتمّ الحسين ، ولوقلت خطّ الحسين أحسن كان يغتمّ الحسن ، فوجّههما إلى أبيهما .

فقلت : يا سلمان بحقّ الصداقة والاُخوّة الّتي بيني وبينك وبحقّ دين الاسلام إلاّ ما أخبرتني كيف حكم أبوهما بينهما؟ فقال : لمّا أتيا إلى أبيهما وتأمّل حالهما رقّ لهما ، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما قال لهما : امضيا إلى اُمّكما فهي تحكم بينكما فأتيا إلى اُمّهما ، و عرضا عليها ما كتبا في اللّوح ، و قالا : يا اُمّاه إنّ جدّنا أمرنا أن نتكاتب ، فكلّ من كان خطّه أحسن تكون قوّته أكثر ، فتكاتبنا وجئنا

إليه ، فوجّهنا إلى أبينا ، فلم يحكم بيننا و وجّهنا إليك ، فتفكّرت فاطمة بأنّ جدّهما وأباهما ماأرادا كسرخاطرهما ، أناماذا أصنع ؟ و كيف أحكم بينهما ؟ فقالت لهما : ياقرّتي عيني إنّي أقطع قلادتي على رأسكما ، فأيّكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطّه أحسن وتكون قوّته أكثر ، قال : وكان في قلادتها سبع لؤلؤات ثمّ إنّها قامت فقطّعت قلادتها على رأسهما ، فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات و التقط الحسين ثلاث لؤلؤات و بقيت الاُخرى فأراد كلٌّ منهما تناولها فأمر الله تعالى جبرئيل بنزوله إلى الأرض وأن يضرب بجناحه تلك اللّؤلؤة و يقدّها نصفين فأخذ كلٌّ منهما نصفاً .

فانظر يايزيد كيف رسول الله صلى الله عليه وآله لم يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة ولم يرد كسر قلبهما ، و كذلك أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام ؟ و كذلك ربّ العزّة لم يرد كسرقلب أحدهما بل أمر من قسم اللّؤلؤة بينهما لجبر قلبهما ؟ وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله ؟ اُفٍّ لك ولدينك يا يزيد .

ثمّ إنّ النصرانيّ نهض إلى رأس الحسين عليه السلام واحتضنه وجعل يقبّله وهو يبكي ويقول : ياحسين اشهد لي عند جدّك محمّد المصطفى ، وعند أبيك عليّ المرتضى وعند اُمّك فاطمة الزّهراء صلوات الله عليهم أجمعين .

قال : وروي من طريق أهل البيت عليهم السلام أنّه لمّا استشهد الحسين عليه السلام بقي في كربلا صريعاً ، و دمه على الأرض مسفوحاً ، و إذا بطائر أبيض قد أتى وتمسّح بدمه ، و جاء و الدّم يقطر منه فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون و الأشجار و كلٌّ منهم يذكر الحبّ والعلف و الماء ، فقال لهم ذلك الطير المتلطّخ بالدّم : يا ويلكم أتشتغلون بالملاهي ، وذكر الدّنيا والمناهي ، والحسين في أرض كربلا في هذا الحرّ ملقى على الرّمضاء ظامىء مذبوح و دمه مسفوح ، فعادت الطيور كلٌّ منهم قاصداً كربلا ، فرأوا سيّدنا الحسين عليه السلام ملقىً في الأرض جثّة بلا رأس ولا غسل ولا كفن قد سفت عليه السّوافي ، وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها زوّاره وحوش القفار، وندبته جنّ السّهول والأوعار ، قد أضاء التراب من أنواره وأزهر الجوّ من أزهاره .

فلمّا رأته الطيور ، تصايحن و أعلنّ بالبكاء و الثّبور ، و تواقعن على دمه يتمرّغن فيه ، و طار كلّ واحد منهم إلى ناحية يُعلم أهلها عن قتل أبي عبدالله الحسين عليه السلام فمن القضاء و القدر أنّ طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرّسول و جاء يرفرف و الدّم يتقاطر من أجنحته ، و دار حول قبر سيّدنا رسول الله يعلن بالنداء : ألاقتل الحسين بكربلا ، ألاذبح الحسين بكربلا ! فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون .

فلمّا نظر أهل المدينة من الطيور ذلك النوح ، وشاهدوا الدّم يتقاطر من الطير لم يعلموا ما الخبر حتّى انقضت مدّة من الزمان ، وجاء خبر مقتل الحسين علموا أنّ ذلك الطير كان يخبر رسول الله بقتل ابن فاطمة البتول ، وقرّة عين الرّسول .

و قد نقل أنّه في ذلك اليوم الّذي جاء فيه الطير إلى المدينة ، كان في المدينة رجل يهوديّ وله بنت عمياء زمناء طرشاء(١) مشلولة، والجذام قدأحاط ببدنها، فجاء ذلك الطائر والدّم يتقاطر منه ، ووقع على شجرة يبكي طول ليلته ، وكان اليهوديّ قد أخرج ابنته تلك المريضة إلى خارج المدينة إلى بستان وتركها في البستان الّذي جاء الطير و وقع فيه ، فمن القضاء و القدر أنّ تلك اللّيلة عرض لليهوديّ عارض فدخل المدينة لقضاء حاجته ، فلم يقدر أن يخرج تلك اللّيلة إلى البستان الّتي فيها ابنته المعلولة ، والبنت لمّا نظرت أباها لم يأتها تلك اللّيلة ، لم يأتها نوم لوحدتها لأنّ أباها كان يحدّثها ويسلّيها حتّى تنام .

فسمعت عند السّحر بكاء الطّير و حنينه ، فبقيت تتقلّب على وجه الأرض إلى أن صارت تحت الشجرة الّتي عليها الطّير ، فصارت كلّما حنّ ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون ، فبينما هي كذلك إذ وقع قطرة من الدّم فوقعت على عينها ففتحت ثمّ قطرة اُخرى على عينها الاُخرى فبرءت ، ثمّ قطرة على يديها فعوفيت ثمّ على رجليها فبرءت ، و عادت كلّما قطرت قطرة من الدّم تلطّخ بـه جسدها فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين عليه السلام .

---

(١) مؤنث أطرش ، و هو الاصم الذى تعطلت آلات سمعه .

فلمّا أصبحت أقبل أبوها إلى البستان فرأى بنتاً تدور ولم يعلم أنّها ابنته فسألها أنّه كان لي في البستان ابنة عليلة لم تقدر أن تتحرّك ، فقالت ابنته : والله أنا ابنتك ، فلمّا سمع كلامها وقع مغشيّاً عليه ، فلمّا أفاق قام على قدميه فأتت به إلى ذلك الطير ، فرآه واكراً على الشجرة يئنّ من قلب حزين محترق ممّا رأى ممّا فُعل بالحسين عليه السلام .

فقال له اليهوديّ : أقسمت عليك - بالّذي خلقك أيّها الطير ! - أن تكلّمني بقدرة الله تعالى ، فنطق الطير مستعبراً ثمّ قال : إنّي كنت واكراً على بعض الأشجار مع جملة الطيور عند الظهيرة ، وإذا بطير ساقط علينا ، وهو يقول : أيّها الطيور تأكلون و تتنعّمون ، و الحسين في أرض كربلا في هذا الحرّ على الرّمضاء طريحاً ظامئاً والنحر دام ، ورأسه مقطوع ، على الرّمح مرفوع ، ونساؤه سبايا ، حفاة عرايا ، فلمّا سمعن بذلك تطايرن إلى كربلا فرأيناه في ذلك الوادي طريحاً : الغسل من دمه والكفن الرّمل السّافي عليه ، فوقعنا كلّنا عليه ننوح ونتمرّغ بدمه الشريف وكان كلٌّ منّا طار إلى ناحية ، فوقعت أنا في هذا المكان .

فلمّا سمع اليهوديّ ذلك تعجّب وقال : لو لم يكن الحسين ذا قدر رفيع عند الله ما كان دمه شفاء من كلّ داء ، ثمّ أسلم اليهوديّ وأسلمت البنت و أسلم خمسمائة من قومه .

وقال : حكي عن رجل أسديّ قال : كنت زارعاً على نهر العلقميّ بعدار تحال العسكر عسكر بني اُميّة فرأيت عجائب لا أقدر أحكي إلّا بعضها ، منها أنّه إذا هبّت الرّياح ، تمرّ عليّ نفحات كنفحات المسك والعنبر ، إذا سكنت أرى نجوماً تنزل من السماء إلى الأرض ويرقى من الأرض إلى السماء مثلها ، وأنا منفرد مع عيالي ولا أرى أحداً أسأله عن ذلك ، وعند غروب الشمس يقبل أسد من القبلة فاُولّي عنه إلى منزلي ، فإذا أصبح و طلعت الشمس و ذهبت من منزلي أراه مستقبل القبلة ذاهباً فقلت في نفسي : إنّ هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيدالله بن زياد فأمر بقتلهم وأرى منهم ما لم أره من سائر القتلى ، فوالله هذه اللّيلة لابدّ من المساهرة لأبصر هذا

الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا ؟

فلمّا صار عند غروب الشّمس و إذا به أقبل فحقّقته و إذا هو هائل المنظر فارتعدت منه ، وخطر ببالي : إن كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني، وأنا اُحاكي نفسي بهذا فمثلته وهو يتخطّى القتلى حتّى وقف على جسد كأنّه الشّمس إذا طلعت فبرك عليه فقلت يأكل منه و إذا به يمرّغ وجهه عليه ' وهو يهمهم ويدمدم، فقلت : الله أكبر، ماهذه إلاّ اُعجوبة ، فجعلت أحرسه حتّى اعتكر الظّلام (١) وإذا بشموع معلّقة ملأت الأرض ' وإذا ببكاء ونحيب ولطم مفجّع، فقصدت تلك الأصوات فاذا هي تحت الأرض ففهمت من ناع فيهم يقول : واحسيناه ! وا إماماه! فاقشعرّ جلدي فقربت من الباكي وأقسمت عليه بالله وبرسوله من تكون؟ فقال : إنا نساء من الجنّ فقلت : و ماشأنكنّ؟ فقلن : في كلّ يوم و ليلة هذا عزاؤنا على الحسين الذّبيح العطشان .

فقلت : هذا الحسين الّذي يجلس عنده الأسد ؟ قلن : نعم ، أتعرف هذا الأسد؟ قلت : لا ، قلن : هذا أبوه عليّ بن أبي طالب ، فرجعت و دموعي تجري على خدّي (٢) .

قال : و نقل أنّ سكينة بنت الحسين عليه السلام قالت : يا يزيد رأيت البارحة رؤيا إن سمعتها منّي قصصتها عليك ، فقال يزيد : هاتي مارأيتي ، قالت : بينما أنا ساهرة وقدكللت من البكاء بعد أن صلّيت و دعوت الله بدعوات ، فلمّا رقدت عيني رأيت أبواب السماء قد تفتّحت وإذا أنا بنور ساطع من السماء إلى الأرض ، وإذا

---

(١) اعتكر الظلام : اى اختلط كأنه كر بعضه على بعض من بطء انجلائه .

(٢) هذه كلها قصة مسرودة منثورة ، و كل قاص انما يسرد وينثر على حسب ما يراه فى نفسه عظيماً مؤثراً ، و هذا الرجل الذى يقص هذه الاقاصيص ، قد صور عظمة الامام على ابن أبى طالب بصورة أسد يجيىء لنوح الحسين عليه السلام ، ولا بأس بنقلها بعد العلم بكونها قصة مسرودة ، كما أن المصنف رحمه الله انما ينقل أمثال هذه الروايات القصصية لترويح النفوس .

أنا بوصائف من وصائف الجنّة ، وإذا أنا بروضة خضراء ، و في تلك الرّوضة قصر وإذا أنا بخمس مشايخ يدخلون إلى ذلك القصر وعندهم وصيف ، فقلت : يا وصيف أخبرني لمن هذا القصر؟ فقال: هذا لأبيك الحسين أعطاه الله تعالى ثواباً لصبره .

فقلت : ومن هذه المشايخ ؟ فقال : أمّا الأوّل فآدم أبوالبشر ، و أمّا الثاني فنوح نبيّ الله ، وأمّا الثالث فابراهيم خليل الرّحمن ، وأمّا الرّابع فموسى الكليم فقلت له : ومن الخامس الّذي أراه قابضاً على لحيته ، باكياً حزيناً من بينهم ؟ فقال لي : يا سكينة أما تعرفه ؟ فقلت : لا ، فقال: هذا جدّك رسول الله ، فقلت له : إلى أين يريدون؟ فقال: إلى أبيك الحسين، فقلت: والله لألحقنّ جدّي واُخبرنّه بماجرى علينا ، فسبقني ولم ألحقه .

فبينما أنا متفكّرة وإذا بجدّي عليّ بن أبي طالب ، وبيده سيفه ، وهوواقف فناديته: ياجدّاه قتل والله ابنك من بعدك ، فبكى وضمّني إلى صدره ، وقال: يا بُنيّة صبراً و الله المستعان ، ثمّ إنّه مضى ولم أعلم إلى أين ، فبقيت متعجّبة كيف لم أعلم به ، فبينما أنا كذلك إذا بباب قد فتح من السماء ، وإذا بالملائكة يصعدون وينزلون على رأس أبي ، قال : فلمّا سمع يزيد ذلك ، لطم على وجهه وبكى ، وقال : مالي ولقتل الحسين ؟

و في رواية اُخرى : إنّ سُكينة قالت : ثمّ أقبل عليّ رجل دريّ اللّون قمريّ الوجه ، حزين القلب ، فقلت للوصيف : من هذا؟ فقال: جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله فدنوت منه وقلت له : يا جدّاه قُتلت والله رجالنا، وسُفكت والله دماؤنا ، وهتكت والله حريمنا ، و حملنا على الأقتاب من غير وطاء نُساق إلى يزيد ، فأخذني إليه وضمّني إلى صدره ثمّ أقبل على آدم ونوح وإبراهيم وموسى ، ثمّ قال لهم : ماترون إلى ماصنعت اُمّتي بولدي من بعدي ؟ ثمّ قال الوصيف : ياسكينة اخفضي صوتك فقد أبكيتي رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثمّ أخذ الوصيف بيدي فأدخلني القصر، وإذا بخمس نسوة قد عظّم الله خلقتهنّ وزاد في نورهنّ ، وبينهنّ امرأة عظيمة الخلقة ، ناشرة شعرها ، وعليها ثياب سود

وبيدها قميص مضمّخ بالدّم، وإذاقامت يقمن معها وإذا جلست يجلسن معها، فقلت للوصيف: ماهؤلاءالنسوة اللاّتي قد عظّم الله خلقتهنّ؟ فقال: ياسكينة هذه حوّاء أُمّ البشر، وهذهمريم ابنة عمران، وهذه خديجة بنت خُويلد، وهذه هاجر، وهذه سارة، وهذه الّتي بيدها القميص المضمّخ وإذا قامت يقمن معها وإذا جلست يجلسن معها هي جدّتك فاطمة الزّهراء.

فدنوت منها وقلت لها: يا جدّتاه! قتل والله أبي، وأُوتمت على صغر سنّي فضمّتني إلى صدرها وبكت شديداً، وبكين النساء كلّهنّ، وقلن لها: يافاطمة يحكم الله بينك وبين يزيد يوم فصل القضاء. ثمّ إنّ يزيد تركها ولم يعبأ بقولها.

قال: ونقل عن هند زوجة يزيد قالت: كنت أخذت مضجعي فرأيت باباًمن السماء وقدفتحت، والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين، وهميقولون: السّلام عليك ياأباعبدالله، السّلام عليك ياابنرسول الله، فبينما أنا كذلكإذنظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء، وفيها رجال كثيرون، وفيهم رجل درّيّ اللّون قمريّ الوجه، فأقبل يسعى حتّى انكبّ على ثنايا الحسين يقبّلهما وهو يقول: يا ولدي قتلوك، أتراهم ما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك، يا ولدي أنا جدّك رسول الله، وهذا أبوك عليّ المرتضى، وهذا أخوك الحسن، وهذا عمّك جعفر وهذا عقيل، وهذان حمزة والعبّاس، ثمّ جعل يعدّد أهل بيته واحداً بعد واحد قالت هند: فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة، وإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين فجعلت أطلب يزيد، وهوقد دخل إلى بيت مظلم، وقد دار وجهه إلى الحائط وهو يقول: ما لي وللحسين؟ وقد وقعت عليه الهمومات، فقصصت عليه المنام وهو منكّس الرأس.

قال: فلمّا أصبح استدعى بحرم رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال لهنّ: أيّما أحبّ إليكنّ: المقام عندي أوالرّجوع إلى المدينة؟ ولكم الجائزة السّنيّة، قالوا: نحبّ أوّلا أن ننوح على الحسين، قال: افعلوا ما بدالكم ثمّ أُخليت لهنّ الحُجَروالبيوت في دمشق ولم تبق هاشميّة ولا قرشيّة إلاّ ولبست السّواد على الحسين. وندبوه على ما نقل سبعة أيّام؛ فلمّا كان اليوم الثامن دعاهنّ يزيد، وأعرض عليهنّ المقام

فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة ، فأحضر لهم المحامل وزينها ، وأمر بالأنطاع الأبريسم ، وصب عليها الأموال وقال : يا أم كلثوم خذوا هذا المال عوض ما أصابكم فقالت أم كلثوم : يا يزيد ما أقل حياءك وأصلب وجهك ؟ تقتل أخي و أهل بيتي و تعطيني عوضهم ؟

ثم قال : وأمّا أم كلثوم فحين توجهت إلى المدينة ، جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدّنا لا تقبلينا ... فبالحسرات والأحزان جئنا
ألا فاخبر رسول الله عنّا ... بأنّا قد فجعنا في أبينا
و أنّ رجالنا بالطف صرعى ... بلارؤس و قد ذبحوا البنينا
وأخبر جدّنا أنّا أسرنا ... و بعد الأسر يا جدّا سبينا
ورهطك يا رسول الله أضحوا ... عرايا بالطفوف مسلّبينا
وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا ... جنابك يا رسول الله فينا
فلو نظرت عيونك للأسارى ... على اقتاب الجمال محمّلينا
رسول الله بعد الصون صارت ... عيون الناس ناظرة إلينا
و كنت تحوطنا حتّى تولّت ... عيونك ثارت الأعدا علينا
أفاطم لو نظرت إلى السبايا ... بناتك في البلاد مشتّتينا
أفاطم لو نظرت إلى الحيارى ... ولو أبصرت زين العابدينا
أفاطم لو رأيتينا سهارى ... و من سهر الليالي قد عمينا
أفاطم مالقيتي من عداكي ... ولا قيراط ممّا قد لقينا
فلو دامت حياتك لم تزالي ... إلى يوم القيامة تندبينا
و عرّج بالبقيع وقف و ناد ... أيا ابن حبيب ربّ العالمينا
وقل يا عمّ يا حسن المزكّى ... عيال أخيك أضحوا ضائعينا
أيا عمّاه إنّ أخاك أضحى ... بعيداً عنك بالرمضا رهينا
بلا رأس تنوح عليه جهراً ... طيور و الوحوش الموحشينا
و لو عاينت يا مولاي ساقوا ... حريماً لايجدن لهم معينا

على متن النّياق بلا وطاء ... و شاهدت العيال مكشّفينا
مدينة جدّنا لا تقبلينا ... فبالحسرات والأحزان جئنا
خرجنا منك بالأهلين جمعا ... رجعنا لارجال ولا بنينا
و كنّا في الخروج بجمع شمل ... رجعنا حاسرين مسلّبينا
وكنّا في أمان الله جهراً ... رجعنا بالقطيعة خائفينا
و مولانا الحسين لنا أنيس ... رجعنا و الحسين به رهينا
فنحن الضائعات بلا كفيل ... و نحن النائحات على أخينا
ونحن السائرات على المطايا ... نشال على جمال المبغضينا
و نحن بنات يس و طه ... و نحن الباكيات على أبينا
و نحن الطاهرات بلا خفاء ... و نحن المخلصون المصطفونا
ونحن الصابرات على البلايا ... و نحن الصادقون الناصحونا
ألا يا جدّنا قتلوا حسيناً ... و لم يرعوا جناب الله فينا
ألا يا جدّنا بلغت عدانا ... مُناها و اشتفى الأعداء فينا
لقد هتكوا النساء وحمّلوها ... على الأقتاب قهراً أجمعينا
وزينب أخرجوها من خباها ... و فاطم واله تبدي الأنينا
سُكينة تشتكي من حرّ وجد ... تنادي : الغوث ربّ العالمينا
و زين العابدين بقيد ذلّ ... و راموا قتله أهل الخوونا !
فبعدهم على الدّنيا تراب ... فكأس الموت فيها قدسقينا
وهذي قصّتي مع شرح حالي ... ألا يا سامعون ابكوا علينا

قال الرّاوي : وأمّا زينب فأخذت بعضادتي باب المسجد ، ونادت يا جدّاه إنّي ناعية إليك أخي الحسين ، و هي مع ذلك لا تجفّ لها عبرة ، ولا تفتر من البكاء والنحيب ، وكلّما نظرت إلى عليّ بن الحسين ، تجدّد حزنها ، وزاد وجدها .

٣٨ - يف : من مسند أحمد بن حنبل باسناده إلى سهل قال : قالت أمّ سلمة

زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله حين جاءها نعي الحسين بن عليّ : لعنت أهل العراق و قالت : قتلوه قتلهم الله غرّوه و أذلّوه لعنهم الله ، فانّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله و قد جاءته فاطمة عليها السلام عشيّة ببُرمة ، قدصنعت فيهاعصيدة(١) تحملها في طبق حتّىوضعتها بين يديه ، فقال لها : أين ابن عمّك ؟ قالت : هو في البيت قال : اذهبي فادعيه وائتيني بابنيه ، قالت : و جاءت تقود ابنيها كلّ واحد منهما بيد ، و عليّ عليه السلام يمشي بأثرها حتّى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأجلسهما في حِجره ، وجلس عليّ عليه السلام عن يمينه ، وجلست فاطمة عليها السلام عن يساره .

قالت اُمّ سلمة : فاجتذب من تحتي كساء خيبريّاً كان بساطاً لنا فلفّه رسول الله صلى الله عليه وآله و أخذ طرفي الكساء و ألوى بيده اليمنى إلى ربّه عزّ و جلّ و قال : اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً ، قلت : يارسول الله ألست من أهلك ؟ قال : بلى ، قالت : فأدخلني في الكساء بعدماقضى دعاءه لابن عمّه عليّ وابنته فاطمة وابنيهما (٢) .

٣٩ ـ أقول : روى شارح ديوان أميرالمؤمنين عليه السلام عن هشام الكلبيّ بإسناده عن عمرو بن أبي المقدام أنّه لمّا قتل الحسين عليه السلام سمعوا صوت هاتف من السماء يقول :

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً ... أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ أهل السماء يدعو عليكم ... من نبيّ و مرسل و قتيل
قد لعنتم على لسان بن داود ... و موسى و صاحب الانجيل

٤٠ ـ و وجدت بخطّ بعض الأفاضل نقلاً من خطّ الشهيد قدّس سرّه قال: لمّاجيىء برؤس الشهداء والسبايا من آل محمّد عليهم السلام أنشد يزيد لعنه الله :

لمّا بدت تلك الرؤس و أشرقت ... تلك الشموس على ربى جيرون(٣)
صاح الغراب فقلت صح أولا تصح ... فلقد قضيت من النبيّ ديوني

(١) البرمة · القدر من الحجر ، و العصيدة : دقيق يلت بالسمن و يطبخ .
(٢) الطرائف : ٣٠ . (٣) باب من أبواب دمشق .

٤١- دعوات الراوندي : و روي أنه لما حمل علي بن الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه الله هم بضرب عنقه ، فوقفه بين يديه وهو يكلمه ، ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله وعلي عليه السلام يجيبه حسب ما يكلمه ، وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه ، وهو يتكلم فقال له يزيد : اُكلمك ، وأنت تجيبني وتدير أصابعك بسبحة في يدك؟ فكيف يجوز ذلك ؟ فقال : حدثني أبي عن جدي أنه كان إذا صلى الغداة و انفتل لايتكلم حتى يأخذ سبحة بين يديه فيقول : اللهم إني أصبحت اُسبحك واُمجدك وأحمدك واُهللك بعدد ما اُدير به سبحتي ، و يأخذ السبحة ويديرها ، وهو يتكلم بما يريد من غير أن يتكلم بالتسبيح ، وذكر أن ذلك محتسب له ، وهو حرز إلى أن يأوي إلى فراشه ، فإذا آوى إلى فراشه قال مثل ذلك القول و وضع سبحته تحت رأسه فهي محسوبة له من الوقت إلى الوقت ، ففعلت هذا اقتداء بجدي .

فقال له يزيد : لست اُكلم أحداً منكم إلا ويجيبني بما يعوذ به ، وعفا عنه ووصله وأمر باطلاقه .

٤٢ - نوادر علي بن أسباط : عن غير واحد من أصحابه قال : إن مصعب بن الزبير لما توجه إلى عبدالملك بن مروان يقاتله ، وبلغ الحير ، دخل فوقف على قبر أبي عبدالله عليه السلام ثم قال : ياأباعبدالله أما والله لئن كنت غصبت نفسك ماغصبت دينك ، ثم انصرف وهو يقول [شعر] :

و إن الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

و منه عن غير واحد قال : لما بلغ أهل البلدان ماكان من أبي عبدالله عليه السلام قدمت لزيارته مائة ألف امرأة ممن كانت لاتلد ، فولدن كلهن .

٤٠

(باب)

(ما ظهر بعد شهادته من بكاء السماء والارض عليه)
(صلى الله عليه ، وانكساف الشمس والقمر وغيرها)

١ ـ فس : أبي ، عن حنان بن سدير ، عن عبدالله بن الفضل الهمداني ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه قال : مرّ عليه رجل عدوّ لله ولرسوله فقال : « فما بكت عليهم السماء والأرض وماكانوا منظرين » (١) .

ثمّ مرّ عليه الحسين بن عليّ عليهما السلام فقال : لكن هذا لتبكينّ عليه السماء والأرض ، وقال : وما بكت السماء والأرض إلّا على يحيى بن زكريّا والحسين بن عليّ صلوات الله عليهما .

٢ ـ ب : عنهما (٢) عن حنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: زوروا الحسين عليه السلام ولا تجفوه ، فانّه سيّد شباب الشهداء ـ أو سيّد شباب أهل الجنّة ـ وشبيه يحيى بن زكريّا ، وعليهما بكت السماء والأرض .

أقول : في خبر ابن شبيب ، عن الرّضا عليه السلام أنّه بكت السماوات السبع والأرضون لقتله (٣) .

٣ ـ ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن أبي فاختة قال : كنت أنا و أبوسلمة السرّاج

---

(١) الدخان : ٢٩ .

(٢) يعني محمد بن عبدالحميد وعبدالصمد بن محمد ، وصدر الحديث هكذا: قال : ـ حنان ـ قلت لابي عبدالله عليه السلام : ماتقول في زيارة قبر الحسين عليه السلام فانه بلغنا عن بعضكم أنه قال : تعدل حجة وعمرة ، قال فقال ما أصعب هذا الحديث ماتعدل هذاكله لكن زوروه الحديث ، راجع المصدر ص ٦٦ .

(٣) راجع ج ٤٤ ص ٢٨٦ .

ويونس بن يعقوب و الفضيل بن يسار عند أبي‌عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام فقلت له : جعلت فداك إنّي أحضر مجالس هؤلاء القوم فأذكركم في نفسي فأيّ شيء أقول ؟ فقال : يا حسين إذا حضرت مجالس هؤلاء فقل : اللّهم أرنا الرّخاء والسرور ، فانّك تأتي على ماتريد ، قال : فقلت : جعلت فداك إنّي أذكر الحسين بن علي عليهما السلام فأيّ شيء أقول إذا ذكرته ؟ فقال : قل: صلّى الله عليك يا باعبدالله تكرّرها ثلاثاً .

ثمّ أقبل علينا و قال : إنّ أبا عبدالله لمّا قتل بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع ، وما فيهنّ وما بينهنّ ومن يتقلّب في الجنّة والنار ، ومايرى وما لايرى إلاّ ثلاثة أشياء ، فانّها لم تبك عليه ، فقلت : جعلت فداك ، وماهذه الثلاثة الأشياء الّتي لم تبك عليه ؟ فقال : البصرة ، ودمشق ، وآل الحكم بن أبي‌العاص .

٤- لى ، ع : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن أبي‌الخطّاب ، عن نصر بن مزاحم ، عن عمربن سعد ، عن أرطاة بن حبيب ، عن فضيل الرّسّان ، عن جبلة المكّيّة ، قال : سمعت ميثم التمّار قدّس الله روحه يقول : و الله لتقتل هذه الأمّة ابن نبيّها في المحرّم لعشر يمضين منه ، و ليتّخذنّ أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة وإنّ ذلك لكائن قد سبق في علم‌الله تعالى ذكره ، أعلم ذلك لعهد عهده إليّ مولاي أميرالمؤمنين صلوات الله عليه ، و لقد أخبرني أنّه يبكي عليه كلّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات ، والحيتان في‌البحر . والطير في السماء ، ويبكي‌عليه الشمس والقمر والنجوم ، والسماء والأرض ، و مؤمنو الانس و الجنّ ، و جميع ملائكة السماوات والأرضين ، ورضوان ومالك وحملة العرش ، وتمطر السماء دماً ورماداً .

ثمّ قال : وجبت لعنةالله على قتلة الحسين كما وجبت على المشركين الّذين يجعلون مع الله إلهاً آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس .

قال جبلة : فقلت له: يا ميثم! فيكف يتّخذ الناس ذلك اليوم الّذي قتل فيه الحسين يوم بركة؟ فبكى ميثم رضي‌الله عنه ، ثمّ‌قال :

يزعمون لحديث يضعونه أنّه اليوم الّذي تاب الله فيه على آدم ، و إنّما تاب الله على آدم في ذي الحجّة ، ويزعمون أنّه اليوم الّذي قبل‌الله فيه توبة داود

وإنّما قبل الله عزّوجلّ توبته في ذي الحجّة ، و يزعمون أنّه اليوم الّذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت و إنّما أخرج الله عزّوجلّ يونس من بطن الحوت في ذي الحجّة ، ويزعمون أنّه اليوم الّذي استوت فيه سفينة نوح على الجوديّ وإنّما استوت على الجوديّ في يوم الثامن عشر من ذي الحجّة ، ويزعمون أنّه اليوم الّذي فلق الله عزّوجلّ فيه البحر لبني إسرائيل وإنّما كان ذلك في ربيع الأوّل .

ثمّ قال ميثم : ياجبلة اعلمي أنّ الحسين بن عليّ سيد الشهداء يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء درجة يا جبلة إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنّها دم عبيط ، فاعلمي أنّ سيد الشهداء الحسين قدقتل.

قالت جبلة : فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنّها الملاحف المعصفرة ، فصحت حينئذ و بكيت ، وقلت : قد والله قتل سيّدنا الحسين بن عليّ عليهما السلام (١) .

بيان : العبيط الطريّ .

٥ ـ مل : أبي و جماعة مشايخي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازيّ عن رجل ، عن يحيى بن بشير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بعث هشام ابن عبدالملك إلى أبي فأشخصه إلى الشام ، فلمّا دخل عليه قال له : ياباجعفر أشخصناك لنسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري ، ولا أعلم في الأرض خلقاً ينبغي أن يعرف أوعرف هذه المسألة إن كان إلّا واحد ، فقال أبي : ليسألني أمير المؤمنين عمّا أحبّ فان علمت أجبت ذلك ، و إن لم أعلم قلت : لاأدري ، وكان الصدق أولى بي .

فقال هشام : أخبرني عن اللّيلة الّتي قتل فيها عليّ بن أبي طالب ، بما استدلّ به الغائب عن المصر الّذي قتل فيه على قتله ، و ما العلامة فيه للناس فان علمت ذلك وأحببت فأخبرني، هل كان تلك العلامة لغير عليّ عليه السلام في قتله ؟ فقال له أبي : يا أمير المؤمنين إنّه لمّا كان تلك اللّيلة الّتي قتل فيها أمير المؤمنين عليّ بن أبيطالب

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٢١٧ أمالى الصدوق المجلس ٢٧ تحت الرقم : ١ .

عليه السلام لم يرفع حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر و كذلك كانت الليلة التي قتل فيها هارون أخو موسى عليه السلام و كذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون و كذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى ابن مريم و كذلك كانت الليلة التي قتل فيها شمعون بن حمون الصفا ، و كذلك كانت الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام و كذلك كانت الليلة التي قتل فيها الحسين بن علي عليهما السلام .

قال : فتربد وجه هشام حتى انتقع لونه ، و هم أن يبطش بأبي ، فقال له أبي: ياأمير المؤمنين الواجب على العباد الطاعة لإمامهم ، والصدق له بالنصيحة ، وإن الذي دعاني إلى أن أجبت أمير المؤمنين فيما سألني عنه معرفتي له بما يجب له علي من الطاعة فليحسن أمير المؤمنين الظن ، فقال له هشام : انصرف إلى أهلك إذا شئت قال : فخرج فقال له هشام عند خروجه : أعطني عهد الله و ميثاقه أن لا توقع هذا الحديث إلى أحد حتى أموت ، فأعطاه أبي من ذلك ما أرضاه ، و ذكر الحديث بطوله (١) .

بيان : قال الجوهري: تربد وجه فلان : أي تغير من الغضب ، وانتقع لونه على بناء المجهول أي تغير من حزن أو سرور .

٦- مل : أحمد بن عبدالله بن علي ، عن عبدالرحمن السلمي وقال أحمد : وأخبرني عمي ، عن أبيه ، عن أبي نضرة ، عن رجل من أهل بيت المقدس أنه قال : و الله لقد عرفنا أهل بيت المقدس و نواحيها عشية قتل الحسين بن علي ، قلت : و كيف ذلك ؟ قال : ما رفعنا حجراً ولا مدراً ولا صخراً إلا ورأينا تحتها دماً يغلي واحمرت الحيطان كالعلق ، ومطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً ، وسمعنا منادياً ينادي في جوف الليل يقول :

أترجو أمة قتلت حسيناً ... شفاعة جده يوم الحساب
معاذ الله لا نلتم يقيناً ... شفاعة أحمد و أبي تراب

---

(١) كامل الزيارات ص ٧٥ و ٧٦ .

قتلتم خير من ركب المطايا وخير الشيب طرّاً والشبّاب

وانكسفت الشمس ثلاثاً ثمّ تجلّت عنها وانشبكت النجوم ، فلمّا كان من الغد أرجفنا بقتله ، فلم يأت علينا كثير شيء حتّى نعي إلينا الحسين عليه السلام (١) .

٧ـ مل: أحمد بن عبدالله بن عليّ الناقد بإسناده قال: قال عمر بن سعد حدّثني أبومعشر، عن الزُهريّ قال : لمّا قتل الحسين بن عليّ لم يبق ببيت المقدس حصاة إلاّ وجد تحتها دم عبيط .

مل : محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن الحسين ، عن نصر بن مزاحم ، عن عمر بن سعد مثله (٢) .

٨ـ مل : محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن خاله محمّد بن الحسين ، عن ابن بزيع عن أبي إسماعيل السرّاج ، عن يحيى بن معمر ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بكت الانس و الجنّ و الطير و الوحش على الحسين بن عليّ عليهما السلام حتّى ذرفت دموعها (٣) .

مل : أبي ، و جماعة مشايخي ، عن سعد ، و محمّد العطّار معاً ، عن محمّد بن الحسين مثله .

بيان : ذرفت أي سالت .

٩ـ مل : أبي، وعليّ بن الحسين معاً ، عن سعد، عن ابن عيسى ، عن أحمد بن أبي داود ، عن سعيد بن [أبي] عمرو الجلاّب ، عن الحارث الأعور قال : قال عليّ عليه السلام بأبي و أُمّي الحسين المقتول بظهر الكوفة ، والله كأنّي أنظر إلى الوحش مادّة أعناقها على قبره من أنواع الوحش ، يبكونه ويرثونه ليلا حتّى الصّباح فإذا كان كذلك فإيّاكم والجفاء .

١٠ـ مل: محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن الحسين ، عن الحسن بن عليّ بن أبي

---

(١) المصدر ص ٧٧ وهكذا ما يأتي بعده .

(٢) المصدر ص ٩٣ .

(٣) كامل الزيارات الباب ٢٦ ص ٧٩ وهكذا ما بعده على الترتيب الى آخر الباب .

عثمان ، عن عبدالجبّار النهاونديّ ، عن أبي‌سعيد ، عن‌الحسين بن ثوير وابن‌ظبيان و أبي‌سلمة السرّاج و المفضّل كلّهم قالوا : سمعنا أباعبد الله عليه السلام يقول : إنّ أباعبدالله الحسين بن‌عليّ عليهما السلام لمّا مضى بكت عليه السّماوات السّبع والأرضون السّبع وما فيهنّ وما بينهنّ ومن يتقلّب عليهنّ ، و الجنّة والنّار ، ومن خلق ربّنا وما يرى وما لا يرى .

مل : أبي ، عن سعد ، عن محمّد بن الحسين مثله .

١١ـ مل : أبي ، عن‌سعد ، عن‌الحسين بن عبيدالله ، عن الحسن بن عليّ بن أبي‌عثمان ، عن عبدالجبّار ، عن أبي‌سعيد ، عن الحسين بن ثوير ، عن يونس و أبي سلمة السرّاج و المفضّل قالوا : سمعنا أباعبدالله عليه السلام يقول : لمّا مضى أبوعبدالله الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما بكى عليه جميع ما خلق الله إلّا ثلاثة أشياء : البصرة ، ودمشق ، وآل عثمان .

١٢ـ مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن ، عن الحسين بن ثوير قال : كنت أنا وابن ظبيان ، والمفضّل ، و أبوسلمة السرّاج جلوساً عندأبي‌عبدالله عليه السلام فكان المتكلّم يونس وكان أكبرنا سنّاً وذكر حديثاً طويلاً يقول : ثمّ قال أبوعبدالله : إنّ أباعبدالله عليه السلام لمّا مضى بكت عليه السّماوات السّبع ومافيهنّ ، والأرضون السّبع ومافيهنّ ، ومابينهنّ ، وماينقلب في الجنّة والنّار من خلق ربّنا ، وما يرى وما لايرى ، بكى على أبي‌عبدالله عليه السلام إلّا ثلاثة أشياء لم تبك عليه ، قلت : جعلت فداك ما هذه الثلاثة الأشياء ؟ قال : لم تبك عليه البصرة ، و لا دمشق ، و لا آل عثمان [بن عفّان] عليهم لعنة الله وذكر الحديث .

١٣ـ مل : محمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن‌محمّد بن سالم ، عن محمّد بن خالد ، عن عبدالله بن حمّاد البصريّ ، عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأصمّ ، عن أبي‌يعقوب ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا زرارة إنّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدّم ، و إنّ الأرض بكت أربعين

صباحاً بالسّواد، وإنّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة ، وإنّ الجبال تقطّعت وانتثرت ، وإنّ البحار تفجّرت ، وإنّ الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين ، وما اختضب منّا امرأة ولا ادّهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت حتّى أتانا رأس عبيدالله بن زياد لعنه الله ، ومازلنا في عبرة بعده .

وكان جدّي إذا ذكره بكى حتّى تملأ عيناه لحيته ، وحتّى يبكي لبكائه رحمة له من رآه و إنّ الملائكة الّذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كلّ من في الهواء و السماء من الملائكة ، و لقد خرجت نفسه عليه السلام فزفرت جهنّم زفرة كادت الأرض تنشقّ لزفرتها ، ولقد خرجت نفس عبيدالله بن زياد ويزيد بن معاوية لعنهم الله فشهقت جهنّم شهقة لولا أنّ الله حبسها بخزّانها لأحرقت من على ظهر الأرض من فورها ، ولو يؤذن لها مابقي شيء إلاّ ابتلعته ، ولكنّها مأمورة مصفودة ، ولقد عتت على الخزّان غير مرّة حتّى أتاها جبرئيل فضربها بجناحه فسكنت و إنّها لتبكيه وتندبه، وإنّها لتتلظّى على قاتله، ولولا من على الأرض من حجج الله لنقضت الأرض ، وأكفأت ما عليها ، وما تكثر الزلازل إلاّ عند اقتراب السّاعة .

وما عين أحبّ إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه، ومامن باك يبكيه إلاّ وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه ، ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله وأدّى حقّنا ، وما من عبد يحشر إلاّ وعيناه باكية إلاّ الباكين على جدّي فانّه يحشر وعينه قريرة ، والبشارة تلقاه والسرور على وجهه ، والخلق في الفزع وهم آمنون ، والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظلّ العرش ، لايخافون سوء الحساب يقال لهم ادخلوا الجنّة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه ، وإنّ الحور لترسل إليهم أنّا قد اشتقناكم مع الولدان المخلّدين فما يرفعون رؤسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السّرور والكرامة وإنّ أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النار، ومن قائل : « مالنا من شافعين ولا صديق حميم » .

وإنّهم ليرون منزلهم وما يقدرون أن يدنوا إليهم ، ولا يصلون إليهم ، وإنّ الملائكة لتأتيهم بالرّسالة من أزواجهم ومن خزّانهم (١) على ما اُعطوا من الكرامة

---

(١) في المصدر : وخدامهم .

فيقولون نأتيكم إنشاء الله فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم ، فيزدادون إليهم شوقاً إذاهم خبّروهم بماهم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين عليه السلام فيقولون : الحمد لله الّذي كفانا الفزع الأكبر ، وأهوال القيامة ، ونجّانا ممّا كنّا نخاف . ويؤتون بالمراكب والرّحال على النجائب ، فيستوون عليها وهم في الثناء على الله ، والحمدلله والصّلاة على محمّد وعلى آله حتّى ينتهوا إلى منازلهم .

١٤- مل : محمّد بن عبدالله ، عن أبيه ، عن عليّ بن محمّد بن سالم ، عن محمّد بن خالد ، عن عبدالله بن حمّاد البصريّ ، عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأصمّ ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير قال : كنت عند أبي‌عبد الله عليه السلام واُحدّثه فدخل عليه ابنه فقال له : مرحباً وضمّه وقبّله وقال : حقّرالله من حقّر كم ، وانتقم ممّن وتركم ، وخذل الله من خذلكم . ولعن الله من قتلكم ، وكان الله لكم وليّاً وحافظاً و ناصراً ، فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء و الصدّيقين ، و الشهداء ، و ملائكة السماء .

ثمّ بكى وقال : يا أبابصير إذا نظرت إلى ولد الحسين أتاني مالا أملكه بما اُتي إلى أبيهم و إليهم ، يا أبا بصير إنّ فاطمة لتبكيه و تشهق ، فتزفر جهنّم زفرة لولا أنّ الخزنة يسمعون بكاءها و قد استعدّوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها ، فيحرق أهل الأرض فيكبحونها مادامت باكية ، ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض فلا تسكن حتّى يسكن صوت فاطمة وإنّ البحار تكاد أن تنفتق فيدخل بعضها على بعض ، وما منها قطرة إلّا بها ملك موكّل ، فاذا سمع الملك صوتها أطفأ نارها (١) بأجنحته ، وحبس بعضها على بعض ، مخافة على الدّنيا و من فيها و من على الأرض ، فلا تزال الملائكة مشفقين يبكون لبكائها ويدعون الله ويتضرّعون إليه ويتضرّع أهل العرش ومن حوله ، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض ، و لو أنّ صوتاً من أصواتهم يصل

(١) يقال : نأرت النائرة نأراً : هاجت ، والمراد ثوران الماء وغليانها ، و لذلك عبر بقوله «أطفأ» .

إلى الأرض لصعق أهل الأرض وتقلّعت الجبال ، وزلزلت الأرض بأهلها .

قلت : جعلت فداك إنّ هذا الأمر عظيم قال : غيره أعظم منه ما لم تسمعه ثمّ قال : يا أبا بصير أما تحبّ أن تكون فيمن يُسعد فاطمة ؟ فبكيت حين قالها ، فما قدرت على المنطق وما قدرت على كلامي من البكاء ثمّ قام إلى المصلّى يدعو وخرجت من عنده على تلك الحال فما انتفعت بطعام وما جاءني النّوم وأصبحت صائماً وجلاً حتّى أتيته فلمّا رأيته قد سكن سكنت وحمدت الله حيث لم تنزل بي عقوبة .

بيان : تقول كبحت الدابّة إذا جذبتها إليك باللّجام لكي تقف ولا تجري .

١٥ـ مل : أبي ، و جماعة مشايخي عليّ بن الحسين ، ومحمّد بن الحسن ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ ، عن عليّ الأزرق ، عن الحسن ابن الحكم النخعيّ ، عن رجل قال : سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو يقول في الرّحبة و هو يتلو هذه الآية : « فما بكت عليهم السّماء و الأرض و ما كانوا منظرين » (١) و خرج عليه الحسين عليه السلام من بعض أبواب المسجد فقال : أما إنّ هذا سيقتل و تبكي عليه السماء والأرض (٢) .

١٦ـ مل : محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن محمّد بن الحسين ، عن الحكم بن مسكين عن يزداد بن عيسى الأنصاريّ ، عن محمّد بن عبد الرّحمن ابن أبي ليلى ، عن إبراهيم النخعيّ قال : خرج أمير المؤمنين صلوات الله عليه فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله و جاء الحسين عليه السلام حتّى قام بين يديه فوضع يده على رأسه فقال : يا بُنيّ إنّ الله عيّر أقواماً في القرآن فقال : « فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » وأيم الله ليقتُلنّك ثمّ تبكيك السماء والأرض .

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب بإسناده مثله .

١٧ـ مل : محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن الحسين ، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الحسين صلوات الله عليه بكى لقتله السماء

---

(١) الدخان : ٢٩ .

(٢) كامل الزيارات الباب ٢٨ ص ٨٨ وهكذا ما بعده على الترتيب الى آخر الباب .

والأرض واحمرّتا ، ولم تبكيا على أحد قطّ إلاّ على يحيى بن زكريّا والحسين ابن عليّ صلوات الله عليهم .

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب بإسناده مثله .

١٨- مل : عليّ بن الحسين وغيره ، عن سعد ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن حمّاد بن عثمان ، عن عبدالله بن هلال قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ السماء بكت على الحسين بن عليّ عليه السلام ويحيى بن زكريّا ولم تبك على أحد غيرهما ، قلت : وما بكاؤها قال : مكثوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة ، قلت : فذاك بكاؤها ؟ قال : نعم .

مل : أبي وعليّ بن الحسين معاً ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشّاء ، عن حمّاد بن عثمان مثله (١) .

١٩- مل : أبي ، عن سعد ، عن عبدالله بن أحمد ، عن عمر [و] بن سهل ، عن عليّ بن مسهر القرشيّ قال : حدّثتني جدّتي أنّها أدركت الحسين بن عليّ حين قتل صلوات الله عليه قالت : فمكثنا سنة و تسعة أشهر و السماء مثل العلقة مثل الدّم ما ترى الشمس .

٢٠- مل : عليّ بن الحسين ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضّال عن أبي جميلة ، عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » قال : لم تبك السماء أحداً منذ قتل يحيى ابن زكريّا حتّى قتل الحسين عليه السلام فبكت عليه .

ص : بالاسناد إلى الصّدوق ، عن أبيه ، عن عليّ بن إبراهيم مثله .

٢١- مل : محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن صفوان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : احمرّت السماء حين قتل الحسين بن عليّ سنة [ثمّ قال : بكت السماء و الأرض على الحسين بن عليّ سنة] و على يحيى ابن زكريّا ، وحمرتها بكاؤها .

---

(١) ترى هذا الحديث بالسند المذكور في الباب ٢٨ من المصدر تحت الرقم ١٥ .

٢٢ـ مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير عن زرارة ، عن عبدالخالق بن عبد ربّه قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : « لم نجعل له من قبل سميّاً » (١) الحسين بن عليّ لم يكن له من قبل سميّاً ، ويحيى بن زكريّا لم يكن له من قبل سميّاً ، ولم تبك السماء إلّا عليهما أربعين صباحاً قال : قلت : ما بكاؤها ؟ قال : كانت تطلع حمراء وتغرب حمراء.

٢٣ـ مل : عليّ بن الحسين ، عن عليّ بن إبراهيم ، وسعد معاً ، عن إبراهيم ابن هاشم ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما بكت السماء على أحد بعد يحيى بن زكريّا إلّا على الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما فانّها بكت عليه أربعين يوماً .

٢٤ـ مل : محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن جعفر بن بشير عن كليب بن معاوية ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم تبك السماء إلّا على الحسين ابن عليّ ويحيى بن زكريّا عليهما السلام .

٢٥ـ مل : محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن الحسين ، عن نصر بن مزاحم ، عن عمر بن سعد ، عن محمّد بن سلمة ، عمّن حدّثه قال : لمّا قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام أمطرت السماء تراباً أحمر .

٢٦ ـ مل : حكيم بن داود ، عن سلمة ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن عيسى ، عن أسلم بن القاسم ، عن عمرو بن ثُبيت ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : إنّ السماء لم تبك منذ وضعت إلّا على يحيى بن زكريّا والحسين ابن عليّ عليهما السلام قلت : أيّ شيء بكاؤها ؟ قال : كانت إذا استقبلت بالثوب وقع على الثوب شبه أثر البراغيث من الدّم.

٢٧ ـ مل : أبي وعليّ بن الحسين ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن موسى ابن الفضل ، عن حنان قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما تقول في زيارة قبر الحسين ابن عليّ عليه السلام فانّه بلغنا عن بعضهم أنّها تعدل حجّة وعمرة ؟ قال : لا تعجب !

---

(١) مريم : ٧ .

ماأصاب من يقول هذا! كلّه؟ (١) ولكن زره ولاتجفه فانّه سيّد شباب الشهداء وسيّد شباب أهل الجنّة و شبيه يحيى بن زكريّا وعليهما بكت السماء والأرض .

مل : [أبي ، و] ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن عبد الصمد بن محمّد ، عن حنان بن سدير عن أبي‌عبدالله عليه السلام مثله .

مل : أبي و جماعة مشايخي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن بزيع ، عن حنان مثله .

بيان : قوله عليه السلام : « ماأصاب » محمول على التقيّة (٢) .

٢٨ - مل : بهذا الإسناد ، عن ابن‌عيسى ، عن غيرواحد ، عن جعفر بن بشير عن حمّاد ، عن عامر بن معقل ، عن الحسن بن زياد ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : كان قاتل يحيى بن زكريّا ولد زنا ، وقاتل الحسين ولد زنا ، ولم تبك السماء على أحد إلّا عليهما ، قال : قلت : و كيف تبكي ؟ قال : تطلع الشمس في حمرة وتغيب في حمرة .

مل : محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير مثله .

٢٩- مل : أبي وعليّ بن‌الحسين ، عن سعد ، عن ابن‌عيسى ، عن محمّد البرقي عن عبدالعظيم الحسنيّ ، عن الحسن بن‌الحكم النخعيّ ، عن كثير بن شهاب الحارثي قال : بينا نحن جلوس عند أميرالمؤمنين عليه السلام في الرّحبة ، إذاطلع الحسين عليه فضحك عليّ حتّى بدت نواجده ثمّ قال : إنّ الله ذكر قوماً فقال : «فما بكت عليهم السماء و الأرض وما كانوا منظرين » و الّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ليقتلنّ هذا ولتبكينّ عليه السماء والأرض .

مل : أبي ، عن سعد والحميريّ معاً ، عن ابن‌عيسى مثله .

---

(١) لاتعجب بالقول هذا كله خ ل .

(٢) هذا اذا كانت «ما» نافية ، لكنها ما التعجبية دخلت على أفعل التعجب ، وقد مر في ذيل الحديث المرقم ٢ عن قرب الاسناد بلفظ آخر فراجع .

٣٠ـ مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمد البرقي ، عن عبد العظيم الحسني ، عن الحسن ، عن أبي سلمة قال : قال جعفر بن محمد عليه السلام : ما بكت السماء إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام .

٣١ـ مل : [أبي، عن] محمد بن الحسن ، عن أبيه ، عن جده علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد ، عن فضالة ، عن داود بن فرقد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان الذي قتل الحسين عليه السلام ولد زنا ، والذي قتل يحيى بن زكريا ولد زنا وقال : احمرت السماء حين قتل الحسين صلوات الله عليه سنة ثم قال : بكت السماوات والأرض على الحسين وعلى يحيى بن زكريا وحمرتها بكاؤها .

٣٢ - مل : أبي و علي بن الحسين ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اتخذوا الحمام الراعبية في بيوتكم فانها تلعن قتلة الحسين عليه السلام (١) .

٣٣ـ مل : أبي وأخي و علي بن الحسين و محمد بن الحسن جميعاً ، عن أحمد ابن إدريس ، عن الجاموراني ، عن ابن البطائني ، عن صندل ، عن داود بن فرقد قال : كنت جالساً في بيت أبي عبدالله عليه السلام فنظرت إلى الحمام الراعبي يقرقر طويلاً فنظر إلي أبو عبدالله عليه السلام طويلاً فقال : يا داود تدري ما يقول هذا الطير ؟ قلت : لا والله جعلت فداك ، قال : تدعو على قتلة الحسين صلوات الله عليه فاتخذوه في منازلكم .

مل : أبي وجماعة مشايخي ، عن سعد ، عن الجاموراني [باسناده] مثله .

٣٤ـ مل : ابن الوليد وجماعة مشايخي ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن صفوان ، عن الحسين بن أبي غندر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول في البومة فقال : هل أحد منكم رآها بالنهار ؟ قيل له : لا تكاد تظهر بالنهار ولا تظهر إلا ليلاً قال : أما إنها لم تزل تأوي العمران أبداً فلما أن قتل الحسين عليه السلام

---

(١) كامل الزيارات الباب ٣٠ و ما بعده على الترتيب ، و الحمام الراعبية مر تفسيرها في ج ٤٤ ص ٣٠٥ .

آلت على نفسها أن لاتأوي العمران أبداً ، ولاتأوي إلاّ الخراب ، فلاتزال نهارها صائمة حزينة ، حتّى يجنّها اللّيل فإذا جنّها اللّيل فلا تزال ترنّ على الحسين صلوات الله عليه حتّى تصبح (١) .

٣٥ - مل : حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمة ، عن الحسين بن عليّ بن صاعد البربري قيّم القبر الرضا عليه السلام قال: حدّثني أبي قال: دخلت على الرّضا عليه السلام فقال لي: ما يقول الناس؟ قال : قلت : جعلت فداك جئنا نسألك قال: فقال لي: ترى هذه البومة كانت على عهد جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله تأوي المنازل والقصور والدّور ، وكانت إذا أكل الناس الطعام تطير فتقع أمامهم ، فيرمى إليها بالطعام و تسقى ثمّ ترجع إلى مكانها ، و لمّا قتل الحسين بن عليّ خرجت من العمران إلى الخراب والجبال والبراري ، وقالت : بئس الأُمّة أنتم قتلتم ابن نبيّكم ولا آمنكم على نفسي .

٣٦ - مل : محمّد بن جعفر الرّزاز ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن فضّال عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ البومة لتصوم النهار فإذا أفطرت تدلّهت (٢) على الحسين عليه السلام حتّى تصبح .

بيان : قال الفيروزآباديّ : «الدّله» محرّكة (٣) والدّلوه : ذهاب الفؤاد من همّ و نحوه ، ودلهه العشق تدليها فتدلّه .

٣٧- مل : عليّ بن الحسين ، عن سعد ، عن موسى بن عمر ، عن الحسن ابن عليّ الميثميّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : يا يعقوب (٤) رأيت بومة قطّ تنفّس بالنهار ؟ فقال : لا ، قال : و تدري لم ذلك ؟ قال : لا ، قال : لأنّها تظلّ يومها صائمة فإذا جنّها الليل أفطرت على مارزقت ، ثمّ لم تزل ترنّم على الحسين حتّى تصبح .

---

(١) كامل الزيارات الباب ٣١ ومابعده الى آخر الباب .

(٢) تولهت خ ل ، وفى المصدر «اندبت» وهو تصحيف .

(٣) فى القاموس : الدله ، ويحرك الخ .

(٤) الظاهر أنه كان يعقوب بن شعيب الميثمى حاضراً فى المجلس ، وخطاب الامام معه .

بيان : لعلّ التنفّس كناية عن التصويت ، أو عن الأكل و الشرب ، قال الفيروزآباديّ : تنفّس في الإناء شرب من غير أن يبينه عن فيه انتهى. أو عن التفرّج والتوسّع يقال : أنت في نفس من عمرك أي في سعة وفسحة وقال الجزريّ : فيه فلو كنت تنفّست أي أطلت الكلام .

٣٨- قب : أبو نعيم في دلائل النبوّة و النسويّ في المعرفة قالت نصرة الأزديّة : لمّا قتل الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً ، و حبابنا و جرارنا صارت مملوّة دماً (١) .

وقال قرظة بن عبيد الله : مطرت السماء يوماً نصف النهار على شملة بيضاء فنظرت فاذا هو دم و ذهبت الإبل إلى الوادي لتشرب فاذا هو دم ، و إذا هو اليوم الّذي قتل فيه الحسين عليه السلام .

وقال الصادق عليه السلام : بكت السماء على الحسين عليه السلام أربعين يوماً بالدّم .

زرارة بن أعين ، عن الصادق عليه السلام قال : بكت السماء ، على يحيى بن زكريّا وعلى الحسين بن عليّ عليهما السلام أربعين صباحاً ولم تبك إلّا عليهما ، قلت : فما بكاؤها ؟ قال : كانت الشمس تطلع حمراء و تغيب حمراء .

اُسامة بن شبيب بإسناده ، عن اُمّ سليم قالت : لمّا قتل الحسين مطرت السماء مطراً كالدّم احمرّت منه البيوت والحيطان . وروى قريباً من ذلك في الابانة .

تفسير القشيريّ والفتّال : قال السدّيّ : لمّا قتل الحسين بكت عليه السماء وعلامتها حمرة أطرافها .

محمّد بن سيرين قال : اُخبرنا أنّ حمرة أطراف السماء لم تكن قبل قتل الحسين عليه السلام .

تاريخ النسويّ : روى حمّاد بن زيد ، عن هشام ، عن محمّد قال : تعلم هذه الحمرة في الاُفق ممّ هي؟ ثمّ قال : من يوم قتل الحسين عليه السلام (٢) .

---

(١) جمع الحب والجرة : اناء للماء من خزف والثانى أصغر من الاول .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٤ .

اقول : قال صاحب المناقب : وروى هذا الحديث أبوعيسى الترمذي .

٣٩ - قب : الأسود بن قيس لمّا قتل الحسين ارتفعت حمرة من قبل المشرق و حمرة من قبل المغرب ، فكادتا يلتقيان في كبد السماء ستّة أشهر .

تاريخ النسوي قال أبوقبيل : لمّا قتل الحسين بن علي عليهما السلام كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار حتّى ظننّا أنّها هي .

بيان : «أنّها هي» أي القيامة .

أقول : روي هذا الخبر في بعض كتب المناقب المعتبرة ، عن علي بن أحمد العاصمي ، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي ، عن والده ، عن محمد بن الحسين القطّان عن عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي ، عن يعقوب بن سفيان ، عن النضر بن عبدالجبّار ، عن ابن لُهَيعة ، عن أبي قبيل مثله .

وبهذا الإسناد ، عن يعقوب ، عن إسماعيل ، عن علي بن مُسهر ، عن جدّته قالت : كنت أيّام الحسين جارية شابّة فكانت السماء أيّاماً علقة .

و بهذا الإسناد ، عن يعقوب ، عن مسلم بن إبراهيم ، عن اُمّ سرق العبديّة عن نضرة الأزديّة قالت : لمّا أن قتل الحسين عليه السلام مطرت السماء دماً فأصبحت و كلّ شيء لنا ملآن دماً .

وبهذا الإسناد ، عن يعقوب ، عن أيّوب بن محمد الرقّي ، عن سلاّم بن سليمان الثقفي ، عن زيد بن عمرو الكندي ، عن اُمّ حيّان قالت : يوم قتل الحسين أظلمت علينا ثلاثاً ولم يمسّ أحد من زعفرانهم(١) شيئاً فجعله على وجهه إلاّ احترق ولم يقلب حجر ببيت المقدس إلاّ أصبح تحته دماً عبيطاً .

وبهذا الإسناد ، عن يعقوب ، عن سليمان بن حرب ، عن حمّاد بن زيد ، عن معمر قال : أوّل ماعرف الزهري تكلّم في مجلس الوليد بن عبدالملك فقال الوليد : أيّكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي ؟ فقال الزهري : بلغني أنّه لم يقلب حجر إلاّ وجد تحته دم عبيط .

(١) تريد بالزعفران : الخلوق المتخذة من الزعفران .

٤٠ـ يف: روي في أوّل الجزء الخامس من صحيح مسلم في تفسير قوله تعالى « فما بكت عليهم السماء و الأرض » (١) قال : لمّا قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام بكت السماء و بكاؤها حمرتها.

وروى الثعلبيّ في تفسير هذه الآية أنّ الحمرة الّتي مع الشفق لم يكن قبل قتل الحسين عليه السلام و روى الثعلبيّ أيضاً يرفعه قال : مطرنا دماً بأيّام قتل الحسين عليه السلام .

٤١ـ ما : ابن حشيش ، عن الحسين بن الحسن ، عن محمّد بن دليل ، عن عليّ بن سهل ، عن مؤمّل ، عن حمّاد بن سلمة ، عن عمّار بن أبي عمّار قال : أمطرت السماء يوم قتل الحسين عليه السلام دماً عبيطاً .

٤٢ـ لي : ابن الوليد ، عن ابن متيّل ، عن ابن يزيد ، عن ابن فضّال ، عن سليمان الديلميّ ، عن عبدالله بن لطيف التفليسيّ قال : قال الصادق عليه السلام : لمّا ضرب الحسين بن عليّ عليه السلام بالسّيف ثمّ ابتدر ليقطع رأسه نادى مناد من قبل ربّ العزّة تبارك و تعالى من بطنان العرش فقال : ألا أيّتها الأمّة المتحيّرة الظالمة بعد نبيّها لاوفّقكم الله لأضحى ولافطر .

قال : ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : لاجرم والله ماوفّقوا ولايوفّقون أبداً حتّى يقوم ثائر الحسين عليه السلام (٢) .

ع : عليّ بن أحمد ، عن الكلينيّ ، عن عليّ بن محمّد ، عمّن ذكره ، عن محمّد ابن سليمان ، عن عبد الله بن لطيف ، عن رزين ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٣) .

بيان : عدم توفيقهم للفطر والأضحى إمّا لاشتباه الهلال في كثير من الأزمان في هذين الشهرين كما فهمه الأكثر ، أولأنّهم لعدم ظهور أئمّة الحقّ وعدم استيلائهم

---

(١) الدخان : ٢٩ .

(٢) أمالي الصدوق المجلس ٣١ تحت الرقم ٥ ، ورواه في الفقيه ج ١ ص ٦٢ .

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٧٦ و تراه في الكافي ج ٤ ص ١٧٠ ، و فيه حتى يثأر ثائر الحسين عليه السلام .

لا يوفّقون للصلاتين إمّا كاملة أو مطلقاً بناء على اشتراط الامام أو يخصّ الحكم بالعامّة كما هو الظاهر ، والأخير عندي أظهر ، والله يعلم .

٤٣ ـ ع : ابن الوليد ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعري ، عن السيّاري ، عن محمّد بن إسماعيل الرازي ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : قلت : جعلت فداك ماتقول في العامّة فانّه قدروي أنّهم لايوفّقون لصوم ، فقال لي : أما إنّهم قدا ُجيبت دعوة الملك فيهم ، قال : قلت : وكيف ذلك جعلت فداك ؟ قال : إنّ الناس لمّا قتلوا الحسين بن علي عليه السلام أمر الله عزّ وجلّ ملكاً ينادي أيّتها الاُمّة الظالمة القاتلة عترة نبيّهالاوفّقكم الله لصوم ولافطر، وفي حديث آخر: لفطرولاأضحى(١) .

٤٤ ـ لي : الفامي ، عن محمّد الحميري ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه عن جدّه أنّ الحسين بن علي عليهما السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام فلمّا نظر إليه بكى فقال له : ما يبكيك يا أباعبدالله ؟ قال : أبكي لما يصنع بك فقال له الحسن عليه السلام : إنّ الّذي يؤتى إليّ سمّ يدسّ إليّ فاُقتل به ، ولكن لايوم كيومك ياأباعبدالله ، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدّعون أنّهم من اُمّة جدّنا محمّد صلى الله عليه وآله وينتحلون دين الاسلام ، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك ، وانتهاك حرمتك ، وسبي ذراريك ونسائك ، وانتهاب ثقلك ، فعندها تحلّ ببني اُميّة اللّعنة ، وتمطر السماء رماداً ودماً ، ويبكي عليك كلّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات ، والحيتان في البحار (٢) .

٤٥ـ ص : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى « لم نجعل له من قبل سميّا » (٣) قال يحيى بن زكريّا لم يكن له سميّ قبله ، والحسين بن عليّ لم يكن له سميّ قبله ، وبكت السماء عليهما أربعين صباحاً وكذلك بكت الشمس

---

(١) المصدر ج ٢ ص ٧٦ وتراه فى الكافى ج ٤ ص ١٦٩ .
(٢) أمالى الصدوق المجلس ٢٤ تحت الرقم ٣ .
(٣) مريم : ٧ .

عليهما و بكاؤها أن تطلع حمراء و تغيب حمراء ، و قيل أي بكى أهل السماء وهم الملائكة .

٤٦- ص : عن أبي‌عبدالله عليه السلام أنّ الحسين بن عليّ بكى لقتله السماء و الأرض و احمرّتا، ولم يبكيا على أحد قطّ إلّا على يحيى بن زكريّا .

٤٧- مل : محمّد بن عبدالله بن عليّ الناقد ، عن عبدالرّحمان الأسلميّ ، عن عبدالله بن الحسين ، عن عروة بن الزّبير قال : سمعت أباذرّ وهو يومئذ قدأخرجه عثمان إلى الرّبذة فقال له الناس : يا أباذر أبشر فهذا قليل في الله فقال : ما أيسر هذا ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن‌عليّ قتلا أوقال ذبح ذبحاً والله لايكون في الاسلام بعد قتل الخليفة أعظم (١) قتيلاً منه ، وإنّ الله سيسلّ سيفه على هذه الأمّة لايغمده أبداً ، ويبعث ناقماً من ذرّيّته فينتقم من الناس ، وإنّكم لو تعلمون مايدخل على أهل البحار ، وسكّان الجبال في الغياض والآكام ، وأهل السماء من قتله ، لبكيتم والله حتّى تزهق أنفسكم ، و ما من سماء يمرّ به روح الحسين عليه السلام إلّا فزع له سبعون ألف ملك ، يقومون قياما ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة ، وما من سحابة تمرّ و ترعد وتبرق إلّا لعنت قاتله . وما من يوم إلّا وتعرض روحه على رسول الله فيلتقيان (٢) .

٤٨ ـ شا : روى يوسف بن عبدة قال : سمعت محمّد بن سيرين يقول : لم تر هذه الحمرة في السماء إلّا بعد قتل الحسين صلوات الله عليه (٣) .

بيان : يمكن أن يكون المراد كثرة الحمرة وزيادتها .

---

(١) يريد بالخليفة على بن أبى‌طالب عليه‌السلام ، وفى بعض النسخ : «بعد قتل الحسين عليه السلام أعظم قتيلا منه» .

(٢) كامل الزيارات ص ٧٤ .

(٣) الارشاد ص ٢٣٦ .

أقول : ان اختلاف الجو والكائنات بانظلام الدنيا ثلاثة أيام وبكاء الشمس بحمرتها غدواً وعشياً وغيرذلك ممامر عليك فى هذا الباب مماتواتر عند المؤرخين فلاريب فى‌وقوعها كمااعترف به المخالفون ، قال‌السيوطى فى‌الدرالمنثور ج٦ ص٣١: أخرج ابن‌أبى‌حاتم ←

٤١
(باب)
«(ضجيج الملائكة الى الله تعالى فى أمره وأن الله بعثهم لنصره)»
«(وبكائهم وبكاء الأنبياء وفاطمة عليهم السلام عليه)»
«(صلوات الله عليه)»

١- **أقول** : قد أثبتنا خبر ابن شبيب في باب البكاء عليه (١) صلّى الله عليه .

٢- **لي** : ابن الوليد ، عن ابن متيّل ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عمر بن أبان الكلبيّ ، عن أبان بن تغلب قال: قال أبوعبدالله الصّادق عليه السلام : إنّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين ابن عليّ عليهما السلام فلم يؤذن لهم في القتال ، فرجعوا في الاستئذان و هبطوا و قد قتل الحسين عليه السلام ، فهم عند قبره شُعث غُبر يبكونه إلى يوم القيامة ، و رئيسهم ملك يقال له منصور (٢) .

← عن عبيد المكتب، عن ابراهيم رضى الله عنه قال : مابكت السماء منذ كانت الدنيا الا على اثنين (قيل لعبيد أليس السماء والارض تبكى على المؤمن ؟ قال ذاك مقامه وحيث يصعد عمله قال وتدرى مابكاء السماء قال : لا قال : تحمر وتصير وردة كالدهان) ان يحيى بن زكريا لما قتل احمرت السماء وقطرت دماً و ان حسين بن على يوم قتل احمرت السماء .

و أخرج ابن أبى حاتم ، عن زيد بن زياد ، عنه قال : لما قتل الحسين احمرت آفاق السماء أربعة أشهر .

فترى أمثال ما أخرجه المصنف رحمه الله من كتب الشيعة ، فى تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٣٩ ، الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٢٦ ، الخطط المقريزية ج ٢ ص ٢٨٩ تذكرة الخواص ص ١٥٥ ، المقتل للخوارزمى ج ٢ ص ٩٠ ، الاتحاف بحب الاشراف ص ٢٤ تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٥٤ ، الصواعق المحرقة ص ١١٦ ، تاريخ الخلفاء ص ١٣٨ الكواكب الدرية ج ١ ص ٥٦ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٧ ، عقد الفريد ج ٢ ص ٣١٥ وغير ذلك فراجع .

(١) راجع ج ٤٤ ص ٢٨٥ .　(٢) أمالي الصدوق المجلس ٩٢ تحت الرقم ٧.

مل : محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن ابن أبي الخطّاب مثله (١) .

٣- ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن محمّد بن عبيد ، عن ابن أسباط ، عن ابن عميرة ، عن محمّد بن حمران قال : قال أبوعبدالله عليه السلام لمّا كان من أمر الحسين بن عليّ ما كان ضجّت الملائكة إلى الله تعالى وقالت : يا ربّ يفعل هذا بالحسين صفيّك وابن نبيّك ؟ قال: فأقام الله لهم ظلّ القائم عليه السلام وقال: بهذا أنتقم له من ظالميه .

٤- ع : الدقّاق وابن عصام معاً ، عن الكلينيّ ، عن القاسم بن العلا ، عن إسماعيل الفزاريّ ، عن محمّد بن جمهور العمّي ، عن ابن أبي نجران ، عمّن ذكره عن الثماليّ قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام يا ابن رسول الله ألستم كلّكم قائمين بالحقّ ؟ قال : بلى ، قلت : فلم سمّي القائم قائماً ؟ قال : لمّا قتل جدّي الحسين ضجّت الملائكة إلى الله عزّوجلّ بالبكاء والنحيب وقالوا : إلهنا وسيّدنا أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك ؟ فأوحى الله عزّوجلّ إليهم قرّوا ملائكتي فوعزّتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين ، ثمّ كشف الله عزّوجلّ عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة فسرّت الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم يصلّي فقال الله عزّوجلّ : بذلك القائم أنتقم منهم (٢) .

٥ - مل : الحسين بن عليّ الزّعفرانيّ ، عن محمّد بن عمر النصيبيّ ، عن هشام بن سعد قال : أخبرني المشيخة أنّ الملك الّذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بقتل الحسين بن عليّ كان ملك البحار ، وذلك أنّ ملكاً من ملائكة الفردوس نزل على البحر ونشر أجنحته عليها ، ثمّ صاح صيحة وقال : يا أهل البحار البسوا أثواب الحزن ، فانّ فرخ الرّسول مذبوح ، ثمّ حمل من تربته في أجنحته إلى السماوات فلم يلق ملكاً فيها إلّا شمّها ، وصار عنده لها أثر ، ولعن قتلته

---

(١) كامل الزيارات ص ٨٣ .

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٤ .

وأشياعهم وأتباعهم (١) .

٦- مل : أبي ، وجماعة مشايخي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين ابن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعيّ بن عبد الله ، عن الفضيل ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : مالكم لا تأتونه يعني قبر الحسين عليه السلام فإنّ أربعة آلاف ملك يبكون عند قبره إلى يوم القيامة (٢) .

٧- مل : أبي ، وجماعة مشايخنا ، عن سعد ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن حمّاد ابن عيسى ، عن ربعيّ ، عن فضيل ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : مالكم لا تأتونه يعني قبر الحسين ، فإنّ أربعة آلاف ملك يبكون عنده إلى يوم القيامة .

٨- مل : محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السرّاج ، عن يحيى بن معمر القطّان ، عن أبي بصير ، عن أبيجعفر عليه السلام قال : أربعة آلاف ملك شُعث غُبر يبكونه إلى يوم القيامة .

٩- مل : (٣) أبي ، وعليّ بن الحسين معاً ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن عليّ بن أبيحمزة ، عن أبي بصير ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : وكّل الله بالحسين بن عليّ سبعين ألف ملك يصلّون عليه كلّ يوم شُعثاً غُبراً منذ يوم قتل إلى ماشاءالله يعني بذلك قيام القائم عليه السلام .

١٠- مل : بالإسناد عن سعد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة ، عن مبارك العطّار ، عن محمّد بن قيس قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : عند قبر أبيعبدالله عليه السلام أربعة آلاف ملك شُعث غُبر يبكون إلى يوم القيامة .

١١- مل : أبي وابن الوليد وعليّ بن الحسين جميعاً ، عن سعد ، عن ابن عيسى عن الأهوازيّ ، عن القاسم بن محمّد ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن هارون ، عن

---

(١) كامل الزيارات ص ٦٧ و ٦٨ .

(٢) راجع المصدر الباب ٢٧ وما بعده على الترتيب .

(٣) في النسخ هنا رمز المحاسن : سن وهو سهو ظاهر بقرينة الاسناد ، راجع كامل الزيارات ص ٨٤ .

أبي عبدالله عليه السلام قال : وكّل الله به (١) أربعة آلاف ملك شُعث غُبر يبكونه إلى يوم القيامة .

١٢- مل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن صفوان ، عن حريز، عن الفضيل ، عن أحدهما قال : إنّ على قبر الحسين أربعة آلاف ملك شُعث غُبر يبكونه إلى يوم القيامة ، قال محمّد بن مسلم : يحرسونه .

١٣- مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام بالمدينة : أين قبور الشهداء ؟ فقال : أليس أفضل الشهداء عندكم ؟ والّذي نفسي بيده إنّ حوله أربعة آلاف ملك شُعث غُبر يبكونه إلى يوم القيامة .

مل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف بإسناده مثله .

١٤- مل : محمّد بن جعفر الرزّاز، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن بزيع ، عن أبي إسماعيل السرّاج ، عن يحيى بن معمر العطّار ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال : أربعة آلاف ملك شُعث غُبر يبكون الحسين إلى يوم القيامة فلا يأتيه أحد إلّا استقبلوه ، ولا يمرض أحد إلّا عادوه ، ولا يموت أحد إلّا شهدوه .

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب بإسناده مثله .

١٥- مل : أبي ، عن سعد ، عن الحسن بن عليّ بن المغيرة ، عن العبّاس بن عامر، عن أبان ، عن الثماليّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله وكّل بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شُعث غُبر يبكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس وإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف ملك و صعد أربعة آلاف [ملك] ، فلم يزل يبكونه حتّى يطلع الفجر و ذكر الحديث .

١٦- مل : أبي ، ومحمّد بن عبدالله ، عن الحميريّ ، عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عليّ ، عن أبي القاسم ، عن القاسم بن محمّد ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن هارون قال : سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام وأنا عنده ، فقال : ما لمن زار قبر الحسين ؟

---

(١) يعني قبر الحسين عليه السلام .

فقال : إنّ الحسين لمّا اُصيب بكته حتّى البلاد فوكّل الله به أربعة آلاف ملك شُعثاً غُبراً يبكونه إلى يوم القيامة وذكر الحديث .

١٧- مل : محمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن محمّد بن سالم ، [عن محمّد بن خالد](١) عن عبدالله بن حمّاد البصريّ ، عن عبدالله الأصمّ قال : وحدّثنا الهيثم بن واقد ، عن عبد الله بن حمّاد البصريّ ، عن عبد الملك بن مقرن (٢) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا زرتم أباعبد الله عليه السلام فالزموا الصّمت إلّا من خير ، و إنّ ملائكة اللّيل و النّهار من الحفظة تحضر الملائكة الّذين بالحائر ، فتصافحهم فلا يجيبونها من شدّة البكاء ، فينتظرونهم حتّى تزول الشّمس و حتّى ينوّر الفجر ثمّ يكلّمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء ، فأمّا ما بين هذين الوقتين فانّهم لا ينطقون و لا يفترون عن البكاء و الدّعاء ، و لا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم فانّهم شغلهم بكم إذا نطقتم .

قلت : جعلت فداك ، وما الّذي يسألونهم عنه ، وأيّهم يسأل صاحبه: الحفظة أوأهل الحائر ؟ قال : أهل الحائر يسألون الحفظة لأنّ أهل الحائر من الملائكة لا يبرحون ، و الحفظة تنزل و تصعد ، قلت : فما ترى يسألونهم عنه ؟ قال : إنّهم يمرّون إذا عرجوا بإسماعيل صاحب الهواء فربّما وافقوا النبيّ صلّى الله عليه وآله عنده وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من مضى منهم فيسألونهم عن أشياء وعمّن حضر منكم الحائر ، ويقولون : بشّروهم بدعائكم ، فتقول الحفظة : كيف نبشّرهم وهم لايسمعون كلامنا ؟ فيقولون لهم : باركوا عليهم وادعوا لهم عنّا فهي البشارة منّا و إذا انصرفوا فحفّوهم بأجنحتكم حتّى يحسّوا مكانكم وإنّا نستودعهم الّذي لا تضيع ودائعه .

---

(١) ما بين العلامتين ساقط من الاصل راجع المصدر ص ٨٦ و ٨٧ .

(٢) قيل : الظاهر ان المروى عنه هو مقرن لاولده حيث انه هو الذى يروى عنه الهيثم ابن واقد ، و هو الراوى عن الامام عليه السلام و ليس في كتب الرجال والحديث ، عن ابنه هذا عين ولا أثر ، فتحرر .

ولو يعلموا ما في زيارته من الخير ، ويعلم ذلك الناس لاقتتلوا على زيارته بالسيوف ، ولباعوا أموالهم في إتيانه .

وإنّ فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبيّ وألف صدّيق ، وألف شهيد و من الكرّوبيّين ألف ألف يسعدونها على البكاء و إنّها لتشهق شهقة فلا تبقى في السّماوات ملك إلاّ بكى رحمة لصوتها ، و ما تسكن حتّى يأتيها النبيّ فيقول : يا بنيّة قد أبكيت أهل السماوات ، و شغلتهم عن التقديس والتسبيح ، فكفّي حتّى يقدّسوا فانّ الله بالغ أمره ، وإنّها لتنظر إلى من حضر منكم ، فتسأل الله لهم من كلّ خير و لا تزهدوا في إتيانه فإنّ الخير في إتيانه أكثر من أن يحصى .

١٨- مل : بالإسناد المتقدّم عن الأصمّ ، عن أبي عبيدة البزّاز(١) عن حريز قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك ما أقلّ بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض ؟ مع حاجة هذا الخلق إليكم ؟ فقال إنّ لكلّ واحد منّا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته ، فإذا انقضى ما فيها ممّا اُمر به عرف أنّ أجله قد حضر ، وأتاه النبيّ صلى الله عليه وآله ينعى إليه نفسه ، وأخبره بما له عند الله .

وإنّ الحسين عليه السلام قرأ صحيفته الّتي اُعطيها وفسّر له ما يأتي وما يبقى ، وبقي منها أشياء لم تنقض فخرج إلى القتال وكانت تلك الاُمور الّتي بقيت أنّ الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لهم فمكثت تستعدّ للقتال و تتأهّب لذلك ، حتّى قتل فنزلت وقد انقطعت مدّته ، و قتل صلوات الله عليه ، فقالت الملائكة : يا ربّ أذنت لنا في الانحدار ، و أذنت لنا في نصرته ، فانحدرنا و قد قبضته ؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم أن الزموا قبّته حتّى ترونه وقد خرج فانصروه . وابكوا عليه وعلى مافاتكم من نصرته ، وإنّكم خصّصتم بنصرته والبكاء عليه ، فبكت الملائكة تقرّباً وجزعاً على مافاتهم من نصرته ، فإذا خرج عليه السلام يكونون أنصاره .

كا: عليّ ، عن أبيه ، عن الأصمّ ، عن أبي عبدالله البزّاز ، عن حريز مثله(٢) .

---

(١) الظاهر أبوعبدالله البزاز كما في الكافي . (٢) اصول الكافي ج ١ ص ٢٨٣ .

١٩ - مل : أبي وأخي معاً ، عن أحمد بن إدريس ، و محمّد بن يحيى معاً ، عن العمركيّ قال : حدَّثنا يحيى ، و كان في خدمة أبي جعفر الثاني عليه السلام عن عليّ عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته في طريق المدينة ونحن نريد مكّة ، فقلت : يا ابن رسول الله مالي أراك كئيباً حزيناً منكسراً ؟ فقال : لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مساءلتي ، فقلت : و ما الّذي تسمع ؟ قال : ابتهال الملائكة إلى الله جلَّ و عزَّ على قتلة أمير المؤمنين و قتلة الحسين عليه السلام و نوح الجنّ و بكاء الملائكة الّذين حوله وشدَّة جزعهم ، فمن يتهنّأ مع هذا بطعام أوشراب أو نوم وذكر الحديث (١) .

٢٠ - مل : أبي ، عن سعد ، عن بعض أصحابه ، عن أحمد بن قتيبة الهمدانيّ عن إسحاق بن عمّار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام إنّي كنت بالحيرة ليلة عرفة وكنت اُصلّي وثَمَّ نحوٌ من خمسين ألفاً من النّاس ، جميلة وجوههم ، طيّبة أرواحهم و أقبلوا يصلّون باللّيل أجمع ، فلمّا طلع الفجر سجدت ، ثمَّ رفعت رأسي فلم أر منهم أحداً ؟ فقال لي أبوعبدالله عليه السلام إنّه مرَّ بالحسين بن عليّ خمسون ألف ملك و هو يقتل فعرجوا إلى السماء فأوحى الله إليهم : مررتم بابن حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه؟ فاهبطوا إلى الأرض فاسكنوا عند قبره شُعثاً غُبراً إلى أن تقوم السّاعة (٢) .

٢١- مل : محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عمر بن أبان الكلبيّ ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : هبط أربعة آلاف ملك يريدون القتال مع الحسين فلم يؤذن لهم في القتال فرجعوا في الاستئمار فهبطوا وقد قتل الحسين رحمة الله عليه ولعن قاتله ومن أعان عليه ومن شرك في دمه ، فهم عند قبره شُعث غُبر يبكونه إلى يوم القيامة ، رئيسهم ملك يقال له : منصور ، فلا يزوره زائر إلّا استقبلوه ، ولا يودّعه مودّع إلّا شيّعوه ولا يمرض إلّا عادوه ، ولا يموت إلّا صلّوا على جنازته ، واستغفروا له بعد موته فكلّ هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام (٣) .

---

(١) المصدر ص ٩٢ . (٢) المصدر ص ١١٥ . (٣) المصدر ص ١٩٢ .

٢٢- قب : جامع الترمذي و كتاب السدّي وفضائل السمعاني أنّ أمّ سلمة قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وعلى رأسه التراب ، فقلت : مالك يارسول الله؟ فقال : شهدت قتل الحسين آنفاً .

ابن فورك في فصوله ، و أبويعلى في مسنده ، والعامري في إبانته من طرق منها عن عائشة ، وعن شهر بن حوشب أنّه دخل الحسين بن علي على النبي و هو يوحى إليه ، فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وهومنكب على ظهره ، فقال جبرئيل : تحبّه ؟ فقال : ألا أحبّ ابني ؟ فقال : إنّ أمّتك ستقتله من بعدك فمد جبرئيل يده فإذا بتربة بيضاء ، فقال : في هذه التربة يقتل ابنك ، هذه يا محمّد اسمها الطفّ . الخبر ، وفي أخبارسالم بن الجعد أنّه كان ذلك ميكائيل ، وفي مسند أبي يعلى أنّ ذلك ملك القطر .

أحمد في المسند ، عن أنس والغزالي في كيمياء السّعادة وابن بطّة في كتابه الإبانة من خمسة عشر طريقاً . وابن حبيش التميمي واللّفظ له قال ابن عبّاس : بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عاليا من بيت أمّ سلمة ، وهي تقول: يا بنات عبدالمطّلب اسعدينني وابكين معي ، فقد قتل سيّدكنّ ، فقيل: ومن أين علمت ذلك ؟ قالت : رأيت رسول الله السّاعة في المنام شعثاً مذعوراً فسألته عن ذلك فقال : قتل ابني الحسين وأهل بيته فدفنتهم .

قالت : فنظرت فإذا بتربة الحسين الّذي أتى بها جبرئيل من كربلا و قال : إذا صارت دماً فقد قتل ابنك فأعطانيها النبي فقال : اجعليها في زجاجة فلتكن عندك فإذا صارت دماً فقد قتل الحسين عليه السلام فرأيت القارورة الآن قد صارت دماً عبيطاً يفور (١) .

أمالي المفيد النيسابوري أنّ زرّة النائحة رأت فاطمة عليها السلام فيما يرى النائم أنّها وقفت على قبر الحسين تبكي وأمرتها أن تنشد :

أيّها العينان فيضا   و استهلّا لا تغيضا

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٥ .

و ابكيا بالطف ميتاً ترك الصدر رضيضا
لم أُمرِّضه قتيلا لا و لا كان مريضا(١)

بيان : تهلّلت دموعه : أي سالت ، و استهل المطر : اشتد انصبابه ، و غاض الماء قلّ .

٢٣- كا : علي بن محمد ، ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن ابن شمون عن الأصم ، عن كرّام قال : حلفت فيما بيني و بين نفسي أن لا آكل طعاماً بنهار أبداً حتى يقوم قائم آل محمد، فدخلت على أبي عبدالله قال: فقلت له : رجل من شيعتكم جعل الله عليه أن لا يأكل طعاماً بنهار أبداً حتى يقوم قائم آل محمد ؟ قال : فصم إذاً يا كرّام ، و لا تصم العيدين و لا ثلاثة التشريق ، و لا إذا كنت مسافراً و لا مريضا فان الحسين عليه السلام لما قتل عجّت السماوات والأرض ومن عليهما والملائكة ، فقالوا يا ربنا ائذن لنا في هلاك الخلق حتى نجدّهم من جديد الأرض بما استحلّوا حرمتك وقتلوا صفوتك ، فأوحى الله إليهم : يا ملائكتي و يا سماواتي و يا أرضي اسكنوا ثم كشف حجاباً من الحجب فإذا خلفه محمد و اثنى عشر وصياً له عليهم السلام ثم أخذ بيد فلان القائم من بينهم فقال : يا ملائكتي و يا سماواتي و يا أرضي ! بهذا أنتصر لهذا قالها ثلاث مرات (٢) .

بيان : جددت الشيء أجدّه جدّاً قطعته ، و جدّ النخل يجدّه أي صرمه والجديد وجه الأرض .

٢٤- أقول : روى الحسن بن سليمان من كتاب المعراج بإسناده عن الصدوق بإسناده عن بكر بن عبدالله ، عن سهل بن عبدالوهاب ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش عن جعفر بن محمد، عن أبيه ، عن جده عليهم السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله ليلة أُسري بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت إلى صورة علي بن أبي طالب فقلت : حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة ؟ فقال جبرئيل : يا محمد اشتهت الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي فقالوا : ربنا إن بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية بالنظر إلى

---
(١) المصدر ص ٦٣ . (٢) اصول الكافي ج ١ ص ٥٣٤ .

عليّ بن أبيطالب حبيب حبيبك محمّد صلى الله عليه وآله وخليفته ووصيّه و أمينه ، فمتّعنا بصورته قدرما تمتّع أهل الدّنيا به ، فصوّر لهم صورته من نور قدسه عزّ وجلّ ، فعليّ عليه السلام بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون إليه غدوة وعشيّة .

قال : فأخبرني الأعمش ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : فلمّا ضربه اللّعين ابن ملجم على رأسه صارت تلك الضربة في صورته الّتي في السماء فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشيّة ، ويلعنون قاتله ابن ملجم ، فلمّا قتل الحسين بن عليّ صلوات الله عليه هبطت الملائكة وحملته حتّى أوقفته مع صورة عليّ في السماء الخامسة فكلّما هبطت الملائكة من السماوات من علا ، وصعدت ملائكة السماء الدّنيا فمن فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة عليّ عليه السلام والنظر إليه و إلى الحسين بن عليّ متشحّطاً بدمه ، لعنوا يزيد وابن زياد وقاتل الحسين بن عليّ صلوات الله عليه إلى يوم القيامة .

قال الأعمش : قال لي الصّادق عليه السلام : هذا من مكنون العلم و مخزونه لا تخرجه إلاّ إلى أهله (١) .

---

(١) كتاب المحتضر ص ١٤٦ و ١٤٧ .

٤٢
(باب)
«(رؤية ام سلمة وغيرها رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام)»
«(واخباره بشهادة الكرام)»

١- جا ، ما : المفيد ، عن محمد بن عمران ، عن أحمد بن محمد الجوهري عن الحسن بن عليل العنزي ، عن عبدالكريم بن محمد ، عن حمزة بن القاسم العلوي عن عبدالعظيم بن عبدالله العلوي ، عن الحسن بن الحسين العربي ، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : أصبحت يوماً أم سلمة رضي الله عنها تبكي فقيل لها: مم بكاؤك ؟ فقالت : لقد قتل ابني الحسين الليلة ، وذلك أنني ما رأيت رسول الله منذ مضى إلا الليلة فرأيته شاحبا كئيباً فقالت : قلت : ما لي أراك يا رسول الله شاحباً كئيباً ؟ قال : ما زالت الليلة أحفر القبور للحسين وأصحابه عليه و عليهم السلام .

لي: أبي ، عن سعد ، عن البرقي، عن أبيه ، عن وهب بن وهب عنه عليه السلام مثله(١).

بيان : شحب جسمه أي تغير .

٢- ما : ابن حشيش ، عن أبي المفضل الشيباني ، عن علي بن محمد بن مخلد عن محمد بن سالم بن عبدالرحمن ، عن عون بن مبارك الخثعمي ، عن عمرو بن ثابت عن أبيه أبي المقدام ، عن ابن جبير، عن ابن عباس قال: بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فخرجت يتوجه بي قائدي إلى منزلها و أقبل أهل المدينة إليها الرجال و النساء .

فلما انتهيت إليها قلت : يا أم المؤمنين مالك تصرخين وتغوثين ؟ فلم تجبني وأقبلت على النسوة الهاشميات ، وقالت : يابنات عبدالمطلب اسعديني وابكين معي

---

(١) أمالي الصدوق المجلس ٢٩ تحت الرقم ١ .

فقد قتل والله سيّد كلّ وسيّد شباب أهل الجنّة ، قد والله قتل سبط رسول الله وريحانته الحسين ، فقلت: يا أُمّ المؤمنين ، و من أين علمت ذلك ؟ قالت : رأيت رسول الله في المنام السّاعة شَعِثاً مذعوراً فسألته عن شأنه ذلك ، فقال : قتل ابني الحسين عليه السلام وأهل بيته اليوم ، فدفنتهم والسّاعة فرغت من دفنهم .

قالت : فقمت حتّى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل ، فنظرت فإذا بتربة الحسين الّتي أتى بها جبرئيل من كربلا فقال : إذا صارت هذه التربة دماً فقد قتل ابنك وأعطانيها النبيّ فقال : اجعل هذه التربة في زجاجة أوقال في قارورة ولتكن عندك ، فاذا صارت دماً عبيطاً فقد قتل الحسين ، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور .

قال : فأخذت أُمّ سلمة من ذلك الدّم فلطخت به وجهها ، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين عليه السلام فجاءت الركبان بخبره وأنّه قتل في ذلك اليوم .

قال عمرو بن ثابت : إنّي دخلت على أبي جعفر محمّد بن عليّ منزله فسألته عن هذا الحديث وذكرت له رواية سعيد بن جبير هذا الحديث عن عبدالله بن عباس فقال أبوجعفر عليه السلام : حدّثنيه عمر بن أبي سلمة عن أُمّه أُمّ سلمة .

قال ابن عبّاس في رواية سعيد بن جبير عنه قال : فلمّا كانت اللّيلة القابلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي أغبر أشعث، فذكرت له ذلك ، وسألته عن شأنه فقال لي : ألم تعلم أنّي فرغت من دفن الحسين وأصحابه .

قال عمرو بن أبي المقدام : فحدّثني سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ جبرئيل جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بالتربة الّتي يقتل عليها الحسين عليه السلام قال أبوجعفر عليه السلام : فهي عندنا .

٣ـ : في بعض كتب المناقب روى عن الحسن بن أحمد الهمدانيّ ، عن هبة الله ابن محمّد الشيبانيّ ، عن الحسن بن عليّ التميميّ ، عن أحمد بن جعفر القطيفيّ عن إبراهيم بن عبدالله ، عن سليمان بن حرب ، عن حمّاد ، عن عمّار أنّ ابن عباس رأى النبيّ صلى الله عليه وآله في منامه يوماً بنصف النهار ، وهو أشعث أغبر ، في يده قارورة فيها دم

فقال: يارسول‌الله ماهذا الدّم ؟ قال : دم الحسين لم أزل ألتقطه منذ اليوم؛ فأُحصي ذلك اليوم ، فوجد [أنّه] قتل في ذلك اليوم (١) .

و روى عن أبي‌الحسن العاصميّ ، عن إسماعيل بن أحمد ، عن والده ، عن عليّ بن أحمد بن عبدان ، عن أحمد بن عبيد ، عن تمتام ، عن أبي‌سعيد ، عن أبي خالد الأحمر ، عن زرّ بن حُبَيش ، عن سلمى قالت : دخلت على أُمّ سلمة وهي تبكي ، فقلت لها : مايبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام و على رأسه ولحيته أثر التراب ، فقلت : مالك يا رسول الله مغبرّاً ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفاً (٢) .

و جاء في المراسيل أنّ سلمى المدنيّة ، قالت : دفع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أُمّ سلمة قارورة فيها رمل من الطفّ ، و قال لها : إذا تحوّل هذا دماً عبيطاً فعند ذلك يقتل الحسين ، قالت سلمى: فارتفعت واعية من حُجرة أُمّ سلمة ، فكنت أوّل من أتاها ، فقلت : ما دهاك يا أُمّ المؤمنين ؟ قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام و التراب على رأسه ، فقلت : مالك ؟ فقال : وثب الناس على ابني فقتلوه ، و قد شهدته قتيلاً السّاعة . فاقشعرّ جلدي فوثبت إلى القارورة ، فوجدتها تفور دماً قالت سلمى : فرأيتها موضوعة بين يديها .

٤- يف : من كتاب الجمع بين الصّحاح الستّة قال : إنّ النبيّ رُئي في المنام وهويبكي فقيل له : مالك يا رسول الله ؟ قال : قتل الحسين عليه السلام آنفاً .

---

(١) أخرجه فى‌مشكاة‌المصابيح ص٥٧٢ قال: رواهاالبيهقى فى دلائل‌النبوة وأحمد. و رواه ابن‌حجر فى الاصابة ج ١ ص ٣٣٤ ، و ابن‌عبدالبر فى الاستيعاب بذيله ص ٣٨٠ وهكذا ابن‌الاثير فى اسدالغابة ج ٢ ص ٢٢ .

(٢) رواه الترمذى و قال : هذا حديث غريب كما فى مشكاة المصابيح ص ٥٧٠ وسلمى هى زوجة أبى‌رافع مولى النبى صلى‌الله عليه وآله .

وقد روى هذا الخبر والذى قبله فى اسدالغابة لابن‌الاثير ج ٢ ص ٢٢ .

٤٣
(باب)
(نوح الجن عليه ، صلوات الله عليه)

١ـ **اقول** : وجدت في بعض كتب المناقب المعتبرة أنّه روي عن سيّد الحفّاظ أبي منصور الديلميّ ، عن الرئيس أبي الفتح الهمداني ، عن أحمد بن الحسين الحنفيّ عن عبدالله بن جعفر الطبريّ ، عن عبدالله بن محمّد التميميّ ، عن محمّد بن الحسن العطّار عن عبدالله بن محمّد الأنصاريّ ، عن عمارة بن زيد ، عن بكر بن حارثة ، عن محمّد بن إسحاق ، عن عيسى بن عمر ، عن عبدالله بن عمر الخزاعي ، عن هند بنت الجون قالت: نزل رسول الله صلّى الله عليه وآله بخيمة خالتها امّ معبد ، ومعه أصحاب له ، فكان من أمره في الشاة ماقد عرفه الناس ، فقال في الخيمة هو و أصحابه حتّى أبرد ، وكان يوم قائظ شديد حرّه .

فلمّا قام من رقدته دعا بماء فغسّل يديه فأنقاهما ، ثمّ مضمض فاه ومجّه على عوسجة كانت إلى جنب خيمة خالتها ثلاث مرّات ، واستنشق ثلاثا وغسّل وجهه وذراعيه ثمّ مسح برأسه ورجليه ، وقال: لهذه العوسجة شأن. ثمّ فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك ثمّ قام فصلّى ركعتين ، فعجبت وفتيات الحيّ من ذلك و ما كان عهدنا ولا رأينا مصلّيا قبله .

فلمّا كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة(١) حتّى صارت كأعظم دوحة عادية وأبهى وخضد الله شوكها ، وساخت عروقها و كثرت أفنانها ، واخضرّ ساقها و ورقها ثمّ أثمرت بعد ذلك وأينعت بثمر كأعظم مايكون من الكمأة في لون الورس المسحوق ورائحة العنبر ، وطعم الشّهد ، والله ما أكل منها جائع إلاّ شبع ، و لا ظمآن إلاّ روي ، و لا سقيم إلاّ برأ ، و لا ذوحاجة وفاقة إلاّ استغنى ، و لا أكل من ورقها

---

(١) العوسج : من شجر الشوك له جناة حمراء ويكون غالباً فى السباخ ، الواحدة عوسجة .

بعير و لا ناقة و لا شاة إلاّ سمنت ودرّ لبنها ، و رأينا النماء و البركة في أموالنا منذ يوم نزل، وأخصبت بلادنا، وأمرعت (١) فكنّا نسمّي تلك الشجرة «المباركة» وكان ينتابنا من حولنا من أهل البوادي يستظلّون بها ، ويتزوّدون من ورقها في الأسفار ويحملون معهم في الأرض القفار ، فيقوم لهم مقام الطعام والشّراب .

فلم تزل كذلك وعلى ذلك أصبحنا ذات يوم وقدتساقط ثمارها ، واصفرّ ورقها فأحزننا ذلك و فرِقنا له ، فما كان إلاّ قليل حتّى جاء نعي رسول الله فإذا هو قد قبض ذلك اليوم فكانت بعد ذلك تثمر ثمراً دون ذلك في العظم و الطّعم و الرائحة فأقامت على ذلك ثلاثين سنة فلمّا كانت ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد تشوّكت من أوّلها إلى آخرها ، فذهبت نضارة عيدانها و تساقط جميع ثمرها ، فما كان إلاّ يسيراً حتّى وافى مقتل أميرالمؤمنين عليّ بن أبيطالب عليه السلام فما أثمرت بعد ذلك لا قليلاً ولا كثيراً ، و انقطع ثمرها ولم نزل ومن حولنا نأخذ من ورقها و نداوي مرضانا بها ، و نستشفي به من أسقامنا .

فأقامت على ذلك برهة طويلة ثمّ أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد انبعثت من ساقها دماً عبيطاً جارياً و ورقها ذابلةً تقطر دماً كماء اللّحم ، فقلنا أن : قد حدث عظيمة ، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقّع الداهية . فلمّا أظلم اللّيل علينا سمعنا بكاء وعويلاً من تحتها وجلبةً شديدة ورجّةً ، وسمعنا صوت باكية تقول :

أيابن النبيّ ويابن الوصيّ و يا من بقيّة ساداتنا الأكرمينا

ثمّ كثرت الرّنّات والأصوات ، فلم نفهم كثيراً ممّا كانوا يقولون ، فأتانا بعد ذلك قتل الحسين عليه السلام ويبست الشجرة وجفّت فكسرتها الرّياح والأمطار بعد ذلك ، فذهبت واندرس أثرها .

قال عبدالله بن محمّد الأنصاريّ : فلقيت دعبل بن عليّ الخزاعيّ بمدينة الرسول فحدّثته بهذا الحديث فلم ينكره وقال : حدّثني أبي، عن جدّي ، عن أمّه سعيدة بنت مالك الخزاعيّة أنّها أدركت تلك الشجرة فأكلت من ثمرها على عهد عليّ بن

(١) يقال : أمرعت الارض : شبع غنمها واكلات في الشجر والبقر .

أبي طالب عليه السلام وأنّها سمعت تلك اللّيلة نوح الجنّ فحفظت من جنيّة منهنّ :

يا ابن الشهيد و يا شهيداً عمّه — خير العمومة جعفر الطيّار
عجباً لمصقول أصابك حدّه — في الوجه منك و قد علاه غبار

قال دعبل : فقلت في قصيدتي :

زُر خير قبر بالعراق يزار — واعص الحمار فمن نهاك حمار
لم لا أزورك يا حسين لك الفدا — قومي و من عطفت عليه نزار
ولك المودّة في قلوب ذوي النّهى — و على عدوّك مقتة و دمار
يا ابن الشهيد ويا شهيداً عمّه — خير العمومة جعفر الطيّار (١)

بيان : خضدت الشجر قطعت شوكها .

٢ـ وقال ابن نما ـ رحمه الله ـ في مثير الأحزان : ناحت عليه الجنّ وكان نفر من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله منهم المِسور بن مَخرمة يستمعون النوح ويبكون، وذكر صاحب الذخيرة ، عن عكرمة أنّه سمع ليلة قتله بالمدينة مناد يسمعونه ولا يرون شخصه :

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً — أبشروا بالعذاب و التنكيل
كلّ أهل السماء تبكي عليكم — من نبيّ و ملأك و قبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود — و موسى و صاحب الانجيل (٢)

وروي أنّ هاتفاً سمع بالبصرة ينشد ليلاً :

إنّ الرّماح الواردات صدورها — نحو الحسين تقاتل التنزيلا
و يهلّلون بأن قُتلت و إنّما — قتلوا بك التكبير والتهليلا
فكأنّما قتلوا أباك محمّداً — صلّى عليه الله أو جبريلا

و ذكر ابن الجوزي في كتاب النور في فضايل الأيّام و الشهور نوح الجنّ عليه فقالت :

---

(١) ترى حديث دعبل فى مقتل الخوارزمى ج ٢ ص ١٠٠ .
(٢) تراها فى تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٤١ .

لقد جئن نساء الجنّ يبكين شجيّات	ويلطمن خدوداً كالدّنانير نقيّات
و يلبسن الثياب السّود بعد القصبيّات

٣- قب: قال دعبل: حدّثني أبي، عن جدّي عن اُمّه سُعدى بنت مالك الخزاعيّة أنّها سمعت نوح الجنّ على الحسين عليه السلام:

يا ابن الشهيد ويا شهيداً عمّه	خير العمومة جعفر الطيّار
عجباً لمصقول أصابك حدّه	في الوجه منك وقد علاك غبار

إبانة ابن بطّة أنّه سمع من نوحهم:

أيا عين جودي ولا تجمدي	و حودي على الهالك السيّد
فبالطّف أمسى صريعاً فقد	رزئنا الغداة بأمر بدي

و من نوحهم:

نساء الجنّ يبكين من الحزن شجيّات	و أسعدن بنوح للنساء الهاشميّات
و يندبن حُسينا عظمت تلك الرّزيّات	و يلطمن خدوداً كالدّنانير نقيّات
ويلبسن ثياب السّود بعد القصبيّات

ومن نوحهم:

احمرّت الأرض من قتل الحسين كما	اخضرّ عند سقوط الجونة العلق
يا ويل قاتله يا ويل قاتله	فانّه في سعير النار يحترق

[ومن نوحهم]:

أبكي ابن فاطمة الّذي	من قتله شاب الشعر
و لقتله زلزلتم	و لقتله خسف القمر

وسمع نوح جنّ قصدوه لموازرته:

و الله ماجئتكم حتّى بصرت به	بالطفّ منعفر الخدّين منحوراً

قال الطبري: وسمع نوح الملائكة في أوّل منزل نزلوا قاصدين إلى الشام:

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً	أبشروا بالعذاب و التنكيل
كلّ أهل السماء يدعو عليكم	من نبيّ و مرسل و قتيل

قد لعنتم على لسان ابن داود و موسى و صاحب الانجيل (١)

بيان : «بأمر بديٍ» أي بأمر بديع غريب وقال الجوهريّ : الجونة عين الشمس وإنّما سمّيت جونة عند مغيبها لأنّها تسودّ حين تغيب ، والعلق القطعة من الدّم أي كما يخضرّ الأفق عند سقوط الشفق ، ولعلّ الأظهر كما احمرّ .

٤ - مل : أبي ، عن سعد ، عن محمّد بن الحسين ، عن نصر بن مزاحم ، عن عبدالرّحمان بن أبي حمّاد ، عن أبي ليلى الواسطيّ ، عن عبدالله بن حسّان الكناني قال : بكت الجنّ على الحسين بن عليّ بن أبيطالب عليه السلام فقالت :

ماذا تقولون إذقال النبيّ لكم ما ذا فعلتم و أنتم آخر الأمم ؟
بأهل بيتي و إخواني ومكرمتي من بين أسرى وقتلى ضُرّجوا بدم (٢)

٥ - مل : حكيم بن داود بن حكيم ، عن سلمة ، عن عليّ بن الحسين ، عن معمر بن خلاّد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : بينا الحسين عليه السلام يسير في جوف اللّيل وهو متوجّه إلى العراق وإذا رجل يرتجز ويقول ، وحدّثني أبي ، عن سعد عن ابن عيسى ، عن معمر بن خلاّد ، عن الرّضا عليه السلام مثل ألفاظ سلمة قال : و هو يقول :

يا ناقتي لاتذعري من زجري و شمّري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان و خير سفر حتّى تحلّى بكريم البحر
بماجد الجدّ رحيب الصدر أثابه الله لخير أمر (٣)
ثمّت أبقاه بقاء الدهر

فقال الحسين بن عليّ عليه السلام :

---

(١) مناقب آل أبيطالب ج ٤ ص ٦٢ و ٦٣ . و زاد ابن الجوزى فى التذكرة ص ١٥٣ عن هشام بن محمد الكلبى : فكانوا يرون أنه بعض الملائكة ، وقد أكثر الناس فيها .

(٢) كامل الزيارات ص ٩٥ .

(٣) فى الاصل وكذا المصدر ص ٩٦ ، أبانه الله ، والصحيح ما فى الصلب و يحتمل «أنابه الله» .

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقّاً و جاهد مسلما
وواسى الرّجال الصالحين بنفسه و فارق مثبوراً و خالف مجرما
فان عشت لم أندم وإن متّ لم اُلم كفى بك موتاً أن تذلّ و تغرما

٦- مل : أبي و جماعة مشايخي ، عن سعد ، عن محمّد بن يحيى المعاذيّ ، عن عباد بن يعقوب ، عن عمرو بن ثابت ، عن عمر[و] بن عكرمة قال : أصبحنا ليلة قتل الحسين بالمدينة فاذا مولى لنا يقول : سمعنا البارحة منادياً ينادي ويقول :

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب و التنكيل
كلّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيّ و مرسل و قتيل
قد لعنتم على لسان بن داود و ذي الرّوح حامل الانجيل(١)

٧- مل : حكيم بن داود بن حكيم ، عن سلمة ، عن عبد الله بن محمّد بن سنان ، عن عبدالله بن القاسم بن الحارث ، عن داود الرقّي قال : حدّثتني جدّتي أنّ الجنّ لمّا قتل الحسين عليه السلام بكت عليه بهذه الأبيات :

يا عين جودي بالعبر وابكي فقد حقّ الخبر
ابكي ابن فاطمة الّذي ورد الفرات فما صدر
الجنّ تبكي شجوها لمّا أتى منه الخبر
قتل الحسين ورهطه تعساً لذلك من خبر
فلأبكينّك حرقة عند العشاء و بالسحر
ولأبكينّك ماجرى عرق و ما حمل الشجر

٨- لى : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد ، عن عمرو بن ثابت ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن اُمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله قالت : ماسمعت نوح الجنّ منذ قبض النبيّ إلاّ اللّيلة ، ولأراني إلاّ وقد اُصبت بابني ، قال : وجاءت الجنيّة منهم تقول :

ألا يا عين فانهملي بجهدي فمن يبكي على الشهداء بعدي

(١) كامل الزيارات ص ٩٧ وهكذا مابعده .

على رهط تقودهم المنايا إلى متجبّر في ملك عبد (١)

مل : محمّد بن جعفر القرشيّ ، عن ابن أبي الخطّاب مثله .

قب : أمالي النيسابوري والطوسي مثله (٢) .

وروى في المناقب القديم ، عن شهردار الديلميّ ، عن محمود بن إسماعيل ، عن أحمد بن فازشاه قال : وأخبرني أبوعليّ مناولة عن أبي نعيم الحافظ قالا : أخبرنا الطبرانيّ ، عن القاسم بن عباد الخطّابي ، عن سُويد بن سعيد ، عن عمرو بن ثابت مثله وفيه : ألا ياعين فاحتفلي بجهد (٣) .

٩ - جا ، ما : المفيد ، عن عمر بن محمّد ، عن عليّ بن العبّاس ، عن عبدالكريم ابن محمّد ، عن سليمان بن مقبل الحارثيّ ، عن المحفوظ بن المنذر قال : حدّثني شيخ من بني تميم كان يسكن الرابية قال : سمعت أبي يقول: ماشعرنا بقتل الحسين حتّى كان مساء ليلة عاشوراء فانّي لجالس بالرابية ، ومعي رجل من الحيّ فسمعنا هاتفاً يقول :

والله ماجئتكم حتّى بصرت به بالطفّ منعفر الخدّين منحورا
و حوله فتية تدمى نحورهم مثل المصابيح يطفون الدّجى نورا
وقد حثثت قَلوصي كي اُصادفهم من قبل أن تتلاقى الحُرّد الحورا (٤)
فعاقني قدرٌ و الله بالغه و كان أمراً قضاه الله مقدورا
كان الحسين سراجاً يستضاء به الله يعلم أنّي لم أقل زورا

---

(١) امالى الصدوق المجلس ٢٩ الرقم ٢ .

(٢) كامل الزيارات ص ٩٣ ، مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٦٢ .

(٣) ترى الحديث مسنداً ومرسلا فى تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٤١ . والخصائص للسيوطى ج ٢ ص ١٢٧ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٩ ، تذكرة الخواص ص ١٥٢ وفيه «الى متجبر فى ثوب عبد» .

(٤) فى تذكرة الخواص ص ١٥٤ عن المدائني : «من قبل ما ينكحون الخرد الحورا» .

صلّى الإله على جسم تضمّنه　　قبر الحسين حليف الخير مقبورا
مجاوراً لرسول الله في غُرَف　　و للوصيّ و للطيّار مسرورا

فقلنا له : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا وآلي من جنّ نصيبين. أردنا مؤازرة الحسين عليه السلام ومواساته بأنفسنا فانصرفنا من الحجّ فأصبناه قتيلاً .

بيان : « حُرَّد » جمع حارد من قولهم أسد حارد أي غضبان ، أو من حرد الرّجل حروداً إذا تحوّل عن قومه ، وفيما سيأتي من رواية ابن قولويه «من قبل ما أن يلاقوا الخُرَّد الحورا » و هو أظهر قال الفيروز آباديّ : الخريد و بهاء والخَرود : البكر لم تُمسس أوالخفِرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتستّرة و الجمع خرائد و خُرد و خُرَّد .

١٠- مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن أحمد ابن عمرو بن مسلم ، عن الميثميّ قال: خمسة من أهل الكوفة أرادوا نصر الحسين بن عليّ عليه السلام فعرّسوا (١) بقرية يقال لها : شاهي إذ أقبل عليهم رجلان : شيخ وشابّ وسلّما عليهم ، قال : فقال الشيخ : أنا رجل من الجنّ ، وهذا ابن أخي أراد نصر هذا الرّجل المظلوم ، قال : فقال لهم الشيخ الجنّيّ : قد رأيت رأياً قال : فقال الفتية الإنسيّون : وما هذا الرأي الّذي رأيت ؟ قال : رأيت أن أطير فآتيكم بخبر القوم فتذهبون على بصيرة ، فقالوا له : نعم ما رأيت ، قال : فغاب يوم وليلته ، فلمّا كان من الغد إذاهم بصوت يسمعونه ولا يرون الشخص ، وهو يقول :

« والله ماجئتكم حتّى بصرت به » إلى آخر مامرّ من الأبيات سوى بيتين مصدرّين بقوله « فعاقني » و بقوله « فصلّى » ـ . فأجابه بعض الفتية من الانسيّين [يقول] :

اذهب فلازال قبر أنت ساكنه　　إلى القيامة يسقى الغيث ممطورا
وقد سلكت سبيلاً كنت سالكه　　وقد شربت بكأس كان مغزورا

---

(١) في المصدر ص ٩٢ : «فمروا» والتعريس نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون وشاهي موضع قرب القادسية .

و فتية فرّغوا لله أنفسهم — وفارقوا المال والأحباب والدّورا (١)

١١ ـ مل : حكيم بن داود ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن عمر بن سعد ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي زياد القندي قال كان الجصّاصون يسمعون نوح الجنّ حين قتل الحسين بن علي عليه السلام في السحر بالجبّانة ، وهم يقولون :

مسح الرسول جبينه — فله بريق في الخدود

أبواه في عليا قريش — جدّه خير الجدود

أقول : روى في المناقب القديم عن أبي العلا الحسن بن أحمد الهمداني عن محمود بن إسماعيل ، عن أحمد بن محمد بن الحسين ، عن أبي القاسم اللخمي ، عن محمّد بن عثمان ، عن جندل بن والق ، عن عبدالله بن الطفيل ، عن أبي زيد الفقيمي عن أبي حباب الكلبي ، عن الجصّاصين مثله .

١٢ ـ مل : بالاسناد ، عن عمر بن سعد ، عن الوليد بن غسّان ، عمّن حدّثه قال : كانت الجنّ تنوح على الحسين بن علي صلوات الله عليهما فتقول :

لمن الأبيات بالطفّ على كره بنينه — تلك أبيات حسين يتجاوبن الرّنينه

١٣ ـ مل : حكيم بن داود ، عن سلمة ، عن أيّوب بن سليمان ، عن علي بن الحزوّر قال : سمعت ليلى وهي تقول : سمعت نوح الجنّ على الحسين بن علي عليهما السلام وهي تقول :

يا عين جودي بالدّموع فانّما — يبكي الحزين بحرقة و توجّع

يا عين ألهاك الرّقاد بطيبه — من ذكر آل محمد و توجّع

باتت ثلاثاً بالصعيد جسومهم — بين الوحوش و كلّهم في مصرع

أقول : قد أوردنا بعض الأخبار في باب شهادته صلوات الله عليه .

---

(١) كامل الزيارات ص ٩٣ ، وهكذا ما بعده على الترتيب .

٤٤

((باب))

(ما قيل من المراثي فيه ، صلوات الله عليه)

١- جا ، ما : المفيد ، عن محمد بن عمران ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عبدالله ابن أبي سعد ، عن مسعود بن عمرو ، عن إبراهيم بن داحة قال : أول شعر رثي به الحسين بن علي عليه السلام قول عقبة بن عمرو السهمي من بني سهم بن عوف بن غالب :

إذا العين قرت في الحياة وأنتم تخافون في الدنيا فأظلم نورها
مررت على قبر الحسين بكربلا ففاض عليه من دموعي غزيرها
فمازلت أرثيه و أبكي لشجوه و يسعد عيني دمعها و زفيرها
وبكيت من بعد الحسين عصائب أطافت به من جانبيها قبورها
سلام على أهل القبور بكربلا و قل لها مني سلام يزورها
سلام بآصال العشي و بالضحى تؤديه نكباء الرياح و مورها
ولا برح الوفاد زوار قبره يفوح عليهم مسكها و عبيرها

قب : مرسلاً مثله (١) .

بيان : «النكباء» الريح الناكبة التي تنكب عن مهاب الرياح القوم ذكره الجوهري و قال الفيروزآبادي : ريح انحرفت و وقعت بين ريحين أو بين الصبا والشمال ، و المور بالضم الغبار بالريح (٢) .

٢- قب : الكميت :

أضحكني الدهر و أبكاني و الدهر ذو صرف و ألوان
لتسعة بالطف قدغودروا صاروا جميعاً رهن أكفان

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٢٣ ، وفيه «عقبة بن عميق» وفي تذكرة الخواص : ص ١٥٣ عقبة بن عمرو العبسي .

(٢) وفي المناقب «تؤديه نكباء الصبا ودبورها» .

و ستّة لا يتجازى بهم بنو عقيل خير فرسان
ثمّ عليّ الخير مولاهم ذكرهم هيّج أحزاني(١)

بيان : التجازي التقاضي :

٣- قب : السريّ الرّفا (٢) :

أقام روح و ريحان على جدث ثوى الحسين به ظمآن آمينا
كأنّ أحشاءنا من ذكره أبدا تطوى على الجمر أو تحشى السكاكينا
مهلاً فما نقضوا أوتار والده و إنّما نقضوا في قتله الدّينا

بيان : لعلّ الأوتار جمع وتر القوس كناية عن العهود والمواثيق (٣) .

٤- قب : دعبل :

هلاّ بكيت على الحسين وأهله هلاّ بكيت لمن بكاه محمّد
فلقد بكته في السماء ملائك زُهر كرام راكعون و سُجّد
لم يحفظوا حبّ النبيّ محمّد إذ جرّعوه حرارة ما تبرد
قتلوا الحسين فأثكلوه بسبطه فالثكل من بعد الحسين مبدّد
هذا حسين بالسيوف مبضّع متخضّب بدمائه مستشهد
عار بلا ثوب صريع في الثرى بين الحوافر و السنابك يقصد
كيف القرار و في السبايا زينب تدعو بفرط حرارة يا أحمد
يا جدّ إنّ الكلب يشرب آمناً ريّا و نحن عن الفرات نطرّد
يا جدّ من ثكلي وطول مصيبتي و لما أُعاينه أقوم و أقعد

بيان : قوله: « فالثكل من بعد الحسين مبدّد » أي تفرّق و كثر القتل والثكل بعد قتله عليه السلام في أولاد الرّسول صلى الله عليه وآله أو سائر الخلق أيضاً ، و لا يبعد أن يكون « فالكلّ » فصحّف .

---

(١) المصدر ج ٤ ص ١١٦ ، وهكذا مابعده على الترتيب .

(٢) المصدر : الوفى السرى .

(٣) و لعله كناية عن السداة : ما مد من خيوط الثوب و نسج عليه اللحمة ، فاذا انتقض انتقض اللحمة .

٥ ـ قب : كشاجم :

إذا تفكّرت في مصابهم — أثقب زند الهموم قادحه
فبعضهم قربت مصارعه — و بعضهم بعدت مطارحه
أظلم في كربلاء يومهم — ثمّ تجلّى و هم ذبائحه
ذلّ حماه و قلّ ناصره — و نال أقوى مناه كاشحه

خالد بن معدان :

جاؤا برأسك يا ابن بنت محمّد — مترمّلاً بدمائه ترميلا
قتلوك عطشاناً ولم يترقّبوا — في قتلك التنزيل و التأويلا
وكأنّما بك يا ابن بنت محمّد — قتلوا جهاراً عامدين رسولاً
ويكبّرون بأن قُتِلتَ وإنّما — قتلوا بك التكبير والتهليلا

سليمان بن قتّة (١) الهاشميّ :

مررت على أبيات آل محمّد — فلم أرها أمثالها يوم حلّت
ألم تر أنّ الأرض أضحت مريضة — لفقد حسين والبلاد اقشعرّت
وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم — أذلّ رقاب المسلمين فذلّت
و كانوا رجاء ثمّ عادوا رزيّة — لقد عظمت تلك الرّزايا وجلّت

السّوسيّ :

لهفي على السّبط و ما نا له — قد مات عطشاناً بكرب الظّما
لهفي لمن نكّس عن سرجه — ليس من الناس له من حما

---

(١) هذا هو الصحيح كما نص عليه الفيروزآبادى قال : وقتة كضبة : أم سليمان وعنونه ابن قتيبة فى التابعين وقال : منسوب الى أمه وهو مولى لتيم قريش ، وكان مع روايته شاعراً ، وهكذا قال المبرد فى الكامل : سليمان بن قتة رجل من تيم بن مرة وكان منقطعاً الى بنى هاشم .

أقول ولعل ابن شهرآشوب أراد من وصفه بالهاشمى انقطاعه ذلك ، والا فهو تيمى ولاء ، ولعله تصحيف القرشى ، و قد يقال أنه خزاعى كما فى أسد الغابة ج ٢ ص ٢١ ، وهكذا فى الاستيعاب بذيل الاصابة ج ١ ص ٣٧٨ .

لهفي على بدر الهدى إذ علا في رمحه يحكيه بدر الدُّجى
لهفي على النسوة إذ برّزت تساق سوقاً بالعنا و الجفا
لهفي على تلك الوجوه الّتي أُبرزن بعد الصّون بين الملا
لهفي على ذاك العذار الّذي علاه بالطّفّ تراب العرا
لهفي على ذاك القوام الّذي حناه بالطّفّ سيوف العدا

وله :

كم دموع ممزوجة بدماء سكبتها العيون في كربلاء
لست أنساه بالطّفوف غريباً مفرداً بين صحبه بالعراء
وكأنّي به وقد خرّ في التّرب صريعاً مخضّباً بالدّماء
و كأنّي به و قد لحظ النّسوا ن يهتكن مثل هتك الإماء

وله :

جودي على حسين ياعين بانغزار جودي على الغريب إذا الجار لا يجار
جودي على النساء مع الصبية الصّغار جودي على القتيل مطروح في القفار

[وله] :

ألا يا بني الرّسول لقد قلّ الاصطبار ألا يا بني الرّسول خلت منكم الدّيار
ألا يا بني الرّسول فلا قرّ لي قرار

و له :

لا عذر للشيعيّ يرقأ دمعه و دم الحسين بكربلاء أُريقا
يا يوم عاشورا لقد خلّفتني ما عشت في بحر الهموم غريقا
فيك استبيح حريم آل محمّد و تمزّقت أسبابهم تمزيقا
ءأذوق ريّ الماء و ابن محمّد لم يرو حتّى للمنون اُذيقا

و له :

وكلّل جفنيّ بالسُّهاد مذعرّس الحزن في فؤادي
ناع نعى بالطّفوف بدراً أكرم به رائحاً و غادي

نعى حسيناً فدتـه روحي   لمّا أحاطت بـه الأعادي
في فتية ساعدوا و واسوا   و جاهدوا أعظم الجهاد
حتّى تفانوا و ظلّ فرداً   و نكّسوه عن الجواد
و جاء شمر إليه حتّى   جرّعه الموت و هو صاد
و ركّب الرأس في سنـان   كالبدر يجلو دجى السواد
و احتملوا أهله سبايا   على مطايا بلا مهـاد

وله أيضاً :

ءأنسى حسيناً بالطّفوف مجدّلاً   ومن حوله الأطهار كالأنجم الزهر
ءأنسى حسينا يوم سير برأسه   على الرّمح مثل البدر في ليلة البدر
ءأنسى السّبايا من بنات محمّد   يهتّكن من بعد الصّيانة والخدر

بيان : « وهو صاد » أي عطشان .

٦- قب العوني :

فيا بضعة من فؤاد النبيّ   بالطّفّ أضحت كثيباً مهيلا
و يا كبداً من فؤاد البتول   بالطّفّ شلّت فأضحت أكيلا (١)
قـُتلت فأبكيت عين الرّسول   و أبكيت من رحمة جبرئيلا

و له :

يا قمراً غاب حين لا حا   أورثني فقدك المنايا
يا نُوَب الدّهر لم يدع لي   صرفك من حادث صلاحا
أ بَعد يوم الحسين ويحي   أستعذب اللّهو و المزاحـا
يا بِأبي أنفس ظمـاء   ماتوا و لم يشربوا المباحا
يا بأبي غرّة هداة   باكرها حتفها صباحا
يا سادتي يا بني عليّ   بكى الهدى فقدكم وناحا (٢)

(١) في المناقب ج ٤ ص ١١٩ «ثلت» والثل : الهدم والهلاك .
(٢) في المصدر : بعدكم وناحا .

يا سادتي يا بني إمـامي أقولهـا عَنوة صـِراحا
أوحشتم الحـِجروالمساعي آنستم القفر و البطـاحا
أوحشتم الذكر و المثاني و السُّور النـُّوَّل الفصاحا (١)

بيان : « النوَّل » كركـّع جمع النائل أي العطاء .

٧ - قب : وله :

لمأنس يوماً للحسين وقد ثوى بالطفِّ مسلوب الرِّداء خليعا
ظمآن من ماء الفرات معطـّشا ريـّان من غصص الحتوف نقيعا
يرنو إلى ماء الفرات بطرفـه فيراه عنه محرَّما ممنوعا

بيان : « نقيعا » أي كأنـّه نقع له سمُّ الحتوف ، أو من قولهم سمٌّ ناقع ، أي بالغ وسمٌّ مـُنقـَع أي مربـّى ، ورنا إليه يرنو رنوًّا أدام النظر .

٨- قب : الزَّاهي:

اُعاتب عيني إذا أقصرت وأفنى دموعي إذا ماجرت
لذكراكم يا بني المصطفى دموعي علىالخدِّ قد سطـّرت
لكم و عليكم جـَفت غمضها جفوني عن النوم واستشعرت
أمُثـّل أجسادكم بالعراق ؟ و فيها الأسنـّة قد كسـِّرت
أمثلكم في عراص الطفوف بدوراً تكسـّف إذ أقمرت
غدت أرض يثرب منجمعكم كخطِّ الصـّحيفة إذ أقفرت
و أضحى بكم كربلا مغربا لزهر النجوم إذا غـُوِّرت (٢)
كأنـّي بزينب حول الحسين و منها الذَّوائب قد نشـّرت
تمرِّغ في نحره شعرها وتبدي منالوجد ما أضمرت
و فاطمة عقلهـا طائر إذا السوطَ في جنبها أبصرت

---

(١) كذا فيالاصل وهوسهو والصحيح كما فيالمصدر : والسور الطول الفصاحا .
(٢) فى الاصل وهكذا نسخة الكمبانى «كزهرالنجوم» .

و المسبط فوق الثرى شيبة يفيض دم النحر قد عفّرت
و رأس الحسين أمام الرفاق كغرّة صبح إذا أسفرت

وله أيضا :

لست أنسى النساء في كربلاء و حسين ظام فريد وحيد
ساجد يلثم الثرى و عليه قضب الهند ركّع و سجود
يطلب الماء و الفرات قريب و يرى الماء و هو عنه بعيد

بيان : جفت أي أبعدت و قوله : « جفوني » فاعله ، و قوله : « عن النوم » متعلّق به بتضمين معنى الفرار و نحوه ، أي أبعدت وتركت جفوني غمضها و ضمّها فراراً عن النّوم ، واستشعرت أي أضمرت حزنا يقال : استشعر فلان خوفا أي أضمره قوله : «إذ أقمرت » أي قبل أن تصل إلى البدريّة والكمال تكسّفت ، قوله : «إذ أقفرت » أي خلت أرض يثرب منكم فبقي منكم فيها آثار خربة كخطّ الصحيفة يقال : سيف قاضب وقضيب أي قطّاع و الجمع قواضب وقضب .

٩- قب : الناشي :

مصائب نسل فاطمة البتول نكت حسراتها كبدالرّسول
ألا بأبي البدور لقين كسفا وأسلمها الطلوع إلى الأفول
ألا يا يوم عاشورا رماني مصابي منك بالدّاء الدخيل
كأنّي بابن فاطمة جديلا يلاقي التّرب بالوجه الجميل
يجرّن في الثرى قدّا ونحراً على الحصباء بالخدّ التّليل
صريعاظلّ فوق الأرض أرضا فوا أسفا على الجسم النّحيل
أعاديه توطّأه و لكن تخطّاه العتاق من الخيول
و قد قطع العداة الرأس منه و علّوه على رمح طويل
و قد برز النساء مهتّكات يجزّزن الشعور من الأصول
يسرن مع اليتامى من قتيل يخضّب بالدماء إلى قتيل
فطوراً يلتثمن بني عليّ و طوراً يلتثمن بني عقيل

و فاطمة الصّغيرة بعد عزّ كساها الحزن أثواب الذليل
تنادي جدّها يا جدّ إنّا طُلبنا بعد فقدك بالذّحول

بيان : قال الفيروزآباديّ : داء وحُبّ دخيل أي داخل . والجديل الصّريع وجرن الحبّ طحنه ، وجرن الثوب جروناً انسحق ، و القدّ القامة ، وتلّه للجبين أي صرعه ، والذّحول جمع الذّحل يقال : طلب بذُحله أي بثأره .

١٠- قب : المرتضى :

إنّ يوم الطّفّ يوماً كان للدّين عصيباً لم يدع للقلب منّي في المسرّات نصيبا
لعن الله رجالا أترعوا الدّنيا غصُوباً سالموا عجزاً فلمّا قدروا شنّوا الحروبا
طلبوا أوتار بدر عندنا ظلما وحوبا

و له :

لقد كسّرت للدّين في يوم كربلا كسائر لا تؤسى و لا هي تجبر
فإمّا سبيّ بالرّماح مسوق و إمّا قتيل بالتّراب مُعفّر
وجرحى كما اختارت رماح وأنصل وصرعى كما شاءت ضباع وأنسر

بيان : يوم « عصيب » أي شديد ، وأترعه أي ملأه ، والترع محركة الاسراع إلى الشرّ . وترع فلان كفرح اقتحم الأُمور مرحاً و نشاطا ، والحوب بالضمّ الإثم والهلاك والبلاء قوله : لاتؤسى من أسوت الجرح أي داويته .

الرّضيّ :

كربلا لا زلت كرباً و بلا ما لقى عندك آل المصطفى (١)
كم على تربك لمّا صرعوا من دم سال و من دمع جرى
و ضيوف لفلاة قفرة نزلوا فيها على غير قِرى
لم يذوقوا الماء حتّى اجتمعوا بحدى السّيف على ورد الرّدى
تكسف الشمس شموس منهم لا تدانيها علوّاً وضيا

(١) لقاه ، يلقاه مثل لقيه لغة طائية قال شاعرهم :
لم تلق خيل قبلها ما قدلقت من غب هاجرة و سير مساد

وتنوش الوحش من أجسادهم أرجل السّبق وأيمان النّدا
و وجوها كالمصابيح فمن : قمر غاب و من نجم هوى
غيّرتهنّ اللّيالى و غدا جائر الحكم عليهنّ البلى
يا رسول الله لو عاينتهم و همُ ما بين قتل و سبا
من رميض يمنع الظلّ و من عاطش يسقى أنابيب القنا
و مسوق عاثر يسعى بـه خلف محمول على غير وطا
جزروا جزر الأضاحي نسله ثمّ ساقوا أهله سوق الإما
قتلوه بعد علم منهم أنّه خامس أصحاب الكسا
ميّت تبكي لـه فاطمة و أبوها و عليٌّ ذو العلا

وله أيضا :

شغل الدّموع عن الدّيار بكاؤها لبكاء فاطمة على أولادها
لم يخلفوها في الشّهيد وقد رأى دفع الفرات يذاد عن ورّادها
أترى دَرتْ أنّ الحسين طريدة لقنا بني الطرداء عند ولادها
كانت مآتم بالعراق تعدّها اُمويّة بالشّام من أعيادها
ما راقبت غضب النبيّ وقد غدا زرع النبيّ مظنّة لحصادها
جعلت رسول الله من خصمائها فلبئس ما ادّخرت ليوم معادها
نسل النبيّ على صعاب مطيّها ودم الحسين على رؤس صعادها
وا لهفتاه لعصبة علويّة تبعت اُميّة بعد ذلّ قيادها
جعلت عران الذلّ في آنافها وغلاظ وسم الضيم في أجيادها
واستأثرت بالأمر عن غيّابها و قضت بما شاءت على أشهادها
طلبت تراث الجاهليّة عندها و شفت قديم الغلّ من أحقادها
يا يوم عاشوراء كم لك لوعة تترقّص الأشياء من إيقادها

اقول : وفي بعض الكتب فيه زيادة :

إن قوّضت تلك القباب فانّها خرّت عماد الدين قبل عمادها

هي صفوة الله الّتي أوحى بهـا و قضى أوامره إلى أمجـادها

يروي مناقب فضلها أعداؤها أبداً فيسندهـا إلى أضدادها

يا فرقة ضاعت دماء محمّد و بنيه بين يزيدها و زيادها

صغراً بمال الله ملء أكفّهـا و أكفّ آل الله في أصفـادها

ضربوا بسيف محمّد أبناءه ضرب الغرائب عدن بعد ذيادها

يا يوم عاشوراء كم لك لوعـة تترقّص الأحشاء من إيقادها

ما عدت إلّا عاد قلبي علّة حزني و لو بالغت في إيرادها

بيان : قوله : « بحدى السّيف » أي حداهم السّيف حتّى اجتمعوا على نوبة هلاكهم ، أو على ما يورد عليه من الهلاك ، و يمكن أن يكون بحدّ السّيف على التخفيف لضرورة الشعر ، وفي بعض النسخ بحذا السّيف أي قبال السّيف ، قوله : «تكسف الشمس» أي هم شموس كلّ منهم يغلب نوره نور الشمس ويكسفها ، والنوش التناول قوله : « جائر الحكم » حال عن البلى ، أي بلى كثير كأنّه جار في الحكم ولعلّ مراده غير المعصوم فانّه لايتطرّق إليه البلى ، مع أنّه في الشعر قد لايراعى تلك الاُمور .

قوله : « شغل الدّموع » أي شغل البكاء على تلك المصيبة الدّموع عن انصبابها لذكر ديار المحبوبين ومنازلهم ، فالضّمير في « بكاؤها » راجع إلى العيون بقرينة المقام ، والأصوب شغل العيون أي عن النظر إلى الدّيار ، قوله : «لم يخلفوها» أي لم يرعوا حرمة فاطمة في الشهيد ، والدُّفع بضمّ الدال وفتح الفاء جمع الدَّفعة أي دفعات الفرات وانصباباتها ، و الدُّفّاع : طحمة الموج والسّيل .

قوله : درت أي علمت فاطمة عليها السلام قوله : بني الطرداء أي أبناء الّذين كانوا مطرودين ملعونين حين تلد فاطمة تلك الأولاد ، والزّرع الولد ، وهنا معناه الآخر مرعيّ والصّعدة القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف ، و الصّعاد جمعها والعران العود الّذي يجعل في وترة أنف البُختيّ .

١١- قب : آخر :

تبيت النشاوى من اُميّة نوّماً ... وبالطّف قتلى ما ينام حميمها
و ما قتل الاسلام إلاّ عصابة ... تآمر نوكاها و نام زعيمها
فأضحت قناةالدين في كفّ ظالم ... إذا اعوجّ منها جانب لايقيمها

غيره :

واخجلة الاسلام من أضداده ... ظفروا له بمعايب و معاير
آل العزير يعظّمون حماره ... و يرون فوزاً لثمهم للحافر
و سيوفكم بدم ابن بنت نبيّكم ... مخضوبة لرضى يزيد الفاجر

وفي رواية :

واخجلة الاسلام من أضداده ... ظفروا له بمعايب و معاير (١)
رأس ابن بنت محمّد و وصيّه ... تهدى جهاراً للشقيّ الفاجر

الصّنوبريّ :

ياخيرمن لبس النبوّة من جميع الأنبياء ... وجدي على سبطيك وجدليس يؤذن با نقضاء
هذا قتيل الأشقياء و ذا قتيل الأدعياء ... يوم الحسين هرقت دمع الأرض بل دمع السماء
يوم الحسين تركت باب العزّ مهجور الفناء ... يا كربلا خلّفت من كرب عليّ ومن بلاء
كم فيك من وجه تشرّب ماؤه ماء البهاء ... نفسي فداء المصطلي نار الوغى أيّ اصطلاء
حيث الأسنّة في الجواشن كالكواكب في السماء ... فاختار درع الصبر حيث الصبر من لبس السّناء

---

(١) هذا البيت ساقط من المصدر ، راجع ج ٤ ص ١٢٤ .

وأبا إباء الأُسد إنّ الأُسد صادقة الإباء
و قضى كريماً إذ قضى ظمآن في نفر ظماء
منعوه طعم الماء لا وجدوا لماء طعم ماء
من ذا لمعفور الجواد ممال أعواد الخباء
من للطريح الشّلو عرياناً مخلّى بالعراء
من للمحنّط بالتّراب وللمغسّل بالدّماء
من لابن فاطمة المغيّب عن عيون الأولياء

بيان : « الشّلو » ـ بالكسر ـ العضو من أعضاء اللّحم ، وأشلاء الانسان أعضاؤه بعد التفرّق .

١٢ـ قب : للشافعيّ :

تأوّه قلبي و الفؤاد كئيب — و أرّق نومي فالسّهاد عجيب
فمن مبلغ عنّي الحسين رسالة — و إن كرهتها أنفس و قلوب
ذبيح بلا جرم كأنّ قميصه — صبيغ بماء الأُرجوان خضيب
فللسيف إعوال و للرّمح رنّة — وللخيل من بعد الصهيل نحيب
تزلزلت الدّنيا لآل محمّد — وكادت لهم صمّ الجبال تذوب
وغارت نجوم واقشعرّت كواكب — و هتّك أستار و شقّ جيوب
يصلّى على المبعوث من آل هاشم — و يغزى بنوه إنّ ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حبّ آل محمّد — فذلك ذنب لست عنه أتوب
هم شفعائي يوم حشري و موقفي — إذا مابدت للناظرين خطوب

الجوهريّ :

عاشورنا ذا ألا لهفي على الدّين — خذوا حدادكم يا آل ياسين
اليوم شقّق جيب الدّين وانتهبت — بنات أحمد نهب الرّوم والصين
اليوم قام بأعلا الطفّ نادبهم — يقول : من ليتيم أو لمسكين
اليوم خضّب جيب المصطفى بدم — أمسى عبير نحور الحور و العين

اليوم خرّ نجوم الفخر من مضر　　على مناخر تذليل و توهين
اليوم اُطفىء نور الله متّقداً　　و جزّرت لهم التقوى على الطين(١)
اليوم هتّك أسباب الهدى مزقا　　و برقعت عزّة الاسلام بالهون
اليوم زعزع قدس من جوانبه　　وطاح بالخيل ساحات الميادين
اليوم نال بنو حرب طوائلها　　ممّا صلوه ببدر ثمّ صفّين
اليوم جدّك سبطَ المصطفى ! شرقا　　من نفسه بنجيع غير مسنون

ايضاح « الحداد » بالكسر ثياب المأتم السّود ، و طاح أي هلك و سقط والطوائل جمع طائلة ، وهي العداوة والترة ، والنجيع من الدّم ما كان إلى السواد وقيل : هودم الجوف خاصّة ، والمسنون المتغيّر المنتن ، وقوله شرقاً فعل والألف للاشباع أي شرق بسبب مصيبة من هو بمنزلة نفسه بدم طريّ من الحزن .

١٣ - قب : شاعرٌ :

يا كربلا يا كربتي و زفرتي　　كم فيك من ساق ومن جمجمة
و من يمين بالحُسام بينت　　للفاطميّات العظام الحرمة
قد خرّ أركان العلى و انهدّت　　و غلّقت أبوابه و سدّت
تلك الرّزايا عظمت و جلّت

آخرُ :

كم سيّد لي بكربلا فديته السيّد الغريب
كم سيّدلي بكربلا للموت في صدره وجيب
كم سيّد لي بكربلا عسكره بالعرا نهيب
كم سيّد لي بكربلا ليس لما يشتهي طبيب
كم سيّدلي بكربلا خاتمه والرّداء سليب
كم سيّد لي بكربلاخضّب من نحره المشيب

---

(١) وجررت لمم التقوى على الطين . خ ل

كم سيّد لي بكربلا ملثمه و الرّدا خضيب
كم سيّد لي بكربلا يسمع صوتي و لا يجيب
كم سيّدلي بكربلا ينقر في ثغره القضيب

آخر :

رأس ابن بنت محمّد و وصيّه للناظرين على قناة يرفع
و المسلمون بمنظر و بمسمع لا منكر منهم و لا متفجّع
كحلت بمنظرك العيون عماية وأصمّ رزءك كلّ اُذن يسمع
أيقظت أجفاناً و كنت لها كرى وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع
ما روضة إلاّ تمنّت أنّها لك منزل ولخطّ قبرك مضجع

آخر :

إذا جاء عاشورا تضاعف حسرتي لآل رسول الله و انهلّ عبرتي
هواليوم فيه اغبرّت الأرض كلّها وجوماً عليها و السماء اقشعرّت
اُريقت دماء الفاطميّين بالملا فلو عقلت شمس النهار لخرّت
بنفسي خدود في التراب تعفّرت بنفسي جسوم بالعراء تعرّت
بنفسي رؤس معليات على القنا إلى الشام تهدى بازفات الأسنّة(١)
بنفسي شفاه ذابلات من الظّما و لم تحظ من ماء الفرات بقطرة
بنفسي عيون غائرات سواهر إلى الماء منهـا قطرة بعد قطرة
بنفسي من آل النبيّ خرائد حواسر لم تعرف عليهم بستره

ايضاح قال الجوهريّ : وجم من الأمر وجوماً والواجم الّذي اشتدّ حزنه حتّى أمسك عن الكلام ويوم وجيم أي شديد الحرّ ، وقال الفيروزآباديّ : الرفت : الملء والغيظ والطرد والسوق والدفع والمنع وبالكسر القار والمزفّت المطليّ به و الظاهر بارقات كما ستجيىء ، و الخريدة من النساء الحييّة ، و الجمع خرائد قوله « لم تعرف » من العرف و المعروف بمعنى الاحسان .

---

(١) في المصدر ج ٤ ص ١٢٦ «بارقات» ويمكن أن يقرأ «بازقات» .

١٤ - قب : لأبي الفرج ابن الجوزي (١) :

أحسين والمبعوث جدّك بالهدى ... قسماً يكون الحقّ فيه مُسائلي
لو كنت شاهد كربلا لبذلت في ... تنفيس كربك جهد بذل الباذل
و سقيت حدّ السيف من أعدائكم ... جللاً و حدّ السّمهريّ الذابل(٢)
لكنّني اُخّرت عنك لشقوتي ... فبلابلي بين الغريّ و بابل
إذ لم أفز بالنصر من أعدائكم ... فأقلّ من حزن و دمع سائل

آخر :

يا حرّ صدري يا لهيب الحشا ... انهدّ ركني يا أخي والقوا
كنت أخي ركني ولم يبق لي ... ذخر ولا ركن ولا ملتجا
وكنت أرجوك فقد خانني ... ماكنت أرجوه فخاب الرّجا
[أ] يا ابن اُمّي لو تأمّلتني ... رأيت منّي مايسرّ العدا
حلّ بأعدائك ماحلّ بي ... من ألم السير و ذلّ السبا
و يا شيقيقي أنا أفديك من ... يومك هذا و أكون الفدا
ولا هنأني العيش يا سيّدي ... ماعشت من بعدك أو اُدفنا

آخر :

يا من رأى حسيناً شلواً لدى الفلاة ... والرأس منه عال في ذروة القناة
و زينب تنادي قد قتلوا حماتي ... يا جدّ لوترانا أسرى مهتّكات

توضيح الجلل بالتحريك العظيم ، والسّمهريّ : الرّمح الصلب ، والبلابل شدّة الهموم والوساوس .

---

(١) قال سبطه في التذكرة ص ١٥٤ : وأنشدنا أبوعبدالله محمد ابن البنديجى البغدادى قال : أنشدنا بعض مشايخنا أن ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكربلاء فجلس يبكى على الحسين وأهله و قال بديها : «أحسين والمبعوث جدك بالهدى» الابيات ، ثم نام مكانه فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله فى المنام فقال له : يا فلان ! جزاك الله عنى خيراً ، أبشر فان الله قد كتبك ممن جاهد بين يدى الحسين .

(٢) فى التذكرة : «عللا» والعل : الشرب الثانى ، يقال «عللا بعد نهل» .

١٥ـ أقول: رأيت في بعض مؤلّفات المتأخّرين أنّه قال : حكى دعبل الخزاعيّ قال : دخلت على سيّدي و مولاي عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام في مثل هذه الأيّام فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب ، و أصحابه من حوله ، فلمّا رآني مقبلاً قال لي : مرحباً بك يا دعبل مرحباً بناصرنا بيده و لسانه ، ثمّ إنّه وسّع لي في مجلسه و أجلسني إلى جانبه ، ثمّ قال لي : يا دعبل اُحبّ أن تنشدني شعراً فانّ هذه الأيّام أيّام حزن كانت علينا أهل البيت ، وأيّام سرور كانت على أعدائنا خصوصا بني اُميّة ، يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا و بكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا ، يا دعبل من بكى على مصاب جدّي الحسين غفر الله له ذنوبه البتة .

ثمّ إنّه عليه السلام نهض ، وضرب ستراً بيننا وبين حرمه ، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدّهم الحسين عليه السلام ثمّ التفت إليّ و قال لي : يادعبل ارث الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا مادمت حيّاً ، فلاتقصر عن نصرنا مااستطعت قال دعبل : فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول :

أ فاطمُ لو خلت الحسين مجدّلاً — وقد مات عطشاناً بشطّ فرات
إذاً للطمت الخدّ فاطم عنده — و أجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي — نجوم سماوات بأرض فلاة
قبور بكوفان و اُخرى بطيبة — و اُخرى بفخّ نالها صلواتي
قبور ببطن النهر من جنب كربلا — معرّسهم فيها بشطّ فرات
توا فوا عطاشاً بالعراء فليتني — توفيّت فيهم قبل حين وفاتي
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم (١) — سقتني بكأس الثّكل و الفضعات
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمّد — و جبريل والقرآن و السّوَرات
و عدّوا عليّاً ذا المناقب والعلا — و فاطـمة الزهـراء خـير بنات
وحمزة والعباس ذاالدّين والتّقى — و جعفرها الطيّار في الحجبات

(١) اللوعة : حرقة الحزن والهوى والوجد .

أُولئك مشؤمون هندا و حربها　　سميّة من نوكى و من قذرات
هم منعوا الآباء من أخذ حقّهم　　وهم تركوا الأبناء رهن شتات
سأبكيهم ما حجّ لله راكب　　و ما ناح قمريٌّ على الشجرات
فياعين بكّيهم وجودي بعبرة　　فقد آن للتسكاب والهملات
بنات زياد في القصور مصونة　　و آل رسول الله منهتكات
و آل زياد في الحصون منيعة　　و آل رسول الله في الفلوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعاً　　و آل زياد تسكن الحجرات
و آل رسول الله نحف جسومهم　　و آل زياد غلّظ القصرات(١)
و آل رسول الله تدمى نحورهم　　و آل زياد ربّة الحجلات
و آل رسول الله تسبى حريمهم　　و آل زياد آمنوا السربات
إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم　　أكفّاً من الأوتار منقبضات
سأبكيهم ماذرّ في الأرض شارق　　و نادى منادي الخير للصلوات
وما طلعت شمسٌ وحان غروبها　　و بالّليل أبكيهم و بالغدوات

أقول : سيأتي تمام القصيدة وشرحها في أبواب تاريخ الرّضا عليه السلام .

١٦- و رأيت في بعض مؤلّفات بعض ثقات المعاصرين بعض المراثي فأحببت إيرادها : للشيخ الخليعيّ :

لم أبك ربعاً للأحبّة قد خلا　　و عفا وغيّره الجديد و أمحلا
كلّا ولا كلّفت صحبي وقفة　　في الدار إن لم أشف ضبّاً علّلا
و مطارح النادي و غزلان النّقا　　والجزع لم أحفل بها متغزّلا
و بواكر الأظعان لم أسكب لها　　دمعاً و لا خلٌّ نآى و ترحّلا
لكن بكيت لفاطم و لمنعها　　فدكاً و قد أتت الخؤن الأوّلا
إذ طالبته بإرثها فروى لها　　خبراً ينا في المحكم المتنزّلا
لهفي لها و جفونها قرحى وقد　　حملت من الأحزان عبئاً مثقلا

(١) جمع قصرة : أصل العنق اذا غلظت .

وقد اغتدت منفيّة و حميّها — منطيّراً ببكائها متنقّلا
تخفي تفجّعها و تخفض صوتها — و تظلّ نادبة أباها المرسلا
تبكي على تكدير دهر ماصفا — من بعده و قرير عيش ماحلا
لم أنسها إذ أقبلت في نسوة — من قومها تروي مدامعها الملا
وتنفّست صعدا و نادت أيّها — الأنصار يا أهل الحماية والكلا
أترون يا نجب الرّجال و أنتم — أنصارنا و حماتنا أن نخذلا
مالي و ما لدعيّ تيم ادّعى — إرثي و ضلّ مكذّبا و مبدّلا
أعليه قد نزل الكتاب مبيّنا — حكم الفرائض أم علينا نزّلا
أم خصّه المبعوث منه بعلم ما — أخفاه عنّا كي نضلّ و نجهلا
أم اُنزلت آيٌ بمنعي إرثه — قد كان يخفيها النبيُّ إذا تلا
أم كان في حكم النبيّ و شرعه — نقص فتمّمه الغويُّ وكمّلا
أم كان ديني غير دين أبي فلا — ميراث لي منه وليس له ولا
قوموا بنصري إنّها لغنيمة — لمن اغتدى لي ناصراً متكفّلا
و استعطفوه و خوّفوه و أشهدوا — ذلّي له و جفاه لي بين الملا
إن لجّ في سخطي فقد عدم الرّضى — من ذي الجلال و للعقاب تعجّلا
أو دام في طغيانه فقد اقتنى — لعناً على مرّ الزّمان مطوّلا
أين المودّة و القرابة يا ذوي الا — يمان ما هذا القطيعة والقلا
أفهل عسيتم إن تولّيتم بأن — تمضوا على سنن الجبابرة الاُولى
و تنكّبوا نهج السبيل بقطع ما — أمر الإله عباده أن يوصلا
و لقد أزالكم الهوى و أحلّكم — دارالبوار من الجحيم و أدخلا
ولسوف يعقب ظلمكم أن تتركوا — ولدي برمضاء الطفوف مجدّلا
في فتية مثل البدور كواملا — عرض المحاق بها فأضحت أفّلا
و أقوم من خلل اللّحود حزينة — و القوم قد نزلت بهم غير البلا
و يروعني نقط القنا بجسومهم — و يسوؤني شكل السيوف على الطلى

فأُقبّل النحر الخضيب و أمسح الوجه التريب مضمّخاً و مرمّلا
و يقوم سيّدنا النبيّ و رهطه متلهّفا متأسّفاً متقلقلا
فيرى الغريب المستضام النازح الأوطان ملقى في الثّرى ماغسّلا
و تقوم آسية و تأتي مريم يبكين من كربي بعرصة كربلا
ويطفن حولي نادبات الجنّ إشفا قاً عليّ يفضن دمعاً مسبلا
و تضجّ أملاك السماء لعبرتي وتعجّ بالشكوى إلى ربّ العلى
و أرى بناتي يشتكين حواسرا نهب المعاجر والهات ثكّلا
و أرى إمام العصر بعد أبيه في صفد الحديد مغلّلا و معلّلا
و أرى كريم مؤمّلي في ذابل كالبدر في ظلم الدّياجي يجتلى
يهدى إلى الرّجس اللّعين فيشتفي منه فؤاد بالحقود قد امتلا
و يظلّ يقرع منه ثغراً طالما قدماً ترشّفه النبيّ و قبّلا
و مضلّل أضحى يوطّىء عذره ويقول و هو من البصيرة قد خلا
لولم يحرّم أحمد ميراثه لم يمنعوه أهله و تأوّلا
فأجبته : إصر بقلبك أم قذا في العين منك عدتك تبصرة الجلا
أ وليس أعطاها ابن خطّاب لحيد رة الرّضا مستعتباً متنصّلا
أتراه حلّل مارآه محرّما أم ذاك حرّم مارآه محلّلا
يا راكبا تطوي المهامه عيسه طيّ الرّدا و تجوب أجواز الفلا
عرّج بأكناف الغريّ مبلّغا شوقي و ناد بها الإمام الأفضلا
ومن العجيب تشوّقي لمزار من لم يتّخذ إلاّ فؤادي منزلا
فاحبس وقل ياخير من وطىء الثرى و أعزّهم جاراً و أعذب منهلا
لوشئت قمت بنصر بضعة أحمد الهادي بعقد عزيمة لن تحلّلا
و رميت أعداء الرّسول بجمرة من حدّ سيفك حرّها لايصطلى
لكن صبرت لأن تقام عليهم حجج الإله ولن ترى أن تعجلا
كيلا يقولوا إن عجلت عليهم كنّا نراجع أمرنا لو أمهلا

مولاي يا جنب الاله و عينه ... يا ذا المناقب و المراتب والعلا
إحياؤك العظم الرّميم وردّك ... الشمس المنيرة والدّجى قد أسبلا
و خضوعها لك في الخطاب وقولها ... يا قادراً يا قاهراً يا أوّلا
و كلام أصحاب الرّقيم وردّهم ... منك السلام وما استنار و ماانجلى
و حديث سلمان و نصرته على ... أسد الفرات و علم ما قد أشكلا
لا يستفزّ ذوي النّهى ويقلّ من ... أن يرتضي و يجلّ من أن يذهلا
أخذ الاله لك العهود على الورى ... في الذّرّ لمّا أن برا و بك ابتلى
في يوم قال لهم : ألست بربّكم ... و عليّ مولاكم معا ؟ قالوا : بلى
قسما بوردي من حياض معارفي ... وبشربي العذب الرحيق السلسلا
و من استجارك من نبيّ مرسل ... و دعا بحقّك ضارعا متوسّلا
لوقلت إنّك ربّ كلّ فضيلة ... ما كنت فيما قلته متنحّلا
أوبحت بالخطرالّذي أعطاك ربّ ... العرش كادوني و قالوا قد غلا
فاليك من تقصير عبدك عذره ... فكثير ما أُنهي يراه مقلّلا
بل كيف يبلغ كنه وصفك قائل ... و الله في علياك أبلغ مقوّلا
و نفائس القرآن فيك تنزّلت ... وبك اغتدى متحلّياً متجمّلا
فاستجلها بكراً فأنت مليكها ... و على سواك تجلّ من أن تجتلى(١)
و لئن بقيت لأُنظمنّ قلائد ... ينسي ترصّعها النّظام الأوّلا
شهد الاله بأنّني متبرّىء ... من حبتر و من الدّلام و نعثلا
وبراءة الخلعيّ من عصب الخنا ... تبنى على أنّ البرا أصل الولا

قصيدة لابن حمّاد رحمه‌الله :

مصاب شهيدالطفّ جسمي أنحلا ... وكدّرمن دهري وعيشي ماحلا
فماهلّ شهرالعشر إلاّ تجدّدت ... بقلبي أحزان توسّدني البلى

---

(١) يقال : اجتلى العروس على بعلها : عرضها عليه مجلوة ، فاستجلاها : أى استكشفها .

وأذكر مولاي الحسين وماجرى ... عليه من الأرجاس في طف كربلا
فوالله لا أنساه بالطف قائلا ... لعترته الغر الكرام و من تلا
ألا فانزلوا في هذه الأرض واعلموا ... بأنّي بها أمسي صريعاً مجدّلا
و أسقى بها كأس المنون على ظما ... و يصبح جسمي بالدّماء مغسّلا
ولهفي له يدعو اللّئام تأمّلوا ... مقالي يا شرّ الأنام و أرذلا
ألم تعلموا أنّي ابن بنت محمّد ... و والدي الكرّار للدّين كمّلا
فهل سنّة غيّرتها أو شريعة ... وهل كنت في دين الاله مبدّلا ؟
أحلّلت ماقد حرّم الطّهر أحمد ... أحرّمت ما قد كان قبل محلّلا
فقالوا له : دع ماتقول فانّنا ... سنسقيك كأس الموت غصباً معجّلا
كفعل أبيك المرتضى بشيوخنا ... و نشفي صدوراً من ضغائنكم ملا
فأثنى إلى نحو النساء جواده ... و أحزانه منها الفؤاد قد امتلا
ونادى ألا يا أهل بيتي تصبّروا ... على الضرّ بعدي والشدائد والبلا
فانّي بهذا اليوم أرحل عنكم ... على الرّغم منّي لا ملال ولا قلا
فقوموا جميعاً أهل بيتي وأسرعوا ... أودّعكم والدّمع في الخدّ مسبلا
فصبراً جميلاً و اتّقوا الله إنّه ... سيجزيكم خير الجزاء و أفضلا
فأثنى على أهل العناد مبادراً ... يحامي عن دين المهيمن ذي العلا
و صال عليهم كالهزبر مجاهداً ... كفعل أبيه لن يزلّ و يخذلا
فمال عليه القوم من كلّ جانب ... فألقوه عن ظهر الجواد معجّلا
وخرّ كريم السبط يا لك نكبة ... بها أصبح الدّين القويم معطّلا
فأرتجت السّبع الشداد وزلزلت ... وناحت عليه الجنّ والوحش في الفلا
و راح جواد السّبط نحو نسائه ... ينوح و ينعى الظامىء المترمّلا
خرجن بنيّات البتول حواسرا ... فعاين مهر السبط والسّرج قد خلا
فأدمين باللّطم الخدود لفقده ... وأسكبن دمعا حرّه ليس يصطلى

و لم أنس زينب تستغيث سكينة (١) أخي كنت لي حصناً حصيناً وموئلا
أخي يا قتيل الأدعياء كسرتني و أورثتني حزناً مقيماً مطوّلا
أخي كنت أرجو أن أكون لك الفدا فقد خبت فيما كنت فيه أُؤمّلا
أخي ليتني أصبحت عميا ولا أرى جبينك و الوجه الجميل مرمّلا
و تدعو إلى الزهراء بنت محمّد أيا اُمّ ركني قد وهى وتزلزلا
أيا اُمّ قد أمسى حبيبك بالعرا طريحاً ذبيحاً بالدّماء مغسّلا
أيا اُمّ نوحي فالكريم على القنا يلوّح كالبدر المنير إذا انجلى
و نوحي على النحر الخضيب وأسكبي دموعاً على الخدّ التّريب المرمّلا
و نوحي على الجسم التّريب تدوسه خيول بني سفيان في أرض كربلا
و نوحي على السجّاد في الأسر بعده يقاد إلى الرّجس اللّعين مغلّلا
فياحسرة ما تنقضي و مصيبة إلى أن نرى المهديّ بالنصر أقبلا
إمام يقيم الدين بعد خفائه إمام له ربّ السّماوات فضّلا
أيا آل طه يا رجائي و عدّتي وعوني أيا أهل المفاخر و العلا
يميناً بأنّي ما ذكرت مصابكم أيا سادتي إلاّ أبيت مقلقلا
فحزني عليكم كلّ آن مجدّد مقيم إلى أن أسكن الترب والبلا
عبيدكم العبد الحقير محمّد كئيب وقد أمسى عليكم معوّلا
يؤمّلكم يا سادتي تشفعوا له إذا ما أتى يوم الحساب ليسألا
فوالله ما أرجو النّجاة بغيركم غداً يوم آتي خائفاً متوجّلا
إذا فرّ منّي والدي و مصاحبي و عاينت ما قدّمت في زمن الخلا
ومنّوا على الحضّار بالعفو في غد لأنّ بكم قدري و قدرهم علا
عليكم سلام الله يا آل أحمد سلام على مرّ الزّمان مطوّلا

---

(١) لفظ «سكينة» من السكون حال من «زينب» ويحتمل ان يكون تصحيف شكيمة وهي الانتصار من الظلم .

أيضاً لابن حمّاد :

أهجرت يا ذات الجمال دلالا … وجعلت جسمي للصّدود خبالا
وسقيتني كأس الفراق مرارة … ومنعت عذب رضابك السّلسالا
أسفاً كما منع الحسين بكربلا … ماء الفرات وأوسعوه خبالا
وسقوه أطراف الأسنّة والقنا … ويزيد يشرب في القصور زلالا
لم أنس مولاي الحسين بكربلا … ملقى طريحاً بالدّماء رمالا
واحسرتا كم يستغيث بجدّه … والشمر منه يقطّع الأوصالا
ويقول يا جدّاه ليتك حاضر … فعساك تمنع دوننا الأنذالا
ويقول للشّمر اللّعين وقد علا … صدراً تربّى في تقى ودلالا
يا شمر تقتلني بغير جناية … حقّاً ستجزى في الجحيم نكالا
واجتزّ بالعضب المهنّد رأسه … ظلما وهزّ برأسه العسّالا (١)
وعلا به فوق السنان وكبّروا … لله جلّ جلاله وتعالى
فارتجّت السّبع الطباق وأظلمت … وتزلزلت لمصابه زلزالا
وبكين أطباق السماء وأمطرت … أسفا لمصرعه دما قد سالا
يا ويلكم أتكبّرون لفقد من … قتلوا به التكبير والتّهلالا
تركوه شلواً في الفلاة وصيّروا … للخيل في جسد الحسين مجالا
ولقد عجبت من الإله وحلمه … في الحال جلّ جلاله وتعالى
كفروا فلم يخسف بهم أرضا بما … فعلوا وأمهلهم به إمهالا
وغدا الحصان من الوقيعة عاريا … ينعى الحسين وقد مضى إجفالا
متوجّها نحو الخيام مخضّبا … بدم الحسين وسرجه قد مالا
وتقول زينب يا سكينة قد أتى … فرس الحسين فانظري ذا الحالا
قامت سكينة عاينته محمحما … ملقى العنان فأعولت إعوالا
فبكت وقالت واشماتة حاسدي … قتلوا الحسين وأيتموا الأطفالا

---

(١) العسال : الرمح يهتز ليناً .

يا عمّتا جاء الحصان مخضّبا بدم الشهيد و دمعه قد سالا
لمّا سمعن الطاهرات سكينة تنعى الحسين و تظهر الا عوالا
أبرزن من وسط الخدور صوارخا يندبن سبط محمّد المفضالا
فلطمن منهنّ الخدود و كشّفت منها الوجوه و أعلنت إعوالا
وخمشن منهنّ الوجوه لفقد من نادى مناد في السماء وقالا
قتل الامام ابن الامام بكربلا ظلما و قاسى منهم الأهوالا
و تقول يا جدّاه نسل اُميّة قتلوا الحسين وذبّحوا الأطفالا
يا جدّنا فعلوا علوج اُميّة (١) فعلا شنيعا يدهش الأفعالا
يا جدّنا هذا الحسين بكربلا قد بضّعوه أسنّة و نصالا
ملقى على شاطي الفرات مجدّلا في الغاضريّة للورى أمثالا
ثمّ استباحوا في الطفوف حريمه نهبوا السّراة وقوّضوا الأحمالا
و غدوا بزين العابدين مكتّفا فوق المطيّة يشتكي الأهوالا
يبكي أباه بعبرة مسفوحة أسروه مُضنى لا يطيق نزالا (٢)
و أتوا به نحو الخيام و اُمّه تبكي و تسحب خلفه الأذيالا
وتقول ليت الموت جاء ولم أرا هذي الفعال و أنظر الأنذالا
لو كان والده عليّ المرتضى حيّا لجدّل دونه الأبطالا
ولفرّ جيش المارقين هزيمة من سيفه لا يستطيع قتالا
يا ويلكم فستسحبون أذلّة و ستحملون بفعلكم أثقالا
فعلى ابن سعد و اللّعين عبيده (٣) لعن تجدّد لا يزول زوالا
و على محمّد ثمّ آل محمّد روح و ريحان يدوم مقالا

---

(١) العلج ـ بالكسر ـ الرجل القوى الضخم من كفار العجم ، و بعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقاً ، والجمع علوج وأعلاج .

(٢) يقال : أضناه المرض : أثقله مرضا مخامراً كلما ظن برؤه نكس ، فهو مضنى .

(٣) يعني عبيد الله ابن زياد .

و عليهم صلّى المهيمن ما حدا في البيد ركبان تسير عجالا (١)
فمتى تعود لآل أحمد دولة و نرى لملك الظّالمين زوالا؟
يا آل أحمد أنتم سفن النجا و أنا و حقّكم لكم أتوالى
أرجوكم لي في المعاد ذريعة و بكم أفوز و أبلغ الآمالا
فلأنتم حجج الإله على الورى من لم يقل ما قلت قال محالا
والله أنزل هل أتى في مدحكم والنمل و الحجرات و الأنفالا
والمرتقى من فوق منكب أحمد منكم و لورام السّماء لنالا
و عليكم نزل الكتاب مفصّلا و الله أنزله لكم إنزالا
نصّ بإذن الله لا من نفسه ذوالعرش نصّ به لكم إفضالا
فتكلّم المختار لمّا جاءه من ربّه جبريلهم أرسالا
إذ قال: هذا وارثي و خليفتي في اُمّتي فتسمّعوا ما قالا
أفديكم آل النبيّ بمهجتي و أبي و أبذل فيكم الأموالا
وأنا ابن حمّاد وليّكم الّذي لم يرض غيركم و لم يتوالا
أصبحت معتصماً بحبل ولائكم جدّاً و إن قصر الزّمان وطالا
و أنا الّذي أهواكم يا سادتي أرجو بذاك عنايـة و نوالا
بعد الصّلاة على النبيّ محمّد ماغرّد القمري و أرخى البالا

[**أقول**: لبعض تلامذة والدي الماجد نوّر الله ضريحه، و هو محمّد رفيع بن مؤمن الجيليّ تجاوز الله عن سيّئاتهما وحشرهما مع ساداتهما مراثي مبكية حسنة السّبك، جزيلة الألفاظ، سألني إيرادها (٢) لتكون لسان صدق له في الآخرين و هي هذه:

---

(١) البيد: جمع بيداء: الفلاة.

(٢) هذه المراثى الاربعة التى جعلناه بين المعقوفتين مما ألحقه المؤلف قدس سره بعد تأليف الكتاب وانتشاره، ولذلك لايوجد منها فى نسخة الاصل أثر، وانما نقلناها من نسخة الكمبانى، والظاهر أنهم نقلوها من خط المؤلف قدس سره على بعض النسخ.

المرثية الاولى

كم لريب المنون من وثبات زعزعتني في رقدتي و ثباتي
كيف لي والحمام أغرق في النز ع و لا يخطيء الّذي في الحياة
نفسي المقتضي مسرّة نفسي في بلوغي منيّتي خطواتي
كيف يلتذّ عاقل لحياة هي أمطى الرّحال نحو الممات
هل سليم المذاق يشها و يستصفي اُجاجاً في وهدة الكدرات
هذه دار رحلة غبّ حلّ كالّتي في الطريق وسط الفلاة
لا مكان الثواء و الطمن و الأ من من الأخذ بغتة و البيات
بئست الدّار إذ قد اجتمعت فيها صنوف الأكالب الضّاريات
ذلّ فيها اُولو الشرافة والمجد و عزّت أراذل العبلات
دور أهل الضّلال فيها استجدّت و رسوم الهدى عفت داثرات
اُفّ للمدار هذه ثمّ تبّاً لا أرى عندها مكان الثبات
كالبُغاة الزُناة آل زياد نطف العاهرين و العاهرات
أترى من يقول ذاك افتراه أو رمى المحصنين و المحصنات؟
لا وربّ المقام والبيت و الحجر و جمع و الخيف و العرفات
هل سمعت الّذي تواتر معنى من نبيّ الورى بنقل الثقات
إنّ من كان مبغضاً لعليّ فهو لا شكّ خائن الاُمّهات
ما وجدنا أشدّ بغضاً و حقداً من عُبيد الغريق في اللّعنات
كافر فاسق دعيّ خبيث فاجر ظالم شقيّ و عات
نال آل الرسول من ذلك الرجس رزايا قد هدّت الرّاسيات
يا لها من مصيبة رقّ فيها قلب كلّ الأنام حتّى العداة
يا لها من مصيبة صاح فيها فرق الجنّ صيحة الثاكلات
يا لها من مصيبة أسبلت دمع الاُولى ما بكوا لدى النازلات
لهف قلبي لسادة الخلق إذ هم ذلّلوا في إسار قوم طغاة

لهف قلبي و لجة البغي هاجت　　فأمالت باللطم سفن النجات
لهف قلبي لفتية كبدور　　خسفت من تراكم الظلمات
لهف قلبي لنسوة شبه حور　　اُخرجت من حظائر القادسات
و كأنّي بزينب و هي تدعو　　اُمّها بالنحيب و الزّفرات
آه وا سوأتاه يا اُمّ قومي　　فاثكلينا مجامع النائحات
هل ترينا الحسين منعفر الخدّ　　و أوداجه غدت شاخبات
هل ترينا الحسين مات عليلاً　　يابس الحلق وهو عند الفرات
يا أبي يا أبا الضعاف اليتامى　　يا مغيث اللّهيف في الطائحات
لورأيت الحسين بين الأعادي　　كغريب في الأكلب العاويات
طارد ما يصول قدّامه إذ　　عضّه في الوراء آخر عات
مستغيث يقول هل من مغيث　　أو خليل مؤانس و مواتِ
ليت في القوم من يدين بديني　　ليت في القوم من يصلّي صلاتي
علّكم أيّها العصابة صمّ　　صمماً نالكم من الاُمّهات
أنتم جاحدوا نبوّة جدّي　　أنتم عابدوا منات و لات
هل بكم من مروّة المرء شيء　　أو حياء النساء لا و حياتي
أهل بيت الرّسول في شرف الموت　　ليبس الشّفاه و اللّهوات
أنتم مظهروا دهاءٍ و زهو　　و نشاط بحبس ماء الفرات
أهل بيت الرّسول في الطفّ صرعى　　ذو بطون خميصة ضامرات
أنتمُ في تنعّم و رفاه　　من لذيد اللّحوم و المرقات
أنتم في الرحيب مجتمع الشمل　　و آل الرسول رهن شتات
أين ترحيبكم اُبيدت قراكم　　بنزيل دعوتم دعوات
أين إيفاء ما كتبتم إلينا　　و وعدتم لنا بـه وعدات
ويلكم ما جوابكم إذ دعاكم　　يوم فصل الخصام قاضي القضاة ؟
فعليكم لعن الإله وبيلا　　ما تلظّى السّعير بالملهبات

ثمّ لعن الرّسول فالخلق طرّا كلّ لعن مستتبع اللّعنات
و على من بكى لنا أو تباكى صلوات من ربّنا دائمات
ربّ هذا القصيد قدنظم الجيليّ فانظمه في عداد الرّثات
و تجاوز عن سيّئات جناها يوم يدعى يا غافر السيّئات

المرثية الثانية له عفي عنه

أمّا الهموم فقد حلّت بوادينا واستوطنت إذ رأت حسن القرى فينا
وهل ترى أحدا أحرى بصحبتها ممّن حوى الفضل والآداب والدّينا
أنّى يكون لأهل الفضل من فرح و ما صفى عيشهم من لوعة حينا
ألا ترى السادة النجب الكرام بني سليلة المصطفى الغرّ الميامينا
أصابهم من بني حرب الخباث أذى له السماوات والأرضون يبكينا
لهفي على قول مولانا الحسين لصحبه و أعداؤه جاؤوا يناوونا
ألا دعوني ألا فامضوا لشأنكم إنّ البغاة إذن إيّاي يبغونا
لا يشتفي غلّهم إلاّ بسفك دمي إن كان ذا فبغيري لا يبالونا
فقال من هؤلاء الرهط طائفة كانوا نفوسهم للخلد شارينا
فداك آباؤنا يا ابن الرّسول لقد كنّا على ما له صرنا مصرّينا
تالله لوقطّعت أعضاؤنا قطعاً لما عدلنا بها دنيا المضلّينا
هديتمونا إلى الاسلام ليس على وجه البسيط فريق مثلنا دينا
لولا كم ما عرفنا الله خالقنا و لا صلاة و تطهيراً و تأذينا
أنتم دلائلنا أنتم وسائلنا أنتم إلى الفوز بالرضوان هادونا
أليس جدّك خير المرسلين ألا أبوك منه كما موسى و هارونا
فكيف نسلمك العلج الزّنيم وقد نراه أخبث فرعون مضى طينا
نعوذ بالله من ذا بل نقاتلهم بالسهم والسيف والعسّال مسنونا
حتّى يفيئوا إلى أمر الاله و ير فعوا يد البغي عن خير المصلّينا
قال الحسين أتيتم بالوفاء إذن جزاكم الله عنّا آل ياسينا

فأنزلوا يا جنود الله رحلكم … ثمّ استعدّوا لبلوى سوف يأتينا
شدّوا حيازيمكم للموت واصطبروا … ولا تخافوا بأنّ الموت لاقينا
و هل نخاف بأنّ الخصم يقتلنا … والحقّ والله فينا ليس يعدونا
لا عار للمرء لو تفقأ كريمته … إن كان مستبصراً قد أحكم الدينا
القوم من نيل روح الله قد يئسوا … و موقف العرض من ذا لا يبالونا
القوم قد آثروا الدّنيا و زينتها … و يعبدون هواهم و الشياطينا
بغوا رضى ابن زياد خاب آملُهم … يردون أولادنا يسبون أهلينا
يسقون أفراسهم ماء الفرات و … يقتلون آل رسول الله ظامينا
يا ليت فاطمة الطهر البتول ترى … ما نالنا من بني حرب و تبكينا
هل من خبير ببلوانا يمرّ على … زقاق طيبة يبكينا ويرثينا
يقول يا مصطفى إنّي خرجت وقد … تركت ابنك منحوراً و مطعونا
يقول آخر يا طهر البتول لقد … تركت ابنك محزوناً و مشجونا
واحسرتا لطريح بالعراء ولم … يدفن و ما كان مغسولاً و مكفونا
وا لهف قلبي لفتيان اُولي شرف … قد قُتّلوا و هم القرآن تالونا
والهف قلبي لنسوان مخدّرة … اُبرزن بالطفّ في قوم ملاعينا
يا ربّ عذّب عذاب الهون رائسهم … يزيد ثمّ عبيداً فالاعنينا(١)
و اغفر لمسكيننا الجيليّ زلّته … آمين آمين يا غفّار آمينا

المرثية الثالثة له عفى عنه

ألا ليس من فقد الخليل هزالي … و لا من مزاج السوء سوءة حالي
ولا نابني ضيق المعاش فعابني … خليطي و أقراني بقلّة مالي
ولكن خيول الغمّ و الكرب والنوى … توالت على بالي و أيّ توالي
لما حلّ من أصناف بلوى و محنة … بآل رسول الله أكرم آل
فكم مشرب كأس الحتوف فبعضهم … بدسّ و بعضٌ مؤذناً بقتال

(١) كذا في نسخة الكمباني.

ألم تسمع الملعونة الرجس إذ مضت توسوس للأُخرى بوعد وصال
إلى أن قتلن المجتبى الحسن الّذي له مع حسن الوجه حسن خصال
فياليت كبدي قُطّعت حين شربه نقيع سموم خال كأس زلال
و ياليت شمس اليوم كاللّيل سوّدت بما اخضرّ وجه مشرق كلئالي
بنفسي إذ جاءته زينب اُخته و قد شاهدت حالاً و أيّة حال
فقال تعالي يا ابنة الخير فاعجبي فكم فلذة منّي سقطن حيالي
تعالي تعالي يا ابنة الأمّ فانظري أخاك بكبد قاء أم بطحال
بنفسي إذ وصّى أخاه معانقاً بتقوى الإله الخالق المتعال
و بالصبر و التسليم لله و الرّضى و بالشكر و التحميد أيّة حال
و قال تذكّر نقل معراج جدّنا و مالك من قصر الجنان و مالي
فهذا اخضراري قد تحقّق حسبما هناك و في علم الاله جرى لي
سيُدمون نحراً كان في غير مرّة يقبّله الجدّ الجليل حيالي
فتحمرّ وجهاً حيث لا يتيسّر اللّواذ بأنصار و لا بموالي
فواحسرتا و اسوأتا وا مصيبتا لمذبوح أرض الطفّ يوم نزال
يزيد بما استحللت هتك حريمه و حرّمت شرب الماء ؟ رُدّ سؤالي
تدور بدور الفخر و العزّ والعلى زقاق بلاد الشام فوق جمال
أطائب بيض كالشموس وجوهها بظهر شموس في مسير قلال
ذراري رسول الله شُدّ وثاقهم كنحو اُسارى اُوثقت بحبال
تذلّ مياتيم الحسين معانداً و قد كان للأيتام خير ثمال
فكيف إذا استعدى عليك محمّد لدى حاكم ذي نقمة و نكال
و بَطش شديد و انتقام و سطوة و سلطنة في عزّة و جلال
عليك إلى يوم الجزاء و بعده من الله لعنٌ دائم متتال
إلهي أنا الجيليّ عبدك مذعناً بما كان منّي من قبيح فعال
ولكنّني راثي الحسين و ناشر مدائح ساداتي بلحن مقال

محبّة أولاد الرسول تعرّقت　　ببالي فلا بالموت بعد اُبالي
و لم أتّخذ دون الوصيّ وليجة　　و هذا عطاء منك قبل سؤالي
و أنت عليم من ضميري بأنّني　　بغيض لأعداء الوصيّ و قال
فلا تبعدنّي عنه حيّاً و ميّتاً　　و عمّم بهذا الفضل كلّ موال

المرثية الرابعة أيضا له عفى عنه

اطلبوا للضحك دوني وعلى الحزن دعوني
حرم الضحك أخلاّئي عن أهل الشجون
حزني ليس لخلّ أو أنيس أو قرين
أو لولد كنت أرجو منهم أن يخلفوني
إنّما حزني و بثّي ورنيني وأنيني
لشهيد الطفّ سبط المصطفى الهادي الأمين
لهف قلبي إذ يُنادي قومه هل من معين
ما لقومي لا يجيبونّ إذ قد سمعوني
ألما في قلبهم منّي من داءٍ دفين
أم لهم بغض على الاسلام أم لم يعرفوني
ها أنا ابن المصطفى الآتي بقرآن مبين
ها أنا ابن المرتضى الهادي إلى دين مبين
اُمّي الزهراء مخدومة جبرئيل الأمين
مذهبي التوحيد والتقديس و الاسلام ديني
هل على الأرض نظيري اليوم قومي أنصفوني
فبما استحللتمُ هتك حريمي ؟ أخبروني
ويلكم يوم ينادي المرء يا ربِّ ارجعوني
و أنا أشكو إلى جدّي بالصوت الحزين

جدّ يا جدّ ترى قومي كيف استضعفوني
ثمّ لم يرضوا بالاستضعاف حتّى قتلوني
آه من جور عُبيد الفاسق العلج الهجين
آه من شمر و شبث يظهران الحقد دوني (١)
آه من إدماء نحري آه من عفر جبيني
آه من أجل صبايا هنّ من لحمي و طيني
آه من ذي ثفنات هو نفسي و وتيني
آه إذ اُبرزت النسوان من حصن حصين
حاسرات ظامئات خافضات للأنين
آه من جور يزيد بن اللّعين بن اللّعين
ربّ عذّبهم بتعذيب أليم و مهين
و احشر الجيليّ في زمرة أصحاب اليمين](٢)

أقول : روي في بعض كتب المناقب القديمة بإسناده عن البيهقيّ ، عن عليّ بن محمّد الأديب يذكر بإسناد له أنّ رأس الحسين بن عليّ عليهما السلام لمّا صلب بالشّام أخفى خالد بن عفران و هو من أفضل التّابعين شخصه من أصحابه ، فطلبوه شهراً حتّى وجدوه فسألوه عن عزلته ، فقال : أما ترون ما نزل بنا ؟ ثمّ أنشأ يقول :

جاؤا برأسك يا ابن بنت محمّد ... مترمّلا بدمائه ترميلا
و كأنّما بك يا ابن بنت محمّد ... قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً و لم يترقّبوا ... في قتلك التنزيل و التأويلا
ويكبّرون بأن قُتِلتَ وإنّما ... قتلوا بك التكبير و التهليلا

أخبرني سيّد الحفّاظ أبومنصور شهردار بن شيرويه الدّيلميّ ، عن محيي السّنّة أبي الفتح إجازة قال : أنشدني أبوالطيّب البابليّ أنشدني أبوالنجم بدر بن

(١) آه من شمر وشبث قاطعي عرق وتيني ، خ ل .

(٢) انتهى مانقلناه من نسخة الكمباني .

إبراهيم بالدّينور للشافعي محمّد بن إدريس :

تأوّب همّي و الفؤاد كئيب ... و أرّق نومي فالرّقاد غريب
وممّا نفى جسمي وشيّب لمّتي ... تصاريف أيّام لهنّ خطوب
فمن مبلغ عنّي الحسين رسالة ... وإن كرهتها أنفس و قلوب
قتيلا بلا جرم كأنّ قميصه ... صبيغ بماء الأرجوان خضيب
وللسّيف إعوال وللرّمح رنّة ... وللخيل من بعد الصّهيل نحيب
تزلزلت الدّنيا لآل محمّد ... وكادت لها صمّ الجبال تذوب
يصلّى على المهديّ من آل هاشم ... و يغزى بنوه إنّ ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حبّ آل محمّد ... فذلك ذنب لست منه أتوب

أخبرني أبومنصور الدّيلميّ ، عن أحمد بن عليّ بن عامر الفقيه أنشدني أحمد بن منصور بن عليّ القطيعي المعروف بالقطّان ببغداد لنفسه :

يا أيّها المنزل المحيل ... غالك مستخفر هطول
أودى عليك الزّمان لمّا ... شجاك من أهله الرّحيل
لا تغترر بالزّمان و اعلم ... أنّ يد الدّهر تستطيل
فانّ آجالنا قصار ... فيه و آمالنا تطول
تفنى اللّيالي و ليس يفنى ... شوقي و لا حسرتي تزول
لا صاحب منصف فأسلو ... به و لا حافظ وصول
و كيف أبقى بلا صديق ... باطنه باطن جميل
يكون في البعد والتّداني ... يقول مثل الّذي أقول
هيهات قلّ الوفاء فيهم ... فلا حميم و لا وصول
يا قوم ما بالنا جفينا ... فلا كتاب و لا رسول
لو وجدوا بعض ما وجدنا ... لكاتبونا و لم يحولوا
لكنّ خانوا و لم يجودوا ... لنا بوصل و لم ينيلوا
قلبي قريح بـه كلوم ... أفتنه طرفك البخيل
أنحل جسمي هواك حتّى ... كأنّه حصرك النحيل

يا قاتلي بالصّدود رفقاً بمهجة شفّها غليل (١)
غصنٌ من البان حيث مالت ريح الخُزامى به تميل (٢)
يسطو علينا بغنج لحظ كأنّه مرهف صقيل
كما سطت بالحسين قوم أراذل ما لهم اُصول
يا أهل كوفان لم غدرتم بنا و كم أنتم نكول ؟
أنتم كتبتم إليَّ كتباً و في طريّاتها ذحول
فراقبوا الله في خباي فيه لنا فتية غفول
و اُمُّ كلثوم قد تنادي ليس الّذي حلَّ بي قليل
تقول لمّا رأته : خلّوا قد خسفت صدره الخيول
جاشت بشطِّ الفرات تدعو: ما فعل السّيد القتيل ؟
أين الّذي حين أرضعوه ناغاه في المهد جبرئيل
أين الّذي حين غمّدوه قبّله أحمد الرّسول
أين الّذي جدّه النبيُّ و اُمّه فاطم البتول
أنا ابن منصور لي لسان على ذوي النّصب يستطيل
ما الرّفض ديني ولا اعتقادي و لست عن مذهبي أحول

قال : ولدعبل الخزاعيِّ رحمه الله :

ءأسبلت دمع العين بالعبرات و بتّ تقاسي شدّة الزّفرات
و تبكي لآثار لآل محمّد فقد ضاق منك الصدر بالحسرات
ألا فابكهم حقّاً و بلَّ عليهم عيوناً لريب الدّهر منسكبات
ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم و داهية من أعظم النكبات
سقى الله أجداثاً على أرض كربلا مرابيع أمطار من المزنات

(١) شفه الهم والحزن والحب : هزله و أوهنه . والنسخ «ببهجة» وهو تصحيف .

(٢) الخزامى خيرى البر زهره أطيب الازهار نفحة يتمثل به في الطيب، يقال : «أطيب من نفس النعامى بين ورق الخزامى» وفي النسخ «الخرامى» .

وصلّى على روح الحسين حبيبه ... قتيلاً لدى النهرين بالفلوات
قتيلا بلا جرم فجيعاً بفقده ... فريداً ينادي أين أين حُماتي
أنا الظامي العطشان في أرض غربة ... قتيلا و مظلوباً بغير ترات
وقد رفعوا رأس الحسين على القنا ... و ساقوا نساء وُلّهاً خفِرات
فقل لابن سعد عذّب الله روحه ... ستلقى عذاب النّار باللّعنات
سأقنت طول الدّهر ما هبّت الصبا ... و أقنت بالآصال و الغدوات
على معشر ضلّوا جميعاً وضيّعوا ... مقال رسول الله بالشّبهات

قال : ولدعبل أيضاً رحمه الله :

يا اُمّة قتلت حسينا عنوة ... لم ترع حقّ الله فيه فتهتدي
قتلوه يوم الطفّ طعنا بالقنا ... و بكلّ أبيض صارم و مهنّد
و لطال ما ناداهم بكلامه ... جدّي النبيُّ خصيمكم في المشهد
جدّي النبيّ أبي عليٌّ فاعلموا ... والفخر فاطمة الزكية محتدي
ياقوم إنّ الماء يشربه الورى ... ولقد ظمئت وقلّ منه تجلّدي
قد شفّني عطشي وأقلقني الّذي ... ألفاه من ثقل الحديد المؤيِد (١)
قالوا لـه هـذا عليك محرّم ... هذا حلال من يبايع للغبيّ ! (٢)
فأتـاه سهم من يد مشؤومة ... من قوس ملعون خبيث المولد
ياعين جودي بالدموع وجوّدي ... وابكي الحسين السيّد بن السيّد

قال : ولبعضهم :

إن كنت محزوناً فمالك ترقد ... هلاّ بكيت لمن بكاه محمّد
هلاّ بكيت على الحسين و نسله ... إنّ البـكاء لمثلهم قد يحمد
لتضعضع الاسلام يوم مصابه ... فالجود يبكي فقده و السؤدد
أ نسيت إذ سارت إليه كتائب ... فيها ابن سعد والطّغاة الجُحّد
فسقَوه من جرع الحتوف بمشهد ... كثر العُداة به و قلّ المُسعد

(١) المؤيد : الامر العظيم ، الداهية .

(٢) كذا ولعله تصحيف «باليد» .

ثمّ استباحوا الصائنات حواسرا والشمل من بعد الحسين مبدّد (١)
كيف القرار و في السبايا زينب تدعو المسا يا جدّنا يا أحمد
هذا حسين بالحديد مقطّع متخضّب بدمائه مستشهد
عار بلا كفن صريع في الثرى تحت الحوافر و السنابك مقصد
والطيّبون بنوك قتلى حوله فوق التراب ذبائح لا تلحد
يا جدّ قدمنعوا الفرات وقتّلوا عطشاً فليس لهم هنالك مورد
يا جدّ من ثكلي وطول مصيبتي و لما اُعاينه أقوم و أقعد

و له :

حسب الّذي قتل الحسين من الخسارة والندامة
أنّ الشفيع لدى الإله خصيمه يوم القيامة

قال: ولدعبل أيضاًرحمه‌الله :

منازل بين أكناف الغريّ إلى وادي المياه إلى الطويّ
لقد شغل الدّموع عن الغواني مصاب الأكرمين بني عليّ
أتا أسفي على هفوات دهر (٢) تضاءل فيه أولاد الزكيّ
أ لم تقف البكاء على حسين و ذكرك مصرع الحبر التقيّ
أ لم يحزنك أنّ بني زياد أصابوا بالترات بني النبيّ
و أنّ بني الحصان يمرّ فيهم علانية سيوف بني البغيّ

قال: وللرضيّ الموسوي نقيب النقباء البغداديّ :

سقى الله المدينة من محلّ لباب الودق بالنّطف العِذاب
و جاد على البقيع و ساكنيه رخيّ البال ملآن الوطاب
و أعلام الغريّ و ما أساخت معالمها من الحسب اللّباب
و قبراً بالطفوف يضمّ شلواً قضى ظمأ إلى برد الشراب
و بغداداً و سامرّا و طوساً هطول الودق منخرق العباب

---

(١) هذا هو الصحيح ، وقد مر فى ص ٢٤٣ «فالشكل من بعد الحسين مبدد» وهو تصحيف.
(٢) أيا أسفا ، ظ

بكم في الشعر فخري لا بشعري | وعنكم طال باعي في الخطاب
ومن أولى بكم منّي وليّاً | وفي أيديكم طرف انتسابي

قال: ولأبي الحسن عليّ بن أحمد الجرجاني من قصيدة طويلة يمدح أهل البيت عليهم السلام:

وجدي بكوفان ما وجدي بكوفان | تهمي عليه ضلوعي قبل أجفان(١)
أرض إذا نفحت ريح العراق بها | أتت بشاشتها أقصى خراسان
ومن قتيل بأعلى كربلاء على | جهد الصّدى فتراه غير صديان
وذي صفائح يستسقي البقيع به | ريّ الجوانح من روح ورضوان
هذا قسيم رسول الله من آدم | قدّا معاً مثل ما قدّ الشراكان
وذاك سبطا رسول الله جدّهما | وجه الهدى وهما في الوجه عينان
واخجلتا من أبيهم يوم يشهدهم | مضرّجين نشاوى من دم قان(٢)
يقول: يا أُمّة حفّ الضلال بها | فاستبدلت للعمى كفراً بإيمان
ما ذا جنيت عليكم إذ أتيتكم | بخير ما جاء من آي وفرقان
ألم أُجركم وأنتم في ضلالتكم | على شفا حفرة من حرّ نيران
ألم أُؤلّف قلوباً منكم مزقا [فرقاً] | مثارة بين أحقاد وأضغان
أما تركت كتاب الله بينكم | وآيه الغرّ في جمع وقرآن
ألم أكن فيكم غوثاً لمضطهد | ألم أكن فيكم ماء لظمآن
قتلتمُ ولدي صبراً على ظمأ | هذا وترجون عندالحوض إحساني
سبيتمُ ثكلتكم أُمّهاتكم | بني البتول وهم لحمي وجثماني
مزّقتمُ ونكثتم عهد والدهم | وقد قطعتم بذاك النكث أقراني
يا ربّ خذلي منهم إذهمُ ظلموا | كرام رهطي وراموا هدم بنياني
ماذا تجيبون والزهراء خصمكم | والحاكم الله للمظلوم والجاني

(١) همى الماء والدمع هميا وهميانا: سال لايثنيه شيء والعين: صبت دمعها.
(٢) يقال: أحمرقان أصله قانىء بالهمزاى اشتد حمرته، وبالياء لغة.

أهل الكساء صلوة الله ما نزلت ... عليكم الدّهر من مثنى و وحدان
أنتم نجوم بني حوّاء ما طلعت ... شمس النهار و ما لاح السّماكان(١)
مازلت منكم على شوق يهيّجني ... والدّهر يأمرني فيه و ينهاني
حتّى أتيتك و التوحيد راحلتي ... والعدل زادي و تقوى الله إمكاني
هـذي حقـائق لفظ كلّما برقت ... ردّت بلألائهـا أبصار عميان (٢)
هي الحلى لبني طه و عترتهم ... هي الرّدى لبني حرب و مروان
هي الجواهر جاء الجوهريّ بها ... محبّة لكـم من أرض جرجان

قال : و له أيضاً في يوم عاشورا من قصيدته الطويلة :

ياأهل عاشورا يا لهفي على الدّين ... خذوا حدادكم يا آل ياسين

إلى آخر مامضى في رواية ابن شهرآشوب (٣) وزاد فيه :

زادوا عليه بحبس الماء غلّته ... تبّاً لرأي فريق فيه مغبون
نالـوا أزمّة دنياهـم ببغيهم ... فليتهم سمحوا منها بماعون
حتّى يصيح بقِنّسرين راهبها ... يا فرقة الغيّ يا حزب الشياطين
أتهزؤن برأس بات منتصبا ... على القناة بدين الله يوصيني
آمنت ويحكم بالله مهتديا ... و بالنبيّ وحبّ المرتضى ديني
فجدّلوه صريعا فوق جبهته ... و قسّموه بأطراف السكاكين
وأوقروا صهوات الخيل من إحن (٤) ... على اُساراهـم فعل الفراعين
مصفّدين على أقتاب أرحلهم ... محمولة بـين مضروب ومطعون
أطفال فاطمة الزهراء قد فطموا ... من الثّـدىّ بأنياب الثعابين
يا اُمّة ولي الشيطان رايتها ... ومكّن الغيّ منها كلّ تمكين

---

(١) يريد السماك الرامح والسماك الاعزل : كوكبان نيران .

(٢) اللالاء : ضوء السراج ولمعانه .

(٣) راجع ص ٢٥٣ .

(٤) الصهوة : مقعد الفارس من الفرس .

ما المرتضى و بنوه من معاوية ولا الفواطم من هند و ميسون ؟
آل الرسول عباديد السيوف فمن هام على وجهه خوفا ومسجون
يا عين لا تدعي شيئا لغادية تهمي ولا تدعي دمعا لمحزون
قومي على جدث بالطف فانتقضي بكل لؤلؤ دمع فيك مكنون
يا آل أحمد إن الجوهري لكم سيف يقطع عنكم كل موصون

قال : ولغيره عاشوريّة طويلة انتخبت منها هذه الأبيات :

إذا جاء عاشورا تضاعف حسرتي لآل رسول الله و انهل عبرتي
هو اليوم فيه اغبرّت الأرض كلّها وجوما عليهم والسماء اقشعرّت
مصائب ساءت كلّ من كان مسلما ولكن عيون الفاجرين أقرّت
إذا ذكرت نفسي مصيبة كربلا و أشلاء سادات بها قد تفرّت
أضاقت فؤادي و استباحت تجارتي و عُظّم كربي ثمّ عيشي أمرّت
أُريقت دماء الفاطميّين بالملا فلو عقلت شمس النهار لخرّت
ألا بأبي تلك الدّماء الّتي جرت بأيدي كلاب في الجحيم استقرّت
توابيت من نار عليهم قد اُطبقت(١) لهم زفرة في جوفها بعد زفرة
فشتّان من في النار قد كان هكذا ومن هو في الفردوس فوق الأسرّة (٢)
بنفسي خدود في التراب تعفّرت بنفسي جسوم بالعراء تعرّت
بنفسي رؤس معليات على القنا إلى الشام تهدى بارقات الأسنّة
بنفسي شفاه ذابلات من الظما ولم تحظ من ماء الفرات بقطرة
بنفسي عيون غائرات سواهر إلى الماء منها نظرة بعد نظرة
بنفسي من آل النبيّ خرائد حواسر لم تقذف عليهم بسترة
تفيض دموعا بالدّماء مشوبة كقطر الغوادي من مدافع سرّة(٣)

---

(١) التوابيت : جمع تابوت .

(٢) الاسرة : جمع سرير .

(٣) الغوادى جمع غادية : السحابة تنشأ غدوة . وفى النسخ «الفوادى» فتحرر .

على خير قتلى من كهول وفتية — مصاليت أنجاد إذا الخيل كـرّت
ربيع اليتامى و الأرامل فابكـها — مدارس للقرآن في كلّ بحرة
و أعلام دين المصطفى و ولاته — و أصحاب قربان و حجّ و عمرة
ينادون يا جدّاه أيّة محنة — تراه علينا من اُميّة مرّت
ضغائن بدر بعـد ستّين اُظهرت — و كانت اُجنّت في الحشا و اُسرّت
شهـدت بأن لم ترض نفس بهـذه — و فيهـا من الإسلام مثقال ذرّة
كأنّي ببنت المصطفى قد تعلّقت — يداها بساق العرش والدّمع أذرت
و في حجرها ثوب الحسين مضرّجا — و عنها جميع العالمين بحسرة
تقول أيا عدل اقض بيني و بين من — تعدّى على ابني بعد قهر و قسرة
أجالوا عليه بالصوارم والقنا — و كم جال فيهم من سنان و شفرة
على غير جرم غـير إنكار بيعة — لمنسلخ من دين أحمد عُرّة(١)
فيقضي على قوم عليه تألّبوا — بسوء عذاب النار من غـير فترة
و يسقون من ماء صديد إذا دنا — شوى الوجه والأمعاء منه تهدّدت
مودّة ذي القربى رعوها كما ترى ؟ — و قول رسول الله : اُوصي بعترتي
فكم عجرة قد أتبعوهـا بعجرة — و كـم غدرة قد ألحقوها بغدرة
هم أوّل العادين ظلماً على الورى — و من سار فيهم بالأذى و المضرّة
مضوا وانقضت أيّامهم و عهودهم — سوى لعنة باؤا بها مستمرّة
لآل رسول الله ودّي خالصاً — كما لمواليهم ولائي و نصرتي
و ها أنا مذ أدركت حدّ بلاغتي — اُصلّي عليهم في عشيّي و بكرتي
و قول النبيّ : المرء مع من أحبّه — يقوّي رجائي في إقالة عثرتي
على حبّهم يا ذاالجلال توفّني — و حرّم على النيران شيبي و كبرتي

قال : ولعليّ بن الحسين الدّوادي من قصيدة طويلة انتخبت منها :

بنو المصطفى المختار أحمد طهّروا — و أثنى عليهم محكم السورات

(١) يقال : «فلان عرة أهله» : شينهم وعارهم .

بنو حيدر المخصوص بالدّرجات ... من الله و الخوّاض في الغمرات
فروع النبيّ المصطفى و وصيّه ... و فاطم طابت تلك من شجرات
و سائلة لم تسكب الدّمع دائبا ... و تقذف ناراً منك في الزّفرات ؟
فقلت على وجه الحسين وقد ذرت ... عليه السوافي ثائر الهبوات
فقد غرقت منه المحاسن في دم ... و اُهدي للفجّار فوق قناة
و حُلّىء عن ماء الفرات و قد صفت ... موارده للشاء و الحمرات
على اُمّ كلثوم تساق سبيّة ... وزينب و السجّاد ذي الثفنات
اُصيبوا بأطراف الرّماح فاُهلكوا ... وهم للورى أمن من الهلكات
بهم عن شفير النار قد نجّي الورى ... فجازوهم بالسيف ذي الشفرات
فيا أقبُراً حطّت على أنجم هوت ... و فرّقن في الأطراف مغتربات
وليس قبوراً هنّ بل هي روضة ... منوّرة مخضرّة الجنبات
و ما غفل الرّحمان عن عصبة طغت ... و ما هتكت ظلماً من الحرمات
أمقروعة في كلّ يوم صفاتكم ... بأيدي رزايا فتّنَ كلّ صفات(١)
فحتّام ألقى جدّكم و هو مطرق ... غضيض و ألقى الدّهر غير موات
فيا ربّ غيّر ما تراه معجّلا ... تعاليت يا ربّي عن الغفلات

قال : و للصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عبّاد من قصيدة طويلة انتخبت منها هذه الأبيات :

بلغت نفسي مناها بالموالي آل طاها
برسول الله من حاز المعالي و حواها
و ببنت المصطفى من أشبهت فضلاً أباها
و بحبّ الحسن البالغ في العليا مداها
و الحسين المرتضى يوم المساعي إذ حواها
ليس فيهم غير نجم قد تعالى و تناهى

---

(١) كذا في النسخ ، ولعل الصواب «فت» فتحرر .

عترة أصبحت الدُّنيا جميعاً في حماها
ما يحدِّث عُصب البغي بأنواع عماها
أردت الأكبر بالسمِّ و ما كان كفاها
و انبرت تبغي حسيناً و عَرَته و عراها
منعته شربة و الطير قد أروت صداها
فأفاتت نفسه يا ليت روحي قد فداها
بنته تدعو أباها اُخته تبكي أخاها
لو رأى أحمد ما كان دهاه و دهاها
و رأى زينب إذ شمر أتاها و سباها
لشكى الحال إلى الله و قد كان شكاها
وإلى الله سيأتي وهو أولى من جزاها

وللصاحب أيضاً منتخبة من قصيدته :

ما لعليِّ العلا أشباه لا والّذي لا إله إلاّ هو
مبناه مبنى النبيِّ تعرفه و ابناه عند التفاخر ابناه
لو طلب النجم ذات أخمصه أعلاه و الفرقدان نعلاه
يا بأبي السيِّد الحسين وقد جاهد في الدِّين يوم بلواه
يا بأبي أهله و قد قتلوا من حوله والعيون ترعاه
يا قبّح الله اُمّة خذلت سيِّدها لا تريد مرضاه
يا لعن الله جيفة نجساً يقرع من بغضه ثناياه

وللصاحب أيضاً منتخبة من قصيدته :

برئت من الأرجاس رهط اُميّة لماصحّ عندي من قبيح غذائهم
و لعنهم خير الوصيّين جهرة لكفرهم المعدود في شردائهم
وقتلهم السادات من آل هاشم و سبيهم عن جرأة لنسائهم
وذبحهم خير الرِّجال اُرومة حسين العلا بالكرب في كربلائهم

و تشتيتهم شمل النبيّ محمّد لما ورثوا من بغضه في فنائهم
وما غضبت إلاّ لأصنامها الّتي اُديلت وهم أنصارها لشقائهم
أيارب جنّبني المكاره واعف عن ذنوبي لما أخلصته من ولائهم
أيا ربّ أعدائي كثير فزدهم بغيظهم لا يظفروا بابتغائهم
أيا ربّ من كان النبيُّ وأهله وسائله لم يخش من غلوائهم
حسين توصّل لي إلى الله إنّني بليت بهم فادفع عظيم بلائهم
فكم قد دعوني رافضياً لحبّكم فلم يثنني عنكم طويل عوائهم

وللصاحب أيضاً من قصيدته منتخبة :

يا أصل عترة أحمد لولاك لم يك أحمد المبعوث ذا أعقاب
ردّت عليك الشمس وهي فضيلة بهرت فلم تستر بكفّ نقاب
لم أحك إلاّ ماروته نواصب عادتك فهي مباحة الأسلاب
عوملت ياتلو النبيّ و صنوه بأوابد ! جاءت بكلّ عجاب
قد لقّبوك أبا تراب بعد ما باعوا شريعتهم بكفّ تراب
أتشكُّ في لعني اُميّة بعدما كفرت على الأحرار والأطياب
قتلوا الحسين فيا لعولي بعده و لطول حزني أو أصير لما بي
فسبّوا بنات محمّد فكأنّما طلبوا ذحول الفتح والأحزاب
رفقاً ففي يوم القيامة غنية والنار باطشة بصوت عقاب

وللصاحب أيضاً من قصيدته الطويل :

أجروا دماء أخي النبيّ محمّد فلتجر غزر دموعنا و لتهمل
و لتصدر اللّعنات غير مزالة لعداه من ماض و من مستقبل
و تجرّدوا لبنيه ثمّ بناته بعظائم فاسمع حديث المقتل
منعوا الحسين الماء و هو مجاهد في كربلاء فَنُحْ كنوح المعول
منعوه أعذب منهل وكذا غداً يردون في النيران أوخم منهل
أيجزُّ رأس ابن النبيّ وفي الورى حيٌّ أمام ركابه لم يقتل

وبنو السّفاح تحكّموا في أهل حيّ ... على الفلاح بفرصة و تعجّل
نكت الدعيّ ابن البغيّ ضواحكا ... هي للنبيّ الخير خير مقبّل
تمضي بنو هند سيوف الهند في ... أوداج أولاد النبيّ و تعتلي
ناحت ملائكة السّماء لقتلهم ... و بكوا فقد سقّوا كؤوس الذّبّل
فأرى البكاء على الزّمان محلّلاً ... و الضحك بعد الطّفّ غير محلّل
كم قلت للأحزان دومي هكذا ... و تنزّلي في القلب لا تترحّل

ولزينب بنت فاطمة البتول من قصيدة انتخبت منها هذه :

تمسّك بالكتاب و من تلاه ... فأهل البيت هم أهل الكتاب
بهم نزل الكتاب و هم تلوه ... وهم كانوا الهداة إلى الصواب
إمامي وحّد الرّحمن طفلا ... و آمن قبل تشديد الخطاب
عليّ كان صدّيق البرايا ... عليّ كان فاروق العذاب
شفيعي في القيامة عند ربّي ... نبيّي و الوصيّ أبو تراب
وفاطمة البتول ، وسيّدا مَن ... يخلّد في الجنان مع الشباب
على الطّفّ السلام وساكنيه ... و روح الله في تلك القباب
نفوساً قدّست في الأرض قدما ... وقد خلصت من النّطف العذاب
فضاجع فتية عبدوا فناموا ... هجوداً في الفدافد والشّعاب
علتهم في مضاجعهم كعاب ... بأوراق منعّمة رطاب
و صيّرت القبور لهم قصوراً ... مناخا ذات أفنية رحاب
لئن وارتهم أطباق أرض ... كما أغمدت سيفا في قراب
كأقمار إذا جاسوا رواض ... و آساد إذا ركبوا غضاب
لقد كانوا البحار لمن أتاهم ... من العافين والهلكى السغاب
فقد نقلوا إلى جنّات عدن ... وقد عيضوا النعيم من العقاب
بنات محمّد أضحت سبايا ... يسقن مع الأسارى و النهاب
مغبّرة الذّيول مكشّفات ... كسبي الرّوم دامية الكعاب

لئن اُبرزن كرها من حجاب ... فهنّ من التعفّف في حجاب
أيبخل في الفرات على حسين ... و قد أضحى مباحا للكلاب
فلي قلب عليه ذو التهاب ... ولي جفن عليه ذو انسكاب

ولدعبل الخزاعيّ من قصيدته الطويلة :

جاؤا من الشام المشومة أهلها ... للشوم يقدم جندهم إبليس
لعنوا وقد لعنوا بقتل إمامهم ... تركوه و هو مبضّع مخموس
و سبوا فواحزني بنات محمّد ... عبرى حواسر ما لهنّ لبوس
تبّا لكم يا ويلكم أرضيتم ... بالنار ذلّ هنالك المحبوس
بعتم بدنيا غيركم جهلاً بكم ... عزّ الحياة و إنّه لنفيس
أخسر بها من بيعة اُمويّة ... لعنت و حظّ البائعين خسيس
بؤسا لمن بايعتم و كأنّني ... بامامكم وسط الجحيم حبيس
يا آل أحمد ما لقيتم بعده ... من عصبة هم في القياس مجوس
كم عبرة فاضت لكم و تقطّعت ... يوم الطفوف على الحسين نفوس
صبراً موالينا فسوف نديلكم ... يوما على آل اللّعين عبوس
ما زلت متّبعا لكم و لأمركم ... و عليه نفسي ما حييت أسوس

ومن قصيدة لجعفر بن عفّان الطائيّ رحمه الله :

ليبك على الاسلام من كان باكيا ... فقد ضيّعت أحكامه و استحلّت
غداة حسين للرّماح ذريّة ... و قد نهلت منه السيوف و علّت
وغودر في الصحراء لحما مبدّداً ... عليه عناق الطير باتت و ظلّت
فما نصرته اُمّة السوء إذ دعا ... لقد طاشت الأحلام منها وضلّت
ألا بل محوا أنوارهم بأكفّهم ... فلا سلمت تلك الأكفّ و شلّت
و ناداهم جهداً بحقّ محمّد ... فانّ ابنه من نفسه حيث حلّت
فماحفظوا اقرب الرسول ولارعوا ... و زلّت بهم أقدامهم و استزلّت
أذاقته حرّ القتل اُمّة جدّه ... هفت نعلها في كربلاء و زلّت

فلا قدّس الرّحمن اُمّة جدّه و إن هي صامت للإله و صلّت
كما فجعت بنت الرّسول بنسلها وكانوا حماة الحرب حين استقلّت

و من قصيدة طويلة انتخبت منها أبياتا :

بكّي الحسين لركن الدّين حين وها و للاُمور العظيمات الجليلات
هل لامرء عاذر في حزن دمعته بعد الحسين و مسبى الفاطميّات
أم هل لمكتئب حرّان فقدّه لذاذة العيش تكرار الفجيعات
مثل النجوم الدّراري في مراتبها إن غاب نجم بدا نجم لميقات
يا اُمّة السّوء هاتوا ماحجاجكم إذا برزتم لجبّار السّماوات
و أحمد خصمكم و الله منصفه بالحقّ و العدل منه لا المحابات
ألم اُبيّن لكم ما فيه رشدكم من الحلال و من ترك الخبيثات
فما صنعتم أضلّ الله سعيكم فيما عهدت إليكم في وصايات
أمّا بنيّ فمقتول و مكبول و هارب في رؤس المشمخرّات
و قد أخفتم بناتي بين أظهركم ما ذا أردتم شفيتم من بنيّاتي
ينقلن من عند جبّار يعاهده إلى جبابر أمثال السّبيّات
أكان هذا جزائي لا أباً لكم في أقربائي و في أهل الحرمات
ردُّوا الجحيم فحلّوها بسعيكم ثمّ اخلدوا في عقوبات أليمات

قال : ومن مرثية زينب بنت فاطمة اُخت الحسين عليه السلام حين اُدخلوا دمشق:

أما شجاك يا سكن قتل الحسين والحسن ظمآن من طول الحزن و كلّ وغد ناهل
يقول يا قوم أبي عليّ البرّ الوصيّ و فاطم اُمّي الّتي لها التقى و النائل
منّوا على ابن المصطفى بشربة يحيى بها أطفالنا من الظماء حيث الفرات سائل
قالوا له لاماء لا إلاّ السيوف و القنا فانزل بحكم الأدعيا فقال بل اُناضل
حتّى أتاه مشقّص رماه وغد أبرص من سقر لا يخلص رجس دعيّ واغل
فهلّلوا بختله و اعصوصبوا لقتله و موته في نضله قد اُقحم المناضل
و عفّروا جبينه و خضّبوا عُثْنُونه (١) با لدّم يا معينه ما أنت عنه غافل

(١) العثنون : اللحية أوما فضل منها بعد العارضين .

و هتّكوا حريمه و ذبّحوا فطيمه و آثروا كلثومه و سيقت الحلائل
يسقن با لتّنائف بضجّة الهواتف و أدمع ذوارف عقولها زوائل
يقلن يا محمّد يا جدّ نا يا أحمد قد أسرتنا الأعبد و كلّنا ثواكل
تهدى سبايا كربلا إلى الشئام و البلا قد انتعلن بالدّماء ليس لهنّ ناعل
إلى يزيد الطاغية معدن كلّ داهية من نحو باب الجابية بجاحد وخاذل
حتّى دنا بدر الدّجى رأس الامام المرتجى بين يدي شرّ الورى ذاك اللّعين القاتل
يظلّ - في بنانه قضيب خيزرانه - ينكت في أسنانه قطّعت الأنامل
أنامل بجاحد و حافد مراصد مكابد معاند في صدره غوائل
طوائل بدريّة غوائل كفريّة شوهاء جاهليّة ذلّت لها الأفاضل
فيا عيوني اسكبي على بني بنت النبيّ بفيض دمع ناضب كذاك يبكي العاقل

روي أنّ أبا يوسف عبدالسّلام بن محمّد القزوينيّ ثمّ البغداديّ قال لأبي العلاء المعرّي : هل لك شعر في أهل بيت رسول الله ؟ فانّ بعض شعراء قزوين يقول فيهم ما لا يقول شعراء تنوخ فقال له المعرّيّ: و ماذا تقول شعراؤهم؟ فقال : يقولون :

رأس ابن بنت محمّد و وصيّه للمسلمين على قناة يرفع
و المسلمون بمنظر و بمسمع لا جازع منهم و لا متوجّع
أيقظت أجفاناً و كنت لها كرى وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع
كحلت بمنظرك العيون عماية وأصمّ نعيك كلّ اُذن تسمع
ما روضة إلاّ تمنّت أنّها لك مضجع ولخطّ قبرك موضع

فقال المعريّ : وأنا أقول:

مسح الرّسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش جدّه خير الجدود

و لبعض التابعين :

يا حسين بن عليّ يا قتيل بن زياد
يا حسين بن عليّ يا صريعاً في البوادي

لو رأت فاطم بكّت بدموع كالعِهاد (١)

لو رأت فاطم ناحت نوح ورقاء بوادي
و لقامت و هي و لهاء و تبكي و تنادي
ولدي سبط نبيّ قدّ بالسُّمر الشّداد
آه من شمر بغيّ كافر و ابن زياد
لعن الله يزيداً و ابن حرب لعن عاد
هم أعادي لرسول الله أبناء أعادي
و لهم عاجل خزي و عذاب في التّناد
و مهاد في الجحيم إنّها شرّ مهاد

و لبعض الشيعة :

متى يشفيك دمعك من همول ... و يبرد ما بقلبك من غليل
قتيل ما قتيل بني زياد ... ألا بأبي و نفسي من قتيل
اُريق دم الحسين فلم يراعوا ... و في الأحياء أموات العقول
فدت نفسي جبينك من جبين ... جرى دمه على خدّ أسيل
أيخلو قلب ذي ورع تقيّ ... من الأحزان و الألم الطويل
و قد شرقت رماح بني زياد ... بريّ من دماء بني الرّسول
فؤادك والسّلوّ . فانّ قلبي ... سيأبى أن يعود إلى ذهول
فيا طول الأسى من بعد قوم ... اُدير عليهمُ كاس الأفول
تعاورهم أسنّة آل حرب ... و أسياف قليلات الفلول
بتربة كربلا لهم ديار ... ينام الأهل دارسة السّلول (٢)
تحيّات و مغفرة و روح ... على تلك المحلّة و الحلول
و أوصال الحسين ببطن قاع ... ملاعب للدّبور و للقبول

(١) العهاد جمع العهد : المطر الذى يكون بعد المطر .

(٢) كأنه تصحيف «الطلول» وهو جمع طلل : الشاخص من الدار .

برئنا يا رسول الله ممّن أصابك بالأذاء و بالذّحول

و لمنصور بن النّمريّ :

يقتل ذرّيّة النبيّ و يرجون جنان الخلود للقاتل
ما الشّكّ عندي في كفر قاتله لكنّني قد أشكّ في الخاذل (١)

و للصّاحب رحمه الله :

لا يشتفي إلاّ بسبي بناتـه وجدانها التخويف والابعاد
إن لم أكن حرباً لحرب كلّها فنفاني الآباء و الأجداد
إن لم أُفضّل أحمداً ووصيّه لهدمت مجداً شاده عبّاد
يا كربلاء تحدّثي ببلايا و بكربنا إنّ الحديث يعاد
أسد نماه أحمد و وصيّه أرداه كلب قد نماه زياد
فالدين يبكي والملائك تشتكي والجوّ أكلف والسّنون جماد (٢)

ولسليمان بن قتّة :

مررت على أبيات آل محمّد فلم أرها أمثالها حين حلّت

---

(١) ذكر أشعاره ابن عبدالبر فى الاستيعاب بذيل الاصابة ج ١ ص ٣٨٠ و ابن الاثير فى أسدالغابة ج ٢ ص٢٢ وهى:

ويلك يا قاتل الحسين لقد بؤت بحمل ينوء بالحامل
أى حباء حبوت أحمد فى حفرته من حرارة الثاكل
تعال فاطلب غدا شفاعته و انهض فرد حوضه مع الناهل
ما الشك عندى فى حال قاتله لكننى قد أشك فى الخاذل
كأنما أنت تعجبين الا تنزل بالقوم نقمة العاجل
لايعجل الله ان عجلت و ما ربك عماترين بالغافل
ماحصلت لامرء سعادته حقت عليه عقوبة الاجل

(٢) يقال وجه أكلف : اذا على بشرته حمرة كدرة والجماد من السنين : مالم يصبها مطر .

فلا يبعدالله الدّيار و أهلها وإن أصبحت منهم بزعمي تخلّت
ألا إنّ قتلى الطفّ من آل هاشم أذلّت رقاب المسلمين فذلّت
وكانوا غياثاً ثمّ أضحوا رزيّة ألا عظمت تلك الرّزايا وجلّت

وأنشدني الامام الأجلّ ركن الاسلام أبوالفضل الكرماني رحمه الله أنشدني الامام الأجلّ الاستاذ فخر القضاة محمّد بن الحسين الأرسابندي لواحد من الشعراء :

عين جودي بعبرة و عويل واندبي إن بكيت آل الرسول
و اندبي تسعة لصلب عليّ قد اُصيبوا و خمسة لعقيل
و اندبي كلّهم فليس إذا ما ضنّ بالخير كلّهم بالبخيل
واندبي إن ندبت عوناً أخاهم ليس فيما ينوبهم بخذول
و سميّ النبيّ غودر فيهم قد علوه بصارم مسلول

قال فخر القضاة : و أنشدني القاضي الامام محمّد بن عبد الجبّار السّمعاني من قيله :

بمحمّد سلّوا سيوف محمّد رضخوا بها هامات آل محمّد

و لغيره :

محن الزّمان سحائب مترادفه هي بالفوادح والفواجع ساجمه
و إذا الهموم تعاورتك فسلّها بمصاب أولاد البتولة فاطمه

وللصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عبّاد رحمه الله :

عين جودي على الشهيد القتيل واترك الخدّ كالمَحيل المُحيل
كيف يشفي البكاء في قتل مولاي إمام التنزيل و التأويل
ولو أنّ البحار صارت دموعي ما كفتني لمسلم بن عقيل
قاتلوا الله والنبيّ و مولاهم عليّاً إذ قاتلوا ابن الرّسول
صرعوا حوله كواكب دَجن(١) قتلوا حوله ضراغم خيل
إخوة كلّ واحد منهم ليث عرين و حدّ سيف صقيل

(١) هو سواد الليل .

أوسعوهم ضرباً و طعناً و نحراً و انتهاباً يا ضلّة من سبيل
والحسين الممنوع شربة ماء بين حرّ الظّبى و حرّ الغليل
مثكلاً بابنه و قد ضمّه و هو غريق من الدّماء الهمول
فجّعوه من بعده برضيع هل سمعتم بمرضع مقتول
ثمّ لم يشفهم سوى قتل نفس هي نفس التكبير و التهليل
هي نفس الحسين نفس رسول الله نفس الوصيّ نفس البتول
ذبحوه ذبح الأضاحي فيا قلب تصدّع على العزيز الذّليل
وطّأوا جسمه و قد قطّعوه ويلهم من عقاب يوم وبيل
أخذوا رأسه و قد بضّعوه إنّ سعي الكفّار في تضليل
نصبوه على القنا فدمائي لا دموعي تسيل كلّ مسيل
واستباحوا بنات فاطمة الزهراء لمّا صرخن حول القتيل
حملوهنّ قد كشفن على الأقتاب سبياً بالعنف و التّهويل
يا لكرب بكربلاء عظيم و لرزء على النبيّ ثقيل
كم بكى جبرئيل ممّا دهاه في بنيه صلّوا على جبرئيل
سوف تأتي الزّهراء تلتمس الحكم إذ حان محشر التعديل
و أبوها و بعلها و بنوها حولها و الخصام غير قليل
و تنادي يا ربّ ذبّح أولادي لما ذا ؟ و أنت خير مديل
فينادي بمالك : ألهب النار و أجّج و خذ بأهل الغلول
يا بني المصطفى بكيت وأبكيت و نفسي لم تأت بعد بسؤل
ليت روحي ذابت دموعاً فأبكي للّذي نالكم من التّذليل
فولائي لكم عتادي و زادي يوم ألقاكم على سلسبيل
لي فيكم مدائح و مراثي حفظت حفظ محكم التنزيل
قد كفاها في الشّرق والغرب فخراً أن يقولوا هي من قيل إسماعيل
و متى كادني النواصب فيكم حسبي الله و هو خير و كيل

وللصاحب أيضاً رحمه الله من قصيدة طويلة :

هم و كدّوا أمر الدّعيّ يزيد ملفوظ السّفاح
فسطا على روح الحسين و أهله جمّ الجماح(١)
صرعوهمُ قتلوهمُ نحروهمُ نحر الأضاحي
يادمع حيّ على انسجام ثمّ حيّ على انسفاح
في أهل حيّ على الصّلاة وأهل حيّ على الفلاح
يحمي يزيد نساءه بين النضائد و الوشاح
و بنات أحمد قد كشفن على حريم مستباح
ليت النوائح ما سكتن عن النياحة والصّياح
يا سادتي لكم ودادي و هو داعية امتداحي
و بذكر فضلكم اغتباقي كلّ يوم واصطباحي (٢)
لزم ابن عبّاد ولاءكم الصّريح بلا براح

أقول : وقال ابن نما رحمه الله : رويت إلى ابن عائشة قال مرّ سليمان بن قتّة العدويّ مولى بني تيم بكربلا بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث فنظر إلى مصارعهم فاتّكأ على فرس له عربيّة وأنشأ :

مررت على أبيات آل محمّد فلم أرها أمثالها يوم حلّت (٣)
ألم تر أنّ الشمس أضحت مريضة لفقد حسين و البلاد اقشعرّت
و كانوا رجاء ثمّ أضحوا رزيّة لقد عظمت تلك الرزايا و جلّت
و تسألنا قيس فنعطي فقيرها و تقتلنا قيس إذا النعل زلّت

---

(١) الجم : الكثير من كل شيء ، والجماح كأنه جمع جموح أو جامح : الفرس الذى يركب رأسه لايثنيه شيء .

(٢) الاغتباق : شرب الغبوق : وهو ما يشرب بالعشى و الاصطباح : شرب الصبوح : ما يشرب بالصباح . (٣) فى اسد الغابة «حين حلت» وفى الاستيعاب «حين خلت» .

وعند غنيّ قطرة من دمائنا (١)　سنطلبهم يوماً بها حيث حلّت
فلا يبعد الله الدّيار و أهلها　و إن أصبحت منهم بزعمي تخلّت
و إنّ قتيل الطفّ من آل هاشم　أذلّ رقاب المسلمين فذلّت
وقد أعولت تبكي السماء لفقده　و أنجمها ناحت عليه وصلّت (٢)

وقيل: الأبيات لأبي الرّمح (٣) الخزاعي حدّث المرزباني قال: دخل أبو الرّمح إلى فاطمة بنت الحسين بن عليّ عليه السلام فأنشدها مرثية في الحسين عليه السلام :

أجالت على عيني سحائب عبرة　فلم تصح بعد الدمع حتّى ارمعلّت (٤)
تبكّي على آل النبيّ محمّد　وما أكثرت في الدمع لا بل أقلّت
اُولئك قوم لم يشيموا سيوفهم　و قد نكأت أعداؤهم حين سلّت (٥)
وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم　أذلّ رقاباً من قريش فذلّت

فقالت فاطمة : يا أبارمح هكذا تقول؟ قال : فكيف أقول جعلني الله فداك قالت : قل : « أذلّ رقاب المسلمين فذلّت» فقال : لا أنشدها بعد اليوم إلّا هكذا .

أقول : ما قيل من المراثي في مصيبته صلوات الله عليه جمّة لا تحصى ولا يناسب إيرادها ما نحن بصدده في هذا الكتاب و إنّما أوردنا قليلاً منها رجاء أن يشركني الله تعالى مع من يبكي وينوح بها في ثوابه ولذلك عدونا ما التزمناه في صدر الكتاب بذكر بعض القصص عن التواريخ والكتب الّتي لم تكن في درجة ما أوردته في الفهرست في الوثوق والاعتماد وتأسّينا بذلك بسنّة علمائنا الماضين رضوان الله عليهم فانّهم في إيراد تلك القصص الهائلة اعتمدوا على التواريخ لقلّة ورود خصوصيّاتها في الأخبار، على أنّ أكثرها مؤيّدة بالأخبار المعتبرة الّتي أوردتها والله الموفّق و عليه التكلان .

---

(١) فى النسخ «غبى» وهو تصحيف ، والغنى : بطن من قيس عيلان .
(٢) فى النسخ «تبكى النساء» و«انجمنا» .
(٣) فى الاستيعاب : أبى الزميح .
(٤) اى تتابع قطرة .
(٥) فى اسد الغابة والاستيعاب: «ولم تنك فى أعدائهم حين سلت ».

٤٥

(باب)

(العلة التى من أجلها أخر الله العذاب عن قتلته صلوات الله عليه)
(والعلة التى من أجلها يقتل أولاد قتلته عليه السلام)
« وان الله ينتقم له فى زمن القائم عليه السلام »

١ - ع ، ن : الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الهرويّ قال : قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها ؟ فقال عليه السلام : هو كذلك فقلت : و قول الله عزّ وجلّ «ولا تزر وازرة وزر اُخرى» (١) ما معناه ؟ قال : صدق الله في جميع أقواله ، ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم ، و يفتخرون بها ، و من رضي شيئاً كان كمن أتاه ، و لو أنّ رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عزّ وجلّ شريك القاتل وإنّما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم قال : قلت له : بأيّ شيء يبدء القائم منكم إذا قام ؟ قال : يبدء ببني شيبة فيقطع أيديهم لأنّهم سرّاق بيت الله عزّ وجلّ .

٢- م ، ج : بالإسناد إلى أبي محمّد العسكري ، عن آبائه عليهم السلام أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان يذكر حال من مسخهم الله قردة من بني إسرائيل ويحكي قصّتهم فلمّا بلغ آخرها قال : إنّ الله تعالى مسخ اُولئك القوم لاصطياد السمك فكيف ترى عند الله يكون حال من قتل أولاد رسول الله صلّى الله عليه وآله وهتك حريمه إنّ الله تعالى و إن لم يمسخهم في الدّنيا فانّ المعدّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ ، فقيل له : يا ابن رسول الله فانّا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض

---

(١) الانعام : ١٦٤ ، والحديث فى العيون ج ١ ص ٢٧٣ ، علل الشرائع ج ١ ص ٢١٩ .

النُصّاب: فان كان قتل الحسين باطلاً فهو أعظم من صيد السمك في السبت ، أفما كان يغضب على قاتليه كما غضب على صيّادي السّمك ؟ قال عليّ بن الحسين : قل لهؤلاء النُصّاب : فان كان إبليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر باغوائه ، فأهلك الله من شاء منهم كقوم نوح و فرعون و لم يهلك إبليس و هو أولى بالهلاك فما باله أهلك هؤلاء الّذين قصروا عن إبليس في عمل الموبقات و أمهل إبليس مع إيثاره لكشف المخزيات؟ ألا كان ربّنا عزّ وجلّ حكيماً بتدبيره وحكمه فيمن أهلك وفيمن استبقى فكذلك هؤلاء الصائدون في السبت و هؤلاء القاتلون للحسين عليه السلام ، يفعل في الفريقين ما يعلم أنّه أولى بالصواب والحكمة لايسأل عمّا يفعل وعباده يسألون..

وقال الباقر عليه السلام : لمّا حدّث عليّ بن الحسين بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه: ياابن رسول الله كيف يعاتب الله ويوبّخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتى بها أسلافهم؟ وهو يقول: « ولاتزر وازرة وزر اُخرى » ؟ فقال زين العابدين عليه السلام : إنّ القرآن نزل بلغة العرب ، فهو يخاطب فيه أهل اللّسان بلغتهم يقول الرّجل التميميّ قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه: أغرتم على بلد كذى ويقول العربيّ أيضاً : ونحن فعلنا ببني فلان و نحن سبينا آل فلان ونحن خربنا بلد كذا ، لايريد أنّهم باشروا ذلك ، ولكن يريد هؤلاء بالعذل ، واُولئك بالافتخار أنّ قومهم فعلوا كذا ، و قول الله عزّوجلّ في هذه الآية إنّما هو توبيخ لأسلافهم وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين لأنّ ذلك هو اللّغة الّتي اُنزل بها القرآن ، ولأنّ هؤلاء الأخلاف أيضاً راضون بما فعل أسلافهم مصوّبون ذلك لهم ، فجاز أن يقال لهم : أنتم فعلتم ، أي إذ رضيتم قبيح فعلهم (١) .

٣ ــ **ثو** : ابن الوليد، عن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول: القائم والله يقتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائها .

٤ ــ **مل** : محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن محمّد بن الحسين ، عن عثمان بن عيسى

(١) كتاب الاحتجاج ص ١٦٠ .

عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى « لا عدوان إلاّ على الظالمين » (١) قال: أولاد قتلة الحسين عليه السلام .

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم و ابن أبي الخطّاب ، عن عثمان بن عيسى مثله . (٢)

بيان : لعلّ المراد بالعدوان مايسمّى ظاهراً عدواناً ، و إن كان في الواقع موافقاً للعدل .

٤ ـ مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن صفوان عن حكم الحنّاط (٣) عن ضريس ، عن أبي خالد الكابليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول في قول الله عزّ وجلّ : « اُذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا وأنّ الله على نصرهم لقدير » (٤) قال : عليٌّ والحسن والحسين عليهم السلام .

٥ ـ مل : محمّد بن جعفر القرشيُّ الرزّاز ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن موسى ابن سعدان الحنّاط ، عن عبدالله بن القاسم الحضرمي ، عن صالح بن سهل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ « وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرّتين » (٥) قال : قتل أمير المؤمنين وطعن الحسن بن عليّ عليهما السلام « ولتعلنّ علوّاً كبيراً » قتل الحسين بن عليّ عليه السلام « فاذا جاء وعد اُوليهما » قال: إذا جاء نصر الحسين بن عليّ « بعثنا عليكم عباداً لنا اُولي بأس شديد فجاسوا خلال الدّيار » قوماً يبعثهم الله قبل قيام القائم لايدعون وتراً لآل محمّد إلاّ أحرقوه وكان وعد الله مفعولاً .

---

(١) البقرة : ١٩٣ .

(٢) كامل الزيارات ص ٦٤ .

(٣) يظهر من حديث في الكافي ج ٥ ص ٢٧٤ أنه كان خياطا ، قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام اني اتقبل الثوب بدرهم وأسلمه بأكثر من ذلك الحديث .

(٤) الحج : ٣٩ ، راجع المصدر ص ٦٣ .

(٥) أسرى : ٤ و ٥ ، راجع المصدر ص ٦٢ .

٦- مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن‌عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن عليّ بن أبي‌حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : تلاهذه الآية «إنّا لننصر رسلنا والّذين آمنوا في الحياة الدُّنيا ويوم يقوم الأشهاد» (١) . قال : الحسين بن عليّ منهم و لم ينصر بعدُ ثمّ قال : و الله لقد قتل قتلة الحسين و لم يطلب بدمه بعد .

٧- مل : ابن‌الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن محمّد بن سنان ، عن رجل قال : سألت عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل» (٢) قال : ذلك قائم آل محمّد يخرج فيقتل بدم الحسين بن عليّ فلو قتل أهل الأرض لم يكن سرفاً و قوله تعالى : «فلا يسرف في القتل» لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً .

ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : يقتل والله ذراري قتلة الحسين بفعال آبائها .

٨- شي : عن الحسن بيّاع الهرويّ يرفعه ، عن أحدهما عليهما السلام في قوله : «لا عدوان إلاّ على الظالمين» قال : إلاّ على ذرّيّة قتلة الحسين (٣) .

٩ - شي : عن إبراهيم ، عمّن رواه ، عن أحدهما قال : قلت : «فلا عدوان إلاّ على الظالمين» قال : لايعتدي الله على أحد إلاّ على نسل ولد قتلة الحسين عليه السلام .

١٠ - قب : تاريخ بغداد و خراسان والابانة و الفردوس قال : ابن عباس : أوحى الله تعالى إلى محمّد صلّى الله عليه وآله أنّي قتلت بيحيى بن زكريّا سبعين ألفاً و أقتل بابن بنتك سبعين ألفاً و سبعين ألفاً .

الصادق عليه السلام قتل بالحسين مائة ألف وما طلب بثأره ، وسيطلب بثأره (٤) .

عليُّ بن‌الحسين قال : خرجنا مع الحسين فمانزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلاّ و ذكر يحيى بن زكريّا و قال يوماً : من هوان الدُّنيا على الله أنّ رأس يحيى

---

(١) غافر : ٥١ ، راجع كامل الزيارات ص ٦٣ .

(٢) أسرى : ٣٣ ، راجع المصدر ص ٦٣ .

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٨٦ وهكذا مايليه ص ٨٧ .

(٤) المناقب ج ٤ ص ٨١ .

اُهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل .

وفي حديث مقاتل ، عن زين العابدين [عن أبيه] أنّ امرأة ملك بني إسرائيل كبرت و أرادت أن تزوّج بنتها منه للملك ، فاستشار الملك يحيى بن زكريّا فنهاه عن ذلك فعرفت المرأة ذلك وزيّنت بنتها و بعثتها إلى الملك فذهبت ولعبت بين يديه ، فقال لها الملك : ما حاجتك ؟ قالت : رأس يحيى بن زكريّا فقال الملك : يا بنيّة حاجة غير هذا ، قالت : ما اُريد غيره ، وكان الملك إذا كذب فيهم عزل عن ملكه ، فخيّر بين ملكه و بين قتل يحيى فقتله ، ثمّ بعث برأسه إليها في طست من ذهب فاُمرت الأرض فأخذتها وسلّط الله عليهم بخت نصّر فجعل يرمي عليهم بالمناجيق ولا تعمل شيئاً فخرجت إليه عجوز من المدينة فقالت : أيّها الملك إنّ هذه مدينة الأنبياء لا تنفتح إلّا بما أدلّك عليه قال : لك ماسألت قالت : ارمها بالخبث والعذرة ففعل فتقطّعت فدخلها فقال : عليّ بالعجوز فقال لها : ماحاجتك ؟ قالت : في المدينة دم يغلي فاقتل عليه حتّى يسكن فقتل عليه سبعين ألفا حتّى سكن ، يا ولدي يا عليّ والله لا يسكن دمي حتّى يبعث الله المهديّ فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفا (١).

(١) المصدر ص ٨٥ .

٤٦

(باب)

«(ما عجل الله به قتلة الحسين صلوات الله عليه)»
« من العذاب في الدنيا ، وماظهر من اعجازه واستجابة دعائه »
« في ذلك عند الحرب و بعده »

١- قب : روي أنّ الحسين صلوات الله عليه قال لعمر بن سعد : إنّ ممّا يقرُّ لعيني أنّك لا تأكل من برّ العراق بعدي إلّا قليلاً فقال مستهزئاً : يا أباعبد الله في الشعير خلف ، فكان كما قال ، لم يصل إلى الريّ و قتله المختار .

تاريخ النسوي و تاريخ بغداد وإبانة العكبري قال سفيان بن عيينة : حدّثتني جدّتي أنّ رجلاً ممّن شهد قتل الحسين عليه السلام كان يحمل ورسا فصار ورسه دما ورأيت النجم كأنّ فيه النيران يوم قتل الحسين يعني بالنجم النبات .

محمّد بن الحكم ، عن أُمّه قال: انتهب الناس ورسا(١) من عسكر الحسين عليه السلام فما استعملته امرأة إلّا برصت .

أمالي أبي سهل القطّان يرويه عن ابن عيينة قال : أدركت من قتلة الحسين رجلين أمّا أحدهما فانّه طال ذكره حتّى كان يلفّه ، و في رواية كان يحمله على عاتقه، و أمّا الآخر فانّه كان يستقبل الراوية فيشربها إلى آخرها ولا يرويّ وذلك أنّه نظر إلى الحسين وقد أهوى إلى فيه بماء وهو يشرب فرماه بسهم فقال الحسين عليه السلام : لا أرواك الله من الماء في دنياك ولا في آخرتك .

و في رواية أنّ رجلاً من كلب رماه بسهم فشكّ شدقه ، فقال الحسين عليه السلام : « لا أرواك الله » فعطش الرّجل حتّى ألقى نفسه في الفرات و شرب حتّى مات (٢) .

بيان : الشكُّ : اللّزوم واللّصوق .

---

(١) الورس : نبت يكون باليمن يتخذ منه الغمرة للوجه .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٥ و ٥٦ .

٢ ـ قب : المقتل، عن ابن بابويه والتاريخ عن الطبري ، قال أبو القاسم الواعظ : نادى رجل : يا حسين إنّك لن تذوق من الفرات قطرة حتّى تموت أو تنزل على حكم الأمير، فقال الحسين عليه السلام : اللّهمّ اقتله عطشا ولا تغفر له أبداً . فغلب عليه العطش فكان يعبّ المياه ويقول : واعطشاه ! حتّى تقطّع .

تاريخ الطبريّ أنّه كان هذا المنادي عبدالله بن الحصين الأزدي رواه حميد ابن مسلم و في رواية كان رجلاً من دارم .

فضائل العشرة ، عن أبي السعادات بالإسناد في خبر أنّه لمّا رماه الدارميّ بسهم فأصاب حنكه جعل يتلقّى الدّم ثمّ يقول هكذا إلى السماء(١) فكان هذا الدّارميّ يصيح من الحرّ في بطنه و البرد في ظهره ، بين يديه المراوح و الثلج ، و خلفه الكانون و النار ، وهو يقول : اسقوني فيشرب العسّ ثم يقول : اسقوني أهلكني العطش ، قال : فانقدّ بطنه .

ابن بطّة في الابانة و ابن جرير في التاريخ أنّه نادى الحسين عليه السلام ابن جوزة فقال: يا حسين أبشر فقد تعجّلت النار في الدّنيا قبل الآخرة ، قال : ويحك أنا ؟ قال : نعم ، قال : ولي ربّ رحيم و شفاعة نبيّ مطاع ، اللّهمّ إن كان عندك كاذبا فجرّه إلى النار قال : فما هو إلاّ أن ثنّى عنان فرسه فوثب به فرمى به و بقيت رجله في الركاب ونفر الفرس فجعل يضرب برأسه كلّ حجر وشجر حتّى مات ، وفي رواية غيرهما : اللّهمّ جرّه إلى النار و أذقه حرّها في الدّنيا قبل مصيره إلى الآخرة فسقط عن فرسه في الخندق و كان فيه نار فسجد الحسين عليه السلام .

تاريخ الطبريّ قال أبومخنف : حدّثني عمرو بن شعيب ، عن محمّد بن عبد الرّحمان أنّ يدي أبجر بن كعب كانتا في الشتاء تنضحان الماء ، وفي الصيف تيبسان كأنّهما عودان ، وفي رواية غيره : كانت يداه تقطران في الشتاء دما ، و كان هذا الملعون سلب الحسين عليه السلام .

ويروى أنّه أخذ عمامته جابر بن زيد الأزدي وتعمّم بها فصار في الحال معتوها

---

(١) اي يرميه الي السماء .

وأخذ ثوبه جعوبة بن حويّة الحضرمي ولبسه فتغيّر وجهه وحصّ شعره ، وبرص بدنه ، وأخذ سراويله الفوقاني بحير بن عمرو الجرمي وتسرول به فصار مقعداً (١).

بيان : رجل أحصّ : بيّن الحصص : أي قليل شعر الرأس ، وقد حصّت البيضة رأسه .

٣ ـ قب : تاريخ الطبري : إنّ رجلاً من كندة يقال له مالك بن اليسر أتى الحسين عليه السلام بعد ما ضعف من كثرة الجراحات فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس من خزّ ، فقال عليه السلام : لا أكلت بها ولا شربت ، وحشرك الله مع الظالمين ، فألقى ذلك البرنس من رأسه فأخذه الكنديّ فأتى به أهله فقالت امرأته : أسَلَب الحسين تدخله في بيتي ؟ لا تجتمع رأسي و رأسك أبداً فلم يزل فقيراً حتّى هلك .

أحاديث ابن الحاشر قال : كان عندنا رجل خرج على الحسين عليه السلام ثمّ جاء بجمل وزعفران فكلّما دقّوا الزّعفران صار ناراً ، فلطخت امرأته على يديها فصارت برصاء ، وقال : ونحر البعير فكلّما جزّوا بالسكّين صار مكانها ناراً قال : فقطّعوه فخرج منه النار ، قال : فطبخوه ففارت القدر ناراً .

ويروى عن سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون الواسطي أنّهما قالا : نحر إبل الحسين عليه السلام فاذا لحمه يتوقّد ناراً .

تاريخ النسوي قال حمّاد بن زيد : قال جميل ابن مرّة : لمّا طبخوها صارت مثل العلقم .

وروي أنّ الحسين عليه السلام دعا [وقال] اللّهمّ إنّا أهل بيت نبيّك ، وذرّيّته وقرابته ، فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقّنا إنّك سميع قريب ؛ فقال محمّد بن الأشعث وأيّ قرابة بينك و بين محمّد ؟ فقرأ الحسين عليه السلام « إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض » ثمّ قال : اللّهمّ أرني فيه في هذا اليوم ذلّاً عاجلاً ؛ فبرز ابن الأشعث للحاجة فلسعته عقرب على ذكره ، فسقط وهو يستغيث ويتقلّب على حدثه .

---

(١) المصدر ج ٤ ص ٥٦ و ٥٧ .

إبانة ابن بطّة وجامع الدارقطني وفضائل أحمد روى قرّة بن أعين، عن خاله قال: كنت عند أبي رجاء العطارديّ فقال: لاتذكروا أهل البيت إلّا بخير، فدخل عليه رجل من حاضري كربلا وكان يسبّ الحسين عليه السلام فأهوى الله عليه نجمين فعميت عيناه.

وسأل عبدالله بن رباح القاضي أعمى عن عمائه فقال: كنت حضرت كربلا وما قاتلت فنمت فرأيت شخصاً هائلاً قال لي: أجب رسول الله! فقلت: لا اُطيق فجرّني إلى رسول الله فوجدته حزيناً وفي يده حربة، وبسط قدامه نطع، وملك قبله قائم في يده سيف من النار، يضرب أعناق القوم وتقع النار فيهم فتحرقهم، ثمّ يحيون ويقتلهم أيضاً هكذا فقلت: السلام عليك يارسول الله، والله ماضربت بسيف، ولاطعنت برمح، ولا رميت سهماً، فقال النبيّ: ألست كثّرت السواد؟ فسلّمني وأخذ من طست فيه دم فكحلني من ذلك الدّم فاحترقت عيناي فلمّا انتبهت كنت أعمى.

كنز المذكّرين قال الشعبيّ: رأيت رجلاً متعلّقاً بأستار الكعبة، وهو يقول: اللّهمّ اغفرلي ولا أراك تغفرلي، فسألته عن ذنبه فقال: كنت من الوكلاء على رأس الحسين وكان معي خمسون رجلاً فرأيت غمامة بيضاء من نور، وقد نزلت من السماء إلى الخيمة وجمعاً كثيراً أحاطوا بها فاذا فيهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ثمّ نزلت اُخرى وفيها النبيّ صلى الله عليه وآله وجبرائيل وميكائيل وملك الموت فبكى النبيّ وبكوا معه جميعاً فدنا ملك الموت وقبض تسعاً وأربعين فوثب عليّ فوثبت على رجلي وقلت: يا رسول الله الأمان الأمان، فوالله ماشايعت في قتله ولا رضيت، فقال: ويحك وأنت تنظر إلى مايكون؟ فقلت: نعم، فقال: يا ملك الموت خلّ عن قبض روحه فانّه لابدّ أن يموت يوماً فتركني وخرجت إلى هذا الموضع تائباً على ما كان منّي.

النطنزيّ في الخصائص: لمّا جاؤا برأس الحسين ونزلوا منزلاً يقال له: قنّسرين اطّلع راهب من صومعته إلى الرأس فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه (١) ويصعد

(١) كأن هذا الراهب كان يرى ملكوت الاشياء برياضته ورهبانيته: فرأى النور الساطع من الرأس، ولايراه سائر الناس.

إلى السماء فأتاهم بعشرة آلاف درهم وأخذ الرأس و أدخله صومعته ، فسمع صوتاً و لم ير شخصا قال : طوبى لك ، و طوبى لمن عرف حرمته ، فرفع الراهب رأسه و قال : يا ربّ بحقّ عيسى تأمر هذا الرأس بالتكلّم معي ، فتكلّم الرأس و قال : يا راهب أيّ شيء تريد ؟ قال : من أنت ؟ قال : أنا ابن محمّد المصطفى ، وأنا ابن عليّ المرتضى ، وأنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا المقتول بكربلا ، أنا المظلوم ، أنا العطشان وسكت فوضع الراهب وجهه على وجهه ، فقال : لا أرفع وجهي عن وجهك حتّى تقول : أنا شفيعك يوم القيامة ، فتكلّم الرأس وقال : ارجع إلى دين جدّي محمّد ! فقال الراهب : أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ، فقبل له الشفاعة فلمّا أصبحوا أخذوا منه الرأس والدراهم ، فلمّا بلغوا الوادي نظروا الدّراهم ، قد صارت حجارة .

وفي أثر عن ابن عباس : أنّ أمّ كلثوم قالت لحاجب ابن زياد : ويلك هذه الألف درهم خذها إليك و اجعل رأس الحسين أمامنا ، واجعلنا على الجمال و راء الناس ، ليشتغل الناس بنظرهم إلى رأس الحسين عنّا ، فأخذ الألف و قدّم الرأس فلمّا كان الغد أخرج الدّراهم و قد جعلها الله حجارة سوداء ، مكتوباً على أحد جانبيها « ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون » وعلى الجانب الآخر « وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون » .

وروى أبو مخنف عن الشعبي أنّه صلب رأس الحسين عليه السلام بالصيارف في الكوفة فتنحنح الرأس و قرأ سورة الكهف إلى قوله « إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى » فلم يزدهم ذلك إلاّ ضلالاً .

وفي أثر : أنّهم لمّا صلبوا رأسه على الشجر سمع منه « وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون » وسمع أيضا صوته بدمشق يقول : « لا قوّة إلاّ بالله » وسمع أيضا يقرء « إنّ أصحاب الكهف و الرّقيم كانوا من آياتنا عجبا » فقال زيد بن أرقم : أمرك أعجب يا ابن رسول الله .

كتابي ابن بطّة و الترمذي و خصائص النطنزيّ واللّفظ للأوّل عن عمارة

ابن عمير أنّه لمّا جيىء برأس ابن زياد و رؤس أصحابه إلى المسجد انتهيت إليهم والنّاس يقولون : قدجاءت قدجاءت قال : فجائت حيّة تتخلّل الرؤس حتّى دخلت فيمنخره ثمّ خرجت من المنخر الآخر ، ثمّ قالوا : قدجاءت ، قدجاءت ، ففعلت ذلك مرّتين أوثلاثاً (١) .

أبومخنف في رواية : لمّا دخل بالرأس على يزيد كان للرأس طيب قدفاح على كلّ طيب ، و لمّا نحر الجمل الّذي حمل عليه رأس الحسين كان لحمه أمرّ من الصّبر ، ولمّا قتل عليه السلام صارالورس دماً وانكسفت الشمس إلى ثلاثة أسبات ، وما في الأرض حجر إلاّ وتحته دم ، وناحت عليه الجنّ كلّ يوم فوق قبرالنبيّ إلى سنة كاملة (٢).

بيان : قوله «إلى ثلاثة أسبات» أي أسابيع وإنّما ذكرهكذا لأنّهم ذكروا أنّ قتله عليه السلام كان يوم السبت ، فابتداء ذلك من هذا اليوم .

٤ـ قب : دلائل النبوّة ، عن أبي بكر البيهقي بالإسناد إلى أبي قبيل و أمالي أبي عبدالله النيسابوري أيضاً أنّه لمّا قتل الحسين عليه السلام واجتزّ رأسه ، قعدوا في أوّل مرحلة يشربون النبيذ ، و يتحيون بالرأس فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطراً بالدّم :

أترجو أمّة قتلت حسينا ... شفاعة جدّه يوم الحساب

قال : فهربوا وتركوا الرأس ثمّ رجعوا .

و في كتاب ابن بطّة أنّهم وجدوا ذلك مكتوبا في كنيسة .

وقال أنس بن مالك : احتفر رجل من أهل نجران حفيرة فوجد فيها لوح من ذهب فيه مكتوب هذا البيت و بعده :

فقد قدموا عليه بحكم جور ... فخالف حكمهم حكم الكتاب

---

(١) ذكره ابن الاثير فى اسدالغابة ج ٢ ص ٢٢ وقال : قال الترمذى : هذا حديث صحيح ، أخرجه الثلاثة .

(٢) المصدر ج ٤ ص ٥٧ ـ ٦١ .

ستلقى يا يزيد غداً عذابا   من الرّحمن يالك من عذاب

فسألناهم منذ كم هذا في كنيستكم؟ فقالوا: قبل أن يبعث نبيّكم بثلاثمائة عام.

٥- أقول : روى السيّد في كتاب الملهوف وابن شهر آشوب وغيرهما ، عن عبدالله ابن رباح القاضي قال : لقيت رجلا مكفوفا قدشهد قتل الحسين عليه السلام فسئل عن بصره فقال : كنت شهدت قتله عاشرعشرة ، غير أنّي لم أطعن برمح ، ولم أضرب بسيف ولم أرم بسهم ، فلمّا قتل رجعت إلى منزلي وصلّيت العشاء الآخرة ، ونمت ، فأتاني آت في منامي فقال : أجب رسول الله ! فقلت : مالي وله ؟ فأخذ بتلبيبي وجرّني إليه فاذا النبيّ جالس في صحراء حاسر عن ذراعيه ، آخذ بحربة ، وملك قائم بين يديه وفي يده سيف من نار يقتل أصحابي التسعة ، فكلّما ضرب ضربة التهب أنفسهم ناراً فدنوت منه وجثوت بين يديه ، وقلت: السلام عليك يا رسول الله فلم يردّ عليّ ومكث طويلاً ثمّ رفع رأسه وقال : يا عدوّ الله انتكهت حرمتي ، وقتلت عترتي ، ولم ترع حقّي وفعلت وفعلت ، فقلت: يارسول الله ماضربت بسيف، ولاطعنت برمح، ولارميت بسهم ، فقال : صدقت ولكنّك كثّرت السواد ، ادن منّي ! فدنوت منه فاذا طست مملوء دماً فقال لي : هذا دم ولدي الحسين فكحّلني من ذلك الدّم فانتبهت حتّى الساعة لا أبصر شيئاً (١) .

و قال أبوالفرج في المقاتل : قال المدائنيّ : حدّثني أبوغسّان ، عن هارون ابن سعد ، عن القاسم بن أصبغ بن نباته قال : رأيت رجلاً من بني أبان بن دارم أسود الوجه وكنت أعرفه جميلاً شديد البياض ، فقلت له : ماكدت أعرفك قال : إنّي قتلت شابّاً أمرد مع الحسين بين عينيه أثر السجود ، فما نمت ليلة منذ قتلته إلّا أتاني فيأخذ بتلابيبي حتّى يأتي جهنّم فيدفعني فيها فأصيح فمايبقى أحد في الحيّ إلّا سمع صياحي ، قال : والمقتول العباس بن عليّ عليه السلام (٢) .

---

(١) الملهوف ص ١٢٠-١٢٢ ، واللفظ له ، وقدمر عن المناقب بغيرهذا اللفظ .

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٨٦، وقد ذكرالقصة ابن شهرآشوب في المناقب ج ٤ ص ٥٨ بغير هذا اللفظ ، و زاد : قال : فسمعت بذلك جارة له فقالت : ما يدعنا ننام الليل من صياحه .

٦ـ ما : المفيد ، عن المراغي ، عن عليّ بن الحسين بن سفيان ، عن محمّد بن عبدالله بن سليمان ، عن عباد بن يعقوب ، عن الوليد بن أبي ثور ، عن محمّد بن سليمان عن عمّه قال : لمّا خفنا(١) أيّام الحجّاج خرج نفرمنّا من الكوفة مستترين وخرجت معهم فصرنا إلى كربلا ، وليس بها موضع نسكنه ، فبنينا كوخاً على شاطىء الفرات وقلنا : نأوي إليه ، فبينا نحن فيه إذجاءنا رجل غريبٌ فقال : أصيرمعكم في هذا الكوخ اللّيلة فأنا عابرسبيل؟ فأجبناه وقلنا: غريب منقطع به ، فلمّا غربت الشمس و أظلم اللّيل أشعلنا و كنّا نشعل بالنفط ، ثمّ جلسنا نتذاكر أمر الحسين ومصيبته وقتله و من تولاّه ، فقلنا مابقي أحد من قتلة الحسين إلاّ رماه الله ببليّة في بدنه فقال ذلك الرجل : فأنا كنت فيمن قتله ، والله ماأصابني سوء وإنّكم يا قوم تكذبون فأمسكنا عنه ، وقلّ ضوء النفط فقام ذلك الرّجل ليصلح الفتيلة بأصبعه ، فأخذت النار كفّه فخرج نادًّا حتّى ألقى نفسه في الفرات يتغوّث به فوالله لقد رأينا يدخل رأسه في الماء والنار على وجه الماء فاذا أخرج رأسه سرت النار إليه فيغوّصه إلى الماء ثمّ يخرجه ، فتعود إليه فلم يزل ذلك دأبه حتّى هلك .

٧ ـ ثو : ابن المتوكّل ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن الحسين عن نصر بن مزاحم ، عن عمر بن سعد ، عن محمّد بن يحيى الحجازيّ ، عن إسماعيل ابن داود أبي العباس الأسديّ ، عن سعيد بن الخليل ، عن يعقوب بن سليمان قال : سمرت أنا و نفر ذات ليلة فتذاكرنا مقتل الحسين صلوات الله عليه فقال رجل من القوم : ما تلبّس أحد بقتله إلاّ أصابه بلاء في أهله ونفسه و ماله ، فقال شيخ من القوم فهو والله ممّن شهد قتله وأعان عليه ، فما أصابه إلى الآن أمر يكرهه ، فمقته القوم وتغيّر السراج و كان دهنه نفطاً فقام إليه ليصلحه فأخذت النار بأصبعه فنفخها فأخذت بلحيته فخرج يبادر إلى الماء فألقى نفسه في النهر وجعلت النار ترفرف على رأسه فاذا أخرجه أحرقته حتّى مات لعنه الله .

---

(١) هذا هوالصحيح ، وفى بعض النسخ : رجمنا ، وفى بعضها «جمنا» .

٧ - ثو : بهذا الاسناد ، عن عمر بن سعد ، عن القاسم بن الأصبغ قال : قدم علينا رجل من بني دارم ممّن شهد قتل الحسين صلوات الله عليه مسودّ الوجه وكان رجلاً جميلاً شديد البياض ، فقلت له : ما كدت أن أعرفك لتغيّر لونك فقال : قتلت رجلاً من أصحاب الحسين صلوات الله عليه أبيض بين عينيه أثر السجود وجئت برأسه - فقال القاسم : لقد رأيته على فرس له مرحاً و قد علق الرّأس بلبانها وهو يصيب ركبتها ، قال : فقلت لأبي : لوأنّه رفع الرأس قليلاً أماترى ما تصنع به الفرس بيديها ؟ فقال لي : يا بنيّ ما يصنع به أشدّ ، لقد حدّثني فقال : ما نمت ليلة منذ قتلته إلاّ أتاني في منامي حتّى يأخذ بتلبيبي فيقودني فيقول : انطلق ! فينطلق بي إلى جهنّم فيقذف بي فيها حتّى أصبح ، قال : فسمعت بذلك جارية له فقالت : ما يدعنا ننام شيئاً من اللّيل من صياحه ، قال : فقمت في شباب من الحيّ فأتينا امرأته فسألناها فقالت : قد أبدى على نفسه ، قد صدقكم .

بيان : قوله « مرحاً » حال عن الراكب أي فرحاً و في نسخة قديمة موجأ فهو صفة للمركوب أي خصيّ و الأصل فيه موجوء لكن قد يستعمل هكذا قال الجزريّ : ومنه الحديث إنّه ضحّى بكبشين موجوئين أي خصيّين ومنهم من يرويه موجأين بوزن مكرمين وهو خطأ ومنهم موجيين بغير همز على التخفيف ، ويكون من وجئه وجئاً فهو موجى و قال الفيروزآباديّ : اللّبان بالفتح الصدر أو وسطه أو مابين الثديين أوصدر ذي الحافر ، وقوله «أبدى» أي أظهر ، وفيه تضمين معنى الطعن أي طاعناً على نفسه .

٨- ثو : بهذا الاسناد ، عن عمربن سعد ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن عمّار بن عمير التيميّ قال : لمّا جيىء برأس عبيدالله بن زياد لعنه الله ورؤس أصحابه عليهم غضب الله قال : انتهيت إليهم والناس يقولون : قد جاءت فجاءت حيّة تتخلّل الرؤس حتّى دخلت في منخر عبيدالله بن زياد لعنة الله عليه ثمّ خرجت فدخلت في المنخر الآخر .

٩- ثو : أبي ، عن محمّد بن يحيى ، عن الأشعريّ ، عن عبدالله بن محمّد

عن عليّ بن زياد ، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ آل أبي‌سفيان قتلوا الحسين بن عليّ صلوات‌الله عليه فنزع الله ملكهم ، وقتل هشامٌ زيد ابن عليّ فنزع الله ملكه وقتل الوليد يحيى بن زيد فنزع الله ملكه .

١٠- مل : أحمدبن عبدالله بن عليّ ، عن جعفر بن سليمان ، عن أبيه ، عن عبدالرّحمن الغنويّ ، عن سليمان قال : و هل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله يعزّيه في ولده الحسين و يخبره بثواب الله إيّاه ، و يحمل إليه تربته مصروعاً عليها مذبوحاً مقتولاً طريحاً مخذولاً ؟ فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : اللّهمّ اخذل من خذله ، واقتل من قتله ، واذبح من ذبحه ، ولا تمتّعه بما طلب .

قال عبدالرّحمن: فوالله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتّع بعد قتله ، ولقد اُخذ مغافصة بات سكرانا وأصبح ميّتا متغيّراً كأنّه مطليّ بقار ، اُخذ على أسف ، وما بقي أحد ممّن تابعه على قتله ، أو كان في محاربته إلّا أصابه جنون أو جذام أو برص وصار ذلك وراثة في نسلهم (١) .

١١- أقول: روي في بعض كتب المناقب المعتبرة عن الحسن بن أحمد الهمداني عن محمود بن إسماعيل الصيرفي ، عن أحمد بن محمّد بن الحسين ، عن الطبرانيّ ، عن محمّد بن عبدالله الحضرميّ ، عن محمّد بن يحيى الصوفيّ ، عن أبي غسّان ، عن عبدالسّلام بن حرب ، عن عبدالملك بن كردوس ، عن حاجب عبيدالله بن زياد لعنه‌الله قال : دخلت القصر خلف عبيد الله بن زياد لعنه الله فاضطرم في وجهه نارا فقال هكذا بكمّه على وجهه ، فقال : هل رأيت ؟ قلت : نعم ، فأمرني أن أكتم ذلك .

وقال : أخبرنا عليّ بن أحمد العاصميّ ، عن إسماعيل بن أحمد البيهقيّ ، عن والده أحمد بن الحسين ، عن أبي عبدالله الحافظ ، عن محمّد بن يعقوب ، عن العبّاس ابن محمّد ، عن الأسود بن عامر ، عن شريك بن عمير يعني عبدالملك قال : قال الحجّاج يوما : من كان له بلاء فليقم فلنعطه على بلائه ، فقام رجل فقال : أعطني على بلائي قال: وما بلاؤك ؟ قال: قتلت الحسين، قال: و كيف قتلته ؟ قال: دسرته والله بالرّمح

(١) كامل الزيارات : ص ٦١ و ٦٢ .

دسرا ، وهبرته بالسّيف هبرا ، وما أشركت معي في قتله أحدا قال: أما إنّك وإيّاه لن تجتمعا في مكان أبدا قال له : اخرج قال : و أحسبه لم يعطه شيئاً .

و بهذا الاسناد ، عن أحمد بن الحسين ، عن محمّد بن الحسين القطّان ، عن عبدالله بن جعفر ابن درستويه ، عن يعقوب بن سفيان النسوي ، عن سليمان بن حرب ، عن حمّاد بن زيد ، عن جميل بن مرّة قال : أصابوا إبلاً في عسكر الحسين عليه السلام يوم قتل ، فنحروها وطبخوها ، قال : فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً .

بيان : « العلقم » شجر مرّ ويقال للحنظل ولكلّ شيء مرّ علقم .

١٢- ثمّ قال : و بهذا الاسناد ، عن يعقوب بن سفيان ، عن أبي بكر الحميدي عن سفيان قال : حدّثتني جدّتي قالت: لقد رأيت الورس عاد رماداً ولقد رأيت اللّحم كأنّ فيه النار حين قتل الحسين عليه السلام .

و بهذا الاسناد ، عن يعقوب بن سفيان ، عن أبي نعيم ، عن عقبة بن أبي حفصة عن أبيه ، قال : إن كان الورس من ورس الحسين عليه السلام ليقال به هكذا ، فيصير رماداً .

و بهذا الاسناد ، عن أحمد بن الحسين ، عن أبي عبد الله الحافظ ، عن محمّد بن يعقوب ، عن العبّاس بن محمّد الدوري ، عن يحيى بن معين ، عن جرير ، عن زيد بن أبي الزناد قال : قتل الحسين ولي أربعة عشر سنة ، وصار الورس رماداً الّذي كان في عسكرهم ، واحمرّت آفاق السماء ، ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران .

وبهذا الاسناد ، عن أبي عبدالله الحافظ ، عن الزّبير بن عبيدالله ، عن أبي عبدالله ابن وصيف ، عن المشطاح الورّاق قال : سمعت الفتح بن شخرف العابد يقول : أفتّت الخبز للعصافير كلّ يوم فكانت تأكل ، فلمّا كان يوم عاشورا فتتّ لها فلم تأكل فعلمت أنّها امتنعت لقتل حسين بن عليّ عليه السلام .

وبهذا الاسناد ، عن أحمد بن الحسين ، عن أبي الحسين بن بشران ، عن الحسين ابن صفوان ، عن عبدالله بن محمّد بن أبي الدّنيا ، عن العباس بن هشام بن محمّد الكوفي ، عن أبيه

عن جدّه قال: كان رجل من أبان بن دارم يقال له: زرعة، شهد قتل الحسين عليه السلام فرمى الحسين بسهم فأصاب حنكه، فجعل يتلقّى الدّم ثمّ يقول هكذا إلى السماء فيرمي به، وذلك أنّ الحسين عليه السلام دعا بماء ليشرب فلمّا رماه حال بينه وبين الماء فقال: اللّهمّ ظمّئه اللّهمّ ظمّئه.

قال: فحدّثني من شهده و هو يموت وهو يصيح من الحرّ في بطنه، و البرد في ظهره، و بين يديه المراوح و الثلج وخلفه الكانون وهو يقول: اسقوني أهلكني العطش فيؤتى بعسّ عظيم فيه السّويق والماء واللّبن، لوشربه خمسة لكفاهم قال: فيشربه ثمّ يعود فيقول: اسقوني أهلكني العطش، قال: فانقدّ بطنه كانقداد البعير.

و ذكر أعثم الكوفيّ هذا الحديث مختصراً، قال: اسم الرّامي ـ لعنه الله ـ عبدالرّحمن الأزديّ فقال له الحسين عليه السلام: اللّهم اقتله عطشاً ولاتغفرله أبداً قال القاسم ابن أصبغ لقد رأيتني عند ذلك الرّجل وهويصيح والماء يبرّد له فيه السّكّر والأعساس فيها اللّبن، وهويقول: ويلكم اسقوني فقد قتلني العطش فيعطى القلّة أو العسّ، فاذا نزعه من فيه يصيح حتّى انقدّ بطنه ومات شرّميتة لعنه الله.

و بهذا الاسناد عن أبي الدّنيا، عن إسحاق بن إسماعيل، عن سفيان قال: حدّثتني جدّتي أمّ أبي قالت: أدركت رجلين ممّن شهد قتل الحسين فأمّا أحدهما فطال ذكره حتّى كان يلفّه، وأمّا الآخر فكان يستقبل الراوية فيشربها حتّى يأتي على آخرها، قال سفيان: أدركت ابن أحدهما به خبل أونحوهذا.

وروي أنّ رجلا بلا أيد ولا أرجل وهوأعمى، يقول: ربّ نجّني من النّار فقيل له: لم تبق لك عقوبة، ومع ذلك تسأل النّجاة من النار؟ قال: كنت فيمن قتل الحسين عليه السلام بكربلا فلمّا قتل رأيت عليه سراويلاً وتكّة حسنة بعدماسلبه الناس فأردت أن أنزع منه التكّة، فرفع يده اليمنى و وضعها على التكّة، فلم أقدر على دفعها فقطعت يمينه ثمّ هممت أن آخذ التكّة فرفع شماله فوضعها على تكّته فقطعت يساره، ثمّ هممت بنزع التكّة من السّراويل، فسمعت زلزلة فخفت و تركته فألقى الله عليّ النّوم، فنمت بين القتلى فرأيت كأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله أقبل و معه عليّ

وفاطمة فأخذوا رأس الحسين فقبّلته فاطمة ، ثمّ قالت : يا ولدي قتلوك قتلهم الله من فعل هذا بك ؟ فكان يقول : قتلني شمر . و قطع يداي هذا النائم. وأشار إليّ فقالت فاطمة لي: قطع الله يديك ورجليك ، وأعمى بصرك ، وأدخلك النار ، فانتبهت و أنا لا أبصر شيئاً و سقطت منّي يداي ورجلاي ، ولم يبق من دعائها إلاّ النّار .

أقول : روى السّائل عن السيّدالمرتضى رضي الله عنه ، عن خبر روى النعماني في كتاب التسلّي عن الصّادق عليه السلام أنّه قال : إذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلّى الله عليه و آله وعليّ صلوات الله عليه وجبرئيل وملك الموت فيدنو إليه عليّ عليه السلام فيقول : يا رسول الله إنّ هذا كان يبغضنا أهل البيت فابغضه ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل إنّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فابغضه ، فيقول جبرئيل لملك الموت إنّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيته فابغضه واعنف به ، فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبدالله أخذت فكاك رقبتك ، أخذت أمان براءتك ، تمسّكت بالعصمة الكبرى في دار الحياة الدّنيا ؟ فيقول : و ماهي ؟ فيقول : ولاية عليّ بن أبي طالب ، فيقول : ما أعرفها ولا أعتقد بها فيقول له جبرئيل : يا عدوّالله وما كنت تعتقد ؟ فيقول له جبرئيل : أبشر يا عدوّالله بسخط الله وعذابه في النّار أمّا ما كنت ترجو فقد فاتك ، و أمّا الّذي كنت تخاف فقد نزل بك ، ثمّ يسلّ نفسه سلاًّ عنيفاً ثمّ يوكّل بروحه مائة شيطان كلّهم يبصق في وجهه ، ويتأذّى بريحه، فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار ، يدخل إليه من فوح ريحها ولهبها .

ثمّ إنّه يؤتى بروحه إلى جبال برهوت ثمّ إنّه يصير في المركّبات بعد أن يجري في كل سنخ مسخوط عليه حتّى يقوم قائمنا أهل البيت ، فيبعثه الله فيضرب عنقه ، وذلك قوله : « ربّنا أمتّنا اثنتين و أحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل » (١) والله لقد اُتي بعمربن سعد بعد ما قتل ، و إنّه لفي صورة قرد فيعنقه سلسلة ، فجعل يعرف أهل الدار ، وهم لايعرفونه ، والله لا يذهب الأيّام حتّى يمسخ عدوّنا مسخاً ظاهراً حتّى أنّ الرجل منهم ليمسخ في حياته قرداً أو

(١) غافر : ١١ .

خنزيراً، ومن ورائهم عذاب غليظ ومن ورائهم جهنّم وساءت مصيراً .

بيان : هذا خبر غريب ولم ينكره السيد في الجواب وأجاب بماحاصله أنّا ننكر تعلّق الروح بجسد آخر ولا ننكر تغيّر جسمه إلى صورة اُخرى .

وأقول : يمكن حمله على التغيير في الجسد المثالي أو أجزاء جسده الأصلي إلى الصور القبيحة وقد مرّ بعض القول في ذلك .

١٤ـ ما : المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب عن أبي محمّد الأنصاريّ ، عن معاوية بن وهب قال: كنت جالساً عند جعفر بن محمّد عليهما السلام إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال : السّلام عليك ورحمة الله فقال له أبوعبدالله: وعليك السّلام ورحمة الله يا شيخ اُدن منّي ، فدنا منه ، وقبّل يده وبكى فقال له أبوعبدالله عليه السلام : وما يبكيك ياشيخ ؟ قال له : يا ابن رسول الله أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من مائة سنة أقول: هذه السنة ، وهذا الشهر، وهذا اليوم ، ولا أراه فيكم فتلومني أن أبكي، قال : فبكى أبوعبدالله عليه السلام ثمّ قال: ياشيخ إن اُخّرت منيّتك كنت معنا وإن عجّلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال الشيخ : ما اُبالي مافاتني بعد هذا يا ابن رسول الله ، فقال له أبوعبدالله : يا شيخ إنّ رسول الله قال: إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا : كتاب الله المنزل، وعترتي أهل بيتي تجيىء و أنت معنا يوم القيامة .

ثمّ قال : ياشيخ ما أحسبك من أهل الكوفة قال : لا، قال: فمن أين ؟ قال : من سوادها جعلت فداك ، قال : أين أنت من قبر جدّي المظلوم الحسين ؟ قال : إنّي لقريب منه ، قال : كيف إتيانك له ؟ قال : إنّي لآتيه واُكثر ، قال : ياشيخ ذاك دم يطلب الله تعالى به، ما اُصيب ولد فاطمة ولا يصابون بمثل الحسين، ولقد قتل عليه السلام في سبعة عشر من أهل بيته نصحوا لله وصبروا في جنب الله فجزاهم الله أحسن جزاء الصّابرين إنّه إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله و معه الحسين و يده على رأسه يقطر دماً فيقول : يا ربّ سل اُمّتي فيم قتلوا ابني ؟ وقال عليه السلام : كلّ الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين .

أقول : روي في بعض مؤلّفات أصحابنا مرسلاً عن بعض الصحابة قال : رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله يمصّ لعاب الحسين كما يمصّ الرّجل السكّرة ، وهويقول : حسين منّي وأنا من حسين أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، وأبغض الله من أبغض حسيناً ، حسين سبط من الأسباط ، لعن الله قاتله ، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال : يا محمّد إنّ الله قتل بيحيى بن زكريّا سبعين ألفاً من المنافقين ، وسيقتل بابن ابنتك الحسين سبعين ألفاً وسبعين ألفاً من المعتدين و إنّ قاتل الحسين في تابوت من نار ، ويكون عليه نصف عذاب أهل الدّنيا ، وقد شدّت يداه ورجلاه بسلاسل من نار ، وهومنكّس على اُمّ رأسه في قعرجهنّم ، و له ريح يتعوّذ أهل النار من شدّة نتنها و هو فيها خالد ذائق العذاب الأليم لايفتّرعنه ويسقى من حميم جهنّم .

وروي أيضاً في بعض الأخبار أنّ ملكاً من ملائكة الصّفيح الأعلى اشتاق لرؤية النبيّ صلى الله عليه وآله و استأذن ربّه بالنّزول إلى الأرض لزيارته ، وكان ذلك الملك لم ينزل إلى الأرض أبداً منذ خلقت ، فلما أراد النّزول أوحى الله تعالى إليه يقول: أيّها الملك أخبر محمّداً أنّ رجلاً من اُمّته اسمه يزيد يقتل فرخه الطّاهر ابن الطاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران ، فقال الملك : لقد نزلت إلى الأرض و أنا مسرور برؤية نبيّك محمّد فكيف اُخبره بهذا الخبر الفضيع وإنّني لأستحيي منه أن اُفجعه بقتل ولده ، فليتني لم أنزل إلى الأرض .

قال: فنودي الملك من فوق رأسه أن: افعل ما اُمرت به ، فدخل الملك إلى رسول الله و نشر أجنحته بين يديه و قال : يا رسول الله اعلم أنّي استأذنت ربّي في النزول إلى الأرض شوقاً لرؤيتك وزيارتك ، فليت ربّي كان حطم أجنحتي ولم آتك بهذا الخبر ، ولكن لابدّ من إنفاذ أمر ربّي عزّوجلّ ، اعلم يا محمّد أنّ رجلاً من اُمّتك اسمه يزيد زاده الله لعناً في الدّنيا وعذاباً في الآخرة يقتل فرخك الطّاهر ابن الطّاهرة ، ولم يتمتّع قاتله في الدّنيا من بعده إلاّ قليلاً ويأخذه الله مقاصّاً له على سوء عمله ، ويكون مخلّداً في النّار.

فبكى النبيّ بكاءً شديداً وقال : أيّها الملك هل تفلح اُمّة بقتل ولدي وفرخ

ابنتي؟ فقال : لا يا محمّد بل يرميهم الله باختلاف قلوبهم وألسنتهم في دار الدُّنيا ، ولهم في الآخرة عذاب أليم .

وعن كعب الأحبار حين أسلم في أيّام خلافة عمر بن الخطّاب وجعل الناس يسألونه عن الملاحم الّتي تظهر في آخر الزمان فصار كعب يخبرهم بأنواع الأخبار والملاحم والفتن الّتي تظهر في العالم ثمَّ قال : و أعظمها فتنة وأشدُّها مصيبة لا تنسى إلى أبد الآبدين مصيبة الحسين عليه السلام و هي الفساد الّذي ذكره الله تعالى في كتابه المجيد حيث قال : « ظهر الفساد في البرِّ و البحر بما كسبت أيدي الناس » (١) وإنّما فتح الفساد بقتل هابيل بن آدم ، وختم بقتل الحسين عليه السلام أو لا تعلمون أنّه يفتح يوم قتله أبواب السّماوات ويؤذن السماء بالبكاء فتبكي دماً فإذا رأيتم الحمرة في السماء قد ارتفعت ، فاعلموا أنَّ السماء تبكي حسيناً .

فقيل : يا كعب لم لا تفعل السماء كذلك ولا تبكي دماً لقتل الأنبياء ممّن كان أفضل من الحسين ؟ فقال : ويحكم إنَّ قتل الحسين أمر عظيم وإنّه ابن سيّد المرسلين ، و إنّه يقتل علانية مبارزة ظلما وعدوانا ولا تحفظ فيه وصيّة جدِّه رسول الله و هو مزاج مائه وبضعة من لحمه ، يذبح بعرصة كربلا فوالّذي نفس كعب بيده لتبكينّه زمرة من الملائكة في السّماوات السّبع ، لا يقطعون بكاءهم عليه إلى آخر الدّهر، وإنَّ البقعة الّتي يدفن فيها خير البقاع، ومامن نبيّ إلّا ويأتي إليها ويزورها ويبكي على مصابه ، و لكربلا في كلِّ يوم زيارة من الملائكة والجنِّ والانس فاذا كانت ليلة الجمعة ينزل إليها تسعون ألف ملك يبكون على الحسين ، و يذكرون فضله وإنّه يسمّى في السماء حسينا المذبوح وفي الأرض أباعبدالله المقتول ، وفي البحار الفرخ الأزهر المظلوم ، وإنّه يوم قتله تنكسف الشّمس بالنهار، ومن اللّيل ينخسف القمر، وتدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيّام وتمطر السماء دما، وتدكدك الجبال وتغطمط البحار ، ولولا بقيّة من ذرِّيته وطائفة من شيعته الّذين يطلبون بدمه ويأخذون بثأره ، لصبَّ الله عليهم ناراً من السماء أحرقت الأرض ومن عليها .

---

(١) الروم : ٤١ .

ثمّ قال كعب : ياقوم كأنّكم تتعجّبون بما اُحدّثكم فيه من أمر الحسين عليه السلام وإنّ الله تعالى لم يترك شيئاً كان أويكون من أوّل الدّهر إلى آخره إلاّ وقد فسّره لموسى عليه السلام ومامن نسمة خلقت إلاّ وقد رفعت إلى آدم في عالم الذّرّ ، وعرضت عليه ، ولقد عرضت عليه هذه الاُمّة ونظر إليها وإلى اختلافها وتكالبها على هذه الدّنيا الدنيّة ، فقال آدم : ياربّ ما لهذه الاُمّة الزكيّة وبلاء الدّنيا وهم أفضل الاُمم؟ فقال له : يا آدم إنّهم اختلفوا فاختلفت قلوبهم ، و سيظهرون الفساد في الأرض كفساد قابيل حين قتل هابيل ؛ وإنّهم يقتلون فرخ حبيبي محمّد المصطفى .

ثمّ مثّل لآدم عليه السلام مقتل الحسين ومصرعه و وثوب اُمّة جدّه عليه فنظر إليهم فرآهم مسودّة وجوههم ، فقال : ياربّ ابسط عليهم الانتقام كما قتلوا فرخ نبيّك الكريم عليه أفضل الصلاة والسّلام .

و روي في الكتاب المذكور عن سعيد بن المسيّب قال : لمّا استشهد سيّدي ومولاي الحسين عليه السلام وحجّ النّاس من قابل دخلت على عليّ بن الحسين فقلت له: يامولاي قد قرب الحجّ فماذا تأمرني فقال : امض على نيّتك ، وحجّ فحججت فبينما أطوف بالكعبة وإذا أنا برجل مقطوع اليدين ، ووجهه كقطع اللّيل المظلم ، و هو متعلّق بأستار الكعبة ، وهو يقول : اللّهمّ ربّ هذا البيت الحرام اغفر لي وما أحسبك تفعل ولو تشفع فيّ سكّان سماواتك وأرضك ، وجميع ماخلقت ، لعظم جرمي .

قال سعيد بن المسيّب : فشغلت وشغل النّاس عن الطّواف حتّى حفّ به النّاس واجتمعنا عليه ، فقلنا : ياويلك لو كنت إبليس ماكان ينبغي لك أن تيأس من رحمة الله فمن أنت وماذنبك ؟ فبكى وقال: ياقوم أنا أعرف بنفسي وذنبي وماجنيت ، فقلنا له : تذكّره لنا ، فقال : أنا كنت جمّالا لأبي عبدالله عليه السلام لمّا خرج من المدينة إلى العراق، وكنت أراه إذا أراد الوضوء للصّلاة يضع سراويله عندي فأرى تكّة تغشي الأبصار بحسن إشراقها ، وكنت أتمنّاها تكون لي إلى أن صرنا بكربلا ، و قتل الحسين وهي معه ، فدفنت نفسي في مكان من الأرض .

فلمّا جنّ الليل ، خرجت من مكاني فرأيت من تلك المعركة نوراً لا ظلمة

ونهارا لاليلا ، والقتلى مطرحين على وجه الأرض ، فذكرت لخبثي وشقائي التكّة فقلت: والله لأطلبنّ الحسين وأرجو أن تكون التكّة في سراويله فآخذها ولم أزل أنظر في وجوه القتلى حتّى أتيت إلى الحسين عليه السلام فوجدته مكبوبا على وجهه وهو جثّة بلا رأس ، ونوره مشرق مرمّل بدمائه ، والرياح سافية عليه ، فقلت: هذا والله الحسين فنظرت إلى سراويله كما كنت أراها فدنوت منه ، وضربت بيدي إلى التكّة لآخذها فإذا هو قد عقدها عقدا كثيرة فلم أزل اُحلّها حتّى حللت عقدة منها.

فمدّ يده اليمنى وقبض على التكّة فلم أقدر على أخذ يده عنها ولا أصل إليها فدعتني النفس الملعونة إلى أن أطلب شيئاً أقطع به يديه فوجدت قطعة سيف مطروح فأخذتها واتّكيت على يده ولم أزل أحزّها حتّى فصلتها عن زنده ، ثمّ نحّيتها عن التكّة ومددت يدي إلى التكّة لاُحلّها فمدّ يده اليسرى فقبض عليها فلم أقدر على أخذها فأخذت قطعة السّيف ، فلم أزل أحزّها حتّى فصلتها عن التكّة ، ومددت يدي إلى التكّة لآخذها ، فإذا الأرض ترجف والسماء تهتزّ وإذا بغلبة عظيمة ، وبكاء ونداء وقائل يقول : واابناه ، وا مقتولاه ، واذبيحاه ، واحسيناه ، واغريباه! يا بنيّ قتلوك وماعرفوك ، ومن شرب الماء منعوك.

فلمّا رأيت ذلك ، صعقت ورميت نفسي بين القتلى ، وإذا بثلاث نفر وامرأة وحولهم خلائق وقوف ، وقد امتلأت الأرض بصور النّاس وأجنحة الملائكة ، وإذا بواحد منهم يقول : يا ابناه يا حسين فداك جدّك وأبوك وأخوك واُمّك وإذا بالحسين عليه السلام قد جلس ورأسه على بدنه وهو يقول : لبّيك ياجدّاه يارسول الله ويا أبتاه يا أميرالمؤمنين ويا اُمّاه يا فاطمة الزهراء ، ويا أخاه المقتول بالسمّ عليكم منّي السّلام ثمّ إنّه بكى وقال : ياجدّاه قتلوا والله رجالنا ، يا جدّاه سلبوا والله نساءنا ، ياجدّاه نهبوا والله رحالنا ، ياجدّاه ذبحوا والله أطفالنا ، ياجدّاه يعزّ والله عليك أن ترى حالنا ، ومافعل الكفّار بنا .

وإذا هم جلسوا يبكون حوله على ما أصابه ، وفاطمة تقول: يا أباه يارسول الله أما ترى ما فعلت اُمّتك بولدي ؟ أتأذن لي أن آخذ من دم شيبه وأخضب به ناصيتي

وألقى الله عزّ وجلّ وأنا مختضبة بدم ولدي الحسين؟ فقال لها : خذي ونأخذ يا فاطمة فرأيتهم يأخذون من دم شيبه وتمسّح به فاطمة ناصيتها، والنبيّ وعليّ والحسن عليهم السلام يمسحون به نحورهم وصدورهم وأيديهم إلى المرافق، وسمعت رسول الله يقول: فديتك ياحسين! يعزّ والله عليّ أن أراك مقطوع الرأس مرمّل الجبينين دامي النحر مكبوباً على قفاك ، قد كساك الذاريء من الرّمول(١) وأنت طريح مقتول، مقطوع الكفّين يا بنيّ من قطع يدك اليمنى وثنّى باليسرى ؟

فقال : ياجدّاه كان معي جمّال من المدينة وكان يراني إذا وضعت سراويلي للوضوء فيتمنّى أن يكون تكّتي له ، فما منعني أن أدفعها إليه إلاّ لعلمي أنّه صاحب هذا الفعل ، فلمّا قُتلت خرج يطلبني بين القتلى ، فوجدني جثّة بلا رأس ، فتفقّد سراويلي فرأى التكّة ، وقد كنت عقدتها عُقَداً كثيرة ، فضرب بيده إلى التكّة فحلّ عقدة منها فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكّة ، فطلب في المعركة فوجد قطعة سيف مكسور فقطع به يميني ثمّ حلّ عُقدة اُخرى ، فقبضت على التكّة بيدي اليسرى كي لايحلّها ، فتنكشف عورتي ، فحزّ يدي اليسرى ، فلمّا أراد حلّ التكّة حسّ بك فرمى نفسه بين القتلى .

فلمّا سمع النبيّ كلام الحسين بكى بكاء شديداً وأتى إليّ بين القتلى إلى أن وقف نحوي ، فقال: مالي ومالك ياجمّال ؟ تقطع يدين طال ما قبّلهما جبرئيل وملائكة الله أجمعون ، وتباركت بها أهل السماوات والأرضين ؟ أما كفاك ماصنع به الملاعين من الذّلّ والهوان ، هتكوا نساءه من بعد الخدور ، وانسدال الستور سوّد الله وجهك ياجمّال في الدّنيا والآخرة ، وقطع الله يديك ورجليك ، وجعلك في حزب من سفك دماءنا وتجرّء على الله ، فما استتمّ دعاءه حتّى شلّت يداي وجسست بوجهي كأنّه اُلبس قطعاً من اللّيل مظلماً ، وبقيت على هذه الحالة فجئت إلى هذا البيت أستشفع وأنا أعلم أنّه لا يغفر لي أبدا .

---

(١) جمع الرمل على الرمول على غير قياس.

فلم يبق في مكّة أحد إلاّ وسمع حديثه وتقرّب إلى الله بلعنته ، و كلٌّ يقول : حسبك ماجنيت يالعين ، وسيعلم الّذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون .

و قال : حكي عن رجل كوفيّ حدّاد قال : لمّا خرج العسكر من الكوفة لحرب الحسين بن عليّ جمعت حديدا عندي وأخذت آلتي وسرت معهم فلمّا وصلوا وطنّبوا خيمهم ، بنيت خيمة و صرت أعمل أوتاداً للخيم ، وسككاً و مرابط للخيل وأسنّة للرّماح ، وما اعوجّ من سنان أوخنجر أوسيف كنت بكلّ ذلك بصيرا ، فصار رزقي كثيرا ، وشاع ذكري بينهم حتّى أتى الحسين مع عسكره فارتحلنا إلى كربلا و خيّمنا على شاطىء العلقميّ وقام القتال فيما بينهم ، وحموا الماء عليه ، و قتلوه وأنصاره و بنيه، وكان مدّة إقامتنا وارتحالنا تسعة عشر يوماً فرجعت غنيّاً إلى منزلي والسبايا معنا ، فعرضتْ على عبيدالله فأمر أن يشهّروهم إلى يزيد إلى الشام .

فلبثت في منزلي أياماً قلائل ، و إذا أنا ذات ليلة راقد على فراشي فرأيت طيفا كأنَّ القيامة قامت ، والناس يموجون على الأرض كالجراد إذا فقدت دليلها و كلّهم دالع لسانه على صدره من شدّة الظماء ، وأنا أعتقد بأنَّ مافيهم أعظم منّي عطشا لأنّه كلّ سمعي وبصري من شدّته هذا غير حرارة الشمس يغلي منها دماغي والأرض تغلي كأنّها القير، إذا اُشعل تحته نار، فخلت أنّ رجلي قد تقلّعت قدماها فوالله العظيم لوأنّي خيّرت بين عطشي وتقطيع لحمي حتّى يسيل دمي لأشربه لرأيت شربه خيراً من عطشي .

فبينا أنا في العذاب الأليم ، والبلاء العميم ، إذا أنا برجل قد عمَّ الموقف نوره ، وابتهج الكون بسروره ، راكب على فرس ، وهوذوشيبة قدحفّت به اُلوف من كلّ نبيّ و وصيّ وصدّيق و شهيد و صالح ، فمرَّ كأنّه ريح أو سيران فلك فمرّت ساعة وإذا أنا بفارس على جواد أغرَّ ، له وجه كتمام القمر ، تحت ركابه اُلوف إن أمر ائتمروا ، وإن زجر انزجروا ، فاقشعرّت الأجسام من لفتاته ، وارتعدت الفرائص من خطراته ، فتأسّفت على الأوّل ماسألت عنه خيفة من هذا ، و إذابه قدقام في ركابه وأشار إلى أصحابه ، وسمعت قوله خذوه و إذا بأحدهم قاهر بعضدي

كلبة حديد خارجة من النار ، فمضى بي إليه فخلت كتفي اليمنى قد انقلعت فسألته الخفّة فزادني ثقلاً فقلت له : سألتك بمن أمرك عليّ من تكون ؟ قال : ملك من ملائكة الجبّار، قلت : ومن هذا ؟ قال : عليّ الكرّار، قلت : والّذي قبله ؟ قال : محمّد المختار ، قلت : و الّذي حوله ؟ قال : النبيّون ، والصدّيقون ، و الشهداء والصالحون ، والمؤمنون ، قلت : أنا مافعلت حتّى أمرك عليّ ؟ قال : إليه يرجع الأمر و حالك حال هؤلاء فحقّقت النظر و إذا بعمر بن سعد أمير العسكر ، و قوم لم أعرفهم وإذا بعنقه سلسلة من حديد ، والنار خارجة من عينيه واُذنيه ، فأيقنت بالهلاك ، وباقي القوم منهم مغلّل ، ومنهم مقيّد ، ومنهم مقهور بعضده مثلي .

فبينا نحن نسير وإذا برسول الله صلّى الله عليه وآله الّذي وصفه الملك جالس على كرسيّ عال يزهو أظنّه من اللّؤلؤ، ورجلين ذي شيبتين بهيّتين عن يمينه ، فسألت الملك عنهما فقال : نوح وإبراهيم و إذا برسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : ما صنعت يا عليّ ؟ قال : ما تركت أحداً من قاتلي الحسين إلّا وأتيت به ، فحمدت الله تعالى على أنّي لم أكن منهم وردّ إليّ عقلي و إذا برسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : قدّموهم ، فقدّموهم إليه ، و جعل يسألهم ويبكي، ويبكي كلّ من في الموقف لبكائه ، لأنّه يقول للرجل: ماصنعت بطفّ كربلاء بولدي الحسين ؟ فيجيب يا رسول الله أنا حميت الماء عنه وهذا يقول: أنا قتلته وهذا يقول : أنا وطئت صدره بفرسي ، و منهم من يقول : أنا ضربت ولده العليل، فصاح رسول الله صلّى الله عليه وآله : واولداه واقلّة ناصراه ، واحسيناه ، واعليّاه، هكذا جرى عليكم بعدي أهل بيتي انظر يا أبي آدم انظر يا أخي نوح كيف خلّفوني في ذرّيّتي ، فبكوا حتّى ارتجّ المحشر، فأمر بهم زبانية جهنّم يجرّونهم أوّلاً فأوّلاً إلى النار .

و إذا بهم قد أتوا برجل فسأله فقال : ماصنعت شيئاً ، فقال : أما كنت نجّاراً قال : صدقت يا سيّدي لكنّي ماعملت شيئاً إلّا عمود الخيمة لحصين بن نمير لأنّه انكسر من ريح عاصف فوصّلته ، فبكى وقال : كثّرت السواد على ولدي خذوه إلى النار ، وصاحوا : لاحكم إلّا لله ولرسوله و وصيّه .

قال الحدّاد : فأيقنت بالهلاك فأمر بي فقدّموني فاستخبرني فأخبرته فأمر بي إلى النار فماسحبوني إلاّ وانتبهت ، وحكيت لكلّ من لقيته ، و قد يبس لسانه ومات نصفه ، وتبرّأ منه كلّ من يحبّه ، و مات فقيراً لارحمه الله وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

قال : وحكي عن السدّي قال : أضافني رجل في ليلة كنت اُحبّ الجليس فرحّبت به وقرّبته وأكرمته ، وجلسنا نتسامر و إذا به ينطلق بالكلام كالسيل إذا قصد الحضيض ، فطرقت له فانتهى في سمره طفّ كربلا ، وكان قريب العهد من قتل الحسين عليه السلام فتأوّهت الصّعداء ، وتزفّرت كملا فقال: ما بالك ؟ قلت : ذكرت مصاباً يهون عنده كلّ مصاب ، قال : أما كنت حاضراً يوم الطفّ ؟ قلت : لا ، والحمد لله قال : أراك تحمد، على أيّ شيء؟ قلت : على الخلاص من دم الحسين عليه السلام لأنّ جدّه صلّى الله عليه و آله قال : إنّ من طولب بدم ولدي الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان .

قال : قالهكذا جدّه ؟ قلت: نعم ، وقال صلّى الله عليه وآله : ولدي الحسين يقتل ظلماً وعدواناً ، ألا ومن قتله يدخل في تابوت من نار ، ويعذّب بعذاب نصف أهل النار ، وقد غلّت يداه و رجلاه وله رائحة يتعوّذ أهل النار منها ، هوومن شايع وبايع أورضي بذلك ، كلّما نضجت جلودهم بدّلوا بجلود غيرها ، ليذوقوا العذاب لايفتّر عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنّم ، فالويل لهم من عذاب جهنّم .

قال : لاتصدّق هذا الكلام يا أخي ؟ قلت : كيف هذا وقد قال صلّى الله عليه وآله: لاكذبت ولاكذبت ، قال: ترى قالوا : قال رسول الله : قاتل ولدي الحسين لايطول عمره ، وها أنا وحقّك قد تجاوزت التسعين مع أنّك ماتعرفني ، قلت : لا والله، قال : أنا الأخنس بن زيد ، قلت : وماصنعت يوم الطفّ ، قال : أنا الّذي اُمّرت على الخيل الّذين أمرهم عمر بن سعد بوطي جسم الحسين بسنابك الخيل ، وهشمت أضلاعه ، وجررت نطعاً من تحت عليّ بن الحسين وهو عليل حتّى كببته على وجهه و خرمت اُذني صفيّة بنت الحسين ، لقرطين كانا في اُذنيها .

قال السدّي: فبكى قلبي هجوعاً، و عيناي دموعاً، و خرجت اُعالج على إهلاكه و إذا بالسراج قدضعفت، فقمت أزهرها فقال: اجلس وهويحكي متعجّباً من نفسه وسلامته ومدّ إصبعه ليزهرها فاشتعلت به ففركها في التراب، فلم تنطف فصاح بي: أدركني يا أخي فكببت الشّربة عليها وأنا غيرمحبّ لذلك، فلمّا شمّت النار رائحة الماء ازدادت قوّة، وصاح بي ماهذه النار وما يطفئها، قلت: ألق نفسك في النهر فرمى بنفسه فكلّما ركس جسمه في الماء اشتعلت في جميع بدنه كالخشبة البالية في الريح البارح، هذا وأنا أنظره، فوالله الّذي لاإله إلاّ هو، لم تطفأ حتّى صار فحماً وسار على وجه الماء ألا لعنة الله على الظالمين، وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

أقول: و روى ابن‌شيرويه في الفردوس، عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: قال لي جبرئيل: قال الله عزّوجلّ: قتلت بدم يحيى بن زكريّا سبعين ألفاً وإنّي أقتل بدم ابنك الحسين بن عليّ سبعين ألفاً و سبعين ألفاً. وعن عليّ عليه السلام عنه صلّى الله عليه و آله قال: قاتل الحسين في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدّنيا.

١٦- ما أحمد بن الصلت، عن ابن‌عقدة، عن الحسن بن‌عليّ بن‌عفّان، عن الحسن بن عطيّة، عن ناصح أبي‌عبدالله، عن قُريبة جارية لهم قالت: كان عندنا رجل خرج على الحسين عليه السلام ثمّ جاء بجمل وزعفران قالت: فلمّا دقّوا الزعفران صار ناراً، قالت: فجعلت المرأة تأخذ منه الشيء فتلطّخه على يدها فيصير منه برص، قالت: ونحروا البعير فلمّا جزّوا بالسكّين صارمكانها ناراً، قالت: فجعلوا يسلخونه فيصير مكانه ناراً، قالت: فقطعوه فخرج منه النار قالت: فطبخوه فكلّما أوقدوا النار فارت القدر ناراً، قالت: فجعلوه في الجفنة فصار ناراً قالت: و كنت صبيّة يومئذ فأخذت عظماً منه فطيّنت عليه فوجدته بعد زمان فلمّا حززناه بالسكّين صار مكانه ناراً فعرفنا أنّه ذلك العظم فدفنّاه.

١٧ - ما: بالإسناد عن ابن‌عطيّة قال: سمعت جدّي أبا اُمّي بزيعاً قال:

كنا نمرُّ ونحن غلمان زمن خالد على رجل في الطريق جالس أبيض الجسد أسود الوجه ، وكان الناس يقولون : خرج على الحسين عليه السلام .

٤٧

(باب)

* «(أحوال عشائره و أهل زمانه صلوات الله عليه)» *

(وماجرى بينهم وبين يزيد من الاحتجاج)

(وقد مضى أكثرها في الابواب السابقة وسيأتي بعضها)

١- روى في بعض كتب المناقب القديمة (١) عن عليِّ بن أحمد العاصمي ، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي ، عن أحمد بن الحسين البيهقي ، عن أبي الحسين بن الفضل القطّان ، عن عبدالله بن جعفر ، عن يعقوب بن سفيان ، عن عبدالوهّاب بن الضحّاك ، عن عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، عن شقيق بن سلمة قال : لمّا قتل الحسين بن عليِّ بن أبي‌طالب عليه السلام أتى عبدالله بن الزُّبير فدعا ابن‌عباس إلى بيعته فامتنع ابن‌عباس وظنَّ يزيد بن معاوية عليهما اللعنة أنَّ امتناع ابن‌عبّاس تمسّكاً منه ببيعته فكتب إليه : أمّا بعد فقد بلغني أنَّ الملحد ابن الزُّبير دعاك إلى بيعته والدُّخول في طاعته ، لتكون له على الباطل ظهيراً ، و في المأثم شريكاً ، و إنّك اعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا وطاعة لله لما عرَّفك من حقّنا ، فجزاك الله عن ذي رحم خير مايجزي الواصلين بأرحامهم ؛ الموفين بعهودهم ، فما أنسى من الأشياء فلست بناس برّك ، و تعجيل صلتك بالّذي أنت له أهل من القرابة من الرَّسول ، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممّن سحرهم ابن‌الزُّبير بلسانه و زُخرف قوله ، فأعلمهم برأيك ، فانّهم منك أسمع ولك أطوع للمحلِّ للحرم المارق .

---

(١) قال سبط ابن الجوزي : في التذكرة ص١٥٥ : ذكر الواقدي وهشام وابن اسحاق وغيرهم قالوا لما قتل الحسين ، و ذكر القصة بغير هذا اللفظ .

فكتب إليه ابن عباس أمّا بعد فقد جاءني كتابك تذكر دعاء ابن الزّبير إيّاي إلى بيعته، والدّخول في طاعته . فان يكن ذلك كذلك فانّي والله ما أرجو بذلك برّك ولا حمدك ، ولكنّ الله بالّذي أنوى به عليم ، و زعمت أنّك غير ناس برّي و تعجيل صلتي ، فاحبس أيّها الإنسان برّك و تعجيل صلتك ، فانّي حابس عنك ودّي ، فلعمري ما تؤتينا ممّا لنا قبلك من حقّنا إلاّ اليسير ، وإنّك لتحبس عنّا منه العريض الطويل ، وسألت أن أحثّ الناس إليك ، وأن أخذلهم من ابن الزّبير فلا ولاء ولاسروراً ولاحباء إنّك تسألني نصرتك ، وتحثّني على ودّك ، وقد قتلت حسيناً وفتيان عبدالمطّلب مصابيح الهدى ، ونجوم الأعلام ، غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد ، مرمّلين بالدّماء ، مسلوبين بالعراء ، لا مكفّنين ولاموسّدين تسفي عليهم الرّياح ، وتنتابهم عرج الضباع حتّى أتاح الله بقوم لم يشركوا في دمائهم كفّنوهم وأجنّوهم ، وجلست مجلسك الّذي جلست .

فما أنسى من الأشياء فلست بناس إطرادك حسيناً من حرم رسول الله إلى حرم الله ، وتسييرك إليه الرّجال لتقتله الحرم ، فمازلت في بذلك وعلى ذلك ، حتّى أشخصته من مكّة إلى العراق فخرج خائفاً يترقّب ، فزلزلت به خيلك ، عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً ، اُولئك لا كآبائك الجلاف الجفاة أكباد [الإبل و] الحمير ، فطلب إليكم الموادعة ، وسألكم الرّجعة فاغتنمتم قلّة أنصاره ، واستئصال أهل بيته ، تعاونتم عليه كأنّكم قتلتم أهل بيت من التّرك فلاشيء أعجب عندي من طلبتك ودّي وقد قتلت ولد أبي وسيفك يقطر من دمي ، وأنت أحد ثأري فان شاء الله لايبطل لديك دمي ولاتسبقني بثأري ، وإن سبقتني في الدّنيا فقبل ذلك ما قتل النبيّون و آل النبيّين فيطلب الله بدمائهم فكفى بالله للمظلومين ناصراً ، ومن الظالمين منتقماً ، فلايعجبك إن ظفرت بنا اليوم ، فلنظفرنّ بك يوماً .

وذكرت وفائي وماعرّفتني من حقّك ، فان يكن ذلك كذلك فقد والله بايعتك ومن قبلك ، وإنّك لتعلم أنّي و ولد أبي أحقّ بهذا الأمر منك ، ولكنّكم معشر

قريش كابرتمونا حتّى دفعتمونا عن حقّنا ، ووليّتم الأمر دوننا ، فبعداً لمن تحرّى ظلمنا ، واستغوى السفهاء علينا ، كما بعدت ثمود ، وقوم لوط و أصحاب مدين؛ ألا و إنّ من أعجب الأعاجيب و ما عسى أن أعجب حملك بنات عبدالمطّلب وأطفالاً صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوبين ، تري الناس أنّك قهرتنا ، و أنت تمنّ علينا ، وبنا منّ الله عليك ، و لعمرو الله فلئن كنت تصبح آمنا من جراحة يدي إنّي لأرجو أن يعظم الله جرحك من لساني ، ونقضي وإبرامي ، والله ما أنا بآيس من بعد قتلك ولد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأخذك أخذاً أليماً ويخرجك من الدُّنيا مذموماً مدحوراً، فعش لاأباً لك مااستطعت ، فقد والله ازددت عندالله أضعافاً واقترفت مآثماً والسلام على من اتّبع الهدى .

☆(ذكر كتاب يزيد لعنه الله إلى محمّد ابن الحنفيّة ومصيره إليه وأخذ جائزته)☆

كتب يزيد لعنه الله إلى محمّد بن عليّ ابن الحنفيّة وهو يومئذ بالمدينة أمّا بعد فانّي أسأل الله لنا ولك عملاً صالحاً يرضى به عنّا، فانّي ماأعرف اليوم في بني هاشم رجلاً هوأرجح منك حلماً وعلماً ولاأحضرفهما وحكما ، ولاأبعدمن كلّ سفه ودنس وطيش ، وليس من يتخلّق بالخير تخلّقاً وينتحل الفضل تنحّلا كمن جبله الله على الخيرجبلاً ، وقد عرفنا ذلك منك قديماً وحديثاً شاهداً وغائباً غيرأنّي قد أحببت زيارتك والأخذ بالحظّ من رؤيتك فاذا نظرت في كتابي هذا فاقبل إليّ آمنا مطمئنّا أرشدك الله أمرك ، وغفرلك ذنبك . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قال : فلمّا ورد الكتاب على محمّد بن عليّ وقرأه أقبل على ابنيه جعفروعبدالله أبي هاشم ، فاستشارهما في ذلك فقال له ابنه عبد الله : يا أبه اتّق الله في نفسك ولا تصر إليه فانّي خائف أن يلحقك بأخيك الحسين ولايبالي ، فقال محمّد : يا بنيّ ولكنّي لا أخاف ذلك منه ، فقال له ابنه جعفر : يا أبه إنّه قد ألطفك في كتابه إليك ولا أظنّه يكتب إلى أحد من قريش بأن أرشدك الله أمرك ، وغفر لك ذنبك وأنا أرجو أن يكفّ الله شرّه عنك ، قال : فقال محمّد بن عليّ : يا بنيّ إنّي توكلت على الله الّذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلاّ باذنه ، وكفى بالله وكيلا .

قال : ثمّ تجهّز محمّد بن عليّ وخرج من المدينة وسار حتّى قدم على يزيد بن معاوية بالشّام، فلمّا استأذن أذن له وقرّبه وأدناه وأجلسه معه على سريره، ثمّ أقبل عليه بوجهه فقال : يا أباالقاسم آجرنا الله وإيّاك في أبي عبدالله الحسين بن عليّ فوالله لئن كان نقصك فقد نقصني، ولئن كان أوجعك فقد أوجعني ، ولو كنت أنا المتولّي لحربه لما قتلته ، ولدفعت عنه القتل ولو بحزّ أصابعي وذهاب بصري ، و لفديته بجميع ما ملكت يدي ، وإن كان قد ظلمني وقطع رحمي ونازعني حقّي ، ولكن عبيدالله بن زياد لم يعلم رأيي في ذلك فعجّل عليه بالقتل فقتله ، و لم يستدرك مافات ، و بعد فانّه ليس يجب علينا أن نرضى بالدنيّة في حقّنا و لم يكن يجب على أخيك أن ينازعنا في أمر خصّنا الله به دون غيرنا ، وعزيز عليّ ما ناله والسّلام فهات الآن ما عندك يا أباالقاسم .

قال : فتكلّم محمّد بن عليّ فحمدالله وأثنى عليه ، ثمّ قال : إنّي قد سمعت كلامك فوصل الله رحمك ، ورحم حسيناً وبارك له فيما صار إليه من ثواب ربّه ، والخلد الدائم الطويل، في جوار الملك الجليل ، وقد علمنا أنّ ما نقصنا فقد نقصك ، وما عراك فقد عرانا من فرح وترح ، وكذا أظنّ أن لو شهدت ذلك بنفسك لاخترت أفضل الرأي والعمل ، ولجانبت أسوء الفعل والخطل ، والآن فانّ حاجتي إليك أن لا تسمعني فيه ما أكره ، فانّه أخي و شقيقي و ابن أبي ، و إن زعمت أنّه قد كان ظلمك وكان عدوّاً لك كما تقول .

قال : فقال له يزيد : إنّك لن تسمع منّي إلاّ خيراً ، ولكن هلمّ فبايعني واذكر ما عليك من الدّين حتّى أقضيه عنك ، قال : فقال له محمّد بن عليّ رضي الله عنه: أمّا البيعة فقد بايعتك وأمّا ما ذكرت من أمر الدّين فما عليّ دين والحمدلله ، وإنّي من الله تبارك وتعالى في كلّ نعمة سابغة ، لا أقوم بشكرها .

قال: فالتفت يزيد لعنه الله إلى ابنه خالد فقال : يا بنيّ إنّ ابن عمّك هذا بعيد من الخبّ واللّؤم والدّنس والكذب، ولو كان غيره كبعض من عرفت لقال عليّ من الدّين كذا و كذا ، ليستغنم أخذ أموالنا قال : ثمّ أقبل عليه يزيد فقال : بايعتني يا أباالقاسم؟

فقال : نعم يا أمير المؤمنين قال : فانّي قد أمرت لك بثلاثمائة ألف درهم فابعث من يقبضها ، فإذا أردت الانصراف عنّا وصلناك إنشاء الله ؛ قال : فقال له محمّد بن عليّ : لاحاجة لي في هذا المال ولا له جئت قال يزيد : فلا عليك أن تقبضه وتفرّقه فيمن أحببت من أهل بيتك ، قال : فانّي قد قبلت يا أمير المؤمنين قال : فأنزله في بعض منازله ، وكان محمّد بن عليّ يدخل عليه في كلّ يوم صباحاً ومساءً .

قال : وإذا وفد أهل المدينة قدقدموا على يزيد وفيهم منذر بن الزّبير وعبدالله ابن عمرو بن حفص بن مغيرة المخزوميّ وعبدالله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاريّ فأقاموا عند يزيد لعنه الله أيّاماً فأجازهم يزيد لكلّ رجل منهم بخمسين ألف درهم وأجاز المنذر بن الزّبير بمائة ألف درهم ، فلمّا أرادوا الانصراف إلى المدينة أقبل محمّد بن عليّ حتّى دخل على يزيد فاستأذنه في الانصراف معهم إلى المدينة فأذن له في ذلك ووصله بمائتي ألف درهم ، وأعطاه عروضاً بمائة ألف درهم .

ثمّ قال : يا أبا القاسم إنّي لا أعلم في أهل بيتك اليوم رجلاً هو أعلم منك بالحلال والحرام ، وقد كنت اُحبّ أن لا تفارقني وتأمرني بمافيه حظّي ورشدي فوالله ما اُحبّ أن تنصرف عنّي وأنت ذامّ لشيء من أخلاقي، فقال له محمّد بن عليّ رضي الله عنه : أمّا ماكان منك إلى الحسين بن عليّ فذاك شيء لايستدرك، وأمّا الآن فانّي مارأيت منك مذقدمت عليك إلاّ خيراً ولورأيت منك خصلة أكرهها لماوسعني السّكوت دون أن أنهاك عنها ، و اُخبرك بما يحقّ لله عليك منها ، للّذي أخذ الله تبارك وتعالى على العلماء في علمهم أن يبيّنوه للناس ولا يكتموه ، ولست مؤدّياً عنك إلى من ورائي من الناس إلاّ خيراً، غير أنّي أنهاك عن شرب هذا المسكر فانّه رجس من عمل الشيطان ، و ليس من ولّى اُمور الاُمّة ودعي له بالخلافة على رؤس الأشهاد على المنابر كغيره من النّاس ، فاتّق الله في نفسك ، وتدارك ما سلف من ذنبك والسّلام .

قال: فسرّ يزيد بما سمع من محمّد بن عليّ سرورا شديدا ثمّ قال : فانّي قابل منك ما أمرتني به وأنا اُحبّ أن تكاتبني في كلّ حاجة تعرض لك من صلة أوتعاهد

ولا تقصرنّ في ذلك ، فقال محمّد بن علي : أفعل ذلك إنشاء الله ، ولا أكون إلاّ عند ما تحبّ .

قال : ثمّ ودّعه محمّد بن علي ورجع إلى المدينة ففرّق ذلك المال كلّه في أهل بيته ، و سائر بني هاشم و قريش حتّى لم يبق من بني هاشم و قريش : من الرّجال والنساء والذّريّة والموالي إلاّ صار إليه شيء من ذلك المال، ثمّ خرج محمّد بن علي رضي الله عنه من المدينه إلى مكّة فأقام بها مجاورا لايعرف شيئاً غير الصّوم والصّلاة وصلّى الله على محمّد وآله و رضي عنهم و رزقنا شفاعتهم بحوله و منّه و فضله و كرمه إنشاء الله تعالى .

أقول : قال العلاّمة -رحمه الله- روى البلاذري قال : لمّا قتل الحسين عليه السلام كتب عبدالله بن عمر إلى يزيد بن معاوية : «أمّا بعد فقد عظمت الرزيّة وجلّت المصيبة وحدث في الاسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين» فكتب إليه يزيد «أمّا بعد يا أحمق فانّنا جئنا إلى بيوت منجّدة ، وفرش ممهّدة ، ووسائد منضّدة ، فقاتلنا عنها فان يكن الحقّ لنا فعن حقّنا قاتلنا ، وإن كان الحقّ لغيرنا فأبوك أوّل من سنّ هذا وابتزّ واستأثر بالحقّ على أهله» .

أقول : قد سبق في كتاب الفتن خبر طويل أخرجناه من كتاب دلائل الامامة باسناده عن سعيد بن المسيّب أنّه لمّا ورد نعي الحسين عليه السلام المدينة ، وقتل ثمانية عشر من أهل بيته وثلاث وخمسين رجلاً من شيعته، وقتل علي ابنه بين يديه بنشّابة وسبي ذراريه ، خرج عبدالله بن عمر إلى الشام منكرا لفعل يزيد ومستنفراً للناس عليه حتى أتى يزيد وأغلظ له القول فخلا به يزيد وأخرج إليه طومارا طويلا كتبه عمر إلى معاوية وأظهر فيه أنّه على دين آبائه من عبادة الأوثان . و أنّ محمّدا كان ساحرا غلب على الناس بسحره ، وأوصاه بأن يكرم أهل بيته ظاهرا ويسعى في أن يجتثّهم عن جديد الأرض ولايدع أحدا منهم عليها في أشياء كثيرة ، قد مرّ ذكرها فلما قرأه ابن عمر رضي بذلك ورجع ، وأظهر للناس أنه محقّ فيما أتى به ، ومعذور فيما فعله ، ولنعم ماقيل « ماقتل الحسين إلاّ في يوم السقيفة » فلعنة الله على من أسّس أساس الظلم والجور على أهل بيت النبيّ صلوات الله عليهم أجمعين .

٤٨
(باب)
(عدد أولاده صلوات الله عليه وجمل أحوالهم)
(وأحوال أزواجه عليه السلام)
«(وقد أوردنا بعض أحوالهن في ابواب تاريخ السجاد عليه السلام)»

١ـ شا : كان للحسين عليه السلام ستّة أولاد : عليّ بن الحسين الأكبر ، كنيته أبو محمّد أُمّه شهر بان (١) بنت كسرى يزدجرد ، وعليّ بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطّفّ وقد تقدّم ذكره فيما سلف ، وأُمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفيّة ، وجعفر بن الحسين لا بقيّة له . وأُمّه قضاعيّة وكانت وفاته في حياة الحسين وعبدالله بن الحسين قتل مع أبيه صغيرا جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه ، وسُكينة بنت الحسين و أُمّها الرّباب ، بنت امرء القيس بن عديّ كلبيّة معديّة ، وهي أُمّ عبدالله بن الحسين عليه السلام و فاطمة بنت الحسين ، و أُمّها أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله تيميّة .

٢ ـ قب : ذكر صاحب كتاب البدع وصاحب كتاب شرح الأخبار أنّ عقب الحسين من ابنه عليّ الأكبر و أنّه هو الباقي بعد أبيه ، و أنّ المقتول هو الأصغر منهما ، وعليه نعوّل ، فانّ عليّ بن الحسين الباقي كان يوم كربلا من أبناء ثلاثين سنة ، وإنّ ابنه محمّداً الباقر كان يومئذ من أبناء خمس عشر سنة ، وكان لعليّ الأصغر المقتول نحو اثنتاعشرة سنة .

وتقول الزيديّة [أنّ العقب] من الأصغر وأنّه كان في يوم كربلا ابن سبع سنين ، و منهم من يقول أربع سنين ، وعلى هذا النسّابون .

كتاب النسب عن يحيى بن الحسن قال يزيد لعليّ بن الحسين عليهما السلام : واعجبا لأبيك سمّى عليّاً وعليّاً ؟ فقال عليه السلام : إنّ أبي أحبّ أباه فسمّى باسمه مرارا (٢) .

---

(١) في الارشاد ص ٢٣٦ : شاه زنان .

(٢) المناقب ج ٤ ص ١٧٤ و ١٧٣ .

٣- قب : لمّا ورد بسبي الفرس إلى المدينة أراد عمر أن يبيع النساء ، وأن يجعل الرّجال عبيدالعرب ، وعزم على أن يحمل العليل والضعيف ، والشيخ الكبير في الطّواف وحول البيت على ظهورهم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : أكرموا كريم قوم ، وإن خالفوكم ، و هؤلاء الفرس حكماء كرماء ، فقد ألقوا إلينا السّلام ورغبوا في الاسلام ، وقد أعتقت منهم لوجه الله حقّي وحقّ بني هاشم فقالت المهاجرون والأنصار قد وهبنا حقّنا لك يا أخا رسول الله ! فقال : اللّهمّ فاشهد أنّهم قد وهبوا و قبلت و أعتقت ، فقال عمر : سبق إليها عليّ بن أبي طالب عليه السلام و نقض عزمتي في الأعاجم .

ورغب جماعة في بنات الملوك أن يستنكحوهنّ ، فقال أمير المؤمنين: تخيّرهنّ و لا تكرههنّ فأشار أكبرهم إلى تخيير شهربانويه بنت يزدجرد ، فحجبت و أبت فقيل لها : أيا كريمة قومها من تختارين من خطّابك ؟ وهل أنت راضية بالبعل؟ فسكتت فقال أمير المؤمنين : قد رضيت وبقي الاختيار بعد ، سكوتها إقرارها ، فأعادوا القول في التخيير فقالت : لست ممّن يعدل عن النور الساطع ، و الشهاب اللاّمع الحسين إن كنت مخيّرة ، فقال أمير المؤمنين : لمن تختارين أن يكون وليّك ؟ فقالت : أنت فأمر أمير المؤمنين حذيفة بن اليمان أن يخطب فخطب و زوّجت من الحسين .

قال ابن الكلبيّ : ولّى عليّ بن أبي طالب حريث بن جابر الحنفيّ جانباً من المشرق فبعث بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى فأعطاها على ابنه الحسين عليه السلام فولدت منه عليّاً .

وقال غيره : إنّ حريثاً بعث إلى أمير المؤمنين ببنتي يزدجرد فأعطى واحدة لابنه الحسين ، فأولدها عليّ بن الحسين ، وأعطى الأُخرى محمّد بن أبي بكر فأولدها القاسم بن محمّد فهما ابنا خالة (١) .

٤- قب : أبناؤه : عليّ الأكبر الشّهيد أُمّه برّة بنت عروة بن مسعود الثقفيّ وعليّ الامام وهو عليّ الأوسط، وعليّ الأصغر ، وهما من شهربانويه ، ومحمّد وعبدالله

(١) المناقب ج ٤ ص ٤٨ .

الشهيد من امّ الرّباب بنت امرىء القيس ، وجعفر وامّه قضاعيّة ، وبناته سكينة امّها رباب بنت امرىء القيس الكنديّة ، وفاطمة امّها امّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله وزينب . وأعقب الحسين من ابن واحد ، و هو زين العابدين عليه السلام و ابنتين ، و بابه رشيد الهجريّ (١) .

٥- كشف : قال كمال الدين بن طلحة : كان له من الأولاد ذكور و اناث عشرة : ستّة ذكور ، وأربع اناث : فالذكر عليّ الأكبر ، وعليّ الأوسط ، وهو سيّد العابدين ، وعليّ الأصغر ، ومحمّد وعبدالله وجعفر ، فأمّا عليّ الأكبر فانّه قاتل بين يدي أبيه حتّى قتل شهيداً ، وأمّا عليّ الأصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتله ، و قيل : إنّ عبدالله قتل أيضاً مع أبيه شهيداً ، وأمّا البنات فزينب وسكينة وفاطمة هذا قول مشهور ، وقيل كان له أربع بنين و بنتان ، و الأوّل أشهر ، و كان الذكر المخلّد والبناء المنضّد ، مخصوصاً من بين بنيه بعليّ الأوسط زين العابدين دون بقيّة الأولاد . آخر كلامه .

قلت : عدّد أولاده عليه السلام ذكر بعضاً وترك بعضاً ، قال ابن الخشّاب : ولد له ستّة بنين وثلاث بنات : عليّ الأكبر الشهيد مع أبيه ، وعليّ الامام سيّد العابدين وعليّ الأصغر و محمّد وعبدالله الشهيد مع أبيه ، وجعفر وزينب وسكينة وفاطمة .

و قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذيّ : ولد الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما ستّة : أربعة ذكور وابنتان : عليّ الأكبر ، وقتل مع أبيه وعليّ الأصغر ، وجعفر ، وعبدالله ، وسكينة ، وفاطمة ، قال : ونسل الحسين عليه السلام من عليّ الأصغر ، وامّه امّ ولد ، وكان أفضل أهل زمانه ، وقال الزّهريّ : ما رأيت هاشميّاً أفضل منه .

قلت : قد أخلّ الحافظ بذكر عليّ زين العابدين عليه السلام حيث قال : عليّ الأكبر و عليّ الأصغر ، وأثبته حيث قال : و نسل الحسين من عليّ الأصغر

(١) المصدر ص ٧٧ .

فسقط في هذه الرواية علي الأصغر ، و الصحيح أن العلويين من أولاده ثلاثة كماذكر كمال الدين ، وزين العابدين عليه السلام هو الأوسط ، و التفاوت بين ماذكره كمال الدين والحافظ أربعة (١) .

٤٩
(باب)
«(أحوال المختار بن أبي عبيد الثقفي وماجرى على يديه وأيدي أوليائه)»

١- ما : المفيد ، عن المظفر بن محمد البلخي، عن محمد بن همام ، عن الحميري عن داود بن عمر النهدي ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن يونس ، عن المنهال بن عمرو قال : دخلت على علي بن الحسين منصرفي من مكة ، فقال لي : يا منهال ! ما صنع حرملة بن كاهل الأسدي ؟ فقلت : تركته حياً بالكوفة قال : فرفع يديه جميعاً ثم قال عليه السلام : اللهم أذقه حر الحديد ، اللهم أذقه حر الحديد ، اللهم أذقه حر النار .

قال المنهال : فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي وكان لي صديقاً فكنت في منزلي أياماً حتى انقطع الناس عني وركبت إليه فلقيته خارجاً من داره فقال : يامنهال لم تأتنا في ولايتنا هذه و لم تهنئنا بها ولم تشركنا فيها ؟ فأعلمته أني كنت بمكة وأني قد جئتك الآن ، وسايرته ونحن نتحدث حتى أتى الكناس فوقف وقوفاً كأنه ينظر شيئاً وقد كان اُخبر بمكان حرملة بن كاهل فوجه في طلبه ، فلم يلبث أن جاء قوم يركضون و قوم يشتدون ، حتى قالوا : أيها الأمير البشارة ، قد اُخذ حرملة بن كاهل ، فما لبثنا أن جيء به فلما نظر إليه المختار قال لحرملة: الحمدلله الذي مكنني منك ، ثم قال: الجزار الجزار فاُتي بجزار ، فقال له : اقطع يديه ، فقطعتا ثم قال له : اقطع رجليه ، فقطعتا ، ثم قال : النار النار فاُتي بنار وقصب فاُلقي عليه فاشتعل فيه النار فقلت : سبحان الله ! فقال لي : يا

---

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ٢١٤ .

منهال إنّ التسبيح لحسن ففيم سبّحت ؟ فقلت : أيّها الأمير دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكّة على عليّ بن الحسين عليه السلام فقال لي : يا منهال مافعل حرملة بن كاهل الأسديّ فقلت : تركته حيّاً بالكوفة ، فرفع يديه جميعاً فقال : اللّهمّ أذقه حرّ الحديد اللّهمّ أذقه حرّ الحديد اللّهم أذقه حرّ النار .

فقال لي المختار : أسمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول هذا ؟ فقلت : الله لقد سمعته يقول هذا ، قال : فنزل عن دابّته وصلّى ركعتين فأطال السجود ثمّ قام فركب وقد احترق حرملة وركبت معه ، وسرنا فحاذيت داري فقلت : أيّها الأمير إن رأيت أن تشرّفني و تكرمني و تنزل عندي و تحرّم بطعامي ، فقال : يا منهال تعلمني أنّ عليّ بن الحسين دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدي ثمّ تأمرني أن آكل ؟ هذا يوم صوم شكراً لله عزّ وجلّ على مافعلته بتوفيقه ، وحرملة هو الّذي حمل رأس الحسين عليه السلام .

بيان : الحرمة مالايحلّ انتهاكه ، ومنه قولهم: تحرّم بطعامه ، وذلك لأنّ العرب إذا أكل رجل منهم من طعام غيره حصلت بينهما حرمة و ذمّة يكون كلّ منهما آمنا من أذى صاحبه .

٢ـ ما : المفيد ، عن محمّد بن عمران المرزبانيّ ، عن محمّد بن إبراهيم ، عن الحارث بن أبي اُسامة قال : حدّثنا المدائنيّ ، عن رجاله أنّ المختار بن أبي عبيد الثقفي ظهر بالكوفة ليلة الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة ستّ وستّين ، فبايعه الناس على كتاب الله وسنّة رسول الله والطلب بدم الحسين ابن عليّ عليه السلام ودماء أهل بيته رحمة الله عليهم والدفع عن الضعفاء ، فقال الشاعر في ذلك :

و لمّا دعا المختار جئنا لنصره على الخيل تردي من كميت وأشقرا
دعا يا ل ثأرات الحسين فأقبلت تعادي بفرسان الصباح لتثأرا

و نهض المختار إلى عبدالله بن مطيع وكان على الكوفة من قبل ابن الزّبير فأخرجه وأصحابه منهامنهزمين وأقام بالكوفة إلى المحرّم سنة سبع وستّين ، ثمّ عمد

على إنفاذ الجيوش إلى ابن زياد و كان بأرض الجزيرة ، فصيّر على شرطه أباعبدالله الجدليّ وأباعمارة كيسان مولى عرينة وأمر إبراهيم بن الأشتر - ره - بالتأهّب للمسير إلى ابن زياد لعنه الله وأمّره على الأجناد، فخرج إبراهيم يوم السبت لسبع خلون من المحرّم سنة سبع وستّين في ألفين من مذحج وأسد وألفين من تميم و همدان ، و ألف و خمسمائة من قبائل المدينة و ألف و خمسمائة من كندة و ربيعة و ألفين من الحمرا ، و قال بعضهم : كان ابن الأشتر في أربعة آلاف من القبائل وثمانيه آلاف من الحمراء (١) .

و شيّع المختار إبراهيم بن الأشتر - ره - ماشياً فقال له إبراهيم : اركب رحمك الله فقال: إنّي لأحتسب الأجر في خطاي معك واُحبّ أن تغبرّ قدماي في نصر آل محمّد عليهم السلام ثمّ ودّعه وانصرف فسار ابن الأشتر حتّى أتى المدائن ثمّ سار يريد ابن زياد فشخص المختار عن الكوفة لمّا أتاه أنّ ابن الأشتر قد ارتحل من المدائن وأقبل حتّى نزل المدائن .

فلمّا نزل ابن الأشتر نهر الخازر بالموصل (٢) أقبل ابن زياد في الجموع فنزل على أربعة فراسخ من عسكر ابن الأشتر ثمّ التقوا فحضّ ابن الأشتر أصحابه وقال : يا أهل الحقّ وأنصار الدين ! هذا ابن زياد قاتل حسين بن عليّ وأهل بيته قد أتاكم الله به وبحزبه حزب الشيطان ، فقاتلوهم بنيّة وصبر ، لعلّ الله يقتله بأيديكم ويشفي صدوركم وتزاحفوا ونادى أهل العراق يا آل ثأرات الحسين، فجال أصحاب ابن الأشتر جولة فناداهم يا شرطة الله الصبّر الصبّر فتراجعوا فقال لهم عبدالله بن بشّار بن أبي عقب الدئلي: حدّثني خليلي أنّا نلقى أهل الشام على نهر يقال له : الخازر فيكشفونا حتّى نقول : هيّ هيّ (٣) ثمّ نكرّ عليهم فنقتل أميرهم فابشروا واصبروا

---

(١) الحمراء : العجم لان الشقرة أغلب الالوان عليهم والاحامرة قوم من العجم سكنوا بالكوفة .

(٢) نهر بين الموصل واربل .

(٣) بالفتح وتشديد الياء مكسورة اسم فعل للامر ، بمعنى أسرع فيما أنت فيه .

فانّكم لهم قاهرون .

ثمّ حمل ابن الأشتر - ره - يميناً فخالط القلب و كسرهم أهل العراق فركبوهم يقتلونهم ، فانجلت الغمّة وقدقتل عبيدالله بن زياد ، وحصين بن نمير ، وشرحبيل ابن ذي الكلاع ، وابن حوشب ، وغالب الباهلي ، وعبدالله بن إياس السلمي وأبوالأشرس الّذي كان على خراسان ، وأعيان أصحابه لعنهم الله .

فقال ابن الأشتر لأصحابه : إنّي رأيت بعدما انكشف الناس طائفة منهم قدصبرت تقاتل فأقدمت عليهم وأقبل رجل آخر في كبكبه كأنه بغل أقمر يغري الناس لايدنو منه أحد إلّا صرعه ، فدنا منّي فضربت يده فأبنتها وسقط على شاطىء نهر فسرقت يداه وعربت رجلاه فقتلته، ووجدت منه ريح المسك وأظنّه ابن زياد فاطلبوه! فجاء رجل فنزع خفّيه وتأمّله فاذا هو ابن زياد لعنه الله على ما وصف ابن الأشتر ، فاجتزّ رأسه و استوقدوا عامّة اللّيل بجسده فنظر إليه مهران مولى زياد و كان يحبّه حبّاً شديداً فحلف أن لايأكل شحماً أبداً فأصبح الناس فحووا ما في العسكر ، و هرب غلام لعبيدالله إلى الشام ، فقال له عبدالملك بن مروان : متى عهدك بابن زياد ؟ فقال : جال الناس فتقدّم فقاتل وقال : ائتني بجرّة فيها ماء فأتيته فاحتملها فشرب منها وصبّ الماء بين درعه وجسده ، وصبّ على ناصية فرسه فصهل ، ثمّ اقتحمه فهذا آخر عهدي به .

قال : وبعث ابن الأشتر برأس ابن زياد إلى المختار وأعيان من كان معه فقدّم بالرؤس والمختار يتغدّى، فاُلقيت بين يديه ، فقال: الحمد لله ربّ العالمين وضع رأس الحسين بن عليّ عليه السلام بين يدي ابن زياد وهو يتغدّى ، واُتيت برأس ابن زياد وأنا أتغدّى ، قال : وانسابت حيّة بيضاء تخلّل الرؤس حتّى دخلت في أنف ابن زياد وخرجت من اُذنه ودخلت من اُذنه وخرجت من أنفه ، فلمّا فرغ المختار من الغداء قام فوطّأ وجه ابن زياد بنعله، ثمّ رمى بها إلى مولى له وقال : اغسلها فانّي وضعتها على وجه نجس كافر .

و خرج المختار إلى الكوفة ، وبعث برأس ابن زياد ، ورأس حصين بن نمير

ورأس شرحبيل بن ذي الكلاع ، مع عبدالرّحمان بن أبي‌عمير الثقفي ، وعبدالله ابن شدّاد الجشمي والسائب بن مالك الأشعري إلى محمّد ابن الحنفيّة بمكّة ، و علي بن الحسين عليه السلام يومئذ بمكّة ، و كتب إليه معهم .

«أمّا بعد فانّي بعثت أنصارك وشيعتك إلى عدوّك يطلبونه بدم أخيك المظلوم الشهيد ، فخرجوا محتسبين محنقين أسفين ، فلقوهم دون نصيبين ، فقتلهم ربّ العباد و الحمد لله ربّ العالمين الّذي طلب لكم الثأر ، و أدرك لكم رؤساء أعدائكم فقتلهم في كلّ فجّ وغرقهم في كلّ بحر ، فشفى بذلك صدور قوم مؤمنين ، و أذهب غيظ قلوبهم » .

وقدموا بالكتاب والرؤس إليه فبعث برأس ابن‌زياد إلى علي بن الحسين عليه السلام فاُدخل عليه وهو يتغدّى فقال علي بن الحسين عليهما السلام اُدخلت على ابن‌زياد لعنه الله وهو يتغدّى و رأس أبي بين يديه فقلت اللّهمّ لاتمتني حتّى تريني رأس ابن زياد وأنا أتغدّى ، فالحمد لله الّذي أجاب دعوتي ثمّ أمر فرمي به ، فحمل إلى ابن‌الزّبير فوضعه ابن‌الزّبير على قصبة فحرّكتها الريح فسقط فخرجت حيّة من تحت الستار فأخذت بأنفه فأعادوا القصبة فحرّكتها الريح فسقط فخرجت الحيّة فأزمت بأنفه ففعل ذلك ثلاث مرّات ، فأمر ابن الزّبير فاُلقي في بعض شعاب مكّة .

قال: وكان المختار - ره - قد سئل في أمان عمر بن‌سعد بن أبي‌وقّاص فآمنه على أن لايخرج من الكوفة ؛ فان خرج منها فدمه هدر ، قال : فأتى عمربن سعد رجل‌فقال : إنّي‌سمعت المختار يحلف ليقتلنّ رجلاً والله ماأحسبه غيرك ، قال: فخرج عمرحتّى أتى الحمّام (١) فقيل له : أترى هذا يخفى على المختار؟ فرجع ليلاً فدخل داره فلمّا كان الغد غدوت فدخلت على المختار، وجاء الهيثم بن الأسود فقعد فجاء حفص بن عمر بن سعد ، فقال للمختار : يقول لك أبوحفص : أين لنا بالّذي كان بيننا و بينك ؟ قال : اجلس فدعا المختار أباعمرة فجاء رجل قصير يتخشخش في الحديد ، فسارّه و دعا برجلين فقال : اذهبا معه ، فذهب فوالله ما أحسبه بلغ دار

(١) يعني حمام عمر ، كمايأتي عن ابن‌نما في رسالة أخذ الثأر .

عمر بن سعد حتّى جاء برأسه فقال المختار لحفص : أتعرف هذا ؟ قال : إنالله وإنا إليه راجعون ، قال : يا أباعمرة ألحقه به فقتله فقال المختار ـ ره ـ : عمر بالحسين وحفص بعليّ بن الحسين ، ولاسواء .

قال : واشتدَّ أمر المختار بعد قتل ابن زياد و أخاف الوجوه وقال : لا يسوغ لي طعام ولاشراب حتّى أقتل قتلة الحسين بن عليّ عليه‌السلام وأهل بيته وما من ديني أترك أحداً منهم حيّاً و قال : أعلموني من شرك في دم الحسين و أهل بيته ، فلم يكن يأتونه برجل فيقولون إنَّ هذا من قتلة الحسين أوممّن أعان عليه إلّا قتله و بلغه أنَّ شمر بن ذي الجوشن لعنه الله أصاب مع الحسين إبلاً فأخذها فلمّا قدم الكوفة نحرها و قسّم لحومها ، فقال المختار : احصوا لي كلَّ دار دخل فيها شيء من ذلك اللّحم ، فأحصوها فأرسل إلى من كان أخذ منها شيئاً فقتلهم ، وهدم دوراً بالكوفة .

واُتي المختار بعبدالله بن اُسيد الجهنيّ ومالك بن الهيثم البدّاني(١) من كندة وحمل بن مالك المحاربيّ فقال : ياأعداء الله أين الحسين بن عليّ ؟ قالوا : اُكرهنا على الخروج إليه ، قال : أفلامننتم عليه وسقيتموه من الماء ؟ وقال للبدّاني: أنت صاحب برنسه لعنك الله؟ قال : لا، قال: بلى، ثمَّ قال: اقطعوا يديه ورجليه ، ودعوه يضطرب حتّى يموت ، فقطعوه . وأمر بالآخرين فضربت أعناقهما واُتي بقُراد بن مالك وعمرو بن خالد و عبدالرَّحمان البجليّ وعبدالله بن قيس الخَولاني ، فقال لهم : ياقتلة الصالحين ألا ترون الله بريء منكم ، لقد جاءكم الورس بيوم نحس فأخرجهم إلى السوق ، فقتلهم .

و بعث المختار معاذ بن هانيء الكنديَّ وأباعمرة كيسان إلى دار خَوليّ بن يزيد الأصبحيّ وهوالّذي حمل رأس الحسين عليه‌السلام إلى ابن زياد فأتوا داره فاستخفى في المخرج ، فدخلوا عليه فوجدوه قد ركب على نفسه قوصرَّة فأخذوه وخرجوا يريدون المختار ، فتلقّاهم في ركب ، فردُّوه إلى داره وقتله عندها وأحرقه .

---

(١) نسبة الى بدا ـ بتشديد الدال ـ بطن من كندة ، من القحطانية وهم بنو بدا بن الحارث بن معاوية بن كندة كانت منازلهم بحضرموت .

وطلب المختار شمر بن ذي الجوشن فهرب إلى البادية فسعى به إلى أبي عمرة فخرج إليه مع نفر من أصحابه فقاتلهم قتالاً شديداً فأثخنته الجراحة ، فأخذه أبوعمرة أسيراً وبعث به إلى المختار فضرب (١) عنقه وأغلى له دهناً في قدر فقذفه فيها فتفسّخ ، ووطىء مولى لآل حارثة بن مضرب وجهه ورأسه ، ولم يزل المختار يتتبّع قتلة الحسين وأهله حتّى قتل منهم خلقاً كثيراً ، وهرب الباقون فهدم دورهم ، وقتلت العبيد مواليهم الّذين قاتلوا الحسين عليه السلام ، وأتوا المختار فأعتقهم .

أيضاح : ردى الفرس بالفتح يردي ردياً إذا رجم الأرض رجماً بين العدو والمشي الشديد ، قوله تعادى من العداوة أو من العدو ، والأخير أظهر قوله لتثأر أي لتطلب الثأر بدم الحسين عليه السلام و قال الفيروز آباديّ : سرقت مفاصله كفرح ضعف و في بعض النسخ بالشين من الشرق بمعنى الشقّ ، أو من قولهم شرق الدّم بجسده شرقاً إذا ظهر و لم يسل ، و عرب كفرح : ورم و تقيّح ، و في بعض النسخ بالغين المعجمة ، من قولهم غرب كفرح اسودّ ، وقال الجوهريّ : يقال: أزم الرّجل بصاحبه إذا لزمه عن أبي زيد وأزمه أيضاً أي عضّه والحمّام اسم موضع خارج الكوفة وقال الجوهريّ : القوصرّة بالتشديد هذا الّذي يكنز فيه التمر من البواري .

أقول : قد مضى ذمّ المختار في باب مصالحة الحسن عليه السلام (٢) .

٣- ير : أيّوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى ، عن شعيب قال : حدّث أبوجعفر أنّ عليّ بن درّاج حدّثه أنّ المختار استعمله على بعض عمله وأنّ المختار أخذه فحبسه وطلب منه مالاً حتّى إذا كان يوماً من الأيّام دعاه هو وبشر بن غالب فهدّدهما بالقتل ، فقال له بشر بن غالب وكان رجلاً متنكّراً : والله ما تقدر على قتلنا قال : لم و ممّ ذلك ثكلتك امّك و أنتما أسيران في يدي ؟ قال : لأنّه جاءنا في الحديث أنّك تقتلنا حين تظهر على دمشق فتقتلنا على درجها ، قال له المختار : صدقت قد جاء هذا . قال : فلمّا قتل المختار خرجا من محبسهما .

---

(١) الى المختار فأغلى له خ ل .

(٢) راجع ج ٤٤ ص ٢٨ .

أقول : تمامه في معجزات الباقر عليه السلام .

٤ـ ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن الكوفي عن أبي عبدالله الخيّاط ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه وإذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه ، ولقد انتصر ليحيى بن زكريّا ببخت نصّر .

٥ـ سر : أبان بن تغلب ، عن جعفر بن إبراهيم ، عن زرعة ، عن سماعة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إذا كان يوم القيامة مرّ رسول الله بشفير النّار ، وأمير المؤمنين والحسن والحسين ، فيصيح صائح من النّار: يارسول الله أغثني يارسول الله ثلاثاً قال: فلايجيبه ، قال : فينادي يا أمير المؤمنين ياأمير المؤمنين ثلاثاً أغثني فلايجيبه ، قال: فينادي ياحسين يا حسين يا حسين أغثني أنا قاتل أعدائك ، قال : فيقول له رسول الله: قد احتجّ عليك قال : فينقضّ عليه كأنّه عقاب كاسر ، قال : فيخرجه من النار قال : فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : و من هذا جعلت فداك ؟ قال : المختار ، قلت له : و لم عذّب بالنار ، وقد فعل ما فعل ؟ قال : إنّه كان في قلبه منهما شيء ، والّذي بعث محمّداً بالحقّ لو أنّ جبرئيل و ميكائيل كان في قلبيهما شيء لأكبّهما الله في النّار على وجوههما .

بيان : كأنّ هذا الخبر وجه جمع بين الأخبار المختلفة الواردة في هذا الباب بأنّه وإن لم يكن كاملاً في الايمان واليقين ، ولا مأذوناً فيما فعله صريحاً من أئمّة الدّين ، لكن لمّا جرى على يديه الخيرات الكثيرة ، و شفي بها صدور قوم مؤمنين كانت عاقبة أمره آئلة إلى النّجاة ، فدخل بذلك تحت قوله سبحانه : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً عسى الله أن يتوب عليهم » (١) وأنا في شأنه من المتوقّفين وإن كان الأشهر بين أصحابنا أنّه من المشكورين .

٦ـ م : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: كما أنّ بعض بني إسرائيل أطاعوا فأكرموا ، و بعضهم عصوا فعذّبوا ، فكذلك تكونون أنتم ، فقالوا: فمن العصاة

---

(١) التوبة : ١٠٢ .

يا أمير المؤمنين ؟ قال : الّذين اُمروا بتعظيمنا أهل البيت و تعظيم حقوقنا ، فخانوا و خالفوا ذلك ، و جحدوا حقوقنا و استخفّوا بها ، وقتلوا أولادنا أولاد رسول الله الّذين اُمروا باكرامهم ومحبّتهم ، قالوا : ياأمير المؤمنين إنّ ذلك لكائن ؟ قال : بلى خبراً حقّاً وأمراً كائناً سيقتلون ولديّ هذين الحسن والحسين .

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام : وسيصيب الّذين ظلموا رجزاً في الدّنيا بسيوف بعض من يسلّط الله تعالى عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون كما أصاب بني إسرائيل الرّجز ، قيل : و من هو ؟ قال : غلام من ثقيف ، يقال له المختار بن أبي عبيد وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : فكان ذلك بعد قوله هذا بزمان وإنّ هذا الخبر اتّصل بالحجّاج بن يوسف لعنه الله من قول عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : أمّا رسول الله ما قال هذا ، وأمّا عليّ بن أبي طالب فأنا أشكّ هل حكاه عن رسول الله ، وأمّا عليّ بن الحسين فصبيّ مغرور ، يقول الأباطيل ، ويغرّ بها متّبعوه ، اطلبوا لي المختار .

فطلب فاُخذ فقال: قدّموه إلى النّطع فاضربوا عنقه، فاُتي بالنطع فبسط واُبرك عليه المختار ، ثمّ جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسيف قال الحجّاج : مالكم؟ قالوا: لسنا نجد مفتاح الخزانة وقد ضاع منّا والسّيف في الخزانة فقال المختار: لن تقتلني ولن يكذب رسول الله ولئن قتلتني ليحييني الله حتّى أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألفاً ، فقال الحجّاج لبعض حجّابه: أعط السيّاف سيفك يقتله فأخذ السيّاف سيفه وجاء ليقتله به والحجّاج يحثّه ويستعجله ، فبينا هو في تدبيره إذ عثر والسّيف بيده فأصاب السّيف بطنه فشقّه فمات ، فجاء بسيّاف آخر و أعطاه السّيف فلمّا رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب فسقط فمات ، فنظروا وإذا العقرب فقتلوه.

فقال المختار : يا حجّاج إنّك لاتقدر على قتلي ويحك يا حجّاج أماتذكر ماقال نزار بن معد بن عدنان للسابور ذي الأكتاف حين كان يقتل العرب ، ويصطلمهم فأمر نزار ولده : فوضع في زبيل في طريقه فلمّا رآه قال له : من أنت ؟ قال : أنا رجل من العرب اُريد أن أسألك لم تقتل هؤلاء العرب و لا ذنوب لهم إليك ، و قد قتلت الّذين كانوا مذنبين في عملك و المفسدين ؟ قال : لأنّي وجدت في الكتاب

أنّه يخرج منهم رجل يقال له محمّد يدّعي النبوّة فيزيل دولة ملوك الأعاجم ويفنيها فأقتلهم حتّى لايكون منهم ذلك الرّجل ، فقال نزار : لئن كان ماوجدته في كتب الكذّابين فماأولاك أن تقتل البراء غير المذنبين وإن كان ذلك من قول الصّادقين فانّ الله سيحفظ ذلك الأصل الّذي يخرج منه هذا الرّجل ولن تقدر على إبطاله و يجري قضاءه و ينفذ أمره ولو لم يبق من جميع العرب إلاّ واحد ، فقال سابور : صدقت هذا نزار يعني بالفارسيّة المهزول كفّوا عن العرب ، فكفّوا عنهم ، ولكن يا حجّاج إنّ الله قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمائة ألف و ثلاثة وثمانين ألف رجل فان شئت فتعاط قتلي وإن شئت فلاتتعاط فانّ الله إمّا أن يمنعك عنّي و إمّا أن يحيبني بعد قتلك ، فانّ قول رسول الله حقّ لامرية فيه .

فقال للسيّاف : اضرب عنقه فقال المختار: إنّ هذا لن يقدر على ذلك و كنت اُحبّ أن تكون أنت المتولّي لما تأمره فكان يسلّط عليك أفعى كما سلّط على هذا الأوّل عقرباً ، فلمّا همّ السيّاف أن يضرب عنقه إذا برجل من خواصّ عبدالملك ابن مروان قد دخل فصاح بالسيّاف كفّ عنه ، ومعه كتاب من عبدالملك بن مروان فإذا فيه بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد يا حجّاج بن يوسف فإنّه قد سقط إلينا طير عليه رقعة أنك أخذت المختار بن أبي عبيد تريد قتله' تزعم أنه حكى عن رسول الله فيه أنه سيقتل من أنصار بني اُمّية ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإذا أتاك كتابي هذا فخلّ عنه ، ولا تعرّض له إلاّ بسبيل خير فانّه زوج ظئر ابني الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وقد كلّمني فيه الوليد وإنّ الّذي حكى إن كان باطلاً فلامعنى لقتل رجل مسلم بخبر باطل ، وإن كان حقّاً فانك لاتقدر على تكذيب قول رسول الله، فخلّى عنه الحجّاج .

فجعل المختار يقول : سأفعل كذا ، و أخرج وقت كذا و أقتل من الناس كذا وهؤلاء صاغرون يعني بني اُميّة ، فبلغ ذلك الحجّاج فاُخذ واُنزل وأمر بضرب العنق فقال المختار: إنك لا تقدر على ذلك فلا تتعاط ردّاً على الله ، وكان في ذلك إذ سقط عليه طائر آخر عليه كتاب من عبدالملك بن مروان بسم الله الرّحمن الرّحيم ياحجّاج لا تعرّض للمختار فإنّه زوج مرضعة ابني الوليد ، ولئن كان حقّاً فستمنع من قتله

كما منع دانيال من قتل بخت نصر الّذي كان قضى الله أن يقتل بني إسرائيل. فتركه الحجّاج وتوعّده إن عاد لمثل مقالته، فعاد لمثل مقالته واتّصل بالحجّاج الخبر فطلبه فاختفى مدّة ثمّ ظفر به فلمّا همّ بضرب عنقه إذ قد ورد عليه كتاب عبدالملك فاحتبسه الحجّاج و كتب إلى عبد الملك كيف تأخذ إليك عدوّاً مجاهراً يزعم أنّه يقتل من أنصار بني اُميّة كذا و كذا ألفاً، فبعث إليه إنّك رجل جاهل لئن كان الخبر فيه باطلاً فما أحقّنا برعاية حقّه لحقّ من خدمنا وإن كان الخبر فيه حقّاً فانّه سنربّيه ليسلّط علينا كما ربّى فرعون موسى عليه السلام حتّى سلّط عليه، فبعث به الحجّاج و كان من المختار ما كان، وقتل من قتل.

و قال عليّ بن الحسين عليهما السلام لأصحابه وقد قالوا له: يا ابن رسول الله إنّ أمير المؤمنين عليه السلام ذكر من أمر المختار ولم يقل متى يكون قتله لمن يقتل، فقال عليّ بن الحسين [صدق أمير المؤمنين] أولا اُخبركم متى يكون؟ قالوا: بلى قال: يوم كذا إلى ثلاث سنين من قولي هذا، و سيؤتى برأس عبيدالله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن في يوم كذا و كذا وسنأكل وهما بين أيدينا ننظر إليهما، قال: فلمّا كان اليوم الّذي أخبرهم أنّه يكون فيه القتل من المختار لأصحاب بني اُميّة كان عليّ بن الحسين عليهما السلام مع أصحابه على مائدة إذ قال لهم: معاشر إخواننا طيبوا أنفسكم فإنّكم تأكلون وظلمة بني اُميّة يحصدون، قالوا: أين؟ قال: في موضع كذا يقتلهم المختار، و سيؤتى برأسين يوم كذا و كذا، فلمّا كان في ذلك اليوم اُتي بالرأسين لمّا أراد أن يقعد للأكل، وقد فرغ من صلاته فلمّا رآهما سجد وقال: الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى أراني فجعل يأكل وينظر إليهما، فلمّا كان في وقت الحلوا لم يأت بالحلوا لأنّهم كانوا قد اشتغلوا عن عمله بخبر الرأسين فقال ندماؤه ولم يعمل اليوم الحلوا؟ فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: لا نريد حلواً أحلى من نظرنا إلى هذين الراسين.

ثمّ عاد إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام قال: وما للكافرين و الفاسقين عندالله أعظم و أوفى.

توضيح : قوله عليه السلام « فكان [دلك] بعد قوله هذا » أي ولد المختار بعد قول أمير المؤمنين هذا بزمان .

٧ـ كش : حمدويه ، عن يعقوب ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن المثنّى عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا تسبّوا المختار فانّه قد قتل قتلتنا و طلب بثأرنا وزوّج أراملنا ، وقسّم فينا المال على العسرة (١) .

٨ـ كش : محمّد بن الحسن ، و عثمان بن حامد ، عن محمّد بن يزداد الرّازيّ عن ابن أبي الخطّاب ، عن عبدالله المزخرف ، عن حبيب الخثعميّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان المختار يكذب على عليّ بن الحسين عليهما السلام .

٩ـ كش : محمّد بن الحسن و عثمان بن حامد ، عن محمّد بن يزداد ، عن محمّد بن الحسين ، عن موسى بن يسار ، عن عبد الله بن الزّبير ، عن عبد الله بن شريك قال : دخلنا على أبي جعفر عليه السلام يوم النّحر و هو متّكىء ، و قال : أرسل إلى الحلّاق ، فقعدت بين يديه إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبّلها فمنعه ثمّ قال : من أنت ؟ قال : أنا أبو محمّد الحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان متباعداً من أبي جعفر عليه السلام فمدّ يده إليه حتّى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده ، ثمّ قال : أصلحك الله إنّ الناس قد أكثروا في أبي وقالوا والقول والله قولك قال : وأيّ شيء يقولون ؟ قال : يقولون كذّاب ، ولا تأمرني بشيء إلّا قبلته فقال : سبحان الله أخبرني أبي والله أنّ مهر أمّي كان ممّا بعث به المختار ، أولم يبن دورنا ؟ وقتل قاتلينا ؟ وطلب بدمائنا ؟ فرحمه الله ، وأخبرني والله أبي أنّه كان ليسمر عند فاطمة بنت عليّ يمهّدها الفراش ويثني لها الوسائد ، ومنها أصاب الحديث رحم الله أباك رحم الله أباك ما ترك لنا حقّاً عند أحد إلّا طلبه ، قتل قتلتنا ، وطلب بدمائنا .

بيان : ليسمر من السّمر وهو الحديث باللّيل ، و في بعض النسخ ليستمر فهو إمّا افتعال أيضاً من السّمر ، أو بتشديد الراء أي كان دائما عندها ، وفي بعض النسخ

(١) راجع رجال الكشي ص ١١٥ وهكذا ما بعده الى ص ١١٧ .

ليبتم وفي بعضها ليتم والأول كأنه أصوب .

١٠- كش : جبرئيل بن أحمد ، عن العبيدي ، عن محمد بن عمرو ، عن يونس ابن يعقوب ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب المختار بن أبي عبيد إلى علي بن الحسين و بعث إليه بهدايا من العراق فلما وقفوا على باب علي دخل الآذن يستأذن لهم فخرج إليهم رسوله فقال : أميطوا عن بابي فانّي لاأقبل هدايا الكذّابين ، ولاأقرأ كتبهم . فمحوا العنوان و كتبوا للمهدي محمد بن علي. فقال أبوجعفر عليه السلام : والله لقد كتب إليه بكتاب ماأعطاه فيه شيئاً إنّما كتب إليه ياابن خيرمن طشى ومشى ، فقال أبوبصير : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : أمّا المشي فأنا أعرفه فأيّ شيء الطشي ، فقال أبوجعفر : الحياة .

بيان : لم أجد الطشي فيما عندنا من كتب اللّغة .

١١- كش : جبرئيل ، عن العبيدي ، عن ابن أسباط ، عن عبدالرّحمن بن حمّاد ، عن علي بن حزوّر ، عن الأصبغ قال: رأيت المختار على فخذ أميرالمؤمنين وهو يمسح رأسه ويقول : يا كيس يا كيس .

١٢- كش : إبراهيم بن محمد ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن الحسن بن علي ، عن العبّاس بن عامر ، عن ابن عميرة ، عن جارود بن المنذر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ماامتشطت فينا هاشميّة ولااختضبت حتّى بعث إلينا المختار برؤس الّذين قتلوا الحسين صلوات الله عليه .

١٣- كش : محمد بن مسعود ، عن علي بن أبي علي ، عن خالد بن يزيد ، عن الحسين بن زيد عن عمر بن علي بن الحسين أنّ علي بن الحسين عليهما السلام لمّا اُتي برأس عبيدالله بن زياد ورأس عمر بن سعد خرّ ساجداً وقال: الحمد لله الّذي أدرك لي ثأري من أعدائي وجزى المختار خيراً .

١٣ - كش : بهذا الإسناد ، عن الحسين بن زيد ، عن عمر بن علي أنّ المختار أرسل إلى علي بن الحسين بعشرين ألف دينار فقبلها و بنى بها دار عقيل بن أبي طالب و دارهم الّتي هدمت ، قال : ثمّ إنّه بعث إليه بأربعين ألف دينار بعد ما

أظهر الكلام الّذي أظهره فردّها ولم يقبلها والمختار هو الّذي دعا الناس إلى محمّد بن علي بن أبيطالب عليه السلام ابن الحنفيّة وسمّوا الكيسانيّة وهم المختاريّة ، وكان لقبه كيسان ، و لقّب بكيسان لصاحب شرطه المكنّى أبا عمرة ، و كان اسمه كيسان وقيل إنّه سمّي كيسان بكيسان مولى علي بن أبي طالب وهو الّذي حمله على الطّلب بدم الحسين عليه السلام و دلّه على قتلته ، وكان صاحب سرّه والغالب على أمره ، وكان لايبلغه عن رجل من أعداء الحسين أنّه في دار أو في موضع إلّا قصده و هدم الدار بأسرها ، وقتل كلّ من فيها من ذي روح ، و كلّ دار بالكوفة خراب فهي ممّا هدمها وأهل الكوفة يضربون بها المثل ، فاذا افتقر إنسان قالوا : « دخل أبوعمرة بيته » حتّى قال فيه الشاعر :

إبليس بما فيه ✿ خير من أبي عمرة يغويك ويطغيك ✿ ولايعطيك كسرة

١٤ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن علي بن الحكم ، عن الربيع ابن محمّد المسلي ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : مازال سرّنا مكتوما حتّى صار في يدي ولد كيسان فتحدّثوا به في الطريق وقرى السواد (١) .

بيان : قال الفيروزآبادي : كيسان لقب المختار بن أبي عبيد المنسوب إليه الكيسانيّة .

١٥ـ يب : محمّد بن علي بن محبوب ، عن محمّد بن أحمد بن أبي قتادة ، عن أحمد بن هلال ، عن اُميّة بن علي القيسي ، عن بعض من رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : يجوز النبيّ الصراط يتلوه علي ، و يتلو عليّاً الحسن و يتلو الحسن الحسين فاذا توسّطوه نادى المختار الحسين يا أباعبدالله إنّي طلبت بثأرك ، فيقول النبيّ للحسين عليه السلام : أجبه فينقضّ الحسين في النار كأنّه عقاب كاسر، فيخرج المختار حُمَمَة . ولوشقّ عن قلبه لوجد حبّهما في قلبه .

بيان : انقضّ الطائر هوى في طيرانه ، و كسر الطائر أي ضمّ جناحيه حين

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٢٣ باب الكتمان .

ينقض ، والحمم بضم الحاء و فتح الميم الرّماد ، والفحم ، و كلّ ما احترق من النار ، قوله عليه السلام : « حبّهما » أي حبّ الشيخين الملعونين ، وقيل : حبّ الحسنين صلوات الله عليهما ، فيكون تعليلاً لاخراجه كما أنّه على الأوّل تعليل لدخوله واحتراقه ، ويدفعه ما مرّ من خبرسماعة (١) و قيل : المراد حبّ الرئاسة و المال والأوّل هو الصواب .

١٦- وقال الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر قيل : بعث المختاربن أبي‌عبيد إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام بمائة ألف درهم فكره أن يقبلها منه ، و خاف أن يردّها فتركها في بيت ، فلمّا قتل المختار كتب إلى عبدالملك يخبره بها فكتب إليه : خذها طيّبة هنيئة ، فكان عليّ يلعن المختار ويقول : كذب على الله وعلينا لأنّ المختار كان يزعم أنّه يوحى إليه .

أقول : ولنورد هنا رسالة شرح الثأرالّذي ألّفه الشيخ الفاضل البارع جعفر ابن محمّد بن نما فانّها مشتملة على جلّ أحوال المختارومن قتله من الأشرار، على وجه الاختصار ، ليشفي به صدور المؤمنين الأخيار ، و ليظهر منها بعض أحوال المختار وهي هذه :

بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد حمد الله الّذي جعل الحمد ثمناً لثوابه و نجاة يوم الوعيد من عقابه ، و الصلاة على محمّد الّذي شرّفت الأماكن بذكره و عطّرت المساكن برباء نشره (٢) وعلى آله و أصحابه الّذين عظم قدرهم بقدره وتابعوه في نهيه وأمره ، فانّي لمّا صنّفت كتاب المقتل الّذي سمّيته مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان ، وجمعت فيه من طرائف الأخبار ، ولطائف الآثار مايربى على الجوهر و النّضار ، سألني جماعة من الأصحاب أن اُضيف إليه عمل الثأر ، و أشرح قضيّة المختار، فتارة اُقدّم واُخرى أحجم ، ومرّة أجنح جنوح الشّامس ، وآونة

---

(١) راجع ص ٣٣٩ تحت الرقم ٥ عن السرائر .

(٢) النشر : الريح الطيبة ، والربا : الزيادة والنماء ، وبالفتح : الفضل والطول . وفي الاصل : « بريا نشره » فتحرر .

أنفر نفور العذراء من يد اللامس، وأردّهم عن عمله فرقاً من التعرّض لذكره وإظهار مخفي سرّه ثمّ كشفت قناع المراقبة في إجابة سؤالهم، والانقياد لمرامهم ،وأظهرت ما كان في ضميري ، وجعلت نشر فضيلته أنيسي وسميري ، لأنّه به خبت نار وجد سيّد المرسلين، وقرّة عين زين العابدين، ومازال السلف يتباعدون عن زيارته ويتقاعدون عن إظهار فضيلته ، تباعد الضبّ عن الماء ، والفراقد من الحصباء ، ونسبوه إلى القول بامامة محمّد ابن الحنفيّة ، ورفضوا قبره ، وجعلوا اقربهم إلى الله هجره، مع قربه ، وإنّ قبّته لكلّ من خرج من باب مسلم بن عقيل كالنجم اللامع ، وعدلوا من العلم إلى التقليد ، ونسوا ما فعل بأعداء المقتول الشهيد، وأنّه جاهد في الله حقّ الجهاد ، وبلغ من رضا زين العابدين غاية المراد ، و رفضوا منقبته الّتي رقّت حواشيها و تفجّرت ينابيع السعادة فيها .

وكان محمّد ابن الحنفيّة أكبر من زين العابدين سنّاً ويرى تقديمه عليه فرضاً و ديناً ولا يتحرّك حركة إلّا بما يهواه ، ولا ينطق إلّا عن رضاه ، ويتأمّر له تأمّر الرعيّة للوالي، ويفضّله تفضيل السيّد على الخادم والموالي، وتقلّد محمّد ـرهـ أخذ الثأر إراحة لخاطره الشريف ، من تحمّل الأثقال ، والشدّ والترحال و يدلّ على ذلك ما رويته عن أبي بجير عالم الأهواز و كان يقول بامامة ابن الحنفيّة ، قال : حججت فلقيت إمامي و كنت يوماً عنده فمرّ به غلام شابّ فسلّم عليه ، فقام فتلقّاه و قبّل ما بين عينيه و خاطبه بالسيادة و مضى الغلام وعاد محمّد إلى مكانه ، فقلت له : عند الله أحتسب عنائي ، فقال: وكيف ذاك ؟ قلت : لأنّا نعتقد أنّك الامام المفترض الطاعة تقوم تتلقّى هذا الغلام ، وتقول له يا سيّدي ؟ فقال : نعم ، هو والله إمامي، فقلت: ومن هذا ؟ قال : عليّ ابن أخي الحسين ، اعلم أنّي نازعته الإمامة ونازعني فقال لي : أترضى بالحجر الأسود حكماً بيني وبينك ؟ فقلت : وكيف نحتكم إلى حجر جماد ؟ فقال : إنّ إماماً لا يكلّمه الجماد فليس بامام ، فاستحييت من ذلك فقلت : بيني و بينك الحجر الأسود ، فقصدنا الحجر و صلّى وصلّيت ، وتقدّم إليه و قال : أسألك بالّذي أودعك مواثيق العباد لتشهد لهم بالموافاة إلّا أخبرتنا من الامام منّا ؟

فنطق والله الحجر ، وقال : يا محمد سلّم الأمر إلى ابن أخيك فهو أحقّ به منك ، و هو إمامك وتحلحل(١) حتّى ظننته يسقط فأذعنت بإمامته، ودنت له بفرض طاعته .

قال أبو بجير : فانصرفت من عنده ، وقد دنت بإمامة عليّ بن الحسين عليهما السلام وتركت القول بالكيسانيّة .

وروي عن أبي بصير أنّه قال : سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول : كان أبو خالد الكابليّ يخدم محمّد بن الحنفيّة دهراً ولا يشكّ أنّه الامام حتّى أتاه يوماً فقال له : جعلت فداك إنّ لي حرمة و مودّة فأسألك بحرمة رسول الله و أمير المؤمنين إلاّ أخبرتني أنت الإمام الّذي فرض الله طاعته على خلقه ؟ قال : يا أبا خالد لقد حلّفتني بالعظيم ، الامام عليّ ابن أخي ، عليّ وعليك ، وعلى كلّ مسلم .

فلمّا سمع أبو خالد قول محمّد ابن الحنفيّة جاء إلى عليّ بن الحسين فاستأذن ودخل فقال له : مرحباً يا كنكر ، ما كنت لنا بزائر ، ما بدا لك فينا ؟ فخرّ أبو خالد ساجداً شكراً لما سمع من زين العابدين عليه السلام ، وقال : الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى عرفت إمامي ، قال : و كيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟ قال : لأنّك دعوتني باسمي الّذي لا يعرفه سوى اُمّي، و كنت في عمياء من أمري ، ولقد خدمت محمّد بن الحنفيّة عمراً لا أشكّ أنّه إمام حتّى أقسمت عليه فأرشدني إليك ، فقال : هو الإمام عليّ عليك وعلى كلّ مسلم ثمّ انصرف و قد قال بإمامة زين العابدين عليه السلام (٢) .

وقال قوم من الخوارج لمحمّد ابن الحنفيّة : لم غرّربك في الحروب ولم يغرّر (٣) بالحسن والحسين ؟ قال : لأنّهما عيناه و أنا يمينه ، فهو يدفع بيمينه عن عينيه .

و روى العبّاس بن بكّار قال : حدّثنا أبو بكر الهذليّ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لمّا كان يوم من أيّام صفّين دعا عليّ عليه السلام ابنه محمّداً فقال شدّ :

---

(١) تحلحل عن مكانه : تحرك وتزحزح .

(٢) روى الحديث الكشي في رجاله ص ١١١ فراجع .

(٣) يقال : غرر بنفسه وماله : عرضهما للهلكة .

على الميمنة فحمل مع أصحابه فكشف ميمنة عسكر معاوية ثمّ رجع وقد جرح ، فقال له : العطش فقام إليه عليه السلام فسقاه جرعة من ماء ثمّ صبّ الماء بين درعه و جلده فرأيت علق الدّم يخرج من حلق الدّرع ثمّ أمهله ساعة ثمّ قال: شدّ في الميسرة فحمل مع أصحابه على ميسرة معاوية فكشفهم ثمّ رجع وبه جراحة ، وهو يقول : الماء الماء ، فقام إليه ففعل مثل الأوّل ثمّ قال : شدّ في القلب ، فكشفهم ثمّ رجع وقد أثقلته الجراحات و هو يبكي ، فقام إليه فقبّل ما بين عينيه وقال : فداك أبوك لقد سررتني و الله يا بنيّ ، فما يبكيك أفرح أم جزع ؟ فقال : كيف لا أبكي وقد عرّضتني للموت ثلاث مرّات فسلّمني الله تعالى و كلّما رجعت إليك لتمهلني فما أمهلتني ، وهذان أخواي الحسن والحسين ماتأمرهما بشيء ؟ فقبّل عليه السلام رأسه وقال : يا بنيّ أنت ابني وهذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله أفلا أصونهما ؟ قال : بلى يا أباه جعلني الله فداك وفداهما .

وإذا كان ذلك رأيه فكيف يخرج عن طاعته ، و يعدل عن الاسلام بمخالفته مع علم محمّد ابن الحنفيّة أنّ زين العابدين وليّ الدّم وصاحب الثأر ، والمطالب بدماء الأبرار ، فنهض المختار نهوض الملك المطاع ، ومدّ إلى أعداء الله يداً طويلة الباع فهشم عظاماً تغذّت بالفجور ، و قطع أعضاء نشأت على الخمور ، وحاز إلى فضيلة لم يرق إلى شعاف شرفها عربيٌّ ولا أعجميٌّ ، وأحرز منقبة لم يسبقه إليها هاشميٌّ و كان إبراهيم بن مالك الأشتر مشاركاً له في هذه البلوى ومصدّقاً على الدّعوى ولم يك إبراهيم شاكّاً في دينه ، ولاضالاًّ في اعتقاده ويقينه ، والحكم فيهما واحد وأنا أشرح بوار الفجّار على يد المختار، معتمداً قانون الاختصار، وسمّيته ذوب النّضار في شرح الثأر ، وقد وضعته على أربع مراتب . والله الموفّق للصواب ، المكافي يوم الحساب .

المرتبة الاولى

في ذكر نسبه وطرف من اخباره

هو المختار بن أبي‌عبيد بن مسعود بن عمير الثقفي وقال المرزباني ابن‌عمير ابن عقدة بن عنزة : كنيته أبوإسحاق و كان أبوعبيد والده يتنوّق في طلب النساء فذكر له نساء قومه فأبى أن يتزوّج منهنّ فأتاه آت في منامه فقال تزوّج دومة الحسناء الحومة ، فما تسمع فيها للائم لومة ، فأخبر أهله ، فقالوا : قد اُمرت فتزوّج دومة بنت وهب بن عمر بن معتّب ، فلمّا حملت بالمختار قالت : رأيت في النوم قائلاً يقول :

أبشري بالولد ، أشبه شيء بالأسد
إذا الرّجال في كبد ، تقاتلوا على بلد
كان له الحظّ الأشدّ

فلمّا وضعت أتاها ذلك الآتي فقال لها : إنّه قبل أن يترعرع ، و قبل أن يتشعشع ، قليل الهلع، كثير التبع ، يدان بماصنع؛ وولدت لأبي‌عبيد المختار وجبراً وأباجبر وأبا الحكم وأبااُميّة ، و كان مولده في عام الهجرة ، وحضر مع أبيه وقعة قُسّ الناطف (١) وهوابن ثلاث عشرة سنة و كان يتفلّت للقتال فيمنعه سعد بن‌مسعود عمّه ، فنشأ مقداماً شجاعاً لايتّقي شيئاً ، وتعاطى معالي الاُمور، و كان ذا عقل‌وافر و جواب حاضر ، وخلال مأثورة ، و نفس بالسخاء موفورة ، و فطرة تدرك الأشياء بفراستها ، و همّة تعلو على الفراقد بنفاستها ، وحدس مصيب ، و كف في الحروب مجيب ، ومارس التجارب فحنّكته ، ولابس الخطوب فهذّبته (٢) .

---

(١) قس الناطف : موضع قرب الكوفة ، وبه كان وقعة لهم على الفرس راجع أيام العرب فى‌الاسلام للميدانى بذيل مجمع‌الامثال ج ٢ ص ٤٤٥ . وفى النسخ : قيس الناطف و هو تصحيف .

(٢) سيأتى‌شرح غرائب الحديث فى‌بيانه قدس‌سره، ولانذكره حذرالتكرارفراجع .

وروي عن الأصبغ بن نباته أنّه قال : رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين عليه السلام وهو يمسح رأسه و يقول : يا كيس يا كيس فسمّي كيسان و إليه عزّي الكيسانيّة كما عزّي الواقفة إلى موسى بن جعفر عليهما السلام و الاسماعيليّة إلى أخيه إسماعيل وغيرهم من الفرق .

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال : لا تسبّوا المختـار ، فانّه قتل قتلتنا وطلب ثأرنا ، و زوّج أراملنا ، وقسّم فينا المال على العسرة ، و روي أنّه دخل جماعة على أبي جعفر الباقر عليه السلام وفيهم عبدالله بن شريك ، قال : فقعدت بين يديه إذ دخل عليهم شيخ من أهل الكوفة ، فتناول يده ليقبّلها فمنعه ، ثمّ قال : من أنت ؟ قال : أنا أبو الحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفيّ و كان متباعداً منه عليه السلام فمدّ يده فأدناه حتّى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده ، فقال : أصلحك الله إنّ الناس قد أكثروا في أبي ، والقول والله قولك ، قال : وأيّ شيء يقولون؟ قال : يقولون : كذّاب . ولا تأمرني بشيء إلاّ قبلته ، فقال : سبحان الله أخبرني أبي أنّ مهر أمّي ممّا بعث به المختار إليه ، أولم يبن دورنا ، وقتل قاتلنا ، وطلب بثأرنا ، فرحم الله أباك ـ و كررّها ثلاثاً ـ ما ترك لنا حقّاً عند أحد إلاّ طلبه .

وعن أبي حمزة الثماليّ قال : كنت أزور عليّ بن الحسين عليهما السلام في كلّ سنة مرّة في وقت الحجّ فأتيته سنة وإذا على فخذه صبيّ فقام الصبيّ فوقع على عتبة الباب فانشجّ فوثب إليه مهرولاً ، فجعل ينشف دمه ويقول : [إنّي] أعيذك أن تكون المصلوب في الكناسة ، قلت : بأبي أنت و أمّي و أيّ كناسة ؟ قال : كناسة الكوفة ، قلت : ويكون ذلك ؟ قال: إي والّذي بعث محمّداً بالحقّ لئن عشت بعدي لترينّ هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة، وهو مقتول مدفون منبوش مسحوب مصلوب في الكناسة ثمّ ينزل فيحرق ويذرى في البرّ ، فقلت: جعلت فداك وما اسم هذا الغلام؟ فقال: ابني زيد ثمّ دمعت عيناه وقال : لأحدّثنّك بحديث ابني هذا ، بينا أنا ليلة ساجد وراكع ذهب بي النوم فرأيت كأنّي في الجنّة و كأنّ رسول الله وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين قد زوّجوني حوراء من حور العين فواقعتها واغتسلت عند سدرة المنتهى و ولّيت ، هتف

بي هاتف ، ليهنئك زيد .

فاستيقظت وتطهّرت وصلّيت صلاة الفجر فدقّ الباب رجل فخرجت إليه فإذا معه جارية ملفوف كمّها على يده ، مخمّرة بخمار ، قلت : حاجتك ؟ قال : اُريد عليّ بن الحسين، قلت : أنا هو، قال : أنا رسول المختار بن أبي عبيد الثقفيّ يقرئك السّلام و يقول : وقعت هذه الجارية في ناحيتنا فاشتريتها بستّمائة دينار ، و هذه ستّمائة دينار ، فاستعن بها على دهرك ، ودفع إليّ كتاباً كتبت جوابه ، و قلت : ما اسمك ؟ قالت : حوراء فهيّؤها لي و بتّ بها عروساً ، فعلقت بهذا الغلام فأسميته زيداً وسترى ماقلت لك .

قال أبوحمزة الثماليّ : فوالله لقد رأيت كلّ ما ذكره عليه السلام في زيد .

وروي عن عمر بن عليّ عليه السلام أنّ المختار أرسل إلى عليّ بن الحسين عشرين ألف دينار ، فقبلها وبنى منها دار عقيل بن أبي طالب ودارهم الّتي هدمت ، وكان المختار ذا مِقوَل مشحُوذ الغرار ، مأمون العثار ، إن نثر سجع ، و إن نطق برع ، ثابت الجنان ، مقدم الشجعان ، ما حدس إلاّ أصاب ، ولا تفرّس قطّ خاب ، ولولم يكن كذلك لما قام بأدوات المفاخر، ورأس على الاُمراء والعساكر. وولّى عليّ عليه السلام عمّه على المدائن عاملاً والمختار معه ، فلمّا ولّى المغيرة بن شعبة الكوفة من قبل معاوية رحل المختار إلى المدينة . وكان يجالس محمّد بن الحنفيّة ويأخذ عنه الأحاديث، فلما عاد إلى الكوفة ركب مع المغيرة يوماً فمرّ بالسّوق ، فقال المغيرة يالها غارة ويا له جمعاً ، إنّي لأعلم كلمة لونعق لها ناعق و لا ناعق لها لاتّبعوه ، ولا سيّما الأعاجم الّذين إذا اُلقي إليهم الشيء قبلوه. فقال له المختار: وماهي ياعمّ؟ قال: يستأدون بآل محمّد فأغضى عليها المختار ، و لم يزل ذلك في نفسه ، ثمّ جعل يتكلّم بفضل آل محمّد وينشر مناقب عليّ والحسن والحسين عليهم السلام ويسيّر ذلك ويقول : إنّهم أحقّ بالأمر من كلّ أحد بعد رسول الله ، ويتوجّع لهم ممّا نزل بهم .

ففي بعض الأيّام لقيه معبد بن خالد الجدليّ جديلة قيس ، فقال له : يامعبد إنّ أهل الكتب ذكروا أنّهم يجدون رجلا من ثقيف يقتل الجبّارين ، و ينصر

المظلومين ، ويأخذ بثأر المستضعفين . ووصفوا صفته ، فلم يذكروا صفة في الرّجل إلاّ وهي فيّ غير خصلتين: أنّه شابّ وقد جاوزت السّتّين ، وأنّه رديّ البصر ، وأنا أبصر من عقاب ، فقال معبد : أمّا السنّ فانّ ابن ستّين وسبعين عند أهل ذلك الزّمان شابّ ، وأمّا بصرك فما تدري ما يحدث الله فيه لعلّه يكلّ ، قال : عسى ، فلم يزل على ذلك حتّى مات معاوية و ولّى يزيد ووجّه الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة فأسكنه المختار داره وبايعه ، فلمّا قتل مسلم ـ رحمه الله ـ سُعِي بالمختار إلى عبيدالله بن زياد فأحضره ، وقال له : يا ابن عبيد أنت المبايع لأعدائنا فشهد له عمرو بن حريث أنّه لم يفعل ، فقال عبيدالله: لولا شهادة عمرو لقتلتك ، وشتمه وضربه بقضيب في يده فشتر عينه ، وحبسه وحبس أيضاً عبدالله بن الحارث بن عبدالمطّلب .

وكان في الحبس ميثم التمّار ـ رحمه الله ـ فطلب عبدالله حديدة يزيل بها شعر بدنه وقال : لا آمن ابن زياد يقتلني ، فأكون قد ألقيت ما عليّ من الشّعر ، فقال المختار: والله لا يقتلك ولا يقتلني ولا يأتي عليك إلاّ قليل حتّى تلي البصرة ، فقال ميثم للمختار: وأنت تخرج ثائراً بدم الحسين ، فتقتل هذا الّذي يريد قتلنا ، وتطأ بقدميك على وجنتيه .

و لم يزل ذلك يتردّد في صدره حتّى قتل الحسين عليه السلام كتب المختار إلى اُخته صفيّة بنت أبي عبيد ، و كانت زوجة عبدالله بن عمر ، تسأله مكاتبة يزيد بن معاوية فكتب إليه فقال يزيد : نشفّع أباعبد الرّحمن و كلّمته هند بنت أبي سفيان في عبدالله بن الحارث ، و هي خالته ، فكتب إلى عبيدالله فأطلقهما بعد أن أجّل المختار ثلاثة أيّام ليخرج من الكوفة و إن تأخّر عنها ضرب عنقه ، فخرج هارباً نحو الحجاز حتّى إذا صار بواقصة لقي الصّقعب بن زهير الأزديّ فقال : يا أبا إسحاق مالي أرى عينك على هذه الحال ؟ قال : فعل بي ذلك عبيدالله بن زياد ، قتلني الله إن لم أقتله واُقطّع أعضاءه ولأقتلنّ بالحسين عدد الّذين قتلوا بيحيى بن زكريّا وهم سبعون ألفاً .

ثمّ قال : والّذي أنزل القرآن ، وبيّن الفرقان ، وشرع الأديان ، و كره العصيان ، لأقتلنّ العُصاة من أزد عُمان ، و مَذحج و همدان ، و نهد و خَولان

وبكر وهِزّان ، و ثُعَل ونبهان ، وعبس وذبيان ، وقبائل قيس عيلان غضباً لابن بنت نبيّ الرّحمن ، نعم يا صقعب و حقِّ السّميع العليم ، العليِّ العظيم ، العدل الكريم ، العزيز الحكيم ، الرّحمن الرّحيم ، لأعركنّ عرك الأديم بني كندة وسليم ، والأشراف من تميم . ثمّ سار إلى مكّة .

قال ابن العرق : رأيت المختار أشتر العين ، فسألته فقال : شترها ابن زياد يا ابن العرق إنّ الفتنة أرعدت وأبرقت ، و كأن قد أينعت وألقت خطامها ، وخبطت وشمست ، وهي رافعة ذيلها ، وقائلة ويلها ، بدجلة وحولها .

فلم يزل على ذلك حتّى مات يزيد يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث و ستّين ، و قيل : سنة أربع ، و عمره على الخلاف فيه ثمان و ثلاثون سنة ، و كان مدّة خلافته سنتين و ثمانية أشهر ، و خلف أحد عشر ولداً منهم أبوليلى معاوية ، وبويع له بالشّام . وخلع نفسه وقد ذكرت حديثه في المقتل ، وأخوه خالد اُمّه بنت هاشم بن عتبة بن عبد شمس تزوّجها مروان بن الحكم بعد يزيد ، وفيها قال الشاعر :

أسلمي اُمّ خالدِ ... ربّ ساعٍ لقاعدِ

وفي تلك السّنة بويع لعبدالله بن الزّبير بالحجاز ، ولمروان بن الحكم بالشام . ولعبيدالله بن زياد بالبصرة .

وأمّا أهل العراق فانّهم وقعوا في الحيرة و الأسف و النّدم على تركهم نصرة الحسين عليه السلام وكان عبيدالله بن الحرّ بن المجمّع بن حريم الجعفيّ من أشراف أهل الكوفة و كان قد مشى إلى الحسين و ندبه إلى الخروج معه فلم يفعل ، ثمّ تداخله النّدم حتّى كادت نفسه تفيض ، فقال :

فيالك حسرة ما دمت حيّاً ... تردّد بين حلقي و التّراقي
حسين حين يطلب بذل نصري ... على أهل الضّلالة و النّفاق
غداة يقول لي بالقصر قولا : ... أتتركنا و تزمع بالفراق
و لو أنّي اُواسيه بنفسي ... لنلت كرامة يوم التّلاق

مع ابن المصطفى نفسي فداه تولّى ثمّ ودّع بانطلاق
فلو فلق التلهّف قلب حيّ لهمّ اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الأُولى نصروا حسيناً و خاب الآخرون اُولوالنفاق (١)

و لم يكن في العراق من يصلح للقتال والنّجدة و البأس إلاّ قبائل العرب بالكوفة ، فأوّل من نهض سليمان بن صُرَد الخزاعيّ وكانت له صحبة مع النبيّ ﷺ و مع عليّ عليه السلام و المسيّب بن نَجَبة الفزاريّ وهومن كبار الشيعة وله صحبة مع عليّ عليه السلام ، وعبدالله بن سعد بن نُفيل الأزدي ورفاعة بن شدّاد البجليّ وعبدالله ابن وأل التيمي من بني تيم اللاّت بن ثعلبة ، و اجتمعوا في دار سليمان ، و معهم اُناس من الشّيعة . فبدأ سليمان بالكلام ، فحمدالله وأثنى عليه وقال : أمّا بعد فقد ابتلينا بطول العمر ، والتعرّض للفتن ، و نرغب إلى ربّنا أن لا يجعلنا ممّن يقول له « أولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر وجاءكم النّذير فذوقوا فما للظّالمين من نصير » وقال عليّ عليه السلام : العمر الذي أعذرالله فيه ابن آدم ستّون سنة ، وليس فينا إلاّ من قد بلغها ، و كنّا مغرمين بتزكية أنفسنا ، ومدح شيعتنا ، حتّى بلى الله خيارنا ، فوجدنا كذّابين في نصر ابن بنت رسول الله ﷺ ولا عذر دون أن تقتلوا قاتليه ، فعسى ربّنا أن يعفو عنّا .

قال رفاعة بن شدّاد : قد هداك الله لأصوب القول ، ودعوت إلى أرشد الاُمور جهاد الفاسقين ، و إلى التوبة من الذّنب ، فمسموع منك ، مستجابٌ لك ، مقبول قولك ، فان رأيتم ولّينا هذا الأمر شيخ الشيعة صاحب رسول الله سليمان بن صرد . فقال المسيّب بن نجبة : أصبتم و وفّقتم ، وأنا أرى الّذي رأيتم ، فاستعدّوا للحرب .

و كتب سليمان كتاباً إلى من كان بالمدائن من الشّيعة من أهل الكوفة ، و حمله مع عبدالله بن مالك الطائي إلى سعد بن حذيفة بن اليمان يدعوهم إلى أخذ الثار فلمّا وقفوا على الكتاب قالوا : رأينا مثل رأيهم و كتب سعد بن حذيفة الجواب بذلك .

(١) في الاصل : الى النفاق ، وهو تصحيف ، وفي مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٢٨ : ذووالنفاق .

و كتب سليمان إلى المثنّى بن مخرمة العبديّ كتاباً و بعثه مع ظبيان بن عمارة التميميّ من بني سعد فكتب المثنّى الجواب « أمّا بعد فقد قرأت كتابك و أقرأته إخوانك فحمدوا رأيك واستجابوا لك ، فنحن موافوك إنشاءالله ، للأجل الّذي ضربت والسّلام عليك » وكتب في أسفل كتابه :

تبصّر كأنّي قد أتيتك مُعلَما   على أبلغ الهادي أجشّ هزيم
طويل القِرا نهد أشقّ مقلّص   ملحّ على قارىء اللّجام رؤوم
بكلّ فتى لايملأ الدّرع نحره   مِحَشّ لنار الحرب غيرسؤوم
أخي ثقة يبغي الاله بسعيه   ضروب بنصل السّيف غير أثيم

و ذكر محمّد بن جرير الطبريّ في تاريخه أنّ أوّل ما ابتدأ به الشيعة من أمرهم سنة إحدى و ستّين و هي السنة الّتي قتل فيها الحسين ، فما زالوا في جمع آلة الحرب و الاستعداد للقتال ، ودعاء الشيعة بعضهم لبعض في السّرّ للطّلب بدم الحسين عليه السلام حتّى مات يزيد بن معاوية ، و كان بين مقتل الحسين عليه السلام و هلاك يزيد ثلاث سنين وشهران وأربعةأيّام ، وكان أمير العراق عبيدالله ، وخليفته بالكوفة عمرو بن حريث المخزومي ، وكان عبدالله بن الزّبير قبل موت يزيد يدعو الناس إلى طلب ثأر الحسين و أصحابه ، ويغريهم بيزيد ، و يوثّبهم عليه ، فلما مات يزيد أعرض عن ذلك القول ، وبان أنّه يطلب الملك لنفسه لا للثأر .

و ذكر المدائنيّ عن رجاله أنّ المختار لمّا قدم على عبد الله بن الزّبير لم ير عنده ما يريد ، فقال :

ذو مخاريق و ذو مندوحة   وركابي حيث وجّهت ذلل
لا تبيتن منزلاً تكرهه   و إذا زلّت بك النعل فزل

فخرج المختار من مكّة متوجّهاً إلى الكوفة فلقيه هانىء بن أبي حيّة الوداعيّ فسأله عن أهلها ، فقال : لوكان لهم رجل يجمعهم على شيء واحد لأكل الأرض بهم ، فقال المختار: أنا والله أجمعهم على الحقّ و ألقى بهم ركبان الباطل وأقتل بهم كلّ جبّارعنيد إنشاءالله ، ولا قوّة إلاّ بالله . ثمّ سأله المختارعن سليمان

ابن صرد هل توجّه لقتال المحلّين ؟ قال : لا ، ولكنّهم عازمون على ذلك . ثمّ سار المختار حتّى انتهى إلى نهر الحيرة ، وهويوم الجمعة ، فنزل واغتسل ولبس ثيابه وتقلّد سيفه ، وركب فرسه ، ودخل الكوفة نهاراً لايمرُّ على مسجدالقبائل ومجالس القوم ومجتمع المحالّ إلاّ وقف و سلّم وقال : أبشروا بالفرج ، فقد جئتكم بما تحبّون ، وأنا المسلّط على الفاسقين ، والطالب بدم أهل بيت نبيّ ربّ العالمين .

ثمّ دخل الجامع و صلّى فيه ، فرأى النّاس ينظرون إليه ، و يقول بعضهم لبعض : هذا المختار ما قدم إلاّ لأمر ، و نرجو به الفرج ، و خرج من الجامع ، و نزل داره ـ و يعرف قديماً بسالم بن المسيّب ـ ثمّ بعث إلى وجوه الشّيعة ، و عرّفهم أنّه جاء من محمّد ابن الحنفيّة للطّلب بدماء أهل البيت ، وهذا أمرلكم فيه الشفاء ، وقتل الأعداء. فقالوا: أنت موضع ذلك وأهله ، غيرأنّ النّاس قد بايعوا سليمان بن صرد الخزاعي فهوشيخ الشيعة اليوم فلاتعجل في أمرك،فسكت المختار وأقام ينتظرمايكون من أمر سليمان ، و الشيعة حينئذ يريدون أمرهم سرّاً خوفاًمن عبدالملك بن مروان ومن عبدالله بن الزُّبير و كان خوف الشيعة من أهل الكوفة أكثر ، لأنّ أكثرهم قتلة الحسين عليه السلام و صار المختار يفخّذ النّاس عن سليمان بن صرد ، ويدعوهم إلى نفسه ، فأوّل من بايعه وضرب على يده عبيد بن عمر ، و إسماعيل بن كثير ، فقال عمر بن سعد و شبث بن ربعيّ لأهل الكوفة: إنّ المختار أشدُّ عليكم لأنّ سليمان إنّما خرج يقاتل عدوّكم، والمختار إنّما يريد أن يثب عليكم ، فسيروا إليه وأوثقوه بالحديد ، و خلّدوه السّجن ، فما شعر حتّى أحاطوا بداره ، و استخرجوه . فقال إبراهيم بن محمّد بن طلحة لعبد الله ابن يزيد أوثقه كتافاً ومشّه حافياً ، فقال له : لم أفعل هذا برجل لم يظهر لناعداوة ولاحرباً إنّما أخذناه على الظنّ فأتى ببغلة له دهماء فركبها ، وأدخلوه السّجن. قال يحيى بن أبي عيسى : دخلت مع حميد بن مسلم الأزديّ إلى المختار ، فسمعته يقول : أما وربّ البحار ، والنخل والأشجار ، والمهامه القفار ، والملائكة الأبرار و المصطفين الأخيار ، لأقتلنَّ كلّ جبّار، بكلّ لدن خطّار ، ومهنّد بتّار ، في

جموع من الأنصار ، ليسوا بميّل ولا أغمار ، ولابعزل أشرار ، حتّى إذا أقمت عمود الدين ، ورأيت صدع المسلمين ، و أدركت ثأر النبيّين ، لم يكبر عليّ زوال الدّنيا ، ولم أحفل بالموت إذ أتى .

المرتبة الثانية

في ذكر رجال سليمان بن صرد وخروجه و مقتله

لمّا أراد النهوض بعسكره من النّخيلة وهي العباسيّة مستهلّ شهر ربيع الآخر سنة خمس وستّين ، وهي السنة الّتي أمر مروان بن الحكم أهل الشام بالبيعة من بعده لابنيه عبدالملك وعبدالعزيز، وجعلهما وليّي عهده ، وفيها مات مروان بدمشق مستهلّ شهر رمضان ، وكان عمره إحدى وثمانين سنة ، وكانت خلافته تسعة أشهر وكان عبيدالله بالعراق، فسار حتّى نزل الجزيرة فأتاه الخبر بموت مروان ، وخرج سليمان بن صرد ليرحل فرأى عسكره فاستقلّه ، فبعث حكيم بن منقذ الكنديّ والوليد بن حصين الكنانيّ في جماعة ، و أمرهما بالنداء في الكوفة يا آل ثارات الحسين عليه السلام .

فسمع النداء رجل من كثير من الأزد ، وهو عبدالله بن حازم و عنده ابنته وامرأته سهلة بن سبرة ، وكانت من أجمل النساء وأحبّهم إليه ، ولم يكن دخل في القوم فوثب إلى ثيابه فلبسها ، وإلى سلاحه وفرسه ، قالت له زوجته : ويحك أجننت ؟ قال : لا ولكنّي سمعت داعي الله عزّ وجلّ فأنا مجيبه ، و طالب بدم هذا الرّجل حتّى أموت ، فقالت : إلى من تودّع بيتك هذا ؟ قال: إلى الله اللّهمّ إنّي أستودعك ولدي و أهلي ! اللّهمّ احفظني فيهم ، و تب عليّ ممّا فرّطت في نصرة ابن بنت نبيّك .

ثمّ نادوا : « يا آل ثارات الحسين » في الجامع ، والناس يصلّون العشاء الآخرة فخرج جمع كثير إلى سليمان و كان معه ستّة عشر ألفاً مثبتة في ديوانه ، فلم يصف منهم سوى أربعة آلاف ، وعزم على المسير إلى الشام لمحاربة عبيدالله بن زياد ، فقال

له عبدالله بن سعد: إنّ قتلة الحسين كلّهم بالكوفة ، منهم عمر بن سعد ورؤس الأرباع وأشراف القبائل ، وليس بالشام سوى عبيدالله بن زياد ؟ فلم يوافق إلاّ على المسير.

فخرج عشيّة الجمعة لخمس مضين من شهر ربيع الآخر كما ذكرنا فباتوا بدير الأعور ، ثمّ سار فنزل على أقساس بني مالك على شاطىء الفرات ، ثمّ أصبحوا عند قبر الحسين عليه السلام فأقاموا يوماً وليلة يصلّون ويستغفرون ثمّ ضجّوا ضجّة واحدة بالبكاء والعويل فلم ير يوم أكثر بكاء فيه ، وازدحموا عند الوداع على قبره كالزّحام على الحجر الأسود ، و قام في تلك الحال وهب بن زمعة الجعفيّ باكياً على القبر وأنشد أبيات عبيدالله بن الحرّ الجعفيّ :

تبيت النّشاوى من اُميّة نوّماً   و بالطفّ قتلى ما ينام حميمها
و ما ضيّع الإسلام إلاّ قبيلة   تأمّر نوكاها و دام نعيمها
وأضحت قناة الدّين في كفّ ظالم   إذا اعوجّ منها جانب لا يقيمها
فأقسمت لاتنفكّ نفسي حزينة   و عيني تبكي لايجفّ سجومها
حياتي أو تلقى اُميّة خزية   يذلّ لها حتّى الممات قرومها

وكان مع الناس عبدالله بن عوف الأحمر على فرس كميت يتأكّل تأكّلا(١) و هو يقول :

خرجن يلمعن بنا أرسالا   عوابساً قد تحمل الأبطالا
نريد أن نلقى بها الأقيالا   الفاسقين الغدّر الضلاّلا
و قد رفضنا الأهل و الأموالا   و الخفرات البيض و الحجالا (٢)
نرجو به التحفة و النوالا   لنرضي المهيمن المفضالا

فساروا حتّى أتوا هيت ، ثمّ خرجوا حتّى انتهوا إلى قرقيسا ، وبلغهم أنّ

---

(١) اى يأكل نفسه من الغضب والحرقة والتوهج والقياس أن يقال يأتكل كما قال الاعشى :

أبلغ يزيد بنى شيبان مألكة   أبا ثبيت أما تنفك تأتكل

(٢) جمع حجلة بيت العروس يزين بالثياب والاسرة والستور .

أهل الشام في عدد كثير فساروا سيراً مُغذّاً حتّى وردوا عين الوردة عن يوم وليلة ثمّ قام سليمان بن صرد، فوعظهم وذكّرهم الدّار الآخرة وقال: إن قتلت فأميركم المسيّب بن نجبة فان أُصيب المسيّب فالأمير عبدالله بن سعد بن نفيل، فان أُصيب فأخوه خالد بن سعد فان قتل خالد فالأمير عبدالله بن وأل، فان قتل ابن وأل فأميركم رفاعة بن شدّاد.

ثمّ بعث سليمان المسيّب بن نجبة في أربعة آلاف فارس رائداً، و أن يشنّ عليهم الغارة، قال حميد بن مسلم: كنت معهم فسرنا يومنا كلّه و ليلتنا، حتّى إذا كان السحر نزلنا وهوّمنا(١) ثمّ ركبنا وقد صلّينا الصبح ففرّق العسكر وبقي معه مائة فارس، فلقي أعرابيّاً فقال: كم بيننا و بين أدنى القوم؟ فقال: ميل. - أقول و الميل أربعة آلاف ذراع و كلّ ثلاثة أميال فرسخ - و هذا عسكر شَراحيل بن ذي الكلاع (٢) من قبل عبيدالله معه أربعة آلاف، ومن ورائهم الحصين بن نمير السكونيّ في أربعة آلاف، ومن ورائهم الصلت بن ناجية الغلابي في أربعة آلاف، و جمهور العسكر مع عبيد الله بن زياد بالرّقّة.

فساروا حتّى أشرفوا على عسكر الشام، فقال المسيّب لأصحابه: كرّوا عليهم، فحمل عسكر العراق فانهزموا فقتل منهم خلق كثير و غنموا منهم غنيمة عظيمة و أمرهم المسيّب بالعود فرجعوا إلى سليمان بن صُرَد و وصل الخبر إلى عبيد الله فسرّح إليهم الحصين بن نمير و أتبعه بالعساكر حتّى نزل في عشرين ألفاً و عسكر العراق يومئذ ثلاثة آلاف و مائة لا غير.

ثمّ تهيّأت العساكر للحرب، فكان على ميمنة أهل الشام عبدالله بن الضحّاك ابن قيس الفهريّ، وعلى ميسرتهم مخارق بن ربيعة الغنويّ، وعلى الجناح شراحيل ابن ذي الكلاع الحميريّ، وفي القلب الحصين بن نمير السكونيّ، ثمّ جعل أهل العراق على ميمنتهم المسيّب بن نجبة الفزاريّ، وعلى ميسرتهم عبدالله بن سعد بن

(١) التهويم: النوم القليل شبه النعاس.

(٢) ويقال: شرحبيل أيضاً راجع الاستيعاب والاصابة ترجمة ذي الكلاع.

نفيل الأزدي، وعلى الجناح رفاعة بن شدّاد البجلي، وعلى القلب الأمير سليمان بن صرد الخزاعي و وقف العسكر فنادى أهل الشام : ادخلوا في طاعة عبد الملك بن مروان، ونادى أهل العراق : سلّموا إلينا عبيدالله بن زياد وأن يخرج الناس من طاعة عبدالملك وآل الزّبير، و يسلّم الأمر إلى أهل بيت نبيّنا . فأبى الفريقان، وحمل بعضهم على بعض، وجعل سليمان بن صرد يحرّضهم على القتال، ويبشّرهم بكرامة الله، ثمّ كسر جفن سيفه وتقدّم نحو أهل الشام، و هو يقول :

إليك ربّي تبت من ذنوبي   وقد علاني في الورى مشيبي
فارحم عبيداً عرما تكذيب   واغفر ذنوبي سيّدي وحوبي

قال حميد بن مسلم : حملت ميمنتنا على ميسرتهم، و حملت ميسرتنا على ميمنتهم، وحمل سليمان في القلب فهزّمناهم وظفرنا بهم، وحجز اللّيل بيننا و بينهم ثمّ قاتلناهم في الغد وبعده حتّى مضت ثلاثة أيّام ثمّ أمرهم الحصين بن نمير لأهل الشام برمي النبل فأتت السهام كالشرار المتطائر فقتل سليمان بن صرد ـ ره ـ فلقد بذل في أهل الثأر مهجته، وأخلص لله توبته وقد قلت : هذين البيتين حيث مات مبرّءاً من العتب والشين :

قضى سليمان نحبه فغدا   إلى جنان و رحمة الباري
مضى حميداً في بذل مهجته   و أخذه للحسين بالثّار

ثمّ أخذ الراية المسيّب بن نجبة، فقاتل قتالاً خرّت له الأذقان، وأثّر في ذلك الجيش الجمّ الطعان ثلاث مرّات، و كان من أعظم الشجعان قتالاً وأكرّهم على الأعداء نكالاً، وهو يقول :

قد علمت ميّالة الذّوائب   واضحة الخدّين و الترائب
أنّي غداة الرّوع و التغالب   أشجع من ذي لبدة مواثب
قصّاع أقران مخوف الجانب

فلم يزل يكرّ عليهم فيفرّون بين يديه حتّى تكاثروا فقتلوه .

ثمّ أخذ الراية عبدالله بن سعد بن نفيل ثمّ حمل على القوم وطعن وهو يقول :

ارحم إلهي عبدك التوّابا　　ولا تؤاخذه فقد أنابا
و فـارق الأهلين والأحبابا　　يرجو بذاك الفوز والثوابا

فلم يزل يقاتل حتّى قتل ،

ثمّ تقدّم أخوه خالد بن سعد بالراية ، و حرّضهم على القتال ، ورغّبهم في حميد المآل ، فقاتل أشدّ قتال ، ونكل بهم أيّ نكال حتّى قتل .

و تقدّم عبدالله بن وأل فأخذ الراية ، و قاتل حتّى قطعت يده اليسرى ثمّ استند إلى أصحابه ويده تشخب دماً ثمّ كرّ عليهم ، وهويقول :

نفسي فداكم اذكروا الميثاقا　　و صابروهم و احذروا النفاقا
لا كوفة نبغي ولا عراقا　　لابل نريد الموت و العتاقا

و قاتل حتّى قتل ، فبينماهم كذلك إذجاءتهم النجدة مع المثنّى بن مخرمة العبديّ من البصرة ومن المدائن مع كثير بن عمرو الحنفيّ فاشتدّت قلوب أهل العراق بهم ، واجتمعوا و كبّروا واشتدّ القتال ، فتقدّم رفاعة بن شدّاد نحو صفوف الشام وهويرتجز و يقول :

يا ربّ إنّي تائب إليكا　　قداتّكلت سيّدي عليكا
قدماً أُرجّي الخيرمن يديكا　　فاجعل ثوابي أملي إليكا

قال عبدالله بن عوف الأزديّ : واشتدّ القتال حتّى بان في أهل العراق الضعف والقلّة ، و تحدّثوا في ترك القتال ، فبعضهم يوافق ، و بعضهم يقول إن ولّينا ركبنا السيف ، فلانمشي فرسخاً حتّى لايبقى منّا واحد ، وإنّما نقاتل حتّى يأتي اللّيل ونمضي . ثمّ تقدّم عبدالله بن عوف إلى الراية فرفعها ، واقتتلوا أشدّ قتال ، فقتل جماعة من أهل العراق ، وانفلت الجموع ، و افترق الناس ، و عاد العسكر حتّى و صلوا قرقيسا من جانب البرّ ، وجاء سعد بن حذيفة إلى هيت ، فلقيه الأعراب فأخبروه بما لقي الناس ، ثمّ عاد أهل المدائن و أهل البصرة و أهل الكوفة إلى بلادهم ، والمختار محبوس وكان يقول لأصحابه «عدّوا لغارتكم هذا أكثرمن عشر ودون الشهر ، ثمّ يجيئكم نبأٌ هتر ، من طعن بتر ، وضرب هبر ، وقتل جمّ ، وأمرهم

فمن لها ، أنالها ، لا تكذبن أنالها ، وكان المختار يأخذ أفعاله بالرّجز و الفراسة والخدع و حسن السياسة .

قال المرزباني في كتاب الشعراء : كان له غلام اسمه جبرئيل ، وكان يقول: قال لي جبرئيل ، وقلت لجبرئيل فيتوهّم الأعراب وأهل البوادي أنّه جبرئيل عليه السلام فاستحوذ عليهم بذلك حتّى انتظمت له الأمور، وقام باعزاز الدّين و نصره ، و كسر الباطل وقصره .

ولمّا قدم أصحاب سليمان بن صرد من الشام ، كتب إليهم المختار من الحبس أمّا بعد فانّ الله أعظم لكم الأجر، وحطّ عنكم الوزر ، بمفارقة القاسطين ، وجهاد المحلّين ، إنّكم لن تنفقوا نفقة و لم تقطعوا عقبة . ولم تخطوا خطوة إلاّ رفع الله لكم بها درجة ، و كتب لكم حسنة ، فابشروا فانّي لوخرجت إليكم جرّدت فيما بين المشرق و المغرب من عدوّكم بالسيف بإذن الله ، فجعلتهم ركاماً ، و قتلتهم فذّاً وتوأما ، فرحّب الله لمن قارب واهتدى ، ولا يبعد الله إلاّ من عصى وأبى ، والسلام يا أهل الهدى .

فلمّا جاء كتابه وقف عليه جماعة من رؤساء القبائل وأعادوا الجواب : قرأنا كتابك ونحن حيث يسرّك ، فان شئت أن نأتيك حتّى نخرجك من الحبس فعلنا فأخبره الرّسول فسرّ باجتماع الشيعة له ، و قال : لا تفعلوا هذا فانّي أخرج في أيّامي هذه ، و كان المختار قد بعث إلى عبدالله بن عمر بن الخطّاب «أمّا بعد فانّي حبست مظلوماً و ظنّ بي الولاة ظنونا كاذبة ، فاكتب فيّ رحمك الله إلى هذين الظالمين ، وهما عبدالله بن يزيد ، وإبراهيم بن محمّد كتاباً عسى الله أن يخلّصني من أيديهما بلطفك ومنّك والسلام عليك » .

فكتب إليهما ابن عمر «أمّا بعد فقد علمتما الّذي بيني وبين المختار من الصهر والّذي بيني وبينكما من الودّ فأقسمت عليكما لمّا خلّيتما سبيله ، حين تنظران في كتابي هذا والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته» فلمّا قرأ الكتاب ، طلبا من المختار كفلاء فأتاه جماعة من أشراف الكوفة ، فاختارا منهم عشرة ضمنوه ، و حلّفاه أن

لايخرج عليهما ، فان هوخرج فعليه ألف بدنة ينحرها لدى رتاج الكعبة ، ومماليكه كلّهم أحرار ، فخرج وجاء داره .

قال حميد بن مسلم : سمعت المختار يقول : قاتلهم الله ما أجهلهم و أحمقهم حيث يرون أنّي أفي لهم بأيمانهم هذه ، أمّا حلفي بالله فانّه ينبغي إذا حلفت يميناً و رأيت ماهو أولى منها أن أتركها وأعمل الأولى واُكفّر عن يميني ، وخروجي خير من كفّي عنهم ، وأمّا هدي ألف بدنة فهو أهون عليّ من بصقة ، و ما يهولني ثمن ألف بدنة ، وأمّاعتق مماليكي فوالله لوددت أنّه استتبّ لي أمري من أخذ الثأر ثمّ لم أملك مملوكاً أبداً .

ولمّا استقرّ في داره ، اختلفت الشّيعة إليه ، واجتمعت عليه ، و اتّفقوا على الرّضا به ، وكان قد بويع له وهوفي السّجن ولم يزل يكثرون وأمرهم يقوى ويشتدّ حتّى عزل عبدالله بن الزّبير الواليين من قبله ، و هما عبدالله بن زيد و إبراهيم بن محمّد بن طلحة المذكورين ، وبعث عبدالله بن مطيع والياً على الكوفة ، والحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة على البصرة ، فدخل ابن مطيع إليها وبعث المختار إلى أصحابه فجمعهم في الدّور حوله ، وأراد أن يثب على أهل الكوفة .

فجاء رجل من أصحابه من شبام عظيم الشرف و هو عبدالرّحمن بن شريح فلقي جماعة منهم سعد بن منقذ ، و سعر بن أبي سعر الحنفيّ ، و الأسود الكنديّ و قدامة بن مالك الجشميّ و قد اجتمعوا ، فقالوا له : إنّ المختار يريد الخروج بنا للأخذ بالثأر وقد بايعناه ، ولا نعلم أرسله إلينا محمّد ابن الحنفيّة أم لا ؟ فانهضوا بنا إليه نخبره بماقدم به علينا ، فان رخّص لنا اتّبعناه وإن نهانا تركناه ، فخرجوا وجاؤا إلى ابن الحنفيّة فسألهم عن النّاس فخبّروه ، وقالوا: لنا إليك حاجة قال : سرّ أم علانية ، قلنا : بل سرّ ، قال : رويداً إذن ، ثمّ مكث قليلاً وتنحّى ودعانا فبدأ عبدالرّحمن بن شريح بحمدالله و الثناء عليه وقال : أمّا بعد فانّكم أهل بيت خصّكم الله بالفضيلة ، وشرّفكم بالنبوّة ، وعظّم حقّكم على هذه الأمّة ، وقد اُصبتم بحسين مصيبة عمّت المسلمين ، وقد قدم المختار يزعم أنّه جاء من قبلكم وقد دعانا

إلى كتاب الله وسنّة نبيّه ، والطلب بدماء أهل البيت ، فبايعناه على ذلك فان أمرتنا باتّباعه اتّبعناه وإن نهيتنا اجتنبناه .

فلمّا سمع كلامه و كلام غيره ، حمدالله وأثنى عليه ، وصلّى على النبيّ وقال : أمّا ما ذكرتم ممّا خصّنا الله فانّ الفضل لله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم وأمّا مصيبتنا بالحسين فذلك في الذكر الحكيم ، و أمّا الطلب بدمائنا .

قال جعفر بن نما مصنّف هذا الكتاب : فقد رويت عن والدي رحمةالله عليه أنّه قال لهم : قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم عليّ بن الحسين ، فلمّا دخل ودخلوا عليه أخبر خبرهم الّذي جاؤا لأجله ، قال : يا عمّ لوأنّ عبداً زنجيّاً تعصّب لنا أهل البيت ، لوجب على الناس موازرته ، و قد ولّيتك هذا الأمر ، فاصنع ما شئت فخرجوا و قد سمعوا كلامه و هم يقولون : أذن لنا زين العابدين عليه السلام ومحمّد ابن الحنفيّة .

وكان المختار علم بخروجهم إلى محمّد ابن الحنفيّة وكان يريد النّهوض بجماعة الشيعة قبل قدومهم ، فلمّا تهيّأ ذلك له . و كان يقول : إنّ نَفيراً منكم تحيّروا وارتابوا ، فإن هم أصابوا أقبلوا وأنابوا . وإن هم كبوا وهابوا واعترضوا وانجابوا فقد خسروا وخابوا ، فدخل القادمون من عند محمّد ابن الحنفيّة فقال: ماوراءكم فقد فتنتم وارتبتم ؟ فقالوا: قد اُمرنا بنصرتك ، فقال: أنا أبو إسحاق أجمعوا إليّ الشيعة فجمع من كان قريبا فقال : يا معشر الشيعة إنّ نفراً أحبّوا أن يعلموا مصداق ما جئت به ، فخرجوا إلى إمام الهدى و النجيب المرتضى و ابن المصطفى المجتبى - يعني زين العابدين عليه السلام - فعرّفهم أنّي ظهيره ورسوله ، وأمركم باتّباعي وطاعتي. وقال كلاماً يرغّبهم إلى الطاعة و الاستنفار معه وأن يعلم الحاضر الغائب .

و عرّفه قوم أنّ جماعة من أشراف الكوفة ، مجتمعون على قتالك مع ابن مطيع، ومتى جاء معنا إبراهيم بن الأشتر رجونا باذن الله تعالى القوّة على عدوّنا فله عشيرة ، فقال : القوه و عرّفوا الإذن لنا في الطلب بدم الحسين و أهل بيته فعرّفوه فقال : قد أجبتكم على أن تولّوني الأمر فقالوا له : أنت أهلٌ ولكن ليس

إليه سبيل ، هذا المختار قد جاءنا من قبل إمام الهدى ومن نائبه محمّد ابن الحنفيّة وهو المأذون له في القتال ، فلم يجب . فانصرفوا وعرّفوه المختار .

فبقي ثلاثاً ثمّ إنّه دعا جماعة من وجوه أصحابه قال عامر الشعبيّ : وأنا وأبي فيهم ، فسار المختار وهو أمامنا يقدّ بنا بيوت الكوفة ، لايدرى أين يريد حتّى وقف على باب إبراهيم ، فأذن له واُلقيت الوسائد فجلسنا عليها وجلس المختار معه على فراشه ، وقال : هذا كتاب محمّد بن أمير المؤمنين عليه السلام يأمرك أن تنصرنا فان فعلت اغتبطت ، و إن امتنعت فهذا الكتاب حجّة عليك وسيغني الله محمّداً وأهل بيته عنك وكان المختار قد سلّم الكتاب إلى الشعبيّ فلمّا تمّ كلامه قال : ارفع الكتاب إليه ففضّ ختمه وهو كتاب طويل فيه :

بسم الله الرّحمن الرّحيم من محمّد المهديّ إلى إبراهيم بن الأشتر سلام عليك قد بعثت إليك المختار ومن ارتضيته لنفسي ، وقد أمرته بقتال عدوّي ، والطلب بدماء أهل بيتي فامض معه بنفسك و عشيرتك ، وتمام الكتاب بما يرغّب إبراهيم في ذلك .

فلمّا قرأ الكتاب قال : ما زال يكتب إليّ اسمه واسم أبيه فما باله و يقول في هذا الكتاب المهديّ ؟ قال المختار : ذاك زمان ، قال إبراهيم : من يعلم أنّ هذا كتاب ابن الحنفيّة إليّ ؟ قال يزيد بن أنس و أحمر بن سقيط و عبدالله بن كامل وغيرهم : نحن نعلم ونشهد أنّه كتاب محمّد إليك ، قال الشعبيّ : إلاّ أنا وأبي لا نعلم ، فعند ذلك تأخّر إبراهيم عن صدر الفراش ، وأجلس المختار عليه ، و قال : ابسط يدك فبسط يده فبايعه ، ودعا بفاكهة وشراب من عسل فأصبنا منه فأخرجنا معنا إبراهيم إلى أن دخل المختار داره .

فلما رجع أخذ بيدي و قال : يا شعبيّ علمت أنّك لا تشهد ولا أبوك أفترى هؤلاء شهدوا على حقّ ؟ قلت : شهدوا على مارأيتَ وفيهم سادة القرّاء ومشيخة المصر وفرسان العرب ، وما يقول مثل هؤلاء إلاّ حقاً .

وكان إبراهيم رحمه الله ظاهر الشجاعة ، واري زناد الشهامة ، نافذ حدّ الصرامة

مشمّراً في محبّة أهل البيت عن ساقيه ، متلقّياً راية النصح لهم بكلتا يديه ، فجمع عشيرته وإخوانه وأهل مودّته وأعوانه ، وكان يتردّد بهم إلى المختار عامّة اللّيل ، و معه حميد بن مسلم الأزديّ حتّى تصوّب النجوم ، وتنقّض الرّجوم ، وأجمع رأيهم أن يخرجوا يوم الخميس لأربع عشر ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ستّ وستّين و كان إياس بن مضارب صاحب شرطة عبدالله بن مطيع أمير الكوفة ، فقال له : إنّ المختار خارج عليك لا محالة ، فخذ حذرك ثمّ خرج إياس مع الحرس ، و بعث ولده راشداً إلى الكناسة ، و جاء هو إلى السوق و أنفذ ابن مطيع إلى الجبّانات من شحنها بالرّجال يحرسها من أهل الرّيبة ، وخرج إبراهيم بعد المغرب إلى المختار ومعه جماعة عليهم الدّروع وفوقها الأقبية وقد أحاط الشّرط بالسوق والقصر ، لقي إياس بن مضارب أصحاب إبراهيم وهم متسلّحون ، فقال : ما هذا الجمع ؟ إنّ أمرك لمريب ، و لا أتركك حتّى آتي بك إلى الأمير ، فامتنع إبراهيم و وقع التشاجر بينهم ، و مع إياس رجل من همدان اسمه أبا قطن قال له إبراهيم : ادن منّي لأنّه صديقه فظنّ أنّه يريد أن يجعله شفيعه في تخلية القوم و بيد أبي قطن رمح طويل فأخذه إبراهيم منه و طعن إياس بن مضارب في نحره فصرعه و أمرهم فاجتزّوا رأسه و انهزم أصحابه وأقبل إبراهيم إلى المختار و عرّفه ذلك فاستبشر و تفاءل بالنصر والظّفر ، ثمّ أمر باشعال النار في هرادي القصب و بالنداء « يا آل ثارات الحسين » ولبس درعه و سلاحه ، وهو يقول :

قد علمت بيضاء حسناء الطّلل ... واضحة الخدّين عجزاء الكفل

إنّي غداة الرّوع مقدام بطل ... لا عاجز فيها و لا وغد فشل

فأقبل النّاس من كلّ ناحية وجاء عبيدالله بن الحرّ الجعفيّ في قومه وتقاتلوا قتالاً عظيماً ، و شرد النّاس و من كان في الطّرق والجبّانات من أصحاب السّلاح واستشعروا الحذر ، و تفرّقوا في الأزقّة خوفا من إبراهيم و أشار شبث بن ربعيّ على الأمير ابن مطيع بالقتال ، فعلم المختار فخرج في أصحابه حتّى نزل دير هند ممّا يلي بستان زائدة في السبخة ، ثمّ جاء أبوعثمان النهديّ في جماعة أصحابه إلى

الكوفة ، و نادوا «يا آل ثأرات الحسين يا منصور أمت - و هذه علامة بينهم - يا أيّها الحيّ المهتدون ، ألا إنّ أمين آل محمّد قد خرج فنزل دير هند و بعثني إليكم داعياً و مبشّراً فاخرجوا إليه رحمكم الله» فخرجوا من الدّور يتداعون وفي هذا المعنى قلت هذه الأبيات متأسّفاً على مافات ، كيف لم أكن من أصحاب الحسين عليه السلام في نصرته ولا من أصحاب المختار وجماعته .

و لما دعا المختار للثأر أقبلت ... كتائب من أشياع آل محمّد
وقد لبسوا فوق الدّروع قلوبهم ... وخاضوا بحار الموت في كلّ مشهد
هم نصروا سبط النبيّ و رهطه ... ودانوا بأخذ الثار من كلّ ملحد
ففازوا بجنّات النعيم و طيبها ... وذلك خير من لُجين وعَسجد
ولو أنّني يوم الهياج لدى الوغى ... لأعملت حدّ المشرفيّ المهنّد
فوا أسفا إذ لم أكن من حماته ... فأقتل فيهم كلّ باغ و مُعتد

المرتبة الثالثة

في وصف الوقعة مع ابن مطيع

قال الوالبيّ، وحميد بن مسلم ؛ والنعمان بن أبي الجعد : خرجنا مع المختار فوالله ما انفجر الفجر حتّى فرغ من تعبية عسكره ، فلمّا أصبح تقدّم وصلّى بنا الغداة فقرأ « والنازعات وعبس » فوالله ما سمعنا إماماً أفصح لهجة منه ، ونادى ابن مطيع في أصحابه ، فلمّا جاؤا بعث شبث بن ربعي في ثلاثة آلاف ، و راشد بن إياس في أربعة آلاف ، وحجّار بن أبجر العجليّ في ثلاثة آلاف ، وعكرمة بن ربعيّ و شدّاد ابن أبجر ، و عبدالرّحمن بن سويد في ثلاثة آلاف ، وتتابعت العساكر نحواً من عشرين ألفاً. فسمع المختار أصواتاً مرتفعة ، وضجّة ما بين بني سليم و سكّة البريد فأمر باستعلام ذلك فإذا هو شبث بن ربعي ومعه خيل عظيمة وأتاه في الحال سعر بن أبي سعر الحنفيّ و هو ممّن بايع المختار يركض من قبل مراد ، فلقي راشد بن إياس فأخبر المختار فأرسل إبراهيم بن الأشتر في تسعمائة فارس و ستّمائة راجل

ونعيم بن هبيرة في ثلاثمائة فارس و ستّمائة راجل ، و قدّم المختار يزيد بن أنس في موضع مسجد شبث في تسعمائة فقاتلوهم حتّى أدخلوهم البيوت وقتل من الفريقين جمع ، وقتل نعيم بن هبيرة ، وجاء إبراهيم فلقي راشد بن إياس ، ومعه أربعة آلاف فارس فقال إبراهيم لأصحابه : لايهولنّكم كثرتهم ، فلربّ فئة قليلة غلبت فئة كثيرة والله مع الصّابرين .

فاشتدّ قتالهم ، وبصر خزيمة بن نصر العبسيّ براشد وحمل عليه فطعنه فقتله ثمّ نادى خزيمة : قتلت راشداً و ربّ الكعبة ، فانهزم القوم ، وانكسروا و أجفلوا إجفال النعام ، و أطلّوا عليهم كقطع الغمام ، واستبشر أصحاب المختار ، و حملوا على خيل الكوفة ، فجعلوا صفوحياتهم كدراً ، وساقوهم حتّى أوصلوهم إلى الموت زمراً ، حتّى أوصلوهم السّكك ، و أدخلوهم الجامع ، وحصروا الأمير ابن مطيع ثلاثاً في القصر ، ونزل المختار بعد هذه الوقعة جانب السّوق ، وولّى حصار القصر إبراهيم بن الأشتر .

فلمّا ضاق عليه و على أصحابه الحصار و علموا أنّه لا تعويل لهم على مكر و لا سبيل إلى مفرّ ، أشاروا عليه أن يخرج ليلاً في زيّ امرأة ، ويستتر في بعض دور الكوفة ، ففعل و خرج حتّى صار إلى دار أبي موسى الأشعريّ فآووه ، وأمّا هم فانّهم طلبوا الأمان فآمنهم ، وخرجوا و بايعوه وصار يمنّيهم ويستجرّ مودّتهم ويحسن السيرة فيهم .

ولمّا خرج أصحاب ابن مطيع من القصر سكنه المختار ، ثمّ خرج إلى الجامع وأمر بالنداء «الصّلاة جامعة» فاجتمع الناس ورقى المنبر ثمّ قال : الحمدلله الّذي وعد وليّه النصر ، وعدوّه الخسر ، وعداً مأتيّاً وأمراً مفعولاً ، وقد خاب من افترى أيّها الناس ! مدّت لنا غاية ، ورفعت لنا راية ، فقيل في الراية ارفعوها ولاتضيّعوها وفي الغاية خذوها ولاتدعوها ، فسمعنا دعوة الدّاعي ، وقبلنا قول الرّاعي ، فكم من باغ وباغية ، وقتلى في الراعية ، ألا فبعداً لمن طغى وبغى وجحد ولغى و كذّب وتولّى ألا فهلمّوا عبادالله إلى بيعة الهدى ، ومجاهدة الأعداء ، والذبّ عن الضّعفاء من آل محمّد المصطفى ، و أنا المسلّط على المحلّين ، المطالب بدم ابن نبيّ ربّ العالمين ، أما

ومنشىء السحاب ، الشديد العقاب ، لأنبشنّ قبر ابن شهاب المفتري الكذّاب المجرم المرتاب ، ولأنفينّ الأحزاب إلى بلاد الأعراب ، ثمّ وربّ العالمين لأقتلنّ أعوان الظالمين ، وبقايا القاسطين .

ثمّ قعد على المنبر ووثب قائماً وقال : أما والّذي جعلني بصيراً ونوّر قلبي تنويراً لأحرقنّ بالمصر دوراً ولأنبشنّ بها قبوراً ، ولأشفينّ بها صدوراً ، ولأقتلنّ بها جبّاراً كفوراً ، ملعوناً غدوراً ، و عن قليل وربّ الحرم ، والبيت المحرّم ، وحقّ النّون والقلم ، ليرفعنّ لي علم من الكوفة إلى أضم ، إلى أكناف ذي سلم ، من العرب والعجم ، ثمّ لأتّخذنّ من بني تميم أكثر الخدم .

ثمّ نزل و دخل قصر الامارة ، و انعكف عليه الناس للبيعة ، فلم يزل باسطاً يده حتّى بايعه خلق من العرب والسّادات والموالي ، ووجد في بيت المال بالكوفة تسعة آلاف ألف ، فأعطى كلّ واحد من أصحابه الّذين قاتل بهم في حصر ابن مطيع وهم ثلاث آلاف و ثمان مائة رجل كلّ واحد منهم خمسمائة درهم ، و ستّة آلاف رجل من الّذين أتوه من بعد حصار القصر مائتين مائتين .

و لمّا علم أنّ ابن مطيع في دار أبي موسى الأشعريّ ، دعا عبدالله بن كامل الشاكريّ ودفع إليه عشرة آلاف درهم ، وأمره بحملها إليه ، وأن يقول له: استعن بها على سفرك فانّي أعلم أنّه مامنعك إلّا ضيق يدك .

فأخذها ومضى إلى البصرة ، ولم يمش إلى عبدالله بن الزّبير حياءً ممّا جرى عليه من المختار ، و استعمل على شرطته عبدالله بن كامل ، و على حرسه كيسان أباعمرة مولى عُرينة (١) وعقد لعبدالله بن الحارث أخي الأشتر لأمّه على أرمينيّة ولمحمّد بن عطارد على آذربيجان ولعبد الرّحمان بن سعد بن قيس على الموصل ولسعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان و لعمر بن السائب على الريّ وهمدان وفرّق العمّال بالجبال والبلاد ، وكان يحكم بين الخصوم حتّى [إذا] شغلته أموره فولّى شريحاً قاضياً ، فلمّا سمع المختار أنّ عليّاً عليه السلام عزله أراد عزله فتمارض هو فعزله وولّاه عبدالله بن عتبة بن مسعود فمرض ، فجعل مكانه عبدالله بن مالك

---

(١) عربية خ .

الطائي ّ قاضياً .

وكان مروان بن الحكم لمّا استقامت له الشام بالطاعة ، بعث جيشين أحدهما إلى الحجاز(١) ، والآخر إلى العراق مع عبيدالله بن زياد لينهب الكوفة إذا ظفر بها ثلاثة أيّام ، فاجتاز بالجزيرة عرض له أمر منعه من السّير و عاملها من قبل ابن الزّبير قيس عيلان ، فلم يزل عبيدالله مشغولاً بذلك عن العراق ، ثمّ قدم الموصل و عامل المختار عليها عبد الرّحمان بن سعيد بن قيس ، فوجّه عبيدالله إليه خيله ورجله فانحاز عبدالرّحمان إلى تكريت ، وكتب إلى المختار يعرّفه ذلك فكتب الجواب يصوّب رأيه ، ويحمد مشورته وأن لايفارق مكانه حتّى يأتيه أمره إن شاء الله .

ثمّ دعا المختار يزيد بن أنس وعرّفه جليّة الحال ، ورغّبه في النهوض بالخيل والرّجال ، وحكّمه في تخيير من شاء من الأبطال ، فتخيّر ثلاثة آلاف فارس ، ثمّ خرج من الكوفة و شيّعه المختار إلى دير أبي موسى ، و أوصاه بشيء من أدوات الحرب ، وإن احتاج إلى مدد عرّفه ، فقال : اُريد لاتمدّني إلاّ بدعائك كفى به مدداً ثمّ كتب المختار إلى عبدالرّحمان بن سعيد بن قيس «أمّا بعد فخلّ بين يزيد و بين البلاد إن شاء الله والسلام عليك» .

فسار حتّى بلغ أرض الموصل ، فنزل بموضع يقال له : بافكّى (٢) وبلغ خبره إلى عبيدالله بن زياد وعرف عدّتهم ، فقال : اُرسل إلى كلّ ألف ألفين وبعث ستّة آلاف فارس فجاؤا ويزيد بن أنس مريض مدنف فأركبوه حماراً مصريّاً والرجّالة يمسكونه يميناً وشمالاً فيقف على الأرباع ، ويحثّهم على القتال ، ويرغّبهم في حميد المآل ، وقال : إن هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأسديّ فان هلك فأميركم عبدالله بن ضمرة العذريّ فان هلك فأميركم سعر بن أبي سعر الحنفيّ ووقع القتال بينهم في ذي الحجّة يوم عرفة ، سنة ستّ وستّين ، قبل شروق الشمس فلا يرتفع

---

(١) وكان أمير الجيش حبشى بن دلجة القينى . فى النسخ «الى المختار» وهو تصحيف .

(٢) ناحية بالموصل قرب الخازر تشتمل علي قرى يجمعها هذا الاسم ، و فى النسخ «باتلي» .

الضّحى حتّى هزمهم عسكر العراق ، و أزالهم عن مآزق الحرب زوال السراب و قشعوهم انقشاع الضباب و أتوا يزيد بثلاثمائة أسير وقد أشفى على الموت فأشار بيده أن اضربوا رقابهم فقتلوا جميعاً ، ثمّ مات يزيد بن أنس فصلّى عليه ورقاء بن عازب الأسدي ودفنه واغتمّ عسكرالعراق لموته فعزّاهم ورقاء فيه ، وعرّفهم أنّ عبيدالله بن زياد في جمع كثيرولاطاقة لكم به ، فقالوا: الرأي أن ننصرف في جوف اللّيل .

قال محمّد بن جريرالطبري في تاريخه : كان مع عبيدالله ثمانون ألفاً من أهل الشام ثمّ اتّصل بالمختار و أهل الكوفة إرجاف الناس بيزيد بن أنس فظنّوا أنّه قتل ولم يعلموا كيف هلك ؟ واستطلع المختارذلك من عامله على المدائن ، فأخبره بموته وأنّ العسكر انصرف من غير هزيمة ، ولا كسرة ، فطاب قلب المختار ثمّ ندب الناس .

قال المرزباني : وأمر إبراهيمَ بن الأشتر بالمسير إلى عبيدالله ، فخرج في ألفين من مذحج وأسد، وألفين من تميم وهمدان ، وألف وخمسمائة من قبائل المدينة وألف وأربعمائة من كندة وربيعة، وألفين من الحمراء ، وقيل خرج في اثني عشر ألفا أربعة آلاف من القبائل وثمانية آلاف من الحمراء ، وشيّع إبراهيم ماشيا فقال : اركب رحمك الله فقال المختار: إنّي لأحتسب الأجر في خطاي معك ، و اُحبّ أن تتغبّر قدماي في نصر آل محمّد ، والطلب بدم الحسين عليه السلام ثمّ ودّعه و انصرف وبات إبراهيم بموضع يقال له : حمّام أعين ، ثمّ رحل حتّى وافى ساباط المدائن .

فحينئذ توسّم أهل الكوفة في المختار القلّة والضعف ، فخرج أهل الكوفة عليه ، وجاهروه بالعداوة ، ولم يبق أحد ممّن شرك في قتل الحسين ، و كان مختفيا إلاّ وظهرو نقضوا بيعته ، وسلّوا عليه سيفا واحداً ، واجتمعت القبائل عليه من بجيلة والأزد و كندة وشمر بن ذي الجوشن فبعث المختار من ساعته رسولاً إلى إبراهيم وهو بساباط «لا تضع كتابي حتّى تعود بجميع من معك إليّ» فلمّا جاءهم كتابه نادى بالرّجوع فوصلوا السير بالسّرى ، وأرخوا الأعنّة و جذبوا البرىء ، والمختار

يشغل أهل الكوفه بالتسويف والملاطفة حتّى يرجع إبراهيم بعسكره فيكفّ عاديتهم ويقمع شرّتهم ، ويحصد شوكتهم ، و كان مع المختار أربعة آلاف فبغى عليه أهل الكوفة و بدؤوه بالحرب ، فحاربه يومهم أجمع و باتوا على ذلك فوافاهم إبراهيم في اليوم الثاني بخيله و رجله ، ومعه أهل النجدة والقوّة . فلمّا علموا قدومه افترقوا فرقتين ربيعة و مضر علاحدة ، و اليمن علاحدة ، فخيّر المختار إبراهيم إلى أيّ الفرقتين تسير ، فقال : إلى أيّهما أحببت ، وكان المختار ذاعقل وافر، ورأي حاضر فأمره بالسّير إلى مضر بالكناسة ، وسار هو إلى اليمن إلى جبّانة السبيع ، فبدء بالقتال رفاعة بن شدّاد فقاتل قتال الشديد البأس ، القويّ المراس ، حتّى قتل . وقاتل حميد بن مسلم وهو يقول :

لأضربنّ عن أبي حكيم مفارق الأعبد والحميم

ثمّ انكسروا كسرة هائلة ، وجاء البشير إلى المختار أنّهم ولّوا مدبرين ، فمنهم من اختفى في بيته ، ومنهم من لحق بمصعب بن الزّبير ، ومنهم من خرج إلى البادية ثمّ وضعت الحرب أوزارها ، وحلّت أزرارها ، ومحّص القتل شرارها فأحصوا القتلى منهم ، فكانوا ستّمائة وأربعين رجلاً ثمّ استخرج من دور الوادعيّين خمسمائة أسير كما ذكر الطبريّ و غيره ، فجاؤابهم إلى المختار ، فعرضوهم عليه ، فقال : كلّ من حضر منهم قتل الحسين فأعلموني به فلايؤتى بمن حضر قتله إلاّ قيل هذا فيضرب عنقه حتّى قتل منهم مائتين وثمانية وأربعين رجلاً وقتل أصحاب المختار جمعاً كثيراً بغير علمه ، و أطلق الباقين ، ثمّ علم المختار أنّ شمر بن ذي الجوشن خرج هاربا و معه نفر ممّن شرك في قتل الحسين عليه السلام فأمر عبداً له أسود يقال له رزين و قيل زربيّ ، ومعه عشرة ـ وكان شجاعاً ـ يتبعه فيأتيه برأسه قال مسلم بن عبدالله الضبابي : كنت مع شمر حين هزمنا المختار فدنا منّا العبد قال شمر : اركضوا وتباعدوا لعلّ العبد يطمع فيّ فأمعنّا في التباعد عنه ، حتّى لحقه العبد فحمل عليه فقتله ، ومشى فنزل في جانب قرية اسمها الكلتانيّة على شاطىء نهر إلى جانب تلّ ثمّ أخذ من القرية علجاً فضربه و دفع إليه كتاباً وقال : عجّل به إلى مصعب بن

الزّبير وكان عنوانه للأمير المصعب بن الزّبير من شمر بن ذي الجوشن فمشى العلج حتّى دخل قرية فيها أبوعمرة بعثه المختار إليها في أمرومعه خمسمائة فارس قرء الكتاب رجل من أصحابه وقرأ عنوانه فسأل عن شمر وأين هو ؟ فأخبره أنّ بينهم و بينه ثلاثة فراسخ .

قال مسلم بن عبدالله: قلت لشمر : لو ارتحلت من هذا المكان فانّا نتخوّف عليك ، فقال : ويلكم أكلّ هذا الجزع من الكذّاب ؟ و الله لا برحت فيه ثلاثة أيّام ، فبينما نحن في أوّل النوم أشرفت علينا الخيل من التلّ وأحاطوا بنا ، و هو عريان مؤتزراً بمنديل ، فانهزمنا وتركناه ، فأخذ سيفه ودنامنهم ، و هو يقول :

نبّهتموا ليثاً هزبراً باسلاً جهما محيّاه يدقّ الكاهلا

لم يك يوما من عدوّ ناكلا إلاّ كذا مقاتلاً أوقاتلا

فلم يك بأسرع أن سمعنا : قتل الخبيث ، قتله أبو عمرة ، و قتل أصحابه ثمّ جيىء بالرؤس إلى المختار ، خرّ ساجداً ، ونصبت الرؤس في رحبة الحذّائين حذاء الجامع .

وأنا الان اذكر من قتله المختار من قتلة الحسين عليه السلام :

ذكر الطبريّ في تاريخه أنّ المختار تجرّد لقتلة الحسين وأهل بيته ، وقال: اطلبوهم فانّه لايسوغ لي الطعام والشراب ، حتّى اُطهّر الأرض منهم قال موسى بن عامر: فأوّل من بدء به الّذين وطئوا الحسين بخيلهم ، وأنامهم على ظهورهم ، وضرب سكك الحديد في أيديهم و أرجلهم ، و أجرى الخيل عليهم حتّى قطّعتهم وحرّقهم بالنار ، ثمّ أخذ رجلين اشتركا في دم عبدالرّحمان بن عقيل بن أبيطالب وفي سلبه كانا في الجبّانة فضرب أعناقهما ثمّ أحرقهما بالنار ، ثمّ أحضر مالك بن بشير فقتله في السوق ، وبعث أباعمرة فأحاط بدار خوليّ بن يزيد الأصبحيّ وهوحامل رأس الحسين عليه السلام إلى عبيدالله ، فخرجت امرأته إليهم وهي النوار ابنة مالك كما ذكرالطبريّ في تاريخه ، وقيل اسمها العيوف، وكانت محبّة لأهل البيت فقالت :

لا أدري أين هو ؟ و أشارت بيدها إلى بيت الخلا ، فوجدوه و على رأسه قوصرّة فأخذوه وقتلوه ثمّ أمر بحرقه .

و بعث عبدالله بن كامل إلى حكيم بن الطفيل السنبسيّ وكان قد أخذ سلب العباس ، و رماه بسهم (١) فأخذوه قبل وصوله إلى المختار ، ونصبوه هدفاً و رموه بالسهام ، و بعث إلى قاتل عليّ بن الحسين وهو مرّة بن منقذ العبدي وكان شيخاً فأحاطوا بداره فخرج و بيده الرّمح ، وهوعلى فرس جواد فطعن عبيدالله بن ناجية الشبامي فصرعه ، ولم تضرّه الطعنة ، وضربه ابن كامل بالسيف فاتّقاها بيده اليسرى فأشرع فيها السيف و تمطّرت به الفرس ، فأفلت ، ولحق بمصعب وشلّت يده بعد ذلك ، وأحضرزيد بن رقاد فرماه بالنبل والحجارة وأحرقه ، وهرب سنان بن أنس إلى البصرة فهدم داره ثمّ خرج من البصرة نحو القادسيّة وكان عليه عيون فأخبروا المختار فأخذه بين العذيب و القادسيّة ، فقطع أنامله ثمّ يديه و رجليه ، و أغلى زيتاً في قدر ورماه فيها .

و هرب عبدالله بن عقبة الغنويّ إلى الجزيرة ، فهدم داره وفيه و في حرملة ابن الكاهل قتل واحداً من أصحاب الحسين عليه السلام قال الشاعر :

وعند غنيّ قطرة من دمائنا و في أسد أخرى تعدّ وتذكر

حدّث المنهال بن عمرو قال : دخلت على زين العابدين عليه السلام أودّعه ، وأنا اُريد الانصراف من مكّة ، فقال : يا منهال مافعل حرملة بن كاهل ، و كان معي بشر بن غالب الأسديّ فقال : ذلك من بني الحريش أحد بني موقد النّار ، وهو حيّ بالكوفة فرفع يديه ، وقال : اللّهمّ أذقه حرّ النار ، اللّهمّ أذقه حرّ الحديد قال المنهال : وقدمت الكوفة والمختار بها فركبت إليه فلقيته خارجاً من داره فقال : يا منهال لم تشركنا في ولايتنا هذه ؟ فعرّفته أنّي كنت بمكّة ، فمشى حتّى أتى الكناس ، ووقف كأنّه ينتظر شيئاً ، فلم يلبث أن جاء قوم قالوا : أبشر أيّها الأمير

(١) سقط هناك نحو سطر هكذا : فالتجأنسوته بعدى بن حاتم الطائى ليشفع عند المختار فأخذوه قبل وصوله ـ اى قبل وصول عدى ـ الى المختار ـ الخ .

فقد اُخذ حرملة فجيء به ، فقال : لعنك الله الحمدلله الّذي أمكنني منك ، الجزّار الجزّار ، فاُتي بجزّار فأمره بقطع يديه ورجليه ، ثمّ قال : النار النـار ، فاُتي بنار و قصب فاُحرق .

فقلت : سبحان الله سبحان الله ! فقال : إنّ التسبيح لحسن ، لم سبّحت ؟ فأخبرته دعاء زين العابدين عليه السلام فنزل عن دابّته و صلّى ركعتين ، وأطال السجود وركب و سار فحاذى داري ، فعزمت عليه بالنزول والتحرّم بطعامي ، فقال : إنّ عليّ بن الحسين دعا بدعوات فأجابها الله على يدي ثمّ تدعوني إلى الطعام ؟ هذا يوم صوم شكراً لله تعالى ، فقلت : أحسن الله توفيقك .

وانهزم عبدالله بن عروة الخثعمي إلى مُصعب فهدم داره وطلب عمرو بن صبيح الصيداويّ فأتوه وهوعلى سطحه ، بعدماهدأت العيون ، وسيفه تحت رأسه فأخذوه وسيفه ، فقال: قبّحك الله من سيف ماأبعدك على قربك، فجيء به إلى المختار، فلمّا كان من الغداة طعنوه بالرّماح ، حتّى مات ، وأنفذ إلى محمّد بن الأشعث بن قيس وقد انهزم إلى قصر له في قرية إلى جنب القادسيّة فقال : انطلق فانّك تجده لاهياً متصدّياً أوقائماً متبلّداً ، أوخائفاً متلدّداً ، أو كامناً متعمّداً ، فأتني برأسه فأحاطوا بالقصر ، وله بابان ، فخرج ومشى إلى مصعب ، فهدم القصرو داره ، وأخذ ما كان فيها . قال المرزبانيّ : و أتوه بعبد الله بن أسيد الجهنيّ ومالك بن الهشيم البدّائي وحمل بن مالك المحاربي من القادسيّة فقال : يا أعداء الله أين الحسين بن عليّ ؟ قالوا : اُكرهنا على الخروج ، قال : فألا مننتم عليه وسقيتموه من الماء ؟ وقال : للبدّائي أنت آخذ برنسه ؟ قال: لا، قال : بلى وأمربقطع يديه ورجليه والآخران ضُرب أعناقهما .

وأتوه ببجدل بن سليم الكلبيّ وعرّفوا أنّه أخذ خاتمه ، وقطع اصبعه ، فأمر بقطع يديه و رجليه ، فلم يزل ينزف حتّى مات ، وأتوه برقاد بن مالك و عمر بن خالد وعبدالرّحمان البجليّ وعبدالله بن قيس الخولانيّ فقال : ياقتلة الحسين لقد أخذتم الورس في يوم نحسٍ ، و كان في رحل الحسين ورس فاقتسموه وقت نهب رحله

فأخرجهم إلى السوق .

و كان أسماء بن خارجة الفزاري ممّن سعى في قتل مسلم بن عقيل رحمه الله فقال المختار : أما وربّ السماء وربّ الضياء والظلماء ، لتنزلنّ نار من السماء دهماء حمراء سحماء ، تحرق دار أسماء ، فبلغ كلامه إليه فقال : سجع أبو إسحاق ، وليس ههنا مقام بعد هذا ، وخرج من داره هارباً إلى البادية فهدم داره ودور بني عمّه .

و كان الشمر بن ذي الجوشن قد أخذ من الابل الّتي كانت تحت رحل الحسين عليه السلام فنحرها وقسم لحمها على قوم من أهل الكوفة فأمر المختار فأحصوا كلّ دار دخلها ذلك اللّحم ، فقتل أهلها وهدمها ، و لم يزل المختار يتبع قتلة الحسين عليه السلام حتّى قتل خلقاً كثيراً ، وهزّم الباقين ، فهدم دورهم وأنزلهم من المعاقل والحصون إلى المفاوز والصّحون ، قال : وقتلت العبيد مواليها وجاؤا إلى المختار فعتقهم ، وكان العبد يسعى بمولاه فيقتله المختار حتّى أنّ العبد يقول لسيّده : احملني على عنقك فيحمله ، ويدلي رجليه على صدره إهانة له ولخوفه من سعايته به إلى المختار .

فيالها منقبة حازها ، ومثوبة أحرزها . فقد سرّ النبيّ بفعله ، وإدخاله الفرح على عترته وأهله ، وقد قلت هذه الأبيات مع كلال الخاطر ، وقذى الناظر :

سرّ النبيّ بأخذ الثأر من عصب ... باؤوا بقتل الحسين الطاهر الشيم
قوم غـذوا بلبان البغض ويحهم ... للمرتضى و بنيـه سادة الأمم
حاز الفخار الفتى المختار إذ قعدت ... عن نصره سائر الأعراب والعجم
جادته من رحمة الجبّار سارية ... تهمي على قبره منهلّة الدّيم

المرتبة الرابعة

في ذكر مقتل عمر بن سعد وعبيدالله بن زياد ومن تابعه وكيفية قتالهم والنصر عليهم

فلمّا خلا خاطره ، وانجلى ناظره ، اهتمّ بعمر بن سعد وابنه حفص ، حدّث عمر بن الهيثم قال: كنت جالساً عن يمين المختار والهيثم بن الأسود (١) عن يساره فقال : والله لأقتلنّ رجلاً عظيم القدمين ، غائر العينين ، مشرف الحاجبين ، يهمز

(١) الهشيم بن الاسود ، خ .

برجله الأرض ، يرضي قتله أهل السماء والأرض ، فسمع الهيثم قوله و وقع في نفسه أنه أراد عمر بن سعد ، فبعث ولده العريان فعرّفه قول المختار و كان عبدالله ابن جعدة بن هبيرة أعزّ الناس على المختار ، قد أخذ لعمر أماناً حيث اختفى ، فيه : «بسم الله الرّحمن الرّحيم ، هذا أمان المختار بن أبي عبيد الثقفي لعمر بن سعد بن أبي وقّاص إنّك آمن بأمان الله على نفسك وأهلك ومالك وولدك ، لاتؤاخذ بحدث كان منك قديماً ماسمعت وأطعت ولزمت منزلك ، إلاّ أن تحدث حدثاً ، فمن لقي عمر بن سعد من شرطة الله وشيعة آل محمّد عليهم السلام فلايعرض له إلاّ بسبيل خير والسلام» ثمّ شهد فيه جماعة .

قال الباقر عليه السلام : إنّما قصد المختار «أن يحدث حدثاً» هو أن يدخل بيت الخلاء ، و يحدث ، فظهر عمر إلى المختار فكان يدنيه و يكرمه و يجلسه معه على سريره .

و علم أنّ قول المختار عنه ، فعزم على الخروج من الكوفة فأحضر رجلاً من بني تيم اللاّت اسمه مالك وكان شجاعاً وأعطاه أربعمائة دينار و قال : هذه معك لحوائجنا وخرجا ، فلمّا كان عند حمّام عمر أو نهرعبدالرّحمان وقف وقال: أتدري لم خرجت ؟ قال : لا ، قال : خفت المختار ، فقال ابن دومة يعني المختار : أضيق استاً من أن يقتلك و إن هربت هدم دارك ، وانتهب عيالك ومالك ، وخرّب ضياعك وأنت أعزّ العرب ، فاغترّ بكلامه فرجعا على الرّوحاء فدخلا الكوفة مع الغداة .

هذا قول المرزباني وقال غيره : إنّ المختار علم خروجه من الكوفة ، فقال : وفينا له و غدر ، و في عنقه سلسلة لوجهد أن ينطلق ما استطاع ، فنام عمر على الناقة فرجعت وهو لايدري حتّى ردّته إلى الكوفة ، فأرسل عمر ابنه إلى المختار قال له : أين أبوك ؟ قال : في المنزل ولم يكونا يجتمعان عند المختار ، و إذاحضر أحدهما غاب الآخر خوفاً أن يجتمعا فيقتلهما ، فقال حفص: أبي يقول: أتفي لنا بالأمان؟ قال: اجلس وطلب المختار أباعمرة ، وهو كيسان التمّار فأسرّ إليه أن اقتل عمر بن سعد وإذا دخلت ورأيته يقول : ياغلام عليّ بطيلساني فانّه يريد السيف فبادره

واقتله ، فلم يلبث أن جاء ومعه رأسه فقال حفص : إنا لله وإنّا إليه راجعون ، فقال له : أتعرف هذا الرأس؟ قال : نعم ، ولا خير في العيش بعده ، فقال: إنّك لا تعيش بعده ، فقال : و أمر بقتله وقال المختار : عمر بالحسين ، وحفص بعليّ بن الحسين ولاسواء ، والله لأقتلنّ سبعين ألفاً كما قتل بيحيى بن زكريّا عليه السلام وقيل : إنّه قال : لو قتلت ثلاثة أرباع قريش لما وفوا بأنملة من أنامل الحسين عليه السلام .

وكان محمد ابن الحنفيّة يعتّب على المختار لمجالسة عمر بن سعد وتأخير قتله فحمل الرأسين إلى مكّـة مع مسافر بن سعد الهمدانيّ وظبيان بن عمارة التميميّ فبينا محمد ابن الحنفيّة جالساً في نفر من الشيعة، وهو يعتّب على المختار، فما تمّ كلامه إلّا والرأسان عنده فخرّ ساجداً ، و بسط كفّيه ، و قال : اللّهمّ لا تنس هذا اليوم للمختار! وأجزه عن أهل بيت نبيّك محمد خير الجزاء ، فوالله ما على المختار بعد هذا من عتب .

فلمّا قضى المختار من أعداء الله وطره وحاجته ، وبلغ فيهم اُمنيّته ، قال : لم يبق عليّ أعظم من عبيدالله بن زياد ، فأحضر إبراهيم بن الأشتر وأمره بالمسير إلى عبيدالله ، فقال : إنّي خارج ولكنّي أكره خروج عبيدالله بن الحرّ معي وأخاف أن يغدر بي وقت الحاجة ، فقال له : أحسن إليه و املأ عينه بالمال ، وأخاف إن أمرته بالقعود عنك فلا يطيب له ، فخرج إبراهيم من الكـوفة و معه عشرة آلاف فارس ، وخرج المختار في تشييعه و قال : اللّهمّ انصر من صبر ، واخذل من كفر ومن عصى وفجر ، وبايع وغدر ، وعلا وتجبّر ، فصار إلى سقر ، لا تبقي ولا تذر ، ليذوق العذاب الأكبر ، ثمّ رجع ومضى إبراهيم وهو يرتجز ويقول :

أنا و حقّ المرسلات عرفاً حقّاً و حقّ العاصفات عصفا
لنعسفنّ من بغانا عسفاً حتّى يسوم القوم منّا خسفا
زحفاً إليهم لا نملّ الزّحفا حتّى نلاقي بعد صفّ صفا
و بعد ألف قاسطين ألفاً نكشفهم لـدى الهياج كشفا

فسار إلى المدائن فأقام بها ثلاثاً ، وسار إلى تكريت ، فنزلها . وأمر بجباية

خراجها ، ففرّقه و بعث إلى عبيد الله بن الحرّ بخمسة آلاف درهم فغضب فقال : أنت أخذت لنفسك عشرة آلاف درهم ، وما كان الحرّ دون مالك فحلف إبراهيم إنّي ما أخذت زيادة عليك ثمّ حمل إليه ما أخذه لنفسه فلم يرض ، وخرج على المختار ونقض عهده ، وأغار على سواد الكوفة ، فنهب القرى ، وقتل العمّال ، وأخذ الأموال و مضى إلى البصرة إلى مُصعب بن الزّبير .

فلمّا علم المختار أرسل عبدالله بن كامل إلى داره فهدمها وإلى زوجته سلمى بنت خالد الجعفيّة حبسها ، ثمّ ورد كتاب المختار إلى إبراهيم يحثّه على تعجيل القتال ، فطوى المراحل حتّى نزل على نهر الخازر على أربعة فراسخ من الموصل و عبيدالله بن زياد بها، قال عبدالله بن أبي عُقب الديلميّ : حدّثني خليلي أنّا نلقى أهل الشام على نهر يقال له الخازر ، فيكشفونا حتّى نقول هيَّ هيَّ ثمّ نكرّ عليهم فنقتل أميرهم فابشروا و اصبروا فانّكم لهم قاهرون ، فعلم عبيدالله بقدوم إبراهيم فرحل في ثلاثة و ثمانين ألفا حتّى نزل قريباً من عسكر العراق و طلبهم أشدّ طلب ، وجاءهم في جحفل لجب ، وكان مع ابن الأشتر أقلّ من عشرين ألفاً ، و كان في عسكر الشام من أشراف بني سليم عمير بن الحباب ، فراسله إبراهيم ، و وعده بالحباء و الاكرام ، فجاء و معه ألف فارس من بني عمّه و أقاربه ، فصار مع عسكر العراق فأشار عليهم بتعجيل القتال و ترك المطاولة ، فلمّا كان في السحر صلّوا بغلس ، و عبّأ إبراهيم أصحابه فجعل على ميمنته سفيان بن يزيد الأزديّ و على ميسرته عليّ بن مالك الجشميّ و على الخيل الطفيل بن لقيط النخعيّ وعلى الرّجّالة مزاحم بن مالك السكونيّ ، ثمّ زحفوا حتّى أشرفوا على أهل الشام ولم يظنّوا أنّهم يقدمون عليهم لكثرتهم ، فبادروا إلى تعبيئة عسكرهم فجعل عبيدالله على ميمنته شراحيل بن ذي الكلاع ، وعلى ميسرته ربيعة بن مخارق الغنويّ و على جناح ميسرته جميل بن عبدالله الغنميّ و في القلب الحصين بن نمير ووقف العسكران ، والتقى الجمعان ، فخرج ابن ضبعان الكلبيّ ونادى : يا شيعة المختار الكذّاب ، يا شيعة ابن الأشتر المرتاب :-

أنا ابن ضبعان الكريم المفضل من عصبة يبرون من دين علي
كذاك كانوا في الزّمان الأوّل

فخرج إليه الأحوص بن شدّاد الهمداني وهو يقول :

أنا ابن شدّاد على دين علي لست لعثمان بن أروى بولي
لأصلين القوم فيمن يصطلي بحرّ نار الحرب حتّى تنجلي

فقال للشامي : ما اسمك ؟ قال : منازل الأبطال ، قال له الأحوص : وأنا مقرّب الآجال، ثمّ حمل عليه وضربه فسقط قتيلاً ثمّ نادى هل من مبارز ؟ فخرج إليه داود الدمشقي وهو يقول :

أنا ابن من قاتل في صفّينا قتال قرن لم يكن غبينا
بل كان فيها بطلاً جرونا مجرّبا لدى الوغى كمينا

فأجابه الأحوص يقول :

ياابن الّذي قاتل في صفّينا و لم يكن في دينه غبينا
كذبت قد كان بها مغبوناً مذبذبا في أمره مفتونا
لا يعرف الحقّ ولا اليقينا بؤساً له لقد مضى ملعونا

ثمّ التقيا فضربه الأحوص فقتله ، ثمّ عاد إلى صفّه وخرج الحصين بن نمير السكوني وهو يقول :

يا قادة الكوفة أهل المنكر و شيعة المختار و ابن الأشتر
هل فيكم قوم كريم العنصر مهذّب في قومه بمفخر
يبرز نحوي قاصداً لايمتري

فخرج إليه شريك بن خزيم (١) التغلبي وهو يقول :

يا قاتل الشيخ الكريم الأزهر بكربلا يوم التقاء العسكر
أعني حسيناً ذا الثنا والمفخر (٢) وابن النبيّ الطاهر المطهّر

---

(١) وقيل: شريك بن حدير، وقيل حذيم .
(٢) وفي رواية : اعني حسينا ذاالسنا والمفخر .

وابن علي البطل المظفر هذا فخذها من هزبر قسور

ضربة قوم ربعي مضري

فالتقيا بضربتين فجدله التغلبي صريعاً فدخل على أهل الشام من أهل العراق مدخل عظيم .

ثم تقدم إبراهيم ونادى : ألا يا شرطة الله ألا يا شيعة الحق ألا يا أنصار الدين قاتلوا المحلين و أولاد القاسطين لاتطلبوا أثراً بعد عين ، هذا عبيدالله بن زياد قاتل الحسين ، ثم حمل على أهل الشام ، و ضرب فيهم بسيفه ، وهو يقول :

قد علمت مذحج علما لاخطل أنني إذا القرن لقيني لا وكل

ولا جزوع عندها ولا نكل أروع مقداماً إذا النكس فشل

أضرب في القوم إذاجاء الأجل وأعتلي رأس الطرماح البطل

بالذكر البتار حتى ينجدل

وحمل أهل العراق معه واختلطوا ، وتقدمت رأيتهم وشبت فيهم نارالحرب ودهمهم العسكر بجناحيه والقلب ، إلى أن صلوا بالايماء والتكبير صلاة الظهر واشتغلوا بالقتال إلى أن تحلى صدرالدجى بالأنجم الأزهر ، وزحف عليهم عسكر العراق فرحاً بالمصاع ، و حرصا على القراع ، ووثوقا بماوعدهم الله به من النصر وحسن الدفاع ، وانقضوا عليهم انقضاض العقبان على الرخم ، وجالوا فيهم جولان السرحان على الغنم ، و عركوهم عرك الأديم ، و دحوابهم إلى عذاب الجحيم وأذاقوهم أسنة الرماح النازعة للمهج والأرواح ، فلم تزل الحرب قائمة ، والسيوف لأجسادهم منتهبة ، فولى عسكر الشام مكسوراً ، عليه ذلة الخائب الخجل ، وارتياع الخائف الوجل ، وعسكر العراق منصوراً وعلى وجههم مسحة المسرور الثمل وتبعوهم إلى متون النجاد ، و بطون الوهاد والنبل ينزل عليهم كصيب العهاد .

ثم انجلت الحرب ، و قد قتل أعيان أهل الشام ، مثل الحصين بن نمير و شراحبيل بن ذي الكلاع ، و ابن حوشب ، وغالب الباهلي و أبي أشرس بن عبدالله الذي كان على خراسان و حاز إبراهيم - ره - فضيلة هذا الفتح ، و عاقبة هذا المنح ، الذي انتشر في الأقطار ، ودام دوام الأعصار ، ولقد أحسن عبدالله بن الزبير

الأسديّ يمدح إبراهيم الأشتر فقال :

الله أعطاك المهابة والتّقى و أحلّ بيتك في العديد الأكثر
و أقرّ عينك يوم وقعة خازر و الخيل تعثر في القنا المتكسّر
من ظالمين كفتهم أيّامهم تركوا لحاجلة و طير أعثر
ماكان أجرأهم جزاهم ربّهم يوم الحساب على ارتكاب المنكر

قال الروّاة : رأينا إبراهيم بعد ما انكسر العسكر ، وانكشف العثير؛ قوما منهم ثبتوا وصبروا وقاتلوا فلقطهم من صهوات الخيل ، وقذفهم في لهوات اللّيل حتّى صبغت الأرض من دمائهم ثيابا حمراً، وملأ الفجاج بيأسه ذعراً ، وتساقطت النسور على النسور، وأهوت العقبان على أجسادهم وهي كالعقيق المنثور ، واصطلح على أكل لحمهم الذئب والسّبع ، والسّيد والضبع .

قال إبراهيم : و أقبل رجل أحمر في كبكبة يغري النّاس كأنّه بغل أقمر لايدنو منه فارس إلاّ صرعه ، ولا كميّ إلاّ قطعه ، فدنا منّي فضربت يده فأبنتها وسقط على شاطىء الخازر، فشرقت يداه ، وغربت رجلاه فقتلته . ووجدت رائحة المسك تفوح منه ، وجاء رجل نزع خفّيه؛ وظنّوا أنه ابن زياد من غير تحقيق ، فطلبوه فإذا هو على ماوصف إبراهيم فاجتزّوا رأسه ، واحتفظوا طول اللّيل بجسده ، فلمّا أصبحوا عرفه مهران مولى زياد، فلمّا رآه إبراهيم قال : الحمدلله الّذي أجرى قتله على يدي ، و قتل في صفر ، و قال قوم من أصحاب الحديث : يوم عاشورا ، و عمره دون الأربعين ، وقيل تسعة وثلاثون سنة، وأصبح الناس فحووا ماكان ، وغنموا غنيمة عظيمة ، ولقد أجاد أبوالسّفاح الزّبيدي بمدحته إبراهيم وهجائه ابن زياد فقال :

أتاكم غلام من عرانين مذحج جرىء على الأعداء غير نكول
أتاه عبيدالله في شرّ عصبة من الشام لمّا اُرضيوا بقليل
فلمّا التقى الجمعان في حومة الوغى و للموت فيهم ثَمّ جرّ ذيول
فأصبحت قدودّعت هنداً و أصبحت مولّهة ما وجدها بقليل
و أخلق بهند أن تساق سبيّة لها من أبي إسحاق سرّ حليل

تولّى عبيدالله خوفاً من الرّدى و خشية ماضي الشفرتين صقيل
جزى الله خيراً شرطة الله إنّهم شفوا بعبيد الله كلّ غليل

يعني بقوله هند بنت أسماء بن خارجة زوجة عبيدالله لما قتل حملها عتبة أخوها إلى الكوفة ، وبقوله أبي إسحاق هوالمختار .

وهرب غلام لعبيدالله إلى الشام فسأله عبدالملك بن مروان عنه ، قال : لمّا جال الناس تقدّم فقاتل ثمّ قال : ائتني بجرّة فيها ماء ، فأتيته فشرب وصبّ الماء بين درعه وجسده ، وصبّ على ناصية فرسه ، ثمّ حمل فهذا آخرعهدي به .

قال يزيد بن مفرّغ (١) يهجو ابن زياد :

إنّ المنايا إذا حاولن طاغية هتكن عنه ستوراً بعد أبواب
إنّ الّذي عاش غدّاراً بذمّته و مات هزلاً قتيل الله بالراب (٢)
ماشُقّ جيب ولا ناحتك ناحية و لا بكتك جياد عند اسلاب
هلاّ جموع نزار إذ لقيتهم كنت امرء من نزار غير مرتاب
أوحمير كنت قيلاً من ذوي يمن إنّ المقاويل في ملك و أحباب

و كان المختار قد سار من الكوفة يتطلّع أحوال إبراهيم ، و استخلف في الكوفة السائب بن مالك ، فنزل ساباط ثمّ دخل المدائن و رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمر الناس بالجدّ في النهوض إلى إبراهيم ، قال الشعبيّ : كنت معه فأتته البشرى بقتل عبيدالله وأصحابه ، فكاد يطيرفرحاً، ورجع إلى الكوفة فيالحال مسروراً بالظفر .

وذكرأبوالسائب عن أحمدبن بشير ، عن مجالد ، عن عامر أنّه قال : الشيعة يتّهموني ببغض عليّ عليه السلام و لقد رأيت في النوم بعد مقتل الحسين عليه السلام كأنّ

---

(١) قال الفيروزآبادي : و يزيد بن ربيعة بن مفرغ كمحدث شاعر ، جده راهن على أن يشرب عساً من لبن ففرغه شرابا .

(٢) الزاب : نهربالموصل ، ونهر باربل ، ونهر بين سوراء و واسط.

رجالاً نزلوا من السماء ، عليهم ثياب خضر ، معهم حراب يتبعون قتلة الحسين عليه السلام فلمّا لبثت أن خرج المختار فقتلهم .

وذكر عمر بن شبّة قال : حدّثني أبو أحمد الزّبيري ، عن عمّه قال : قال أبوعمر البزّاز: كنت مع إبراهيم بن الأشتر لمّا لقي عبيدالله بن زياد بالخازر فعددنا القتلى بالقصب لكثرتهم ، قيل كانوا سبعين ألفاً ، قال : وصلبه (١) إبراهيم منكّسا فكأنّي أنظر إلى خصييه كأنّهما جعلان وعن الشعبيّ أنّه لم يقتل قطّ من أهل الشام بعد صفّين مثل هذه الوقعة بالخازر ، و قال الشعبيّ : كانت يوم عاشورا سنة سبع و ستّين ، و بعث إبراهيم برأس عبيد الله بن زياد و رؤس الرؤساء من أهل الشام و في آذانهم رقاع أسمائهم فقدموا عليه و هو يتغدّى ، فحمد الله تعالى على الظفر فلمّا فرغ من الغداء قام فوطىء وجه ابن زياد بنعله ، ثمّ رمى بها إلى غلامه ، وقال: اغسلها فانّي وضعتها على وجه نجس كافر .

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكنانيّ قال : وضعت الرّؤوس عند السدّة بالكوفة عليها ثوب أبيض فكشفنا عنها الثوب ، و حيّة تتغلغل في رأس عبيد الله و نصبت الرؤس في الرّحبة قال عامر : و رأيت الحيّة تدخل في منافذ رأسه و هو مصلوب مراراً .

ثمّ حمل المختار رأسه ورؤس القوّاد إلى مكّة مع عبدالرّحمن بن أبي عمير الثقفيّ ، وعبدالرّحمن بن شدّاد الجشميّ ، وأنس بن مالك الأشعريّ ، وقيل : السائب بن مالك ، ومعها ثلاثون ألف دينار إلى محمّد بن الحنفيّة ، و كتب معهم « إنّي بعثت أنصاركم وشيعتكم إلى عدوّكم فخرجوا محتسبين أسفين ، فقتلوهم فالحمدلله الّذي أدرك لكم الثأر ، وأهلكهم في كلّ فجّ عميق ، وغرقهم في كلّ بحر وشفى الله صدور قوم مؤمنين » فقدموا بالكتاب و الرؤس عليه فلمّا رآها خرّ ساجداً ، و دعا للمختار ، و قال : جزاه الله خير الجزاء ، فقد أدرك لنا ثأرنا ، و وجب حقّه على

---

(١) يعني عبيدالله بن زياد.

كلّ من ولده عبدالمطّلب بن هاشم اللّهمّ واحفظ لابراهيم الأشتر وانصره على الأعداء، ووفّقه لما تحبّ وترضى، واغفرله في الآخرة والأولى.

فبعث رأس عبيدالله إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فاُدخل عليه وهو يتغدّى فسجد شكراً لله تعالى وقال: الحمدلله الّذي أدرك لي ثأري من عدوّي، وجزى الله المختارخيراً، اُدخلت على عبيدالله بن زياد وهويتغدّى ورأس أبي بين يديه، فقلت: اللّهمّ لاتمتني حتّى تريني رأس ابن زياد. وقسّم محمّد المال في أهله وشيعته بمكّة ومدينة على أولاد المهاجرين والأنصار.

وروى المرزبانيّ باسناده عن جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام أنّه قال: ما اكتحلت هاشميّة ولا اختضبت ولا رئي في دار هاشميّ دخان خمس حجج، حتّى قتل عبيدالله بن زياد، وعن عبدالله بن محمّدبن أبي‌سعيد، عن أبي‌العيناء، عن يحيى بن راشد، قال: قالت فاطمة بنت عليّ: ماتحنّأت (١) امرأة منّا ولا أجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتّى بعث المختاررأس عبيدالله بن زياد.

وروي أنّه قتل ثمانية عشرألفاً ممّن شرك في قتل الحسين عليه السلام أيّام ولايته وكانت ثمانية عشر شهراً أوّلها أربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة ستّ وستّين، وآخرها النصف من شهر رمضان من سنة سبع وستّين وعمره سبع وستّون سنة.

قال جعفر بن نما مصنّف هذا الثأر: اعلم أنّ كثيراً من العلماء لايحصل لهم التوفيق بفطنة توقّفهم على معاني الألفاظ، ولا رويّة تنقّلهم من رقدة الغفلة إلى الاستيقاظ، ولو تدبّروا أقوال الأئمّة في مدح المختار، لعلموا أنّه من السابقين المجاهدين الّذين مدحهم‌الله تعالى جلّ جلاله في كتابه المبين، ودعاء زين‌العابدين عليه‌السّلام للمختاردليل واضح وبرهان لائح على أنّه عنده من المصطفَين الأخيار ولوكان على غيرالطريقة المشكورة، ويعلم أنّه مخالف له في اعتقاده، لماكان يدعو له دعاء لايستجاب، ويقول فيه قولاً لا يستطاب، وكان دعاؤه عليه السلام له عبثاً، والامام

(١) يقال: تحنأ: تخضب بالحناء.

منزّه عن ذلك ، وقد أسلفنا من أقوال الأئمّة في مطاوي الكتاب تكرار مدحهم له ونهيهم عن ذمّه ، مافيه غنية لذوي الأبصار ، و بغية لذوي الاعتبار ، وإنّما أعداؤه عملوا له مثالب ليباعدوه من قلوب الشيعة كما عمل أعداء أميرالمؤمنين عليه السلام له مساوي ، وهلك بها كثيرممّن حاد عن محبّته ، وحال عن طاعته ، فالوليّ له عليه السلام لم تغيّره الأوهام ولاباحتّه تلك الأحلام، بل كشفت له عن فضله المكنون ، وعلمه المصون ، فعمل في قضيّة المختار ما عمل مع أبي الأئمّة الأطهار ؛ وقد وفيت بما و عدت من الاختصار و أتيت بالمعاني الّتي تضمّنت حديث الثأر من غير حشو و لا إطالة ، ولا سأم ولا ملالة ، وأقسمت على قارئيه ومستمعيه وعلى كلّ ناظر فيه أن لايخليني من إهداء الدّعوات إليّ والاكثار من الترحّم عليّ وأسأل الله أن يجعلني وإيّاهم ممّن خلصت سريرته من وساوس الأوهام، وصفت طويّته من كدر الآثام وأن يباعدنا من الحسد المحبط للأعمال، المؤدّي إلى أقبح المآل ، وأن يحسن لي الخلافة على الأهل والآل ، ويذهب الغلّ من القلوب ، ويوفّق لمراضي علاّم الغيوب ، فانّه أسمع سميع ، و أكرم مجيب , والحمدلله ربّ العالمين و صلاته على سيّد المرسلين محمّد وآله الطّاهرين .

بيان : « الشّعاف » رؤس الجبال ، و تنوّق في الأمر بالغ و تجوّد قوله : « قبل أن يتزعزع » كذا فيما عندنا من الكتاب بالزائين المعجمتين يقال تزعزع أي تحرّك ، و الزعازع الشدائد من الدّهر ، و لعلّ الأظهر أنّه بالمهملتين من قولهم ترعرع الصّبيّ إذا تحرّك و نشأ ، و يقال : « تشعشع الشهر » إذا بقي منه قليل و هو أيضاً يحتمل أن يكون بالمهملتين يقال تسعسع الشهر أي ذهب أكثره وتسعسع حاله انحطّت ، وتقول حنّكت الفرس إذا جعلت في فيه الرّسن وحنكت الصبيّ وحنّكته إذا مضغت تمراً أوغيره ثمّ دلكته بحنكه ، ويقال حنّكته السّنّ وأحنكته إذاأحكمته التجارب والأمور . ذكره الجوهريّ ، وقال رجل مِقوَل أي لسِنٌ كثير القول ، والمقول اللّسان انتهى .

و الغرار بالكسر حدّ السّيف و غيره ، و تقول استأديت الأمير على فلان

فآداني عليه ، بمعنى استعديته فأعداني عليه ، و آديته أعنته ، ويقال: عركه أي دلكه وحكّه حتّى عفاه، وأرعد تهدّد و توعّد كأبرق، وشمس الفرس منع ظهره، والمغرم بضمّ الميم وفتح الراء المولع بالشيء ، والهوادي أوّل رعيل من الخيل ، ويقال : جششت الشيء أي دقّقته و كسرته ، و فرس أجشّ الصوت غليظه و الهزيم بمعنى الهازم وهزيم الرّعد صوته ، والقَرا الظهر، وفرس نهد أي جسيم مُشرف ، وفرس أشقّ طويل و فرس مقلّص بكسر اللام أي مشرف مشمّر طويل القوائم ، و قوله : قارى اللّجام لعلّ معناه جاذبه و مانعه عن الجري إلى العدوّ، والرّؤم المحبّ والمعنى محبّ الحرب الحريص عليه قوله : «بكلّ فتى» أي أتيتك مع كلّ فتى، وقوله : «لا يملأ الدرع نحره » لعلّه كناية عن عدم احتياجه إلى لبس الدرع لشجاعته ، ويقال: حششت النار أي أوقدتها والمِحَشّ بكسر الميم ماتحرّك به النار من حديد ، ومنه قيل للرّجل الشجاع نعم مِحشّ الكتيبة ، و المِخراق : الرجل الحسن الجسم والمتصرّف في الاُمور ، والمنديل يلفّ ليضرب به ، وهو مِخراق حرب أي صاحب حروب .

قوله : « يفخّذ النّاس » أي يدعوهم إلى نفسه فخذاً فخذاً و قبيلة قبيلة مخذلاً عن سليمان واللّدن اللّين من كلّ شيء وخطر الرّجل بسيفه ورمحه : رفعه مرّة ووضعه اُخرى ، والرّمح اهتزّ فهو خطّار ، وهنّد السّيف شحّذه ، و البتر القطع، والمُيّل جمع أميل ، وهو الكسل الّذي لايحسن الركوب والفروسيّة، والأغمار جمع غمر بالضمّ وهو الجاهل الغرّ الّذي لم يجرّب الاُمور ، والعُزل بالضمّ جمع الأعزل و هو الّذي لا سلاح معه ، و يقال : رأب الصّدع إذا شعبه ورأب الشيء إذا جمعه وشدّه برفق ، وسجم الدّمع سجوماً : سال، وعين سجوم ، والقَرم السيّد ولمع بالشيء ذهب ، والرّسَل محركة القطيع من كلّ شيء والجمع أرسال ، والأقيال جمع قَيل ، وهو أحد ملوك حمير دون الملك الأعظم ، والخفرة بكسر الفاء الكثيرة الحياء ، وأغذّ في السّير أسرع والتهويم والتهوّم هزّ الرأس من النعاس ، وقصعت الرّجل قصعاً صغّرته وحقّرته ، و قصعت هامته إذا ضربتها ببسط كفّك ، و الهتر

بالكسر العَجب والداهية ، وضرب هبر أي قاطع ، ويقال: حيّاالله طللك أي شخصك والوغدالدّني‌ء الّذي يخدم بطعام بطنه.

وقال الجزريّ : فيه كان شعارنا يامنصور أمت أمر بالموت والمراد به التفاءل بالنصر بعدالأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار، فانّهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بهالأجل ظلمة اللّيل انتهى واللّجين مصغّراالفضّة ، والعسجد الذّهب وأجفل القوم هربوا مسرعين ، وأطلّ عليه أشرف . وإضم كعنب جبل، والوادي الّذي فيه مدينة الرّسول صلى الله عليه وآله عندالمدينة يسمّى القناة ، ومن أعلامنها عندالسّدّ الشظاة ثمّ ماكان أسفل من ذلك يسمّى إضماً ، والمأزِق المضيق ، ومنه سمّي موضع الحرب مأزِقاً و البُرى بالضمّ جمع بُرَة ، و هي حلقة من صُفر تجعل في لحم أنف البعير والمراس بالكسر الشدّة والممارسة والمعالجة والقوصرّة بالتشديد وقد يخفّف وعاء للتمر ، وتمطّرت الطير أسرعت في هويّها ، والخيل جاءت يسبق بعضها بعضاً .

والجحفل الجيش ، ويقال جيش لجب أي ذوجلبة و كثرة ، والمطاولة المماطلة والغبين الضعيف الرأي و جرن جروناً تعوّد الأمر ومرّن ، والكمين كأمير القوم يكمنونه في الحرب ، والهزبر الأسد ، و كذا القسور ، والخطل الفاسد المضطرب والوكل بالتحريك العاجز، والنكل الجبان ، والأروع من الرجال الّذي يعجبك حسنه ، و النكس بالكسر الرّجل الضعيف ، و الطّرمّاح كسنمّار العالي النسب المشهور ، و الذّكر أيبس الحديد وأجوده ، والمصاع المجالدة والمضاربة ، والثّمل السّكران ، والصيّب السّحاب والانصباب ، والعهاد بالكسر جمع العهد وهوالمطر بعد المطر ، والخازر نهر بين المَوصِل وإربل ، والحاجلة الإبل الّتي ضربت سوقها فمشت على بعض قوائمها ، و حجل الطائر إذا نزافي مشيته كذلك والأعثرالأغبر وطائرطويل العنق ، والعِثير بكسرالعين وسكون الثاء الغبار والصّهوة موضع اللّبد من ظهرالفرس .

قوله « على النّسور » أي الّذين كانوا في الحرب كالنسور ، ويحتمل أن يكون بالثاء المثلّثة من النثر بمعنى التفرّق ، والسيد بالكسر الأسد والذّئب ، ويقال :

قرى البعير العلف في شدقه أي جمعه ، وقرى البلاد تتبّعها يخرج من أرض إلى أرض، والقُمرة لون إلى الخضرة ، والكمي كفني الشجاع ، أولابس السلاح ويقال باحتَه الودّ أي خالصَه .

٥٠

(باب)

(جور الخلفاء على قبره الشريف ، وماظهر من)
(المعجزات عند ضريحه ومن تربته و زيارته)
(صلوات الله عليه)

١- ما : ابن حشيش ، عن محمّد بن عبدالله ، عن عليّ بن محمّد بن مخلّد ، عن أحمد بن ميثم ، عن يحيى بن عبدالحميد الحمّاني أملاً عليّ في منزله قال : خرجت أيّام ولاية موسى بن عيسى الهاشميّ الكوفة من منزلي فلقيني أبو بكر بن عيّاش فقال لي : امض بنا يا يحيى إلى هذا ، فلم أدر من يعني ، وكنت اُجلّ أبابكر عن مراجعته ، وكان راكباً حماراً له ، فجعل يسير عليه ، وأنا أمشي مع ركابه ، فلمّا صرنا عند الدار المعروفة بدار عبدالله بن حازم ، التفت إليّ وقال : يا ابن الحمّانيّ إنّما جررتك معي و جشّمتك (١) أن تمشي خلفي لاُسمعك ما أقول لهذه الطاغية قال : فقلت : من هو يا أبا بكر؟ قال : هذا الفاجر الكافر موسى بن عيسى ، فسكتّ عنه و مضى و أنا أتّبعه حتّى إذا صرنا إلى باب موسى بن عيسى ، و بصر به الحاجب و تبيّنه و كان الناس ينزلون عند الرّحبة ، فلم ينزل أبو بكر هناك و كان عليه يومئذ قميص وإزار ، وهو محلول الأزرار ، قال : فدخل على حماره وناداني: تعال يا ابن الحمّاني ، فمنعني الحاجب فزجره أبوبكر وقال له : أتمنعه يا فاعل ! و هو معي ؟ فتركني فمازال يسير على حماره حتّى دخل الأيوان ، فبصر بنا موسى وهو

---

(١) يقال : جشمته الامر وأجشمته اياه :كلفته اياه قال : «مهما تجشمني فاني جاشم»

قاعدفي صدرالأيوان علىسريره ، و بجنبتي السرير رجال متسلّحون و كذلك كانوا يصنعون .

فلمّا أن رآه موسى رحّب به وقرّبه و أقعده على سريره ، و منعت أناحين وصلت إلى الأيوان أن أتجاوزه ، فلمّا استقرّ أبوبكر على السرير التفت فرآني حيث أنا واقف ، فناداني فقال : ويحك ! فصرت إليه ونعلي في رجلي وعليّ قميص و إزار فأجلسني بين يديه ، فالتفت إليه موسى فقال : هذا رجل تكلّمنا فيه ؟ قال : لا ، ولكنّي جئت به شاهداً عليك ، قال : فيما ذا ؟ قال : إنّي رأيتك و ما صنعت بهذا القبر ، قال : أيّ قبر؟ قال: قبرالحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و كان موسى قد وجّه إليه من كرَبه و كرب جمع أرض الحائر و حرثها وزرع الزّرع فيها ، فانتفخ موسى حتّى كاد أن ينقدّ ثمّ قال : و ما أنت و ذا ؟ قال : اسمع حتّى اُخبرك .

اعلم أنّي رأيت في منامي كأنّي خرجت إلى قومي بني غاضرة ، فلمّا صرت بقنطرة الكوفة ، اعترضني خنازير عشرة تريدني فأغاثني الله برجل كنت أعرفه من بني أسد ، فدفعها عنّي فمضيت لوجهي ، فلمّا صرت إلى شاهي ضللت الطريق ، فرأيت هناك عجوزاً فقالت لي : أين تريد أيّها الشيخ ؟ قلت : اُريد الغاضريّة ، قالت لي : تنظر هذا الوادي فانك إذا أتيت إلى آخره اتّضح لك الطريق ، فمضيت و فعلت ذلك ، فلمّا صرت إلى نينوى إذا أنا بشيخ كبير جالس هناك ، فقلت : من أين أنت أيّها الشيخ ؟ فقال لي : أنا من أهل هذه القرية ، فقلت : كم تعدّ من السنين ؟ فقال : ما أحفظ مامرّ من سنّي و عمري ، ولكن أبعد ذكري أنّي رأيت الحسين ابن عليّ عليه السلام ومن كان معه من أهله ومن تبعه ، يمنعون الماء الّذي تراه ، ولاتمنع الكلاب ولا الوحوش شربه .

فاستفضعت ذلك وقلت له : ويحك أنت رأيت هذا ؟ قال : إي والّذي سمك السماء لقدرأيت هذا أيّها الشيخ وعاينته ، وإنّك وأصحابك الّذين تعينون على ما قد رأينا ممّا أقرح عيون المسلمين إن كان في الدّنيا مسلم ، فقلت : ويحك وما هو ؟ قال :

حيث لم تنكروا ماأجرى سلطانكم إليه ، قلت : وما جرى ؟ قال : أيكرب قبرابن النبيّ ويحرث أرضه ؟ قلت : وأين القبر؟ قال : هاهوذا أنت واقف في أرضه ، فأمّا القبر فقد عمي عن أن يعرف موضعه .

قال أبو بكر بن عيّاش : وما كنت رأيت القبر ذلك الوقت قطّ ولا أتيته في طول عمري ، فقلت : من لي بمعرفته ؟ فمضى معي الشيخ حتّى وقف بي على حير(١) له باب و آذن وإذا جماعة كثيرة على الباب ، فقلت للآذن : اُريد الدّخول على ابن رسول الله ، فقال : لاتقدر على الوصول في هذا الوقت ، قلت : ولم ؟ قال : هذا وقت زيارة إبراهيم خليل الله ، ومحمّد رسول الله ، ومعهما جبرئيل وميكائيل ، في رعيل من الملائكة كثير .

قال أبو بكر بن عيّاش : فانتبهت و قد دخلني روع شديد و حزن و كآبة و مضت بي الأيّام حتّى كدت أن أنسى المنام ، ثمّ اضطررت إلى الخروج إلى بني غاضرة لدين كان لي على رجل منهم ، فخرجت وأنا لا أذكر الحديث حتّى صرت بقنطرة الكوفة لقيني عشرة من اللّصوص فحين رأيتهم ، ذكرت الحديث ورعبت من خشيتي لهم . فقالوا لي : الق ما معك وانج بنفسك ، و كانت معي نُفيقة فقلت : ويحكم أنا أبو بكر بن عيّاش وإنّما خرجت في طلب دين لي والله [و] الله لاتقطعوني عن طلب ديني وتصرّفاتي في نفقتي فانّي شديد الاضافة ، فنادى رجل منهم مولاي وربّ الكعبة ، لايعرّض له ، ثمّ قال لبعض فتيانهم : كن معه حتّى تصير به إلى الطريق الأيمن .

قال أبو بكر : فجعلت أتذكّر مارأيته في المنام وأتعجّب من تأويل الخنازير حتّى صرت إلى نينوى ، فرأيت والله الّذي لا إله إلّا هو الشيخ الّذي كنت رأيته في منامي بصورته و هيئته ، رأيته في اليقظة كما رأيته في المنام سواء ، فحين رأيته ذكرت الأمر والرؤيا ، فقلت : لا إله إلّا الله ! ما كان هذا إلّا وحياً ثمّ سألته كمسألتي إيّاه في المنام فأجابني بماكان أجابني ثمّ قال لي : امض بنا ، فمضيت

---

(١) الحير : البستان ، والمراد الحائر الحسيني عليه السلام .

فوقفت معه على الموضع ، وهومكروب فلم يفتني شيء من منامي إلّا الآذن والحير فانّي لم أر حَيراً ولم أر آذنا .

فاتّق الله أيّها الرّجل فانّي قد آليت على نفسي أن لا أدع إذاعة هذا الحديث ولا زيارة ذلك الموضع ، وقصده وإعظامه ، فانّ موضعا يؤمّه إبراهيم و محمّد وجبرئيل وميكائيل لحقيق بأن يرغّب في إتيانه وزيارته ، فانّ أباحصين حدّثني أنّ رسول الله قال : من رآني في المنام فايّاي رأى فانّ الشيطان لايتشبّه بي .

فقال له موسى : إنّما أمسكت عن إجابة كلامك لأستوفي هذه الحمقة الّتي ظهرت منك ، و تالله إن بلغني بعد هذا الوقت أنّك تحدّث بهذا لأضربنّ عنقك وعنق هذا الّذي جئت به شاهداً عليّ فقال له أبو بكر : إذاً يمنعني الله و إيّاه منك فانّي إنّما أردت الله بما كلّمتك به ، فقال له : أتراجعني ياماصّ.... وشتمه فقال له : اسكت أخزاك الله وقطع لسانك فاُزعل موسى على سريره ، ثمّ قال : خذوه فأخذوا الشيخ عن السرير ، و اُخذت أنا ، فوالله لقد مرّ بنا من السّحب والجرّ والضرب ماظننت أنّنا لا نكثر الأحياء أبداً ، و كان أشدّ ما مرّ بي من ذلك أنّ رأسي كان يجرّ على الصخر ، وكان بعض مواليه يأتيني فينتف لحيتي ، وموسى يقول : اقتلوهما ابني كذا و كذا ـ بالزاني لايكنّي ـ وأبو بكر يقول له : أمسك قطع الله لسانك وانتقم منك ، اللّهمّ إيّاك أردنا ولولد نبيّك غضبنا ، وعليك توكّلنا ؛ فصير بنا جميعاً إلى الحبس .

فما لبثنا في الحبس إلّا قليلاً فالتفت إليّ أبو بكر و رأى ثيابي قد خرقت وسالت دمائي ، فقال : ياحمّاني قد قضينا لله حقّاً واكتسبنا في يومنا هذا أجراً ولن يضيع ذلك عند الله ولا عند رسوله ، فمالبثنا إلّا قدرغدائه و نومه ، حتّى جاءنا رسوله فأخرجنا إليه و طلب حمار أبي بكر فلم يوجد ، فدخلنا عليه ، و إذا هو في سرداب له يشبه الدّور سعة و كبراً ، فتعبنا في المشي إليه تعباً شديداً ، و كان أبو بكر إذا تعب في مشيه جلس يسيراً ثمّ يقول : اللّهمّ إنّ هذا فيك فلاتنسه ، فلمّا دخلنا على موسى و إذا هو على سرير له ، فحين بصربنا قال : لاحيّا الله ولا قرّب من جاهل

أحمق متعرّض لما يكره ، ويلك يا دعيّ مادخولك فيما بيننا معشر بني هاشم ، فقال له أبو بكر: قدسمعت كلامك ، والله حسيبك ، فقال له : اخرج قبحك الله و الله إن بلغني أنّ هذا الحديث شاع أو ذكرعنك لأضربنّ عنقك ، ثمّ التفت إليّ وقال : ياكلب و شتمني و قال : إيّاك ثمّ إيّاك أن تظهر هذا فانّه إنما خيّل لهذا الشيخ الأحمق شيطان يلعب به في منامه ، اخرجا عليكما لعنة الله وغضبه ، فخرجنا و قد أيسنا من الحياة. فلمّا وصلنا إلى منزل الشيخ أبي بكر وهويمشي وقد ذهب حماره فلمّا أراد أن يدخل منزله التفت إليّ و قال : احفظ هذا الحديث ، وأثبته عندك ولاتحدّثنّ هؤلاء الرّعاع ولكن حدّث به أهل العقول والدّين .

بيان : تقول كربت الأرض أي قلبتها للحرث ، والرّعيل القطعة من الخيل والاضافة : الضيافة ، وقال الجوهريّ : قولهم يامصّان ، و للاُنثى يامصّانة ، شتم أي يا ماصّ فرج اُمّه و يقال أيضاً رجل مصّان إذا كان يرضع الغنم [من لؤمه] وزاعله أزعجه قوله « إنّنا لا نكثر الأحياء أبداً » هو كناية عن الموت أي لا نكون بينهم حتّى يكثرعددهم بنا . قوله بالزاني لا يكنّي أي كان يقول في الشتم ألفاظاً صريحة في الزنا ولا يكتفي بالكناية .

٣ ـ **ما :** ابن حشيش ، عن أبي المفضّل الشيباني ، عن أحمد بن عبدالله الثقفيّ عن عليّ بن محمّد بن سليمان ، عن الحسين بن محمّد بن مسلمة ، عن إبراهيم الدّيزج قال : بعثني المتوكّل إلى كربلا لتغيير قبر الحسين عليه السلام و كتب معي إلى جعفر ابن محمّد بن عمّار القاضي : اُعلمك أنّي قد بعثت إبراهيم الدّيزج إلى كربلا لينبش قبر الحسين فاذا قرأت كتابي فقف على الأمر حتّى تعرف فعل أولم يفعل .

قال الدّيزج : فعرّفني جعفر بن محمّد بن عمّار ما كتب به إليه ، ففعلت ما أمرني به جعفر بن محمّد بن عمّار ، ثمّ أتيته فقال لي : ماصنعت ؟ فقلت : قد فعلت ما أمرت به ، فلم أر شيئاً و لم أجد شيئاً ، فقال لي : أ فلا عمّقته ؟ قلت : قد فعلت فما رأيت فكتب إلى السلطان أنّ إبراهيم الديزج قد نبش فلم يجد شيئاً و أمرته

فمخره بالماء ، وكربه بالبقر ، قال أبو عليّ العماري : فحدّثني إبراهيم الدّيزج و سألته عن صورة الأمر ، فقال لي : أتيت في خاصّة غلماني فقطّ و إنّي نبشت فوجدت بارية جديدة و عليها بدن الحسين بن عليّ ، و وجدت منه رائحة المسك فتركت البارية على حالها وبدن الحسين على البارية ، وأمرت بطرح التراب عليه وأطلقت عليه الماء و أمرت بالبقر لتمخره و تحرثه ، فلم تطأه البقر ، و كانت إذا جاءت إلى الموضع رجعت عنه ، فحلفت لغلماني بالله و بالأيمان المغلّظة ، لئن ذكر أحد هذا لأقتلنّه .

بيان : يقال: مخرت الأرض أي أرسلت فيه الماء ، ومخرت السفينة إذاجرت تشقّ الماء مع صوت .

٣- ما : عنه ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن إبراهيم بن أبي السلاسل ، عن أبي عبدالله الباقطانيّ قال : ضمّني عبيدالله بن يحيى بن خاقان إلى هارون المعرّي وكان قائداً من قوّاد السلطان أكتب له ، وكان بدنه كلّه أبيض شديد البياض ، حتّى يديه ورجليه كانا كذلك و كان وجهه أسود شديد السواد كأنّه القير ، و كان يتفقّأ مع ذلك مدّة منتنة ، قال : فلمّا أنس بي سألته عن سواد وجهه فأبى أن يخبرني ثمّ إنّه مرض مرضه الّذي مات فيه ، فقعدت فسألته فرأيته كأنّه يحبّ أن يكتم عليه ، فضمنت له الكتمان فحدّثني قال : وجّهني المتوكّل أنا والدّيزج لنبش قبر الحسين ، وإجراء الماء عليه ، فلمّا عزمت على الخروج والمسير إلى الناحية رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال : لا تخرج مع الدّيزج و لا تفعل ما اُمرتم به في قبر الحسين ! فلمّا أصبحنا جاؤوا يستحثّوني في المسير فسرت معهم حتّى وفينا كربلاء وفعلنا ماأمرنا به المتوكّل فرأيت النبيّ في المنام فقال : ألم آمرك أن لا تخرج معهم ؟ و لا تفعل فعلهم ؟ فلم تقبل حتّى فعلت ما فعلوا ؟ ثمّ لطمني و تفل في وجهي فصار وجهي مسودّا كما ترى ، وجسمي على حالته الاُولى .

بيان : تفقّأ الدّمّل و القرح تشقّق .

٤ - ما : عنه، عن أبي المفضّل ، عن سعيد بن أحمد أبي القاسم الفقيه ، عن الفضل

ابن محمّد بن عبد الحميد ، قال : دخلت على إبراهيم الدّيزج و كنت جاره أعوده في مرضه الّذي مات فيه ، فوجدته بحال سوء و إذا هو كالمدهوش ، و عنده الطبيب فسألته عن حاله ، و كانت بيني وبينه خلطة و اُنس توجب الثقة بي والانبساط إليّ فكاتمني حاله ، وأشار إلى الطبيب فشعر الطبيب باشارته ولم يعرف من حاله مايصف له من الدّواء مايستعمله ، فقام فخرج ، وخلا الموضع ، فسألته عن حاله فقال : اُخبرك والله وأستغفر الله إنّ المتوكّل أمرني بالخروج إلى نينوى إلى قبر الحسين عليه السلام فأمرنا أن نكربه و نطمس أثر القبر ، فوافيت الناحية مساء ومعنا الفعلة والدر كاريّون (١) معهم المساحي والمرود فتقدّمت إلى غلماني وأصحابي أن يأخذوا الفعلة بخراب القبر ، وحرث أرضه ، فطرحت نفسي لما نالني من تعب السفر و نمت فذهب بي النوم ، فاذا ضوضاء شديد ، و أصوات عالية ، و جعل الغلمان ينبّهوني فقمت وأنا ذاعر ، فقلت للغلمان : ما شأنكم ؟ قالوا : أعجب شأن ، قلت : و ماذاك ؟ قالوا: إنّ بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا و بين القبر وهم يرموننا مع ذلك بالنّشّاب فقمت معهم لأتبيّن الأمر ، فوجدته كما وصفوا ، وكان ذلك في أوّل اللّيل من ليالي البيض، فقلت : ارموهم فرموا فعادت سهامنا إلينا فماسقط سهم منّا إلاّ في صاحبه الّذي رمى به ، فقتله .

فاستوحشت لذلك و جزعت ، وأخذتني الحمّى و القشعريرة ، و رحلت عن القبر لوقتي ، ووطّنت نفسي على أن يقتلني المتوكّل لما لم أبلغ في القبر جميع ماتقدّم إليّ به ، قال أبو برزة : فقلت له : قد كفيت ما تحذر من المتوكّل قد قتل بارحة الاُولى ، وأعان عليه في قتله المنتصر، فقال لي: قد سمعت بذلك ، وقد نالني في جسمي ما لا أرجو معه البقاء ؛ قال أبو برزة : كان هذا في أوّل النّهار ، فما أمسى الدّيزج حتّى مات .

قال ابن حشيش : قال أبو المفضّل إنّ المنتصر سمع أباه يشتم فاطمة فسأل

---

(١) الروزكاريون خ ل . والمساحى : جمع مسحاة والمرود ـ هنا : محور البكرة من الحديد وهى خشبة مستديرة فى وسطها محز يستقى عليها .

رجلاً من الناس عن ذلك ، فقال له : قد وجب عليه القتل إلاّ أنّه من قتل أباه لم يطل له عمر ، قال : ما اُبالي إذا أطعت الله بقتله أن لايطول لي عمر ، فقتله و عاش بعده سبعة أشهر .

٥ـ ما : عنه ، عن أبي المفضّل ، عن عليّ بن عبدالمنعم بن هارون الخديجي الكبير من شاطىء النّيل قال : حدّثني جدّي القاسم بن أحمد بن معمر الأسديّ الكوفيّ وكان له علم بالسّيرة و أيّام الناس ، قال : بلغ المتوكّل جعفر بن المعتصم أنّ أهل السّواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام ، فيصير إلى قبره منهم خلق كثير ، فأنفذ قائداً من قوّاده و ضمّ إليه كنفاً من الجند كثيراً ليشعّث قبر الحسين عليه السلام ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلى قبره ، فخرج القائد إلى الطّفّ وعمل بما اُمر، وذلك في سنة سبع و ثلاثين و مائتين ، فثار أهل السّواد به واجتمعوا عليه ، وقالوا: لو قُتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منّا عن زيارته ورأوا من الدّلائل ما حملهم على ما صنعوا ، فكتب بالأمر إلى الحضرة فورد كتاب المتوكّل إلى القائد بالكفّ عنهم و المسير إلى الكوفة ، مظهراً أنّ مسيره إليها في مصالح أهلها ، والانكفاء إلى المصر .

فمضى الأمر على ذلك حتّى كانت سنة سبع و أربعين فبلغ المتوكّل أيضاً مصير الناس من أهل السّواد والكوفة إلى كربلا لزيارة قبر الحسين عليه السلام و أنّه قد كثر جمعهم لذلك ، و صار لهم سوق كبير فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند وأمر منادياً ينادي ببراءة الذمّة ممّن زار قبره ، ونبش القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزيارة ، و عمل على تتبّع آل أبي طالب و الشيعة ، فقتل ولم يتمّ له ما قدّره .

بيان : قوله كنفاً من الجند أي جانباً كناية عن الجماعة منهم ، وفي بعض النسخ بالثاء وهو بالفتح الجماعة ، قوله ليشعب أي يشقّ وينبش ، وفي بعض النسخ المصحّحة ليشعّث من قبره ، يقال شعّث منه تشعيثاً نضح عنه وذبّ ودفع ، وانكفأ رجع .

٦ـ ما : عنه ، عن أبي المفضّل ، عن عبدالرّزاق بن سليمان بن غالب الأزديّ

قال : حدّثني عبدالله بن رابية الطّوري قال : حججت سنة سبع وأربعين ومائتين فلمّا صدرت من الحجّ صرت إلى العراق ، فزرت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على حال خيفة من السّلطان ، وزرته ثمّ توجّهت إلى زيارة الحسين عليه السلام فإذا هو قد حرث أرضه ، ومخر فيها الماء ، واُرسلت الثيران العوامل في الأرض ، فبعيني وبصري كنت رأيت الثيران تساق في الأرض فتنساق لهم حتّى إذا حازت مكان القبر حادت عنه يميناً وشمالاً فتضرب بالعصا الضرب الشديد ، فلا ينفع ذلك فيها ولا تطأ القبر بوجه ولا سبب فما أمكنتني الزيارة فتوجّهت إلى بغداد و أنا أقول :

تالله إن كانت اُميّة قد أتت ... قتل ابن بنت نبيّها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثلها ... هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شايعوا ... في قتله فتتبّعوه رميما

فلمّا قدمت بغداد سمعت الهايعة فقلت ما الخبر ؟ قالوا : سقط الطائر بقتل جعفر المتوكّل ، فعجبت لذلك و قلت : إلهي ليلة بليلة .

بيان : قال الفيروز آباديّ : الهيعة و الهايعة الصوت تفزع منه و تخافه من عدوّ .

٧- ما : عنه ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن عليّ بن هاشم الآبليّ ، عن الحسن ابن أحمد بن النعمان الجوزجاني ، عن يحيى بن المغيرة الرازي قال : كنت عند جرير بن عبدالحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق فسأله جرير عن خبر الناس فقال: تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام وأمر أن تقطع السدرة الّتي فيه ، فقطعت قال : فرفع جرير يديه وقال : الله أكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : لعن الله قاطع السّدرة ثلاثاً فلم نقف على معناه حتّى الآن لأنّ القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين عليه السلام حتّى لا يقف الناس على قبره .

٨- ما : عنه ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن جعفر بن محمّد بن فرج الرّخجي قال : حدّثني أبي ، عن عمّه عمر بن فرج قال : أنفذني المتوكّل في تخريب قبر الحسين عليه السلام فصرت إلى الناحية ، فأمرت بالبقر فمرّ بها على القبور كلّها ، فلمّا

بلغت قبر الحسين عليه السلام لم تمرّ عليه ، قال عمّي عمربن فرج : فأخذت العصا بيدي فما زلت أضربها حتّى تكسّرت العصا في يدي فوالله ما جازت على قبره ولا تخطّته.

قال لنا محمّد بن جعفر: كان عمّي عمربن فرج كثير الانحراف عن آل محمّد عليهم السلام فأنا أبرء إلى الله منه ، وكان جدّي أخوه محمّد بن فرج شديد المودّة لهم رحمه الله ورضي عنه فأنا أتولاّه لذلك وأفرح بولادته .

٩ ـ ما : عنه ، عن أبي المفضّل ، عن عمربن الحسين بن عليّ ، عن المنذر ابن محمّد القابوسيّ ، عن الحسين بن محمّد الأزدي ، عن أبيه قال : صلّيت في جامع المدينة وإلى جانبي رجلان على أحدهما ثياب السّفرفقال أحدهما لصاحبه: يافلان أما علمت أنّ طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء ؟ و ذلك أنّه كان بي وجع الجوف ، فتعالجت بكلّ دواء فلم أجد فيه عافية وخفت على نفسي و آيست منها وكانت عندنا امرأة من أهل الكوفة عجوز كبيرة ، فدخلت عليّ وأنا في أشدّ ما بي من العلّة فقالت لي: ياسالم ما أرى علّتك إلاّ كلّ يوم زائدة ، فقلت لها: نعم فقالت : فهل لك أن اُعالجك فتبرء باذن الله عزّوجلّ؟ فقلت لها : ما أنا إلى شيء أحوج منّي إلى هذا ، فسقتني ماء في قدح فسكنت عنّي العلّة ، وبرأت حتّى كأن لم يكن بي علّة قطّ .

فلمّا كان بعد أشهر دخلت عليّ العجوز، فقلت لها: بالله عليك يا سلمة ـ وكان اسمها سلمة ـ بماذا داويتني ؟ فقالت بواحدة ممّا في هذه السّبحة من سبحة كانت في يدها فقلت : وما هذه السبحة ؟ فقالت: إنّها من طين قبر الحسين عليه السلام فقلت لها : يا رافضيّة داويتني بطين قبر الحسين ؟ فخرجت من عندي مغضبة و رجعت والله علّتي كأشدّ ما كانت ، وأنا اُقاسي منها الجهد و البلاء وقد والله خشيت على نفسي ثمّ أذّن المؤذّن فقاما يصلّيان وغابا عنّي .

١٠ـ ما : عنه ، عن أبي المفضّل ، عن الفضل بن محمّد بن أبي طاهر ، عن محمّد بن موسى الشّريعي ، عن أبيه موسى بن عبد العزيز قال : لقيني يوحنّا ابن سراقيون النّصرانيّ المتطبّب في شارع أبي أحمد فاستوقفني وقال لي : بحقّ نبيّك و دينك

من هذا الّذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر ابن هبيرة ؟ من هو من أصحاب نبيّكم؟ قلت : ليس هو من أصحابه هو ابن بنته ، فما دعاك إلى المسئلة لي عنه؟ فقال له : عندي حديث طريف ، فقلت : حدّثني به، فقال: وجّه إليّ سابور الكبير الخادم الرشيدي في اللّيل فصرت إليه فقال : تعال معي ، فمضى وأنا معه حتّى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشميّ فوجدناه زائل العقل متّكئاً على وسادة و إذا بين يديه طست فيها حشو جوفه ، وكان الرّشيد استحضره من الكوفة .

فأقبل سابور على خادم كان من خاصّة موسى فقال له : ويحك ماخبره ؟ فقال له اُخبرك إنّه كان من ساعته جالساً وحوله ندماؤه ، وهو من أصحّ النّاس جسماً وأطيبهم نفساً إذ جرى ذكر الحسين بن عليّ عليه السلام قال يوحنّا : هذا الّذي سألتك عنه فقال موسى: إنّ الرافضة ليغلون فيه حتّى أنّهم فيما عرفت يجعلون تربته دواء يتداوون به ، فقال له رجل من بني هاشم كان حاضراً: قد كانت بي علّة غليلة ، فتعالجت لها بكلّ علاج فما نفعني حتّى وصف لي كاتبي أن خذ من هذه التّربة ، فأخذتها فنفعني الله بها وزال عنّي ما كنت أجده ، قال: فبقي عندك منها شيء؟ قال : نعم : فوجّه فجاءه منها بقطعة فناولها موسى بن عيسى فأخذها موسى فاستدخلها دبره استهزاء بمن تداوى بها واحتقاراً وتصغيراً لهذا الرّجل الّذي هي تربته يعني الحسين عليه السلام فما هو إلّا أن استدخلها دبره ، حتّى صاح: النّار النّار الطست الطست فجئناه بالطست فأخرج فيها ما ترى .

فانصرف النّدماء ، وصار المجلس مأتماً فأقبل عليّ سابور فقال: انظر هل لك فيه حيلة ؟ فدعوت بشمعة فنظرت فإذا كبده وطحاله ورئته وفؤاده خرج منه في الطست فنظرت إلى أمر عظيم ، فقلت: ما لأحد في هذا صنع إلّا أن يكون لعيسى الّذي كان يحيي الموتى ، فقال لي سابور : صدقت ، ولكن كن ههنا في الدّار إلى أن يتبيّن ما يكون من أمره ، فبتّ عندهم و هو بتلك الحال ما رفع رأسه ، فمات في وقت السّحر .

قال محمّد بن موسى: قال لي موسى بن ! سريع :كان يوحنّا يزور قبر الحسين

وهوعلى دينه، ثمّ أسلم بعد هذا وحسن إسلامه .

١١ ـ قب : أخذالمسترشد من مال الحائر و كربلا وقال : إنّ القبر لايحتاج إلى الخزانة وأنفق على العسكرفلمّا خرج قتل هووابنه الراشد .

كتابي ابن بطّة والنطنزيّ : روى أبوعبدالرّحمن بن أحمد بن حنبل بإسناده عن الأعمش قال : أحدث رجل على قبر الحسين عليه‌السلام فأصابه و أهل بيته جنون وجذام وبرص ، وهم يتوارثون الجذام إلى السّاعة .

و روى جماعة من الثقات أنّه لمّا أمر المتوكّل بحرث قبر الحسين عليه‌السلام و أن يجري الماء عليه من العلقميّ ، أتى زيد المجنون وبهلول المجنون إلى كربلا فنظرا إلى القبر وإذا هومعلّق بالقدرة في الهواء ، فقال زيد : يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون ، و ذلك أنّ الحرّاث حرث سبع عشرة مرّة والقبر يرجع إلى حاله ، فلمّا نظر الحرّاث إلى ذلك آمن بالله وحلّ البقر فاُخبر المتوكّل فأمر بقتله (١) .

١٢ـ اقول : وجدت في بعض مؤلّفات أصحابنا ، قال: روي عن سليمان الأعمش أنّه قال : كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار وكنت آتي إليه وأجلس عنده ، فأتيت ليلة الجمعة إليه ، فقلت له : ياهذا ما تقول في زيارة الحسين عليه‌السلام ؟ فقال لي: هي بدعة و كلّ بدعة ضلالة و كلّ ذي ضلالة في النار قال سليمان : فقمت من عنده وأنا ممتلىء عليه غيظاً فقلت في نفسي : إذاكان وقت السحر آتيه واُحدّثه شيئاً من فضائل الحسين عليه‌السلام فان أصرّ على العناد قتلته ، قال سليمان: فلمّا كان وقت السحر أتيته وقرعت عليه الباب ودعوته باسمه ، فإذا بزوجته تقول لي :إنّه قصد إلى زيارة الحسين من أوّل اللّيل .

قال سليمان : فسرت في أثره إلى زيارة الحسين عليه‌السلام فلمّا دخلت إلى القبر فإذا أنا بالشيخ ساجد لله عزّوجلّ وهو يدعو ويبكي في سجوده و يسأله التّوبة والمغفرة ، ثمّ رفع رأسه بعد زمان طويل فرآني قريباً منه ، فقلت له: ياشيخ بالأمس

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦٤ .

كنت تقول زيارة الحسين عليه السلام بدعة و كلّ بدعة ضلالة و كلّ ذي ضلالة في النّار و اليوم أتيت تزوره ؟ فقال : ياسليمان لا تلمني فانّي ما كنت اُثبت لأهل البيت إمامة حتّى كانت ليلتي تلك ، فرأيت رؤيا هالتني و روّعتني .

فقلت له : ما رأيت أيّها الشيخ ؟ قال : رأيت رجلاً جليل القدر لا بالطويل الشاهق ، ولا بالقصير اللاّصق لا أقدر أصفه من عظم جلاله وجماله ، وبهائه و كماله و هو مع أقوام يحفّون به حفيفاً ويزفّونه زفيفاً و بين يديه فارس وعلى رأسه تاج وللتاج أربعة أركان وفي كلّ ركن جوهرة تضيء من مسيرة ثلاثة أيّام فقلت لبعض خدّامه: من هذا؟ فقال: هذا محمّد المصطفى، قلت: ومن هذا الآخر؟ فقال: عليّ المرتضى وصيّ رسول الله ، ثمّ مددت نظري فإذا أنا بناقة من نور ، و عليها هودج من نور ، و فيه امرأتان والنّاقة تطير بين السماء والأرض ، فقلت : لمن هذه النّاقة ؟ فقال : لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء عليهما السلام ، فقلت : ومن هذا الغلام ؟ فقال : هذا الحسن بن عليّ ، فقلت : وإلى أين يريدون بأجمعهم ؟ فقالوا : لزيارة المقتول ظلماً شهيد كربلا الحسين بن عليّ المرتضى ، ثمّ إنّي قصدت نحو الهودج الّذي فيه فاطمة الزهراء ، وإذا أنا برقاع مكتوبة تتساقط من السماء فسألت ماهذه الرقاع ؟ فقال : هذه رقاع فيها أمان من النار لزوّار الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة فطلبت منه رقعة فقال لي :إنّك تقول : زيارته بدعة ؟ فانّك لا تنالها حتّى تزور الحسين عليه السلام وتعتقد فضله و شرفه ، فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً ، و قصدت من وقتي وساعتي إلى زيارة سيّدي الحسين عليه السلام وأنا تائب إلى الله تعالى، فوالله ياسليمان لا اُفارق قبر الحسين حتّى يفارق روحي جسدي .

قال : وروى الثقات عن أبي محمّد الكوفيّ ، عن دعبل بن عليّ الخزاعيّ قال : لمّا انصرفت عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام بقصيدتي التائيّة نزلت بالريّ وإنّي في ليلة من اللّيالي وأنا أصوغ قصيدة وقد ذهب من اللّيل شطره فاذا طارق يطرق الباب فقلت : من هذا ؟ فقال : أخ لك فبدرت إلى الباب ففتحته فدخل شخص اقشعرّ منه بدني و ذهلت منه نفسي، فجلس ناحية وقال لي : لاترع أنا أخوك من الجنّ ولدت

في اللّيلة الّتي ولدت فيها و نشأت معك ، وإنّي جئت اُحدّثك بما يسرّك و يقوى نفسك و بصيرتك ' قال : فرجعت نفسي وسكن قلبي فقال : يا دعبل إنّي كنت من أشدّ خلق الله بغضا وعداوة لعليّ بن أبيطالب، فخرجت في نفرمن الجنّ المردة العتاة فمررنا بنفر يريدون زيارة الحسين عليه السلام قد جنّهم اللّيل فهممنا بهم و إذا ملائكة تزجرنا من السماء و ملائكة في الأرض تزجرعنهم هوامّها . فكأنّي كنت نائماً فانتبهت أوغافلاً فتيقّظت ، وعلمت أنّ ذلك لعناية بهم من الله تعالى لمكان من قصدوا له ، و تشرّفوا بزيارته .

فأحدثت توبة وجدّدت نيّة وزرت مع القوم ، و وقفت بوقوفهم و دعوت بدعائهم ، و حججت بحجّهم تلك السنة ، وزرت قبر النبيّ صلى الله عليه وآله و مررت برجل حوله جماعة ، فقلت: من هذا ؟ فقالوا: هذا ابن رسول الله الصادق عليه السلام قال : فدنوت منه و سلّمت عليه فقال لي : مرحباً بك يا أهل العراق أتذكر ليلتك ببطن كربلا وما رأيت من كرامة الله تعالى لأوليائنا ؟ إنّ الله قدقبل توبتك وغفرخطيئتك

فقلت : الحمد لله الّذي منّ عليّ بكم، ونوّر قلبي بنور هدايتكم ' وجعلني من المعتصمين بحبل ولايتكم ' فحدّثني يا ابن رسول الله بحديث أنصرف به إلى أهلي و قومي ، فقال : نعم ، حدّثني أبي محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليُّ الجنّة محرّمة على الأنبياء حتّى أدخلها أنا ، و على الأوصياء حتّى تدخلها أنت ' وعلى الاُمم حتّى تدخلها اُمّتي ، و على اُمّتي حتّى يقرّوا بولايتك و يدينوا بامامتك ، ياعليُّ والّذي بعثني بالحقّ لايدخل الجنّة أحد إلاّ من أخذ منك بنسب أوسبب ، ثمّ قال : خذها يادعبل فلن تسمع بمثلها من مثلي أبداً ثمّ ابتلعته الأرض فلم أره .

قال : و روي أنّ المتوكّل من خلفاء بني العباس كان كثير العداوة ، شديد البغض لأهل بيت الرّسول ، وهو الّذي أمر الحارثين بحرث قبر الحسين عليه السلام وأن يخرّبوا بنيانه ويخفوا آثاره وأن يجروا عليه الماء من النهر العلقميّ بحيث لا تبقى له أثرولا أحد يقف له على خبر، وتوعّد الناس بالقتل لمن زارقبره، وجعل رصداً من

أجناده وأوصاهم : كلّ من وجدتموه يريد زيارة الحسين عليه السلام فاقتلوه ، يريد بذلك إطفاء نور الله وإخفاء آثار ذرّيّة رسول الله ؛ فبلغ الخبر إلى رجل من أهل الخير يقال له زيد المجنون ، ولكنّه ذو عقل سديد ، و رأي رشيد ، وإنّما لقّب بالمجنون لأنّه أفحم كلّ لبيب وقطع حجّة كلّ أديب ، وكان لايعي من الجواب ، ولا يملّ من الخطاب .

فسمع بخراب بنيان قبر الحسين عليه السلام وحرث مكانه ، فعظم ذلك عليه واشتدّ حزنه و تجدّد مصابه بسيّده الحسين عليه السلام و كان مسكنه يومئذ بمصر ، فلمّا غلب عليه الوجد والغرام لحرث قبر الامام عليه السلام خرج من مصر ماشياً هائماً على وجهه شاكياً وجده إلى ربّه ، وبقي حزيناً كئيباً حتّى بلغ الكوفة ، وكان البهلول يومئذ بالكوفة ، فلقيه زيد المجنون وسلّم عليه فردّ عليه السلام ، فقال له البهلول : من أين لك معرفتي فلم ترني قطّ ؟ فقال زيد : يا هذا اعلم أنّ قلوب المؤمنين جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ، فقال له البهلول: يا زيد ما الّذي أخرجك من بلادك بغير دابّة ولا مركوب ؟ فقال : والله ماخرجت إلاّ من شدّة وجدي وحزني ، وقد بلغني أنّ هذا اللّعين أمر بحرث قبر الحسين عليه السلام و خراب بنيانه وقتل زوّاره ، فهذا الّذي أخرجني من موطني ونقّص عيشي وأجرى دموعي وأقلّ هجوعي فقال البهلول : و أنا والله كذلك فقال له : قم بنا نمضي إلى كربلا لنشاهد قبور أولاد عليّ المرتضى .

قال : فأخذ كلّ بيد صاحبه حتّى وصلا إلى قبر الحسين عليه السلام وإذا هو على حاله لم يتغيّر ، وقد هدموا بنيانه ، و كلّما أجروا عليه الماء غار ، و حار و استدار بقدرة العزيز الجبّار ، و لم يصل قطرة واحدة إلى قبر الحسين عليه السلام و كان القبر الشريف إذا جاءه الماء يرتفع أرضه باذن الله تعالى فتعجّب زيد المجنون ممّا شاهده وقال : انظر يا بهلول يريدون ليطفؤا نور الله بأفواهم ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره المشركون .

قال : و لم يزل المتوكّل يأمر بحرث قبر الحسين عليه السلام مدّة عشرين سنة

والقبر على حاله لم يتغيّر ، ولا يعلوه قطرة من الماء ، فلمّا نظر الحارث إلى ذلك قال : آمنت بالله و بمحمّد رسول الله والله لأهربنّ على وجهي و أهيم في البراري ولا أحرث قبر الحسين ابن بنت رسول الله وإنّ لي مدّة عشرين سنة أنظر آيات الله و اُشاهد براهين آل بيت رسول الله ولا أتّعظ و لا أعتبر ، ثمّ إنّه حلّ الثيران وطرح الفدّان (١) وأقبل يمشي نحو زيد المجنون وقال له : من أين أقبلت ياشيخ ؟ قال : من مصر ، فقال له : ولأيّ شيء جئت إلى هنا وإنّه لأخشى عليك من القتل فبكى زيد و قال : و الله قد بلغني حرث قبر الحسين عليه السلام فأحزنني ذلك و هيّج حزني ووجدي .

فانكبّ الحارث على أقدام زيد يقبّلهما وهو يقول: فداك أبي واُمّي ، فوالله يا شيخ من حين ما أقبلت إليّ أقبلتْ إليّ الرحمة و استنار قلبي بنور الله ، و إنّي آمنت بالله و رسوله وإنّ لي مدّة عشرين سنة و أنا أحرث هذه الأرض ، و كلّما أجريت الماء إلى قبر الحسين عليه السلام غار وحار واستدار، ولم يصل إلى قبر الحسين منه قطرة و كأنّي كنت في سكر و أفقت الآن ببركة قدومك إليّ فبكى زيد وتمثّل بهذه الأبيات :

تالله إن كانت اُميّة قد أتت　　قتل ابن بنت نبيّها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله　　هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا　　في قتله فتتبّعوه رميما

فبكى الحارث وقال : يا زيد قد أيقظتني من رقدتي ، و أرشدتني من غفلتي وها أنا الآن ماض إلى المتوكّل بسرّ من رأى ، اُعرّفه بصورة الحال إن شاء أن يقتلني وإن شاء أن يتركني ، فقال له زيد : وأنا أيضاً أسير معك إليه واُساعدك على ذلك قال: فلمّا دخل الحارث إلى المتوكّل وخبّره بما شاهد من بُرهان قبر الحسين عليه السلام استشاط غيظاً و ازداد بغضاً لأهل بيت رسول الله وأمر بقتل الحارث وأمر

(١) أراد بالفدان : آلة الثورين للحرث لقوله «طرح» والنيران يحتمل كونه تصحيف «الثيران» لقوله «حل» وسيأتى فى البيان .

أن يشدّ في رجله حبل ، و يسحب على وجهه في الأسواق ، ثمّ يصلب في مجتمع الناس ، ليكون عبرة لمن اعتبر ، ولايبقى أحد يذكر أهل البيت بخير أبداً .

وأمّا زيد المجنون فانّه ازداد حزنه و اشتدّ عزاؤه وطال بكاؤه و صبر حتّى أنزلوه من الصلب و ألقوه على مزبلة هناك ، فجاء إليه زيد فاحتمله إلى الدّجلة وغسّله و كفّنه وصلّى عليه ودفنه ، وبقي ثلاثة أيّام لايفارق قبره ، وهو يتلو كتاب الله عنده ، فبينما هو ذات يوم جالس إذ سمع صُراخا عالياً ، ونوحاً شجيّاً ، وبكاء عظيماً ، و نساء بكثرة منشّرات الشعور ، مشقّقات الجيوب ، مسوّدات الوجوه ورجالاً بكثرة يندبون بالويل والثبور ، والناس كافّة في اضطراب شديد ، وإذا بجنازة محمُولة على أعناق الرّجال وقد نشرت لها الأعلام والرايات ، والناس من حولها أفواجاً قد انسدّت الطرق من الرّجال والنساء .

قال زيد : فظننت أنّ المتوكّل قد مات، فتقدّمت إلى رجل منهم وقلت له : من يكون هذا الميّت ؟ فقال : هذه جنازة جارية المتوكّل و هي جارية سوداء حبشيّة و كان اسمها ريحانة ، و كان يحبّها حبّاً شديداً ، ثمّ إنّهم عملوا لها شأناً عظيما و دفنوها في قبر جديد ، و فرشوا فيه الورد و الرّياحين ، و المسك و العنبر و بنوا عليها قبّة عالية فلمّا نظر زيد إلى ذلك ازدادت أشجانه ، و تصاعدت نيرانه وجعل يلطم وجهه ويمزّق أطماره ، و يحثي التراب على رأسه ، وهو يقول : واويلاه وا أسفاه عليك يا حسين أتقتل بالطفّ غريباً وحيداً ظمآناً شهيداً ، وتسبى نساؤك وبناتك وعيالك ، وتذبح أطفالك ، ولم يبك عليك أحد من الناس ، وتدفن بغير غسل ولا كفن ، و يحرث بعد ذلك قبرك ليطفؤا نورك و أنت ابن عليّ المرتضى ، وابن فاطمة الزهراء ، ويكون هذا الشأن العظيم لموت جارية سوداء ، ولم يكن الحزن و البكاء لابن محمّد المصطفى .

قال : ولم يزل يبكي و ينوح حتّى غشي عليه والنّاس كافّة ينظرون إليه فمنهم من رقّ له ، ومنهم من جنى عليه ، فلمّا أفاق من غشوته أنشد يقول :

أيحرث بالطفّ قبر الحسين ‌‌‌‌‌‌ و يعمر قبر بني الزانية

لعلّ الزّمان بهم قد يعود و يأتي بدولـتهم ثانيـة
ألا لعن الله أهل الفساد ومن يأمن الدّنية الفانية

قال : إنّ زيداً كتب هذه الأبيات في ورقة وسلّمها لبعض حجّاب المتوكّل قال : فلمّا قرأها اشتدّ غيظه وأمر باحضاره ، فاُحضر وجرى بينه وبينه من الوعظ والتوبيخ ما أغاظه حتّى أمر بقتله ، فلمّا مثّل بين يديه سأله عن أبي تراب من هو؟ استحقاراً له ، فقال : والله إنّك عارف به ، وبفضله وشرفه ، وحسبه ، ونسبه ، فو الله ما يجحد فضله إلاّ كلّ كافر مرتاب ، ولا يبغضه إلاّ كلّ منافق كذّاب ، وشرع يعدّد فضله ومناقبه حتّى ذكر منها ما أغاظ المتوكّل فأمر بحبسه فحبس .

فلمّا أسدل الظلام وهجع ، جاء إلى المتوكّل هاتف ، ورفسه برجله وقال له : قم وأخرج زيداً من حبسه ، وإلاّ أهلكك الله عاجلاً ، فقام هو بنفسه ، وأخرج زيداً من حبسه ، وخلع عليه خلعة سنيّة ، و قال له : اطلب ما تريد قال : اُريد عمارة قبر الحسين عليه السلام و أن لايتعرّض أحد لزوّاره فأمر له بذلك ، فخرج من عنده فرحاً مسروراً وجعل يدور في البلدان وهو يقول : من أراد زيارة الحسين عليه السلام فله الأمان طول الأزمان .

بيان : نير الفدّان ، بالكسر الخشبة المعترضة في عنق الثورين ، والجمع النّيران ، والأنيار ، والفدّان بالتشديد البقرة الّتي تحرث ، والإسدال إرخاء الستر وإرساله ، وفيه استعارة ، والرّفس الضرب بالرّجل .

١٣- مل : أبي ، عن سعد ، عن بعض أصحابه ، عن أحمد بن قتيبة الهمداني عن إسحاق بن عمّار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي كنت بالحير(١) ليلة عرفة و كنت اُصلّي و ثمّ نحو من خمسين ألفاً من الناس جميلة وجوههم طيّبة أرواحهم وأقبلوا يصلّون باللّيل أجمع ، فلمّا طلع الفجر سجدت ثمّ رفعت رأسي فلم أر منهم أحداً ، فقال لي أبو عبدالله عليه السلام : إنّه مرّ بالحسين بن عليّ عليهما السلام خمسون ألف ملك وهو يقتل ، فعرجوا إلى السماء فأوحى الله إليهم : مررتم بابن حبيبي وهو يقتل

(١) يعني الحائر الحسيني عليه السلام .

فلم تنصروه ؟ فاهبطوا إلى الأرض فاسكنوا عند قبره ، شُعثاً غُبراً إلى أن تقوم الساعة (١) .

١٣ ـ مل : الحسن بن عبدالله بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن الحسين ابن بنت أبي حمزة الثمالي قال : خرجت في آخر زمان بني مروان إلى قبر الحسين بن علي عليه السلام مستخفياً من أهل الشام حتّى انتهيت إلى كربلا فاختفيت في ناحية القرية ، حتّى إذا ذهب من اللّيل نصفه أقبلت نحو القبر فلمّا دنوت منه أقبل نحوي رجل فقال لي : انصرف مأجوراً فانّك لا تصل إليه فرجعت فزعاً حتّى إذا كاد يطلع الفجر أقبلت نحوه حتّى إذا دنوت منه خرج إليّ الرّجل ، فقال لي : يا هذا إنّك لن تصل إليه ، فقلت له : عافاك الله ولم لا أصل إليه وقد أقبلت من الكوفة اُريد زيارته ؟ فلا تحل بيني وبينه عافاك الله ، وأنا أخاف أن أصبح فيقتلوني أهل الشام إن أدركوني ههنا ، قال : فقال لي : اصبر قليلاً فانّ موسى بن عمران عليه السلام سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين بن علي فأذن له فهبط من السماء في سبعين ألف ملك فهم بحضرته من أوّل اللّيل ينتظرون طلوع الفجر ، ثمّ يرجعون (٢) إلى السماء .

قال : فقلت : فمن أنت عافاك الله ؟ قال : أنا من الملائكة الّذين اُمروا بحرس قبر الحسين عليه السلام والاستغفار لزوّاره ، فانصرفت وقد كاد يطير عقلي لما سمعت منه ، قال : فأقبلت حتّى إذا طلع الفجر أقبلت نحوه فلم يحل بيني و بينه أحدٌ فدنوت منه فسلّمت عليه ، و دعوت الله على قتلته ، وصلّيت الصبح ، وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام .

١٤- دعوات الراوندي : حدّثني الشيخ أبوجعفر النيشابوري رضي الله عنه قال : خرجت ذات سنة إلى زيارة الحسين عليه السلام في جماعة فلمّا كنّا على فرسخين من المشهد أو أكثر ، أصاب رجلاً من الجماعة الفالج ، وصار كأنّه قطعة لحم ، قال : وجعل

---

(١) كامل الزيارات ص ١١٥ .

(٢) في المصدر : يعرجون . راجع ص ١١٢ .

يناشدنا بالله أن لا نخلّيه ، وأن نحمله إلى المشهد ، فقام عليه من يراعيه ويحافظه على البهيمة ، فلمّا دخلنا الحضرة وضعناه على ثوب وأخذ رجلان منّا طرفي الثوب ورفعناه على القبر ، و كان يدعو ويتضرّع و يبكي و يبتهل ويقسم على الله بحقّ الحسين أن يهب له العافية ، قال : فلمّا وضع الثوب على الأرض جلس الرّجل و مشى و كأنّما نشط من عقال .

لقد تمّ هذا المجلّد بفضل الله وعونه في شهر ربيع الأوّل
من شهور سنة تسع و سبعين بعد الألف من الهجرة
والحمد لله أوّلاً و آخراً و صلّى الله على محمّد و أهل بيته
الطاهرين المقدّسين

كلمة المصحح :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . و الصلاة والسّلام على رسول الله . وعلى آله الأطيبين اُمناء الله .

وبعد : فهذا هو الجزء الثالث من المجلّد العاشر من كتاب بحار الأنوار حسب تجزئة المصنف ـ رضوان الله عليه ـ و الجزء الخامس و الأربعون حسب تجزئتنا وفّقنا الله العزيز لإتمامه بفضله ومنّه .

نسخة الاصل :

ومن منن الله علينا أن أظفرنا بنسخة المؤلّف قدّس سرّه ـ بخطّ يده ـ وهي مضبوطة في خزانة مكتبة المسجد الأعظم لا زالت دائرة ، بقم ، لمؤسّسه و بانيه فقيه الاُمّة و فقيد اُسرتها آية الله المرحوم الحاج آقا حسين الطباطبائيّ البروجرديّ ـ رضوان الله عليه ـ فقابلنا طبعتنا هذه على تلك النسخة ، وراجعنا المصادر والنسخ المطبوعة الاُخر الّتي أوعزنا إليها في الذيل ، فجاء بحمد الله أحسن النسخ طباعة وأتقنها وأصحّها تحقيقاً .

و لا يسعنا دون أن نشكر فضيلة نجله الزاكي و خلفه الصدق حجة الاسلام و المسلمين الحاجّ السيد محمّد حسن الطباطبائيّ دام إفضاله حيث تفضّل علينا بهذه النسخة الكريمة حتّى قابلناها مع نسختنا من البدو إلى الختم فله الشكر الجزيل والثناء الحسن جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

محمد الباقر البهبودى

ربيع الاول ١٣٨٥

☆(فهرس)☆

ما فى هذا الجزء من الابواب

عناوين الابواب	رقم الصفحة
	٣٩٠ _ ٤٠٩

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير على بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لي : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكرى (ع) .
ما : لامالي الطوسى .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعاني الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
نى : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .